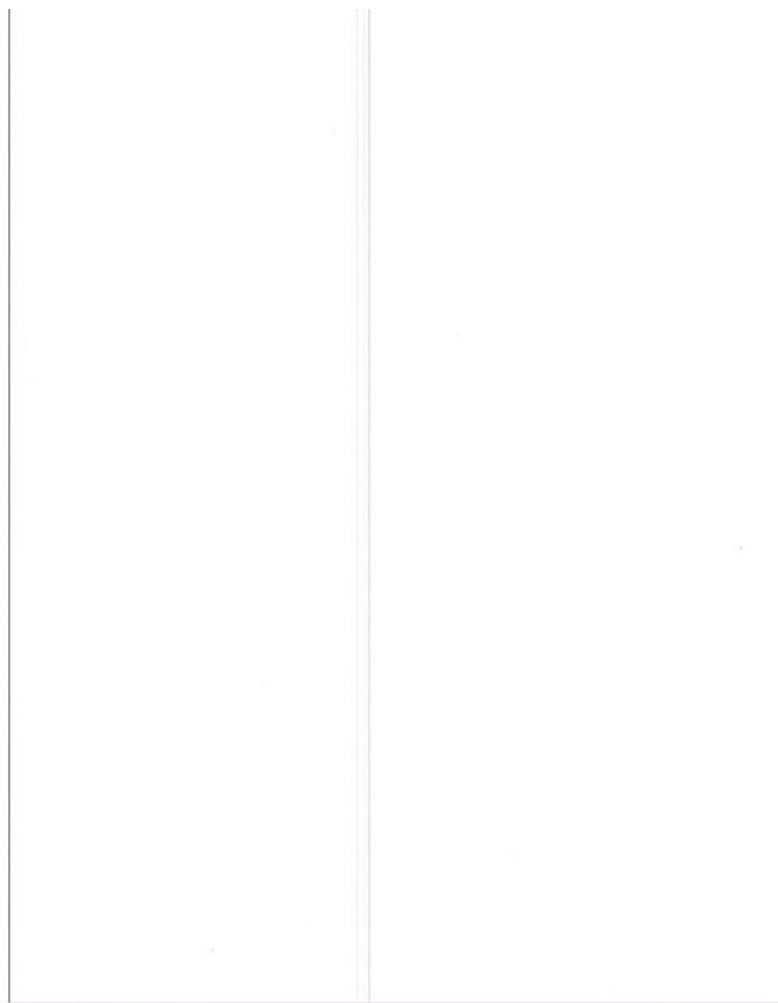


الموسوعة  
الفلسطينية



# الموسوعة الفلسطينية

القسم العام  
في أربعة مجلدات

المجلد الثاني  
(ج - ش)

الطبعة الاولى ١٩٨٤

اصدار  
هيئة الموسوعة الفلسطينية

احمد المرعشاني  
رئيس مجلس الادارة

عبد الهادي هاشم  
رئيس التحرير

انيس صايغ  
المتشار

جميع الحقوق محفوظة لهيئة الموسوعة الفلسطينية

دمشق  
ص.ب. ٨٨٤١

## جاسحولا ( قرية - ) :



قرية عربية تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة مسقط ، وإلى الغرب من الطريق الرئيسية الواصل بين طبرية والمطلة ، بعد أن تنطفي تلك الطريق بطريق رئيسة أخرى قادمة من جهة الغرب من كفر برعم\* ، وتمتد إلى الغرب منها طريق رئيسة أخرى تصل بين قدس\* وحميرين\* ، وإلى الشرق منها مجرى نهر الأرفن\* ، وتبعد نحو كيلومترين إلى الشمال الشرقي من قرية النبي يوشع\* ، وأربعة كيلومترات إلى الشمال من الملاجع\* . وترتبط جاسحولا بالطريق الرئيسية الواصل بين طبرية والمطلة بطريق عمدة تعد الطريق الوحيدة التي تنتهي إلى القرية .

قامت القرية عند أقدام الحافة الجبلية الغربية لمنخفض الحولة ، في ظل كنف وادي العرايس الشرقي ، وترتفع ١٥٠ م فوق سطح البحر . بلغت مساحة القرية ٦٤ دوماً ، وامتدت بشكل طولي شمالي جنوبي ، لكن نحوها العمراني كان أسرع باتجاه الطريق التي تنتهي إليها . وإلى الشمال من القرية مباشرة تقع عين البلاطة التي كانت تزود سكان القرية بمياه الشرب . وقد أقيم على بعد كيلومتر واحد إلى الشمال منها مقام الشيخ صالح حيث يوجد مسجد القرية . وتتوزع بعض مفاعل الحجارة شمالي القرية .

بلغت مساحة الأراضي التابعة للقرية ٣,٨٦٩ دوماً ، منها ١٣٨ دوماً للطرق\* والأودية . وانتشرت الأراضي الزراعية على جانبي طريق طبرية - المطلة الرئيسية ، وكذلك إلى الجنوب من القرية ، وتشغل معظمها بساتين التواكه . وكانت مهنة السكان الرئيسية الزراعة\* ، وعمل بعضهم في مفاعل الحجارة الغربية من القرية . وتحيط بأراضي جاسحولا أراضي امتياز الحولة والبويزية\* وقُدس والتي يوشع ويسمون\* .

بلغ عدد سكان جاسحولا في عام ١٩٢٢ نحو ٢١٤ نسمة ، وارتفع عددهم في عام ١٩٣١ إلى ٣٥٧ نسمة كانوا يقطنون في ٤٠ مسكناً ، وبلغ عددهم ٤٢٠ نسمة في عام ١٩٤٥ .  
مدر الصهيويون القرية ، وبنوا أهلها في عام ١٩٤٨ .

### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ٦ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة الحرة .



## جار الله بن أبي بكر بن محمد الحصكفي

( ١٠٢٨ هـ - )

( ١٦٦٨ م - )

المدرسة الصلاحية ( ز : الكلية الصلاحية ) . قدم جار الله دمشق سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م وتولى فيها نيابة الحكم في المحكمة الكبرى . ثم انتقل بحدس من إالى القدس ورتب ليكون مفنيا للحفوية . ( ز : المذهب الحنفي ) . ولما سافر إلى دار الخلافة بالاستانة جلب الفتوى تولى في الطريق .

### المراجع :

— محمد خليل المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثامن عشر ، القاهرة : ١٣٠١ هـ .

جسازر ( مدينة — ) : ز : الجزر ( قل — )

### الجامعونة ( قرية — ) :



قرية عربية تقع إلى الشرق من صفد \* ، على بعد ١٠ كم منها . نشأت في أسفل جبل كنعان على ارتفاع ٤٥٠ م فوق سطح البحر من جهة الشرق حيث تخرج منها طرق إلى جسور بنات يعقوب ١١ كم ، والمطلة ٤١ كم ، وطبرية \* ٢٥ كم . وكانت أراضيها واسعة إلى أن استولى الصهوبيون في العهد العثماني على معظمها وأقاموا عليها مستعمرة « دوشينا » ولم يبق لعرب الجامعونة إلا ٨٣٩ دونما تسزرع فيها الحبوب والوزيتون \* والبن والصبغ والتمب \* .

وتعتمد الزراعة \* على الأمطار التي تهطل بكميات كافية . أما مصادر المياه الأخرى قليلة . وتحيط بالجامعونة قرى قرع \* وبيرا \* والعموقة \* .

في سنة ١٩٣١ كان عدد سكانها ٧٩٩ نسمة ، وبلغ عددهم سنة ١٩٤٥ ١٠١٥٠ نسمة كانوا يعيشون من زراعتهم ومواشيهم ومن الأشغال في البناء وأعمال الطرق . وكانت لهم مدرسة ابتدائية ذات ستة صفوف .

شارك أهل الجامعونة في عدة معارك واشتهر منهم القائد الشهيد عبد الله الأحمس \* . وعلى أثر نكبة ١٩٤٨ لجأ سكان الجامعونة إلى الأراضي السورية .

### المراجع :

— مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧١ .

ويعرف بابن أبي اللطف الحصكفي ، نسبة إلى حصن كيفا . نشأ الشيخ جار الله في القدس \* ، واشتغل بالعلم ، وقرأ العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وغير ذلك من العلوم ، وأخذ عن عمه شيخ الإسلام محمد بن أبي اللطف الحصكفي \* المقدسي . توجه إلى مصر طالباً للعلم ، وقرأ فيها الفقه والعربية وغيرها من العلوم ، وحصل على الإجازة . وكان قد توجه إلى الشام ، فقد ذكر البوريني أنه اجتمع به عدة مرات هناك وذكره في مسائل فريضة " فاضلا متوسط السرعة في الفصيلة " .

وأصبح الشيخ جار الله عالماً فاضلاً ، ووصف بأنه كان واسطة عقد البيت اللطفي ومرجع العلماء في بيت القدس . اشتغل الشيخ جار الله بالتدريس والإفتاء ، فقد ولي إفتاء الحفوية في بيت المقدس ، وولى التدريس بالمدرسة العثمانية في بيت المقدس أيضاً ، وذلك بعد موت عمه الذي كان يتولى هاتين الوظائفين . وكان الشيخ جار الله قد توجه إلى باب السلطنة بالتمنطيلية ، فقرر أن يتولى وظيفتي الإفتاء والتدريس بمراسيم سلطانية ، ثم عاد إلى بيت المقدس وتسلم مقاليد الرياسة فيه ، كما يقول البوريني .

توفي الشيخ جار الله في بيت المقدس .

### المراجع :

— لحي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، القاهرة ١٢٨٤ هـ .  
— نجم الدين البرقي : الكواكب الساهرة بأعيان الثلاثة الضعيفة ، بيروت ١٩٦٣ .  
— البوريني : تراجم الأعيان من أجداد الزمان ، دمشق ١٩٦٣ .  
— مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٤ .

## جار الله بن محمد بن أبي اللطف الحصكفي

( ١٠٩٠ - ١١٤٤ هـ )

( ١٦٨٠ - ١٧٣٢ م )

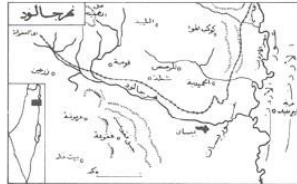
المعروف بابن أبي اللطف المقدسي . من أسرة بني اللطف في القدس . أديب ، فقيه ، ولد في القدس \* ، وتلقى العلم على شيخه بلده ، ثم صار خطيباً في المسجد الأقصى \* ، ومدرساً في

## الجغرافية (معرفة -) : ز : ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩

### جالود (نهر -) :

من أهم الأنهار العربية الرافدة لنهر الأردن \* يعد بحيرة طبرية \* . وهو يصب مياهه قسم كبير من مرتفعات فلسطين المطلة على غور الأردن من جهة الغرب ، ابتداء من سهل مرج ابن عامر \* في غرب الشمال الغربي ، وانتهاء بنغور بيسان في شرق الجنوب الشرقي . كما يصب مياه جبل قفوة التي تنسل في الجانب الجنوبي الغربي من واديه ، ومياه منطقة الطيبة المحصورة بين جبل الدحي وكوكب الحوا ، والوافة كلها شمال الشمال الشرقي للوادي . فحوض نهر جالود وشبكة مياحه من الأحواض الصغيرة التابعة لحوض نهر الأردن .

١- جغرافية النهر : تشكلت بدايات نهر جالود في الغرب من أودية سيلية صغيرة تنحدر من السفوح الجنوبية والجنوبية الغربية لجبل الدحي (١٩٤٠ م) ، ومن أودية سيلية أخرى تتجمع شرقي بلدة القفوة ، لتسير جنوبا شرقيا باتجاه الأراضي قرية زرعين .



وعلى هذا الأساس تشكل كتلة جبل الدحي حوض تقسيم مياه نهر نهر جالود في الجنوب وروادي طابور في الشمال . كما تشكل أراضي منطقة المغفلة حوض تقسيم للمياه بين أعالي نهر جالود وبدايات نهر المقطع \* المار بسهل مرج ابن عامر والتجه شمالا غربيا إلى خليج عكا \* على البحر المتوسط . ويتفحص حوض تقسيم مياه المغفلة عن مثيله في جبل الدحي بكونه قليل الارتفاع . وتأخذ معالم نهر جالود بالوضوح شمال قرية زرعين ، عندما يدخل الأراضي الواقعة دون مستوى سطح البحر .

يتألف نهر جالود مياهه نبع يتألف من مغارة صخرية شرق قرية زرعين . ثم يتألف من نهر نهم شرق الجنوب الشرقي في وادي عريض نسبيا تنصرف عليه من جهة الشمال تلال قليلة الارتفاع فوق مستوى النهر ١٥٠ - ٢٠٠ م ، في حين تظل عليه سفوح شديدة الانحدار من الجنوب ، هي سفوح جبل قفوة التي ترتفع فوق المستوى

العام للنهر بمقدار ٤٠٠ - ٥٠٠ م . ويزداد اتساع الوادي واتساع أرضه بين الجبل والتلال المذكورة كلما تقدم إلى الجنوب الشرقي ، حتى يصبح العرض ٢٥ - ٣٠ كم غرب مدينة بيسان \* . ويتغذى نهر جالود بمياه الأودية المحيطة من المرتفعات المطلة عليه ، وبالعيون والينابيع النشئة من أقدم جبل قفوة ، وأهمها عين عيسى على بعد ٥ كم غرب بيسان . وهذه المصادر المائية هي التي جعلت جالود نهرًا تنسل المياه في سيره بدءًا من شرقي أراضي قرية زرعين ، وتستمر في الجريان مع تزايد الارتفاع حتى نقطة الفناء جالود بنهر الأردن .

ويصحب حوض جريان النهر شرقا - غربيا عند تل الزهرة البارز فوق أرض سهل بيسان المنبسطة . ويمر بين مدينة بيسان الواقعة جنوب وقلع الحصن الواقع شماله ، ثم يدخل أراضي زور الأردن وتلال الغربية المؤلفة من صخور طرية يجزّ النهر فيها مجراه بحافات وجوانب شديدة الانحدار أو قائمة . ويتجه النهر بعد ذلك شمالا شرقيا بتعرجات كثيرة ، وتلتقي مياهه نهر الأردن مقابل خربة الشيخ عليان الأرفنية .

وتطول نهر جالود ، من بداياته في جبل الدحي وأراضي المغفلة حتى نهر الأردن ، ٣٦ كم . أما طول القسم الذي يستمر فيه جريان الماء فينخفض إلى ما بين ٢٠ و ٢٢ كم ، بل إلى أقل من ذلك ، تماثلًا لارتفاع اليابس العليا في بعض الوادي وجوانبه . ويراوح متوسط الأمطار السنوي في حوض نهر جالود بين ٢٠٠ و ٤٥٠ مم ، مع درجات حرارة سنوية متوسطة بين ١٨ و ٢٣ ، ويكثر سنويًا بين ١٠٠ و ١٤٠٠ م . وتزداد درجات الحرارة ونسبة التبخر مع تناقص كميات الأمطار شرقًا باتجاه غور الأردن .

أما نظام الجريان في نهر جالود فيتمتع على تغذية غير مباشرة بالميون والينابيع والمياه الجوفية في سيره للنهر ، مما يساعد على إبقاء حوض الماء مستمر الجريان في قسم كبير منه طوال السنة ، كما يساعد على تغذية مباشرة بالأمطار التي تزيد غزارة وتواصل عرضه إلى ما بين ثلاثة أمتار وحسب .

ب - أصل وادي جالود : يجتاز نهر جالود أخفض نقاط الوادي الذي يسيل فيه . ويصل عرض الوادي إلى ٣ كم ، ويقارب عمقه المتوسط ١٠٠ م . لكن جوانبه الجنوبية ترتفع أكثر من ٥٠٠ م في جبل قفوة . وتجزّ المياه خط جريانها ضمن ترسيمات طرية تتألف معظمها من المحميات البرية - السيلية - العالية للحفنة الرابعة الجيولوجية الحديثة ، ومن توضعات التفرقاتان الرباعية في الحجر الأول لنهر جالود وفي منطقة غور بيسان . أما في منطقة المصب فتتألف النواد الرباعية الطرية من توضعات بحيرة اللسان . وتتصل الرباعيات الحديثة بجليتها في سهل مرج ابن عامر وروادي نهر المقطع وسهل عكا \* - حيفا دون انقطاع . أما صخور المرتفعات الشرفية على شريط الوادي فهي في الشمال بركانية - اندغابية يرمع عسرها

إلى أواخر الحقبة الثالثة الجيولوجية، وإلى الحقبة الرابعة، وكلسية مزارية دروسيمية في الجنوب تعود إلى الحقبتين الثانية والثالثة الجيولوجيتين .

وبالرغم من شدة انحدار المقطع الطولي للمسييرين ١٠ م فوق مستوى سطح البحر في أراضي قرية زرعين، و٢٦٤ م دون مستوى البحر عند مقصيه في غير الأردن، فإنه هو صغير غير قادر على تكوين واديه الحلي بالحت والحفر المثلين . ويفسر الوضع البتالي التكتوني للمنطقة هذا الأمر، إذ لا يوجد خط صدع ( الكسار ) كبير يساير محور الوادي عند أقدم جبل قفوعة ، ويحرف في الشرق نحو الجنوب لساير محور وادي الأردن . ونتيجة لهذه الحركة الصدمية نبضت كتلة جبل قفوعة ، وخفضت منطقة وادي جالود التي وصلت إليها الاندفاعات البركانية من الشمال لترسم أطراف الوادي الشمالية وتندس تحت المواد الحلقية الحديثة .

وكيفذاً فإن أصل وادي جالود بتالي صدمي، وليس حثياً جيوفورولوجياً . فهو وإذ مفروض رسمت الحركات الأرضية خط سيره الذي استغامت منه المياه وشكلت غير جالود . ووادي جالود عاقد هو النهاية الجنوبية الشرقية لسلسلة متعاقبة من التخفضات والأودية المتصلة بين غور بيسان وخليج عكا على امتداد محور شمالي غربي - جنوبي شرقي، نشأت نتيجة الحركات الأرضية الصدمية . وفي هذا المنخفض الطولي لوادي جالود الذي يتفرج ويحرض بالتحامه بغور بيسان توضعت الحقبتين الرابعة من أصل بارزتي وكلسية مارني لتشكل وادي جالود الحالي .

جـ- الوضع الاقتصادي : عَمَّرَ الإنسان منطقة وادي جالود واستفاد من تربتها وبهاياها ومناخها منذ القدم . لكنه تحاشى في تجمعاته السكنية ونشاطه الاقتصادي ضفاف النهر وشريط السهل الفيضي ، وكنفى بالسفوح المطلّة على الوادي ويظهر التلال وقممها ، ويرجع السبب في ذلك إلى النظام المائي لنهر جالود، إذ تطفئ مياه السيل والفيضان على الأراضي المنبسطة فتعرقها وتخلّف المستنقعات وراودها . وتتزايد هذه المستنقعات بإغماخ أراضي غور بيسان ذات التربة غير المنفذة للمياه . وكانت هذه المستنقعات التي تنمو فيها النباتات المائية مظهرًا مميزًا لوادي نهر جالود في قسميه الأوسط والأدنى . وقد قام السكان العرب بتجفيف الكثير منها ولهبها أرضًا زراعية . وتوزع في المساحات البعيدة عن حخطر الفيضان الحرجب والأقطان والحضار والأشجار المثمرة ، ويزرع الزيتون \* في المرتفعات . وتتزايد المساحات المزروعة شرقًا نحو مدينة بيسان وطورها ، حيث تنمو زراعات المناطق الدافئة والواكبر . وقد قام السكان العرب بتنظيم أعمال الري ، فشعروا كثيراً من الألفية التي توزع المياه على الحقول والبساتين التابعة لقرى زرعين وقومية \*

وشطبة \* والناخنة \* ومدينة بيسان . وتقدم المستنقعات التي حولت بركاً لتربية الأسماك \* موردًا اقتصاديًا آخر للسكان ، إلى جانب ما تقدمه الزراعة .

يتبع وادي جالود بأهمية اقتصادية وإستراتيجية تماشية لكونه عمراً طبيعياً جيداً يصل بين غور الأردن وما وراءه ، وبين سهل مرج ابن عامر والدخول والساحل الفلسطيني . وقد مرت منه قوات الغزاة والفاحين عبر تاريخ فلسطين والمنطقة ، وحدثت فيه معركة عين جالوت \* التي انتصر فيها المسلمون على التتار . كذلك مرت منه طرق المواصلات البرية المختلفة ، كخط سكة حديد دمشق - درعا - مسخ \* بيسان المنتهى إلى العقولنة تحيقاً \* ( رُ : السكك الحديدية ) ملازماً طريق السيارات والطرق البرية الأخرى .

المراجع :

- مصطفى مراد الدماغي : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ص ٦٤ ، بيروت ١٩٧٢
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحات لانسارة ولحمة وجين وفر أبو سعيد .
- الخريطة الجيولوجية للفلسطين ، مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

### الجامعات الصهيونية :

بلغ عدد الجامعات الصهيونية في فلسطين خمساً ، كما بلغ عدد للعاهد العليا خمسة عشر . أما الجامعات فهي :

- ١) الجامعة العبرية : وقد تأسست في القدس \* عام ١٩٢٥ ودشبتا بلمنور . وهي تشمل الكليات الثمان التالية : العلوم الإنسانية ، والعلوم الطبيعية ، والطب ، والصيدلة ، والزراعة ، والتربية ، والحقوق ، والعلوم الاجتماعية . وتضم الجامعة معهد الرياضيات ، ومعهد الفيزياء النظرية ، ومعهد الفيزياء التجريبية . وفيها دوائر للكيمياء التحليلية ، والكيمياء اللاعضوية ، والكيمياء الجبرية ، والنبات ، والجيولوجيا ، والزراعة ، والأرصاد الجوية والناخنة ، والمنايات . وللجامعة فرع في تل أبيب \* وآخر في رحوت \* . وتلحق بالجامعة مكتبة كبيرة ، وشركة بيسوم للبحث والتطوير ، ومتحف الآثار اليهودية ، ومتحف النباتات في المعهد التلمودي والثوراني .

- ٢) التخينون \* : تأسس عام ١٩٢٤ في جبل الكرمل \* في حثا . لما أتمته فهي : الهندسة المدنية ، وهندسة البناء وتخطيط المدن ، والهندسة الميكانيكية ، والهندسة الكهربائية ، والهندسة الكيماوية ، والهندسة المعمارية ، وهندسة الطيران .



هما : كلية العلوم الإنسانية ، وكلية العلوم الاجتماعية ، وعضان  
 دوائر : التزارة ، واللغة العبرية ، والتاريخ اليهودي ، والتاريخ  
 العام ، واللغة والأدب الفرنسيين ، واللغة والأدب الإنكليزيين ،  
 والجغرافية ، والتربية والاجتماع ، والسياسة ، والتجارة ،  
 والإحصاءات ، والاقتصاد ، وتدريب معلمي المدارس الثانوية .  
 أما المعاهد الخمسة عشر فهي : معهد وايزمن للعلوم في  
 رحبوت ، والمعهد الزراعي الجنسي في رحبوت وبنت داغون ،  
 والمعهد الإسرائيلي للأبحاث البيولوجية في نس تيونا\* ، والمعهد  
 النباتي في بيت داغون ، ومعهد التقني في بير السح\* ، ومعهد  
 النباتات في القدس ، ومعهد المعدن في تل أبيب ، ومعهد فولكاني  
 للزراعة في كفار جلعادي ، ومعهد الإشعاع والنظائر في تل أبيب ،  
 ومعهد العلوم الفضائية في تل أبيب ، ومعهد البحوث الاجتماعية  
 التطبيقية في القدس ، والمعهد الأفرو-آسيوي في تل أبيب ، ومعهد  
 الجغرافية في عاژور ، ومعهد بن زفي في القدس ، ومعهد التزارة في  
 القدس .

#### المراجع :

- يوسف مروة : المؤسسات العلمية والثقافة واقتية لإسرائيل بيروت ١٩٧٠
- أنطوان زحلان : العلم والتعليم العالي في إسرائيل - بيروت .

جامعة : ز : بيرزيت  
 ز : بيت لحم  
 ز : النجاص

#### الجامعة الفلسطينية المتوحدة : ز : البوسكو

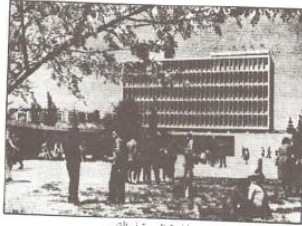
#### الجامعين العرب في إسرائيل ( اتحاد - ) :

انعقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد في حيفا\* بتاريخ  
 ١٩٧١/١١/٨ بدعوة من هيئة إدارية مؤقتة تألفت قبل انعقاد المؤتمر  
 بسبعة أشهر . وقد انتخب المؤتمر أعضاء الهيئة الإدارية الجديدة ،  
 ووضع أسس نظامه وحدد أهدافه :

- يضم الاتحاد الطلبة الفلسطينيين والحريجين العرب في  
 ( إسرائيل ) . ومن أهدافه :
- ١) تنظيم الجامعين العرب من أجل الدفاع عن حقوقهم وحل  
 مشكلاتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

وفي المعهد الدوائر التالية : هندسة الإدارة الصناعية ،  
 والرياضيات ، والطبقيات ، والكيمياء ، وعلم الميكانيكيات ،  
 والعلوم التربوية ، وعلم الميكروبات والجراثيم ، والدراسات العامة  
 والتطبيقية ، والتربية .

والمعاهد التابعة للتخنيون هي : مركز أبحاث البناء ، ومعهد  
 إسرائيل للمعادن ، وكلية الفينة الصغرى ، والمدرسة الفنية  
 العليا ، ومؤسسة تخنيون للأبحاث والتنمية ، وقسم توسيع  
 التخنيون . وفي التخنيون درجات علمية تصل حتى الدكتوراه .  
 ٣) جامعة بار إيلان : تأسست عام ١٩٥٥ في رامات غان\* .  
 منحها أمريكية ، وأما كلياتها فهي : اللاهوت اليهودي ( التزارة\*  
 والتلمود ، والتاريخ والأدب اليهوديان ) ، والعلوم الاجتماعية  
 ( تاريخ ، فلسفة ، اجتماع ، اقتصاد ، علم نفس ، تربية ) ،  
 واللغة والأدب ( عبري ، عربي ، إنكليزي ، فرنسي ، يوناني ،



جامعة العربة في القدس

لاتيني ) . وتضم دوائر الأحياء ، والكيمياء ، والفيزياء ،  
 والرياضيات ، والنبات ، والحيوان ، والبكتريولوجيا ،  
 والبيوكيمياء . ويتبع لها معهد علم الأجرام .

٤) جامعة تل أبيب : تأسست عام ١٩٥٣ في تل أبيب . وفيها  
 كليات العلوم الإنسانية وتشمل الدراسات اليهودية ؛ وكلية العلوم  
 وتشمل علم الحاسوب ، وعلم النبات ، وعلم الجراثيم ،  
 والرياضيات التطبيقية ؛ وكلية الطب ؛ وكلية الحقوق . ويتبع لها معهد  
 العلوم الاجتماعية ؛ وكلية الطب ؛ وكلية الحقوق . ويتبع لها معهد  
 دوتزلو لعلم حفظ الصحة الفيزيولوجي ، ومعهد علم الوراثة عند  
 الإنسان ، ومعهد الأبحاث الضمونية ، وأكاديمية إسرائيل  
 للموسيقى .

٥) جامعة حيفا : تأسست في حيفا عام ١٩٦٣ . وفيها كلياتان

٢) رفع المستوى التعليمي في المدارس العربية بحيث تتماشى مع أساليب التعليم الحديثة .  
 ٣) عو الأمانة في المحيط العربي .  
 ٤) تشجيع التعليم الثانوي والمالي بين العرب .  
 ٥) تشجيع تعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم .  
 ٦) الدفاع عن حقوق المواطنين العرب ومساكنهم في جميع المجالات .

ولا يزال الاتحاد يمارس نشاطه ، وقد أصدر في ١٩٧٦/١/٢٢ بياناً سياسياً حول الأحداث الدامية في لبنان . كذلك يشارك الاتحاد في معظم المناسبات القومية العربية عامة والفلسطينية خاصة .

المراجع :

- صحيفة الاتحاد : ٢٠٢٤/١٢/٢٤ ، ١٩٧١/١/٢٢ ، ١٩٧٦/١/٢٢ .
- صحيفة دافار : ١٩٧١/١٢/١٩ .

**جانيزدي بن عبد الله الغزالي ( ٩٢٧هـ - ١٠٢١م ) :**

والغزالي نسبة إلى قرية « منية الغزال » في صعيدية الشرقية بمصر . وأصله مملوك شركسي لسلطان مصر قايتباي (١٧٣١-٩٠١هـ - ١٤٦٨ - ١٤١٥م) . وقد ارتقى في المناصب في عهد الدولة المملوكية الشركسية فكان كاشفاً لمنطقة الشرقية في مصر ، فحاجباً لدمشق ، فتاباً لصفد لحماة . وقد أجمع المؤرخون المعاصرون له على أنه تآمر وخيرك نائب حلب على تسهيل النبل للسلطان سليم الأول العثماني للانطلاق في معركة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م مثابلاً حصول خيريك على نيابة مصر ، وحصوله هو على نيابة الشام .

وقد سبّه أمراء المماليك الفارزون من حلب إلى دمشق بعد تلك المعركة ناتياً على دمشق . إلا أنه كان يطعم على ما يظهر في انتخابهم إياه سلطاناً عليهم بعد فاقصوه الغوري . وقد آتت عنه في دمشق ناصر الدين بن حش ، وانتقل إلى القاهرة حيث التحق بسلطان المماليك الجديد فيها طومان باي الذي عينه نائباً على دمشق ، وسبّره بجيش لمنع العثمانيين من دخول مصر ، ولطردهم من النجاة التي كلفها . وقد استطاعت قواته بقوات العثمانيين في وادي الشريعة قرب غزة \* فخرج الغزالي من المعركة مدحوراً . وقام في مصر إثر عودته إليها بدور مزدوج : فهو إلى جانب طومان باي بالقاهر ، وعلى اتصال خفي بالسلطان العثماني وخيريك في الباطن . وبعد

انتصار العثمانيين في معركة الريدانية (٩٢٣هـ/١٥١٧م) تناكد جانيزدي من هزيمة المماليك الهائلة بانظر خصوموه لسلطان سليم الأول . وفي ٥ صفر ٩٢٤هـ/١٦ شباط ١٥١٨م ولّاه السلطان سليم كفاة الشام : دمشق وصيدا ، وغزة والقدس وأعمالها ، وكلفة انزام الضرائب في سورية الخيرية ، وقمع تمرد القبائل البدوية ، وضمان مرور قافلة الحج بسلا . وبذلك اتندت ولايته من معرة النعمان إلى عريش مصر .

ومارس جانيزدي الغزالي السلطات التي منحه إياها السلطان سليم طوال حياة هذا الأخير بجندية واتزان ولاء . لكنه قام بعدد من الإجراءات التي تدل على رفض التنظيمات العثمانية ، والعودة إلى الماضي المملوكي ، والوعاء في اكتساب شعبية واسعة في ولايته . وكان السلطان سليم يثق به فآمره على كل ما فعل ونفع عليه . ولكنه سعى ، إلى جانب ذلك ، لتنفيذ ما كلفه به السلطان ، فقمع تمرد القبائل البدوية ، وأخذ عددًا من الثورات في بلاد الشام ، وقمع ثورة تراجا بن طرباي الحارثي شيخ عربان نابلس الذي كان قد اتفق مع عربان بني عطية ، وبني حسن ، والسوايم ، على قطع طرق الاتصال البري بين دمشق ومصر . وقام بحملتين على بلدو حوران الذين هددوا قافلة الحج ، كما هاجم عربان جنوبي فلسطين الذين أعاقوا قافلة الحج من الدخول إلى البلاد الشامية ، وذلك بالتعاون مع نائب غزة والكرنك . هذا بالإضافة إلى معارته القراصنة الفريخ الذين نزلوا ساحل بيروت عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م ومكثوا بالمدينة ثلاثة أيام .

ويبدو أن أحلام السلطة التي راودت جانيزدي الغزالي يوما في دمشق ، بعد معركة مرج دابق ، قد عاودته ، فاستغتم فرصة وفاة السلطان سليم عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م ، والبلبله الناتجة عن انتقال السلطة من سلطان إلى آخر ، واستعداد القرس على الحدود لهجامة الأتراك العثمانيين ، ليضرب ضربه ، فعزل والي السلطان على البعاج ومخلفاتها ، وتسلم دمشق وعيّن عليها نائباً من لده . وأراد أن يجر إلى ثورته حاكم مصر خيريك . وانضم إليه حاكم صفد والقدس . ووسع جانيزدي دائرة اتصالاته فطلب من فرسان القديس يوحنا في رومس مساعدته ، وتسلم حصن حماة ، وحاصر مدينة حلب . لكنه تلك عنها الحما بعد أسبوعين وعاد إلى دمشق بعد أن وصلته آباء الحملة الكبيرة التي سيرها السلطان سليمان لنجدة والي حلب من الشمال ، واستعداد خيريك نائب مصر لهجامة بلاد الشام من الجنوب .

ولما عاد إلى دمشق في صفر ٩٢٧هـ/آذار ١٥٢١م ، حضن قمتها ربي حول المدينة الواوية ، وسح الناس على القتال ، وأمر بأن يخطب له ، ويأن يقب بالملك الأشرف ، وسلطان الحرمين الشريفين أحد ألقاب السلطان العثماني ، وسكت النقود باسمه .

لكن جانجيريدي الغزالي هزم أسام القوات العثمانية الكبيرة في معركة الدور قرب برزة خارج دمشق ، ونقل في المعركة ، ودخل العثمانيون دمشق في حين تقدم خير بك نائب مصر من ناحية الجنوب ، وسيطر على غزة ، وفتح الدرب السلطاني بين مصر والشام .

وكان من النتائج الكبرى لثورة الغزالي ، أن أعادت الدولة العثمانية نظرها في تنظيمها الإداري لبلاد الشام ، فقسمتها إلى ثلاث ولايات : دمشق ، حلب ، وطرابلس ، بعد أن كانت اثنين ، وحيث عليها ولاه من الأتراك ، وعززت حمايتها وشددت قبضتها ( ر : الإدارة ) .

#### المراجع :

- محمد بن لباس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، بولاق ١٢١١ - ١٣١٢ هـ .
- ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .
- عبد الكريم رافع : بلاد الشام ومصر من الفتح العربي إلى حملة نابليون بونابرت ( ١٥١٦ - ١٧٩٨ ) ، دمشق ١٩٦٢ .
- ليل الصباغ : الفتح العثماني لبلاد الشام وسلطت العهد العثماني فيها ، القاهرة ١٩١١ .
- محمد بن طوليون : إملاج البيروني في أول تايها من الأتراك يندشق الشام الكبرى ، القاهرة ١٩٧٣ .
- نجم الدين الغزي : الكوكب الباهرة في أعيان الفاتحة العاشرة ، بيروت ١٩١٥ - ١٩٢٩ .
- عبد كبري علي : عظمة الشام ، بيروت ، ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م .
- Holt P.M.: Al-Ghazali (Dianbrdi). Dans L'Encyclopedie de L'Islam , 2e éd. Leyde 1965.
- Lameters, H. La Syrie, Précis Historique, Beyrouth 1921.
- Lousot, H.: Les Gouverneurs de Damas sous les Mamelouks et les Premiers Ottomans , Damas 1952.

#### جاورجيوسوس :

من أشهر القديسين . بدأت شهرته في الشرق في القرن الرابع والخامس الميلاديين ، وامتدت إلى الغرب ، وصار لها أبعاد غربية منذ القرون الوسطى . وقد أكرمه الناس منذ أدم الأيام إكراما قلباً خطي به غيره من القديسين . وفي أثر ذلك سمي باسمه أكثر من أسبأ جورجوسا وملوك إنكلترا وغيرهم ، وكثير من الأساكين ، والكنائس ، واتخذته شفعاً لها رهبانيات الفرسان ، والجيش ، والفرق الكشفية ، والبلاد ، ومن جعلتها المدن البحرية المعروفة في الفرون الوسطى ، واعتبر حامي بلاد الإنكلترا رسمياً منذ عهد إدوارد الثالث ١٣٥٤ م . ولا ريب في أن للحالات الصليبية إلى

فلسطين وجوارها أثراً في تثبيت صورة القديس جاورجيوسوس في الأذهان . ولم يفتقر رجال الفن عن أقطار الأرض عن تشيله وتصويره ، حتى إنه قد لاحتلوا كنيسة شرقية من صورته له .

كان القديس جاورجيوسوس جندياً في الجيش الروماني في ببادوقيا في آسيا الصغرى ( تركيا الحالية ) حيث ولد ونشأ . وفي سنة ٣٠٣ م ( وهي أكثر التاريخ المقترحة احتمالاً ) ، أيام الإمبراطور ديوكليتيانوس ، مات شهيداً للمسيح في مدينة نيقوسوس ، وهي اليوم اللد\* . فاقبته هناك على قبره كنيسة بيزنطية منذ عهد الإمبراطور قسطنطين\* ، أي في بداية القرن الرابع الميلادي ، ولها رسم في خريطة مادابا\* القيسية . وبعد أن أسحرت هذه الكنيسة ، في بدء القرن الحادي عشر الميلادي ، انتفى الصليبيون بدلاً منها كنيسة أخرى يُزول منها إلى قبر القديس ويقول تسم منها كنيسة الروم الحالية .

وقد نسجت الخيلة الشعبية ما نسجت حول هذا القديس من روايات ، ومن جعلتها ما ذهبوا إليه منذ أيام الصليبيين من تصوير القديس شاباطا في الجيش ينتظي جواداً ويحاول إنقاذ فتاة أسيرة من التين .

ويُعرف القديس جاورجيوسوس أيضاً بالحضر ، أي الأخضر الحمي الذي لا يمحى ، وقد برقى اسم الحضر إلى القرن العاشر الميلادي دالاً على شخص جعلوا له صفات مقبسة من صفات القديس جاورجيوسوس ، أو جامعة لأوصاف النبي إلياس .

والحضر مكرم عند المسلمين والصليبيين ، وله شعبية وزيارات كثيرة في فلسطين وشرقي الأردن وسورية ولبنان . وفي الروايات الإسلامية أن الحضر صاحب موسى عليه السلام . لقبه بقصدًا معاً وبضرب مجمع البحرين ، ثم الترقا ( سورة الكهف ٦٠ - ٨٢ ) . وبضرب بالحضر اللؤلؤ في العلم والحكمة والهدى والتبديد والصبر ، وهو هادي السفن في أعالي البحار و نقيب الأئمة ، عند الصوفيين . ويقال إن الحضر قادر على الظهور بأشكال مختلفة ، وإن كان يشرا .

وفي الشرق بلقب القديس جاورجيوسوس بالشهيد العظيم ، وتحتفل الكنيسة بعيدته في ٢٣ نيسان من كل سنة ، وهو التاريخ الذي يحتفل عليه القديس الروماني حتى يومنا هذا .

#### المراجع :

- Augustinovic, A.: El-Khader and the Prophet Eljish, Jerusalem 1972.
- Bagatti, B.: Antichi-Villaggi Cristiani di Samaria, Jerusalem 1979.
- Bbithoeba Sacrorum, Vol. VI, Roma 1963.
- Encicl. Cattolica, Vol. VI.: Roma 1951.
- Encycl. Britannica, art. S. George.
- La Terre Sainte, Jerusalem 1977.

## جايل العرجا (١٩٢٩ - ١٩٧٦) :

والحجارة البازلتية والكلسية . وتتوفر حوضها مياه الشايح التي تستخدم للشرب وريّ المزارع . وهي موقع أثري يجوي على ضايا خان وقعة تمحا صهريح وبركة ( ز : الحرب والأماكن الأثرية ) .  
بلعت مساحة الأراضي التابعة لها ١١,٣٢٥ دونما ، منها ٩٥ دونما للزرق \* والأودية ، ولا يملك الصهيونيون فيها شيئا . وكانت أراضيها تنتج أنواعا متعددة من المحاصيل الزراعية التي تعتمد على مياه الريّ إلى جانب اعتمادها على الأمطار ، وأهم تلك المحاصيل الخيوط \* والحضرم \* والأشجار المثمرة ، كالفواكه والزيتون \* .  
نما عدد سكان جب يوسف من ٥٩ نسمة عام ١٩٢٢ إلى ١٧٠ نسمة في عام ١٩٤٥ . ومعظم سكانها من عرب السّباء الذين استقروا في القرية والمنطقة المحيطة بها وأخذوا يمارسون حرفة الزراعة \* .  
قام الصهيونيون عام ١٩٤٨ بطرد سكان القرية وتدميرها . وتقع حاليا منشآت مشروع نهر الأردن - النقب بالقرب من سكانها ، وبخاصة محطة ضخ المياه من بحيرة طبرية عند موقع الطابغة \* .

### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادة فلسطين ، ج ٦ ، ٢ ، ص ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة مطوية .

## جيساتا ( قرية ) : ز : القرى العربية المنقرعة

### جيبالسا ( بلدة - ) :

بلدة عربية تقع على مسير ٦ كيلومترين إلى شمال الشمال الشرقي من غزة \* . وتربطها طريق معبدة بطريق غزة - نالسا التي تنفرع فوجين عند دوار جيبالسا على مسافة كيلومتر واحد إلى الجنوب الشرقي من بلدة جيبالسا ، أحدها ساحل يمر بالمجدل \* وأسدود \* ، وثانيها داخل بحر بجولس \* وريبر \* . وتقدم محطة سكة حديد غزة في جنوب الجنوب الغربي لبيلالسا على مسافة ١,٥ كم منها . وهناك طرق فرعية أخرى تربط جيبالسا بغزة وقرى التزلة وبيت لاهيا \* وبيت حانون .

ماصل فلسطيني ولد في مدينة بيت جالا \* . انضم إلى حركة القوميين العرب فرع الأردن في أواسط الخمسينات . وشارك من خلالها في مقاومة المشاريع الاستعمارية التي طرحت في تلك الفترة في المنطقة العربية ، وفي مقدمتها حلف بغداد \* ومشروع ليزنهاور \* . انقل إلى القاهرة ثابته دراسته في بداية الستينات ، وأسست إليه مسؤولية كبيرة في الجهاز المشرف على مقاومة الوجود البريطاني في اليمن الجنوبي . وتنازل أثناء دراسته في مصر في الحركة الطلابية الفلسطينية ، وانتخب عضوا في مؤتمرات متتاليين للاتحاد العام لطلبة فلسطين \* .

تنفرع للعمل الثوري في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين \* عقب عدوان حزيران سنة ١٩٦٧ وشارك في أكثر من مجال من مجالات الضلال الثوري ، وسامم في عدة من العمليات العسكرية ضد المدبر الصهيوني . وقام بسنة زيارات للتبالية العربية الفلسطينية في دول أمريكا اللاتينية يمزج بالقوة وأهدافها . وكان واحدا من أعضاء القيادة التنظيمية المسؤولة عن تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين خارج الوطن العربي .  
استشهد جبال المرسي وهو مقاتل العدو الصهيوني على أرض مطار عنتبة في أرغندا في ١٩٧٦/٧/٤ .

## جب يوسف ( قرية - ) :

قرية عربية تقع جنوبي شرق صقد \* على مسافة قريبة من الشاطئ الشمالي الغربي لبحيرة طبرية \* . موقعها الجغرافي ذو أهمية كبيرة لوقوعها على طريق عكا - دمشق . وكان موقعها يعرف باسم « خان جب يوسف » في القديم لأنها كانت إحدى المحطات الواقعة على طريق دمشق .



نشأت القرية قرب نهر للمياه تدعى جب يوسف ، فوق وقعة من الأرض منبسطة نسبيا ، ولا يزيد ارتفاعها على ٢٤٠ م فوق سطح البحر . وكانت تشرف على سهل الطابغة الذي تحترقه مجموعة أودية في طرفها إلى بحيرة طبرية .

وقتل القرية نقطة الانقطاع بين الجبل والسهل ، إذ تمتد أقدام جبل الجليل \* خلفها ، ويمتد سهل الطابغة أمامها . والقرية صغيرة الحجم مترامية البناء ، وتتألف بيوتها من اللبن

٥٠٠,٠٠٠ لاجي، في الخيم المذكور. ويقدر عدد سكان قرية التلة الجاورة بنحو ٣,٥٠٠ نسمة.

#### المراجع:

— مصفى مراد الدباغ: بلادنا للطلن، ج ١، ق ٢، بيروت ١٩٦٦.  
— خريطة فلسطين: قياس ١: ٥٠,٠٠٠، لوحة أ.

### الجباية اليهودية الموحدة: رُ الكيرين هايبود

#### جيرائيل كاتول (١٨٩٥-١٩٧٥):

من رجال التربية البارزين. عمل طوال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين في مناصب تربية متعددة (رُ: التربية والتعليم).

ولد في الشوير بلنسان، وأكمل دراسته الابتدائية والثتوية في مدرسة القرية وفي مدرسة الشوير العالية. وفي عام ١٩١١ التحق بجامعة الأمريكية في بيروت، ونال شهادة بكالوريوس في الرياضيات والعلوم عام ١٩٢٥.

عمل بين سنتي ١٩١٥ و١٩٢٠ أستاذا في القسم الثانوي من الجامعة الأمريكية. وفي حريف ١٩٢٠ التحق بوزارة المعارف في العراق حيث عين أستاذا في دار المعلمين، ثم مفتشا لوزارة. وفي حريف ١٩٢٢ قصد فلسطين وعين مفتشا في إدارة المعارف العامة بالقُدس، ومدرسا بدار المعلمين فيها، فكبيرا للمفتشين، فمساعدا لمدير المعارف بين سنتي ١٩٣٧ و١٩٤٨.

شارك في تنظيم إدارة المعارف العامة بفلسطين، وفي وضع مناهج حديثة للتعليم الابتدائي والثانوي، وترأس لجنة تقرير الكتب المدرسية.

عاد إلى بيروت عام ١٩٤٨ وعمل أستاذا للتربية في الجامعة الأمريكية إلى أن أحيل على التقاعد عام ١٩٦٦. ويات في لبنان عام ١٩٧٥.

كتب في شؤون التربية والتعليم، ونشر الكثير مما كتب في مجالي «الكلية» و«الأبحاث» في بيروت.

من آثاره: مذكرات ومناهج، ونظام التعليم في فلسطين، والإدارة التربوية.

#### المراجع:

— بقرب العوات: أعمال الفكر والأدب في فلسطين، عمان ١٩٧٦.



نشأت جباليا فوق رقعة منبسطة من أرض التل السهل الساحلي \* الجنوبي ترتفع نحو ٣٥٠ م فوق سطح البحر. وتنتد الكتيبان الرملية الشاطئية على بعد كيلومتر واحد إلى الشمال من جباليا، في حين تتصل بالطرف الغربي للقرية. معظم بيوتها مبنية من اللبن، ويتخذ مخططها العمراي شكل نجمة تنمو في القرية في عمار محاذة الطرق الفرعية المؤدية إلى الخارج. ويتوسطها جامع بجواره مقام الشيخ محمد المغربي الشيشي، وكذلك بعض المسلات

التجارية ومدارس والحدود والآلات لختل المراحل الدراسية. وتشرب القرية من بئرين في غربها يراوح مضمها بين ٢٠ و٢٥ م. اتست مساحة رقعة جباليا من قرابة مائة دونم في أواخر فترة الانتداب إلى أكثر من ٧٠٠ دونم عام ١٩٨٠. ومرجع سبب توسعها العمراي إلى إنشاء خيم جباليا لللاجئين الفلسطينيين على مسافة كيلومتر واحد إلى الشمال الشرقي منها، مما جعل القرية تمتد نحو المخبم بالإضافة إلى امتدادها على شكل محاور نحو الجنوب الشرقي والجنوب الغربي والشمال الغربي. وتكاد جباليا تلتمح حاليا مع جازها قرية التلة التي تمتد في الأخرى نحو الجنوب الشرقي ونحو الشمال فوق رقعة زادت مساحتها عام ١٩٨٠ عن ١٠٠ دونم. أما خيم جباليا فإذ يتألف من بيوت من الحجر الإستني، ويتخذ مخططه شكل المستطيل.

تبلغ مساحة أراضي جباليا ١١,٤٩٧ دونما، منها ١٣٣ دونما للقرى \* والأودية. وتغلب الطبيعة الرملية على تربة جباليا الزراعية. ويساين الحشيشات \* التي تزدها الأبار تحط مالفورة من جميع جهاتها. وتنتج أراضيها الزراعية جميع أصناف الفواكه المعروفة في فلسطين، ولا سيما الخبير الذي اشتهر به جباليا. وتزرع فيها الخضرا \* بأنواعها المختلفة، والبطيخ والشمام. ويحمد بعض الأهالي في معيشتهم على تربية المواشي والطيور الداجنة، وعل صيد الأسماك \*.

بلغ عدد سكان جباليا في عام ١٩٢٢ نحو ١,٧٧٥ نسمة، وازداد عددهم في عام ١٩٣١ إلى ٢,٤٢٥ نسمة يقمون في ٦٣١ بيتا. وقد عدد السكان في عام ١٩٤٥ بنحو ٣,٥٢٠ نسمة، وازداد عددهم في عام ١٩٦٣ إلى ٦,٠٦٢ نسمة، علاوة على نحو ٣٦,٧٨٦ لاجئا فلسطينيا يسكنون خيم جباليا. وقد عدد سكان جباليا عام ١٩٨٠ بنحو ٩,٠٠٠ نسمة، إضافة إلى أكثر من

## جسرين (وادي -) : ر : الإرتنج (وادي -)

### جبع :

في فلسطين أكثر من موقع بهذا الاسم ، ومنها :

أ - جبع / قضاء جنين (بلدة -) : بلدة عربية تقع في منتصف

المسافة بين جنين \* ونابلس \* ، وتبعد إلى الشرق من طريق جنين - نابلس نحو ٢ كم ، وتوسطها طريق معبدة فرعية بتلك الطريق الرئيسة . كما تربطها طرق فرعية أخرى بالقرب المجاورة ، كقرى القندوقية وسيريس ويصايد وبيت إسرين وميتلون \* وصانور \* وعززة ورحمة وبرة \* .



نشأت جبع فوق رقعة جبلية من مرتفعات نابلس \* ، وتتخذ أراضيها من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي حيث يجري وادي أبو كسلان في الجهة الشرقية من جبع ، ووادي الماحور في الجهة الغربية . ترتفع جبع ٥٠٠ م فوق سطح البحر ، وتمتد أراضيها الشمالية إلى الشمال منها . تتألف البلدة من بيوت مبنية من الحجر والإسمنت والطوب . ويتخذ عخطها شكل النجمة ، وفيه أربعة أقسام تمثل الحارات الشمالية والوسطى والجنوبية والغربية . وقد ازدادت مساحتها من ٤٢ دونماً عام ١٩٤٥ إلى ٣٥٠ دونماً في عام ١٩٨٠ . ويتخذ توسعها العمراني شكل المحاور التي تمتد المباني نه على جانبي الطرق المتفرعة من البلدة والمتجهة نحو القرى المجاورة .

في جبع جامع جدد بناؤه وتم ترميمه ، وإلى الغرب منها مزار الشيخ أمين ، ومزار ياروب في شمالها ، ومزار عريش في شرقها ، وفيها ثلاث مدارس للبنين والبنات للمرحلتين الابتدائية والإعدادية . وتنتشر فيها بعض الذكاكين والمحلات التجارية المختلفة . كما أن البلدة غنية برياضها التي يزيد عددها على ثمانية . تبلغ مساحة أراضي جبع ٢٤,٦٢٠ دونماً ، منها ٢٥ دونماً للطرق \* والأودية . وتمتد معظم أراضيها الزراعية في السطاح الشمالية حيث تزرع الأحجار المسخرة والحبوب \* والخمسر \* والقطاني . ويبتدأ الزيتون \* المكثف الأثري بين المحاصيل الزراعية في جبع ، فقد بلغت مساحة الأرض المغروسة زيتونا في عام ١٩٤٢ / ١٩٤٣ نحو ٢,٦٤٥ دونماً ، والمغروسة تياً وشمشاً ولوزاً وغيرها ٢٣٣ دونماً . وتشغل الغابات مساحة قدرت بنحو ١,٠٠٠ دونم . وتعتمد الزراعة \* على مياه الأنهار والينابيع .

تكثر في جميع تربة الأبنام ، وقد زاد مجموعها على ألف رأس تعتمد تغذيتها على الأعشاب الطبيعية والأعلاف ( ر : الحيوانات الأليفة ) . وقد قامت صناعات متنوعة في القرية ، مثل منتجات الألبان وزيت الزيتون والخباز \* . وتساهم الصناعات بنحو ٢٤٣ وإدرات البلدة ، في حين تساهم محاصيل الأشجار المثمرة ، وبخاصة الزيتون ، بنحو نصف هذه الصادرات التي قدرت قيمتها في أواخر فترة الانتداب بنحو ١٠,٠٠٠ جنيه فلسطيني .

بلغ عدد سكان جبع عام ١٩٢٢ زهاء ١,٣٧٢ نسمة ، وازداد في عام ١٩٣١ إلى ١,٥٤٢ نسمة كانوا يقبضون في ٣١١ بيتاً . وقد عدد السكان في عام ١٩٤٥ بنحو ٢,١٠٠ نسمة ، وازداد حسب تعداد عام ١٩٦١ إلى ٢,٥٠٧ نسمة . ويقدر عددهم سنة ١٩٨٠ بقرابة ٦,٠٠٠ نسمة .

ب - جبع / قضاء قضاء حيفا (قرية -) : تعني التلة أو الجبل ، وعرفت في العهد الروماني باسم جباتانا ، وهي قرية عربية تقع على بعد ٢١ كم جنوبي حيفا \* ، وتبعد عن الطريق المعبدة الساحلية قرابة نصف كيلومتر نحو الشرق . نشأت القرية عند أقدم جبل الكرمل \* الغربية ، على ارتفاع حوالي ٥٥ م عن سطح البحر ، وترتبط بشمالها وادي المغارة . وتمتد القرية من الشمال إلى الجنوب ، أي مع الاتجاه العام لسفح جبل الكرمل . وكان فيها عام ١٩٣١ ، ١٥٨ مسكناً حجرياً . وبلغت مساحتها ٦٠ دونماً عام ١٩٤٥ ، ومساحة أراضيها (وليها مساحة القرية) ٧,٠١٢ دونماً لا يملك الصهيونيون منها شيئاً .

كان في جبع ٥٢٣ نسمة من العرب عام ١٩٢٢ ، وارتفع إلى ١,١٤٠ نسمة عام ١٩٤٥ .



ليس في القرية من الخدمات سوى

مدرسة ابتدائية للبنين المتحتت في العهد العثماني ، واعتمد اقتصادها على زراعة الحبوب والمحاصيل الخفيفة ، وزرع الزيتون في مساحة مقدارها ٧١٠ دونمات عام ١٩٤٣ ، أي ٣,٠٥٪ من مساحتها في قضاء حيفا . وكان فيها في العام المذكور مسمرة يدوية لاستخراج زيت الزيتون . وقد عمل السكان تربية المواشي إلى جانب الزراعة .

في ٧١/٢١/١٩٤٧ ، أي عقب

الحلقة الثانية ، تعرضت هذه القرية مع قرنتي عين غزال \* وإزم \* لقصف الطيران الإسرائيلي . واحتلها الصهيونيون في اليوم التالي وطردوا سكانها العرب . في عام ١٩٤٩

## الجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين :

تأسست في ٢٢/٢/١٩٦٦ كتصليب من فصائل حركة المقاومة الفلسطينية . وقد ارتبط تأسيسها بالتحولات اليسارية التي شهدتها حركة التحرر الوطني العربية عامة وبحركة القوميين العرب خاصة منذ بداية الستينات ، وبعهدنا بعد انفصال وحدة الجمهوريات العربية المتحدة والتحولات الطبقية والأيدولوجية الديمقراطية بعد ١٩٦٦ في مصر ، حيث شهدت الحركة في تلك الفترة صراعاً فكرياً وسياسياً بين أجنحتها انتهى إلى تشتت شمل مختلف فروع الحركة على امتداد الأقطار العربية ، بما في ذلك الفرع الفلسطيني الذي كان يعمل منذ عام واحد تقريباً تحت اسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين \* . اتخذت الجهة لنفسها في السنوات الأولى للتأسيس اسم « الجهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين » ، معتزة بذلك عن استمرارية التراث الكفاحي لتواصلها الذين أسهموا في تأسيس الجهة الشعبية لتحرير فلسطين أولاً ، وعن الهوية الأيدولوجية الديمقراطية الشعبية ( والثورة ) التي كتبت الأساس والشاعدة في انطلاقها كمنظمة مستقلة جماهيرية مسلحة . واستمرت الجهة تعمل تحت هذا الاسم إلى أن كان عام ١٩٧٥ فأقرت جنبها المركزية الذاتية النظام الداخلي والبرنامج السياسي للجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، تمييزاً عن التحولات الطبقية والأيدولوجية التي وصلت إليها الجهة ، وض ازدياد وزن وحجم الطبقة العاملة ، والثورة ، ومنظمة التحرير الفلسطينية\* في جعل العملية الوطنية والتقدمية التي تتخطاها الجهة في صقرف شعبيًا .

يعتبر التقرير السياسي الأساسي الصادر عن مؤتمر آب ١٩٦٨ للجهة الشعبية لتحرير فلسطين الأساس الفكري والسياسي الذي بنت عليه الجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين استقلالها الأيدولوجي والسياسي والتنظيمي ، إذ استطاع البرنامج الماركسي آنذاك أن يفرض أطروحته على المؤتمر . ويؤكد ذلك ، التصريح السياسي الأساسي ، انتقال الجناح اليساري في الفرع الفلسطيني لحركة القوميين العرب إلى مواقع الماركسية - اللينينية وبنيتها لها وليادتها الأيمية والولائية كتنقيص مباشر لفلسفة ونهج انتقضة الرجوعية الصغيرة ، وكرد على هزيمتها أمام العدو الإسرائيلي في حرب ١٩٦٧\* . في فترات التأسيس الأولى ركزت الجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين على الدعاية لمباشرة التحالف ثوري على المستويات القطرية ، يضم العمال والفلاحين ، وسانتر الكادحين على الساحة الفلسطينية وفي الأقطار العربية للاصطلاح مسؤولية الثورة الوطنية الديمقراطية بقيادة الطبقة العاملة . واعتبرت الكفاح المسلح الرفعة الأساسية للثورة . وعلى قاعدة هذه السياسة انضمت إلى الجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في حزيران ١٩٦٨ منتظمة هـا عصابة

أسس صهيونيون مهاجروا من تركيا موشاف « جمع كرميل » على بعد كيلومتر تقريباً إلى الشمال الغربي من موقع القرية . وقد بلغ عدد سكانه ٣٧٧ نسمة عام ١٩٥٠ ، وارتفع إلى ٤١٠ عام ١٩٧٠ . كما أسس صهيونيون مهاجروا من الجزائر موشاف « تسروفاه » عام ١٩٤٩ إلى الغرب من موقع ضبع ، وجنوبي موشاف جمع كرميل ، وبلغ عدد سكانه ٣٣٥ نسمة عام ١٩٦٥ .

## المراجع :

- مصطفى مراد الداغ : بلاتنا فلسطين ، ج ٣ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧١ .
- وج ١ ، ق ١ ، بيروت ١٩٧٣ ، وج ٢ ، ق ٧ ، بيروت ١٩٧٤ .
- أنيس صباغ : بلداتنا فلسطين المرحلة (١٩٤٨ - ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
- خريطة فلسطين : عباس ١ ، ٢٥٠,٠٠٠ ، لوحة نجوم .
- خريطة فلسطين : عباس ١ ، ٥٠٠,٠٠٠ ، لوحة مركزهم .
- خريطة فلسطين : عباس ١ ، ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة زهرتون بقراب .

جهة : : الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان  
ر : التحرير العربية  
ر : النضال الشعبي الفلسطيني

## الجهة الثوراتية :

تتألف الجهة الثوراتية التي تكونت عام ١٩٥٥ من حزب أفرودات إسرائيلي\* ، وحزب يوسحالي أفرودات إسرائيل ، والكتلة المركزية ، وشلومي إيونيم والكتلة الموحدة . عبران الخلاف بين حزبي أفرودات إسرائيل ويوسحالي أفرودات إسرائيل سرعان ما أدى إلى انفصال الحزب الأول عن الجهة الثوراتية ، وبالتالي إلى خوض المعركة الانتخابية للكتلة\* الثامن عام ١٩٧٧ بصورة مستقلة .

والجهة الثوراتية شديدة العداء لحقوق الشعب العربي الفلسطيني . فقد حاربت اتفاقيتي كامب ديفيد\* بين يمين والرئيس السادات والرئيس الأمريكي كارتر ، وعدتها تنازلاً من جانب ( إسرائيل ) ، لأن إحدى الاتفاقيتين أشارت إلى موضوع الحكم الذاتي لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة . وقد زعم الحاكم كالان كهايا عضو الكنيست معارضة الاتفاقية لأنها قد تؤدي ، برأيه ، في يوم من الأيام " إلى العودة إلى حدود عام ١٩٦٧ " .

ومفهوم الجهة الثوراتية ( لدولة إسرائيل ) هو المفهوم التوسعي المتعصب ، أي أرض ( إسرائيل ) من القرأت إلى النيل .

اليسار العربي الفلسطيني «و» المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين\* .  
إن تبنى الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين للماركسية- اللينينية منذ التأسيس لم يشكل بمذ ذاته ضماناً حقيقياً لسياسة ماركسية- لينينية حقة ، إذ اتجهت أورشالها الفكرية والسياسية في سنوات التأسيس الأولى نحو " التطرف " اليساري تحت تأثير الدعوة إلى التمايز الفكري والسياسي تفصيل يساري ، شأنها في ذلك شأن اللجنة السارية الأخرى في حركة القوميين العرب ، وحث تأثير الشكل الطبقي والحبر، التضاللية التاريخية لقروها . غير أن هذا « التطرف » لم يدم طويلا ، إذ بدأت الجبهة منذ ١٩٧١ سلسلة من المراجعات النقدية العلنية والحريشة لسياستها العامة عبرت عنها التقارير السياسية والتنظيمية لدورات اللجنة المركزية الثانية منذ عام ١٩٧١ ، وعُبرت عنها ، الحربية و\* الجريدة المركزية للجبهة ، وتم طرح أول مراجعة نقدية بعد أحداث ومعارك أيلول ١٩٧٠ مباشرة في المجلس الوطني الفلسطيني\* (دورة تموز ١٩٧١) ، وفي مجلة الحربة تحت عنوان « أيلول وحركة المقاومة الفلسطينية » . وتمكن تقرير دورات اللجنة المركزية الثانية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تحولات جذرية في هذا المجال وفي الباعين التالية :  
تنظيمي ، حيث استقرت سياستها على بناء منظمة ديمقراطية ثورية تسترشد بالماركسية- اللينينية والأهمية البروليتارية وتتغل بعملية تاريخية تضاللية نراكسية إلى حزب ماركسي- لينيني يشكل فصيلا من فصائل حزب الطبقة العاملة الفلسطينية الموحد والشهود ؛ والسياسي ، حيث استقرت سياستها على تقرير واقعي لأهداف النضال الوطني الفلسطيني المرهّل الممنّلة حتى الشعب الفلسطيني في العودة ، وتقرير المصير ، وبناء الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة قاعدة النضال الصلبة إلى دولة لفلسطين الديمقراطية ، كما استقرت على تقرير واقعي للمرحلة التاريخية التي تُرّ بها حركة التحرر الوطني العربية بأزواها وقواما التقدمية والديمقراطية واليسارية ، ووضعت بذلك حداً لعدم التمييز بين السقوط التاريخي للبرنامح الطبقي للبرجوازيات العربية وبمكائيات السقوط الفصلي ها ، الأسر الذي مكّنها من صياغة علاقاتها وتحالفاتها العربية على أسس سياسة واقعية وثورية ، والدولي ، حيث استقرت سياستها على تقدير واقعي لقوى الثورة العالمة وللتناقض الرئيسي في عالمنا ، فبدأت تتخذ في أدبياتها منذ الدورة الثالثة للجنة المركزية الثانية على تحالف قوى الثورة العالمة الثلاث ؛ بدمان المنظمة الاشتراكية ، وحركات التحرر الوطني ، وأحزاب الطبقة العاملة في البلدان الإرسالية ، ونشدد كذلك على أن التناقض الرئيس الأسر ؛ وعالمنا هو التناقض بين الشغظان الاجتماعيين البروليين ؛ النظام الاشتراكي والنظام الإرسالي ، وعمل المدور التاريخي الأبرز للاتحاد السوفييتي في المسئلة الثورية العالمة ؛ ووجدت هذه التحولات الجذرية في السياسة العامة للجبهة

الديمقراطية لتحرير فلسطين تعبيرها الحي في البرنامج السياسي (عام ١٩٧٥) ، وفي التقرير النظري والسياسي والتفصيلي للمؤتمر الوطني العام الثاني المنعقد في الفترة بين ٢٤ - ٢٧/٥/١٩٨١ (دور ابن خلدون) الذي يعتبر بحق مساهمة بارزة في تحليل وتشخيص أعمق للقضية القومية الفلسطينية وبمضات حركة التحرر الوطني العربية ، وفي طرح الحلول الثورية الواقعية على طريق توفير الشروط الذاتية وجانب الشروط الموضوعية لإنجاز مهام التحرر الوطني والثورة الوطنية الديمقراطية على المستويات النظرية والقومية .

وعلى صعيد العلاقات الوسطية الفلسطينية كان للجبهة الديمقراطية منذ تأسيسها مواقف ثابتة من الوحدة الوطنية الفلسطينية الديمقراطية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية . فمنذ تأسيسها أعلنت انضمامها إلى « قيادة الكفاح المسلّح » التي شكلتها منظمة التحرير الفلسطينية بعد انشراك المنظمات العدائية في أعمالها ، كما أعلنت عن موافقتها على المشاركة في المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة (أيلول ١٩٦٩) ، وعلى المشاركة في اللجنة التنفيذية . وما زالت منذ ذلك الحين تشارك في أعمال المجلس الوطني ، وفي عضوية اللجنة التنفيذية . كما ساهمت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في كافة اتصالات لتطوير صيغ العمل الجبهوي في الساحة الفلسطينية ، وقدمت ، منذ أيلول ١٩٦٩ ، ثم نيسان ١٩٧٢ ، وحتى الدورة الأخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني (١٩٨١) ، أكثر من مشروع للوحدة الوطنية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية . وتدافع الجبهة الديمقراطية في هذا الإطار عن صيغة جبهوية وحدوية تعتبرها الأرقى بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وهي صيغة التمثيل النسبي في كافة مؤسسات وأجهزة المنظمة ، وفي القوات المسلحة للثورة ، وفي جميع المنظمات والاتحادات الجماهيرية الوطنية .

أمّازت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بطرح مواقف فكرية وسياسية أهمها :

١) دعوتها للشرح وتطوير شعار «دولة فلسطين الديمقراطية» التي طرحت حركة التحرير الوطني الفلسطيني\* (فتح) للتصير عن التعامل المشترك للمسلمين والمسيحيين واليهود في فلسطين ، في الوقت الذي كانت الجبهة الديمقراطية تدعوه إلى ضرورة علمنة هذا الشعار وتسمى إلى تطويره وجعله قرارا رسميا من تروارات المجلس الوطني الفلسطيني .

٢) دعوتها في آب ١٩٧٣ لتبني البرنامج الوطني المرهّل لحل القضية القومية تحت شعار « العودة وتقرير المصير وإنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية » الذي أصبح بعد حرب ١٩٧٣ « شعارا عاما لجميع فصائل حركة المقاومة الفلسطينية ، عدا فصائل جبهة الرفض



أذًاك . وبعد حرب تشرين طوّرت الجبهة الديمقراطية هذا البرنامج المرحلي باتجاه أوضح هو برنامج العودة وتقرير المصير وبناء الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة " بليادة منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني " . وأصبح هذا البرنامج المرحلي في حزيران ١٩٧٤ (دورة المجلس الوطني الفلسطيني) برنامجاً وطنياً علماً لمنظمة التحرير ، ثم أصبح برنامجاً رسمياً عربياً عام ١٩٧٤ (قمة الرباط) ، ثم تبنته جميع فصائل الثورة الفلسطينية في المجلس الوطني الفلسطيني المتعدّد في كانون الثاني عام ١٩٧٩ ، فأصبح بذلك البرنامج المرحلي لشعبنا وثورتنا ومنظمة التحرير .

للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين علاقات عربية ودولية واسعة ، فهي تحفظ منذ عام ١٩٧٤ بملاقات ثابتة ومنظورة مع الأنظمة العربية الوطنية ، ومع الأحزاب الحاصمة في البلدان الاشتراكية ، كما تحفظ بعلاقات متطورة مع الأحزاب الشيوعية واليسارية في البلدان الرأسمالية ، ومع حركات التحرر الوطني ، وخاصة في بلدان الشرق الأوسط وأفريقيا وجنوب غرب آسيا والبحر الأحمر التي تشكل الحزام المحيظ بالوطن العربي ، وفي أمريكا الوسطى والكاريبية وأمريكا الجنوبية .

يقوم تنظيم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين على أساس هرمي ، فلها مكتب سياسي عديد أعضائه غير معدّد ، وبلقنة مركزية ، ومنظمات فرعية في جميع مناطق وجود الشعب الفلسطيني داخل الوطن الحاضر وخارجه .

عقدت الجبهة مؤتمرها التأسيسي الأول في آب ١٩٧٠ في الأردن ، كما عقدت الكونغرس التنظيمي الأول في تشرين الثاني ١٩٧١ ، والمؤتمر الوطني العام الثاني في أيار ١٩٨١ . ومنذ تأسيس الجبهة مثلت نابض حوافرة موقع الأمان العام لها .

اعطى الكونغرس الوطني الأول للجنة المركزية للجبهة الصلاحيات المخزلة للمؤتمر الوطني العام . وتحت قيادة اللجنة المركزية ، وفي دوراتها الاعتيادية والوسمة المتتامة ، استقر طابع التنظيم الحزبي للجبهة الذي يقوده المنظمات الجماهيرية الديمقراطية فيها . وأهم هذه المنظمات الجماهيرية الديمقراطية : القوات المسلحة الثورية ، وفوات الميليشيا الشعبية ، ومنظمة الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية ، والمنظمات النسائية الديمقراطية . وهذه المنظمات الجماهيرية الديمقراطية لروحها الداخلية ، وبرامجها النضالية ، ووسائلها التنظيمية ، وهي تعمل تحت قيادة الجبهة الديمقراطية ، وتستوعب في صفوفها أعدادا واسعة من المناضلين الوطنيين . وهذه المنظمات الديمقراطية استقلالية نسبية عن الجبهة الديمقراطية التي تتمتعها بتأييد الريف الكفاحي لمنظماتها الحزبية . وقد بدأت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين العمل بهذا الخط

التنظيمي منذ الدورة التنظيمية الثالثة للجنة المركزية الثانية التي عقدت في آب ١٩٧٧ . ومنذ الدورة الاعتيادية الخامسة للجنة المركزية ( ١٩٧٥ ) استكملت الجبهة الديمقراطية وراثتها البرنامجية (الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية ، ويتشكل خاص برنامجهما السياسي ونظامها الداخلي . وأهم ما يلفت الانتباه في النظام الداخلي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الإلحاح على الاستقلالية النسبية لمنظمات الجبهة الحزبية في الأقاليم والفروع ، على أن تتسجم مع الاستراتيجية الموحدة والخط السياسي العام . كذلك كرس النظام الداخلي للجبهة الديمقراطية الاستقلالية والشخصية المتميزة لمنظمة الجبهة الديمقراطية في الأردن ( مجد ) . وتجري هذه العملية التنظيمية تحت الإشراف المباشر للمكتب السياسي وسكرتاريا اللجنة المركزية واللجنة المركزية ، وهي ، كما أثبتت التجربة ، تنطلق من واقع التوزيع الجغرافي للشعب الفلسطيني ، ومن تباين شروط وظروف النضال في مجتمعاته المختلفة .

عقدت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين مؤتمرها الوطني العام الثاني من ٢٤ - ٢٧ / ٥ / ١٩٨١ تحت شعار : هـ في سبيل حزب طليحي جاميري ، وفي سبيل استعمار النضال من أجل العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة . وانتخب المؤتمر لجنة مركزية ، وأصادت اللجنة المركزية انتخاب نايض حوافرة أميناً عاماً للجبهة ، ويأسر عبد رب أميناً عاماً مساعداً . وتعتبر الجبهة الديمقراطية لتحرير النظرى والسياسي والتنظيمي الصادر عن المؤتمر وثيقة برنامجية أساسية ، وبلوجها لنضالها على الصّعد الفلسطينية والقومية والأمة . وقد صدر عن المؤتمر بلاغ سياسي يؤكد أن المهمة الرئيسة الواجبة للثورة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية هي إحقاق الحقمة بكاتب دقيق ، وبأي مشروع للتسوية لا ينطلق من الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية عملاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني ، والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره وبناء دولته الوطنية المستقلة على ترابه الوطني بدون قيد ولا شرط .

للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، كما لجميع فصائل الثورة الفلسطينية ، عملياتها العسكرية ضد العدو الإسرائيلي . منذ تأسيسها تشارك بفعالية بارزة في الكفاح المسلح داخل الوطن الحاضر وفي عمق دولة العدو . وعندما بدأت الجبهة الديمقراطية تدعو عام ١٩٧٤ أبناء الدولة الوطنية المستقلة والبرنامج السياسي المرحلي سبقت من صلبهاها العسكرية في الحقن الإسرائيلي تمكثات العمليات البطولية في معالست ( ز ) - ترخيصا ( عملية ) ، ويسان " ، وطبرية ، وعين زيف ، والقدس . . . الخ . وقد قوّمت الجبهة الديمقراطية آلافا من الشهداء والمجرحي سقطوا في المعارك ضد العدو الإسرائيلي في الأراضي اللبنانية ، وقامت

توثيق شهادتها في « سجل المخلدين » الذي صدر منه الجزء الأول في الذكرى العاشرة لتأسيسها . وتتي الجهة الديمقراطية قواها على أسس عسكرية نظامية ، وتعتبر الكتبة الوحدة الأساسية في قواها .

## الجهة الشعبية الديمقراطية في فلسطين المحتلة ( ١٩٥٨ ) :

مركزها مدينة حيفا في فلسطين المحتلة ، وتضم بعض العرب المضمين للحزب الشيوعي الإسرائيلي \* وعمموعة من العرب القويين ، وبعض الشخصيات الفلسطينية المستقلة . وقد تشكلت سنة ١٩٥٨ ، بعد أن دعت لجنة تحضيرية مؤلفة من شخصيات وطنية فلسطينية إلى مؤتمر عام يعلن خلاله قيام « الجهة العربية » ، وفي السادس من تموز ١٩٥٨ عقد المؤتمر التأسيسيان للجهة في آن واحد ، الأول في عكا ، والثاني في الناصرة . وقد أقر المؤتمر دستور الجهة وانتخبوا لجنتها التنفيذية .

حددت الجهة لنفسها هدفا رئيسا هو المطالبة بحقوق العرب ومنها :

- ١) إعادة القرويين إلى قراهم .
- ٢) وقف سلب الأراضي العربية .
- ٣) إلغاء الحكم العسكري .
- ٤) إلغاء التمييز العنصري .
- ٥) استملاك اللغة العربية في جميع الدوائر الرسمية .
- ٦) عودة اللاجئين إلى أراضيهم وتملكاتهم .

وقد تكونت الجهة من هيئة عامة تضم جميع أعضاء الجهة ، ولجنة تنفيذية تتألف من خمسة عشر عضواً يتم انتخابهم عن طريق الحقبة العامة .

تعددت الجهة بعد ذلك بطلب لتسجيل نفسها ، إلا أن السلطات الإسرائيلية رفضت ذلك ، لأن اسم « الجهة العربية » اسم عنصري في نظرها ، وقد اضطر أعضاء الجهة إلى أن يستبدلوا باسمها اسماً معادلاً هو « الجهة الشعبية الديمقراطية » ، وأخذت الجهة تتأصل ضمن هذا الإطار ، ونجحت في إعلان الإضراب العام في أواسط العرب أكثر من مرة ، كما نجحت في إقامة عدة مراكز لها في القرى والمدن العربية . وبقي الأمر كذلك حتى نشوب الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية في عهد عبد الكريم قاسم . وقد مكس هذا الحلاف نفسه على القوى المتحالفة داخل الجهة ، فأبد الجناح القومي موقف الجمهورية العربية المتحدة ، حين وقف الشيوعيون إلى جانب العراق .

وقد جرت عدة محاولات لرأب الصدع داخل الجهة الشعبية الديمقراطية ، لكن هذه المحاولات باءت بالفشل ، وعندئذ اضطر الجناح القومي في الجهة إلى الانسحاب منها لشكله فيها بعد « حركة الأرض »\* . أما الجهة فبقيت مستمرة ومتوسعة على الشيوعيين وبعض الشخصيات الأخرى أمثال بي بي ، وشكري الحارثان ، وطاهر الفاهوم .

### المراجع :

- حبيب هويبي : العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي سنة ١٩٤٨ ، بيروت ١٩٧٢ .
- سميري جريس : العرب في إسرائيل ، بيروت ١٩٧٢ .

## الجهة الشعبية لتحرير فلسطين :

أ- التكوين والتنظيم : يرتبط تأسيس الجهة الشعبية لتحرير فلسطين ارتباطاً وثيقاً بجزمة حزيران والدروس النظرية والسياسية والتنظيمية التي أفرزتها وولوتها تلك الفترة . كما يرتبط تأسيس الجهة بحركة القويين العرب وتنظيمها الفلسطيني وتجريته الضالعية منذ نكبة عام ١٩٤٨ ، وبالدروس التي اكتسبها من تلك التجربة التي قادته منذ بداية الستينات إلى الإعداد للبدء بالفتح المسلح . تبعاً حرب ١٩٦٧\* سمر الفرع الفلسطيني لحركة القوميين العرب لإيجاد إطار جهة تضم مختلف الفصائل الوطنية ، لأن وجودها عامل أساسي من عوامل الانتصار ، ولأن منظمة التحرير الفلسطينية\* بطابعها الرسمي آنذاك لم تكن تصلح لتشكيل هذا الإطار . وقد نتج عن ذلك إقامة الجهة الشعبية لتحرير فلسطين التي ضمت إلى جانب هذا الفرع ، جهة التحرير الفلسطينية ، وتنظيم أبطال العودة ، وعناصر مستقلة ، ومجموعة من الضباط الوجدويين الثائرين . وصدر البيان السياسي الأول للجهة في ١٩٦٧/١٢/١١ . لكن مسيرة هذا التشكيل تعثرت نتيجة خلافات سياسية في وجهات النظر ، فانسحبت جهة التحرير الفلسطينية في تشرين الأول ١٩٦٨ وشكلت الجهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة\* .

وعل ضوء التطورات التي شهدتها منظمة التحرير الفلسطينية تحتل الجهة الشعبية عن سببها لإيجاد « جهة وطنية » لأن منظمة التحرير الفلسطينية سبّدت في نظرها إطار هذه الجهة بخطوطها العرضية .

إن هذا التطور جعل الجهة الشعبية ، موضوعاً ، تنظيمياً سياسياً محدداً ، خصوصاً بعد انفصال تنظيم أبطال العودة إنفصالاً

كاملًا في صفوف الفروع الفلسطينية لحركة القوميين العرب . وعندئذ بدأ العمل لتحويل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى تنظيم سياسي ماركسي - لينيني . ولكن عملية التحصيل واجهت مشكلات وخلافات داخلية ، وراى عدد من أعضاء الجبهة استحالة تحويل تنظيم برجزاوي منحرف إلى تنظيم ماركسي - لينيني . وقد أدى هذا الخلاف إلى انشقاق « الجبهة الديمقراطية » عن الجبهة الشعبية . عقدت الجبهة الشعبية في شباط ١٩٦٩ مؤتمراً أقر وثيقة « الاستراتيجية السياسية والتنظيمية » التي شكلت محطة هامة في مسيرة الجبهة وتطلّعتها إلى تحوّل التنظيم القائم إلى تنظيم ماركسي - لينيني مقاتل . وأقامت الجبهة الشعبية مدرسة لبناء الكادر الحزبي في الأردن ، وأصدرت مجلة « الهدف » التي ترأس تحريرها الشهيد غسان كنفاني « عضو المكتب السياسي للجبهة . لكن انغماس قيادة الجبهة الشعبية في العمل لتصعيد فعالية الجبهة ونشاطها السياسي والمسكري والجماعي ضد العدو الصهيوني كان له أثره في تأخير عملية التحوّل .

اعقد المؤتمر الوطني الثالث للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في آذار ١٩٧٢ ، وقد أقر وثيقة « مهمات المرحلة الجديدة » ، والنظام الداخلي الجديد ، وأعطى عملية التحول وبناء الحزب الثوري ، أيديولوجياً وتنظيماً وسياسياً ، إيذاناً منه بأن قدرة الثورة على الصمود والاستمرار تتوقف على صلابة التنظيم .

وقد تمّصّ النظام الداخلي الجديد على أن المبادئ الأساسية للجبهة الشعبية هي المركزية الديمقراطية ، والقيادة الجماعية ، ووحدة الحزب ، والفد الذاتي ، وجاهزية الحزب والثورة ، وعلى أن كل عضو سياسي في الجبهة مقاتل ، وكل مقاتل سياسي . وحصدّ النظام الداخلي شروط العضوية وواجباتها وحقوقها ، ووسم هيكل التنظيمي للحزب ، فهناك الهيئات المركزية التي تضمّ المؤتمر الوطني ، والجنة المركزية ، والمكتب السياسي . تليها الهيئات القيادية للساحة ، كمؤتمر الساحة ، ولجنة الساحة المركزية وقيادة الساحة . ويأتي بعد ذلك مؤتمر المنطقة وقيادة المنطقة ، ثم مؤتمر القطاع وقيادة القطاع ، ومؤتمر الرابطة وقيادة الرابطة ، ثم الخلايا والخلقات .

وجه المؤتمر الوطني الرابع للجبهة (٢٨/٤ - ١٩٨١/٥/٣) تحت شعار " المؤتمر الرابع محطة هامة على طريق استكمال عملية التحول لبناء الحزب الماركسي - اللينيني والجبهة الوطنية المتحدة ، وتصعيد الكفاح المسلح ومحاربة وجود الثورة وتعزيز مواقفها التضالّية ، ودحر نهج التسوية والاستسلام ، وتعظيم الروابط الكفاحية العربية والأمية " . وقد ناقش المؤتمر التقارير المقدّمة إليه ، وانتخب لجنة مركزية جديدة للجبهة انتخبت مكتباً سياسياً جديداً ،

وجذّدت انتخاب الدكتور جورج حبش أميناً عاماً للجبهة . وأصدر المؤتمر بياناً سياسياً حدّد فيه الوضع العام الفلسطيني والعربي والدولاني ، ومهامات الجبهة في المرحلة القادمة ، ومهاماتها الإستراتيجية ، والدروس المستخلصة من تجربة الثورة الفلسطينية ، وأهمها ضرورة تفرغ قواعد ارتكاز للثورة الفلسطينية ، والمراحل في النضال الفلسطيني ، وضرورة النضال ضد نهج التسوية ومختلف التأثيرات التي يتركها في صفوف الجماهير .

ب - المكونات السياسية :  
١) أهمية الفكر السياسي : تبرز الجبهة أهمية الفكر السياسي ، وأهمية سلامة الخط السياسي ، ودوره في اتصال الثورة . " إن شرطاً أساسياً من شروط النجاح هو الرؤية الواضحة للأمر ، والرؤية الواضحة للعدو ، والرؤية الواضحة لقوى الثورة ، وعلى ضوء هذه الرؤية تتحدد استراتيجية الحركة ، وبنيتها يتكون العمل الوطني عفواً وتحوّلاً . . . "

٢) الوظيفة الإمبريالية للكيان الصهيوني : إن الهدف الرئيس للثورة الصهيونية كان - ولا يزال - زرع قاعدة بشرية مسلّحة تستند إليها الإمبريالية للوقوف في وجه حركة التحرر العربي التي يشكل انتصارها مهدداً لمصالح الإمبريالية في هذه المنطقة الحيوية من العالم . وليس صحيحاً أن الثورة الصهيونية نتيجة اضطهاد اليهود في أوروبا ، كذلك ليس صحيحاً الفصل بينما وسين المخططات الإمبريالية للمنطقة ، وفضل المركة مع الكيان الصهيوني من مجمل حركة الصراع الدائرة في المنطقة بين الجماهير من ناحية والإمبريالية من ناحية أخرى ، فهناك تلاحم عضوي بين ( إسرائيل ) والحزب الصهيوني من جهة ، والإمبريالية العالمة من جهة أخرى . وتؤدّد الجبهة شعار « لا تعايش مع الصهيونية » ، وتشترط زوال الكيان الصهيوني لإشادة السلم العادل والدائم في المنطقة ، وترى أن جذية التصدي للإمبريالية مقياس لجذية التصدي للكيان الصهيوني .

٣) موقع « الرجعية العربية » في دائرة الصراع : تعتبر الجبهة الشعبية الناقض مع « الرجعية العربية » تناقضاً رئيساً لا شائباً ، وهي لا تؤمن بشعار « عدم التدخل في شؤون الدول العربية » أو « القضية الفلسطينية فوق الصراعات العربية » . وترى أن التحديد المنمى لموقع « الرجعية العربية » ، كثقوة من قوى الخضم في الحركة المتجددة بين الجماهير العربية وقواها الوطنية والتقدمية من جهة ، وبين الإمبريالية والصهيونية من جهة ثانية ، يجمي الثورة الفلسطينية من تناورات ومخططات القوى الرجعية ، وغياها يعني غياب الرؤية الواضحة . ولا يعني ذلك أن تقوم الثورة الفلسطينية بجملة التغيير في البلدان العربية وإسقاط الأنظمة ، بل على " التحالف مع حركة الجماهير العربية وقواها التقدمية لإسقاط أي نظام حائز للقضية الفلسطينية " .

4) « البرجوازية العربية » عاجزة عن إنجاز مهمة تحرير فلسطين : أثبتت التطورات التي نتابمت في مصر بعد وفاة جمال عبد الناصر « ان البرجوازية الوطنية الصغيرة التي تبدأ لدى تسلمها السلطة بمناهضة الإمبريالية تنتقل تدريجياً ، من خلال نمو مصالحها وهي في سدة الحكم ، إلى موقع التلاقي التفرّج مع الإمبريالية . لذا يجب أن تكون علاقة الثورة بالبرجوازية الوطنية والأنظمة التي تُتَّلق علاقة تحالف وصراع ؛ تحالف معها لأنها معادية للإمبريالية و(إسرائيل) ، وتناقض معها حول استراتيجيتها في مواجهة المعركة . فهناك ، في نظر الجبهة الشعبية ، استراتيجيتان : « استراتيجية البرجوازية الصغيرة التي تطرح نظرياً ، ونتجه عملياً نحو استراتيجية الحرب الثقليدية من خلال إعادة بناء المؤسسة العسكرية اذا ما تعذر الوصول لحل سلمي ، مقابل استراتيجية الطبقة العاملة التي تطرح نظرياً ونتجه عملياً نحو حرب العصابات وحرب التحرير الشعبية التي تحوّلها الجماهير بقيادة الطبقة العاملة » . وستعالمش هاتان الاستراتيجيتان زماً إلى ان تغلب في نهاية الأمر الطبقة العاملة في الساحة الفلسطينية والعربية معاً .

وهذه الثغرة في البرجوازية تبتناها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لتحمي الثورة والجماهير من تضخم دور البرجوازية الرطبي ، ولتنبّه إلى الأخطار الكبيرة إذا كانت البرجوازية في رأس هرم التحالف الجماهيري المادي للإمبريالية ، ولتؤكد في الوقت نفسه إمكان بقاء البرجوازية في الموقع الوطني عندما تكون الطبقة العاملة وبراهمها هي التي تقود معركة التحرير .

5) العمال والفلاحون عماد الثورة ومادتها الطبقة الأساسية وقادتها : إن حجم البطولات والتضحيات التي قدمتها الجماهير الفلسطينية والعربية في صراعها مع العدو الصهيوني بسقط الزعم الذي يلقي أي قسط من المسؤولية على الجماهير . وتربط الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هذه الإسهامات بالبنية الطبقة للقادات التي كانت على رأس سرّكة اليساريين ، وترى أن الطبقة العاملة وحدها هي القادرة على قيادة تضال الجماهير نحو الانتصار . وتشكل موضوع قيادة الطبقة العاملة الفلسطينية والعربية لمعركة التحرير أهم مرتكزات الجبهة الشعبية . لكن ذلك لا يعني في نظرها الخلط بين مرحلة التحرر ومرحلة البناء الاشتراكي ، ولا يعني إهمال التحالف الطبقي العربي الذي يضم ، إلى جانب العمال والفلاحين ، البرجوازية الصغيرة وقطاعات من البرجوازية الوطنية .

6) ضرورة الترابط البيئاني بين التضال الوطني الفلسطيني والتضال القومي العربي : من الخطأ تلويب التضال الفلسطيني في إطار تضال قومي ، ومن الخطأ أيضاً عدم ربطه بالتضال

القومي . فتمار استقلالية العمل والقرار الفلسطيني شعار سليم عندما تم ترجمته على قاعدة حماية الثورة الفلسطينية من الأنظمة العربية الرجعية والبرجوازية التي تحاول احتواؤها ، ولكنه يصبح شعاراً غير سليم إذا قصد به حصر معركة التحرير بالشعب الفلسطيني ، إذ يؤدي ذلك إلى حرمان التضال الوطني الفلسطيني من توافر الشروط العربية الموضوعية التي تتطلبها معركة تحرير فلسطين . والثورة الفلسطينية تحتاج إلى قواعد ارتكاز عيطة بفلسطين تعتمد عليها في توفير العمق الجغرافي والبشري الذي تحتاجه حرب الشعب طويلة المدى . وهناك علاقة عضوية بين التضال الوطني الفلسطيني وحركة التحرر الوطني العربي . والثورة الفلسطينية والقومية الفلسطينية دور وطني في تحقيق الأهداف القومية للأمة العربية .

7) الأردن ساحة حساسة وأساسية وقاعدة ارتكاز للثورة الفلسطينية : تعود هذه الخصوصية إلى حجم وطبيعة الوجود الفلسطيني في الأردن ، فنسبة الفلسطينيين هناك تبلغ 7.6% من مجموع السكان ، وقد أصبحوا مواطنين في دولة الأردن ، لا مجرد لاجئين كما هي الحال في البلدان العربية ، بسبب عملية الدمج والإحاطة التي تمت في مؤتمر أربعا 1948 (ر) المؤتمر الفلسطيني ، أربعا) . والثورة الفلسطينية هي المسؤولة عن نمته وتنظيم الجماهير الفلسطينية في مختلف الأماكن ، بما فيها الساحة الأردنية . وإذا كان دور الثورة الفلسطينية في عملية التغيير الثوري في البلدان العربية الأخرى دور العامل المساعد ، فديورها في الأردن هو دور الشريك الرئيس . والساحة الأردنية قاعدة ارتكاز للثورة الفلسطينية بلحمة أسباب ، منها الحدود الطويلة بين الأردن وفلسطين ، وما توفره الساحة الأردنية للثورة الفلسطينية من قدرة على التعامل المكتف مع الجماهير الفلسطينية داخل الأرض المحتلة ، ومنها ، وهو الأهم ، أنها في الأردن تفسوم بدور وطني خاص في تحوير الأوضاع الفلسطينية .

8) الثورة الفلسطينية جزء من الثورة العالمية على الإمبريالية والصهيونية والرجعية : ترى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن معاناة الشعب الفلسطيني من الاضطهاد والظلم والاستعباد والتشرد ليست سوى نتيجة مباشرة لمارسات النظام الرأسمالي العالمي وتطوّره إلى مرحلة الإمبريالية . ولكن الصهيوني كان استيطان أقامة النظام الرأسمالي ، ولا يزال يدعمه بكل أسباب الثورة والياد . يستند إليه كإداة أساسية في تأمين عملية استمرار التحكم بالمنطقة ، وتبب خرابها ، واستغلال ثرواتها ، والإفادة من موقعها الاستراتيجي . ومن هنا يفتق الشعب الفلسطيني في الاحتق الذي تقف فيه مختلف الشعوب المضطهدة والطبقات المتضررة من النظام الرأسمالي الاستعماري ، ومعركة هذا الشعب جزء من المعركة الكونية مع الإمبريالية والقوى الرجعية المرتبطة بها .

١٩) حرب الشعب الطويلة الأمد هي الطريق الوحيد للتحرير : إن تحرير فلسطين لا يتم إلا بالقوة ، ويجب أن تكون أشكال النضال الأخرى منتمة لأسلوب الكفاح المسلح . ولكن التفوق العسكري التكنولوجي للعدو الإسرائيلي الصهيوني يجعل الحرب التقليدية السرمية مخالفة لمصلحة العدو ، لهذا فإن أسلوب الناحج المستخلص من تجارب الشعوب لمواجهة تفوق العدو هو أسلوب حرب العصابات التي تبدأ في مراحل الكفاح الأول باستنزاف العدو تدريجياً ، ثم تتصم مع الوقت الطويل الملايين من أبناء الشعب الفلسطيني والعرب في حرب طويلة مستمرة قادرة في غاية المسيرة على تحقيق الانتصار .

١٠) أهمية المؤسسة التنظيمية : للتنظيم السياسي أهمية كبيرة ، وبدونه تظل الأهداف السياسية ، على الرغم من صحتها وعدالتها ، أحلاماً وفتيات . وقد جعل المؤتمر الوطني الثالث للجنة ( ١٩٧٢ ) بناء الحزب الثوري المهمة الأولى ، وبناء الجبهة الوطنية المهمة الثانية . والحزب الثوري هو الحزب البعيد أيديولوجية الطبقة العاملة دليلاً نظرياً ، ويتشكل من طلائع الطبقة العاملة في تكوينه الطبقي ، ويستند إلى مبدأ المركزية الديمقراطية في علاقاته الداخلية . أما الجبهة الوطنية المتحدة فهي الإطار التنظيمي الذي يضم مختلف طبقات الثورة وأحزابها ومنظماتها .

إن منظمة التحرير الفلسطينية هي الجبهة الوطنية الفلسطينية العريضة التي تناضل الجبهة الشعبية ضمنها على أساس جماعية القيادة ، والعلاقة الديمقراطية بين فصائل الثورة المبينة على قاعدة الاستقلال الإيديولوجي والسياسي والتنظيمي لكل فصل ، وتقبل الفصائل في مؤسسات منظمة التحرير بحسب عمر أدوارها في العملية الثورية .

١١) هدف الثورة الفلسطينية تحرير فلسطين وإقامة الدولة الديمقراطية الشعبية على كامل الأرض الفلسطينية : إن هدف النضال الفلسطيني لتحرير الأرض الفلسطينية من الوجود الصهيوني الإسرائيلي الاستطاني التوسعي ، وليس الصراع مع العدو الصهيوني قائماً على أساس التعصب القومي أو الديني . ولذلك تهدف الثورة الفلسطينية إلى تشييد دولة ديمقراطية شعبية يتبع فيها العرب واليهود بحقوق وواجبات متساوية .

إن عملية تحرير فلسطين هي عملية تحرير للجماهير اليهودية التي حشدتها الإمبريالية الصهيونية لتستعملها وقوداً في حربها مع جماهير الشعب ، ولذا فإن من الطبيعي أن تتحالف الثورة الفلسطينية مع القوى اليهودية المناهضة للإمبريالية والصهيونية . وهذه الدولة الفلسطينية مستندة مع البلدان العربية ضمن مجتمع عربي تدمي .

ويكون اليهود في فلسطين بعد التحرير مواطنين في مجتمع ديمقراطي اشتراكي .

ج) أهم المواقف السياسية في مسيرة الجبهة الشعبية :

١) الموقف من الحكم الأردني : ترى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن لهذا الحكم تأثيره الكبير السياسي والعسكري على الصراع العربي - الصهيوني بحكم الموقع الجغرافي . ولكنها كانت ترى منذ اللحظة الأولى لوجود المقاومة في الأردن استحالة التعايش بين الاثنين . ولذلك حصلت بينها اصطدامات كثيرة . بل أنها اعتبرت أن تردد الثورة في مواجهة الحكم قد ضيع عليها فرصة ثمينة ويمكن الحكم من ضرب المقاومة في أيلول ١٩٧٠ ثم إخراجها من الأردن في تموز ١٩٧١ . وبذلك خسرت المقاومة أهم موقع لها بسبب خصوصية الساحة الأردنية وكونها الموقع الطبيعي والأساسي للثورة .

٢) التصدي لهج التسوية بعد حرب ١٩٧٣ ، وتأسيس جبهة القوى الفلسطينية الراضة للتسيويات الاستسلامية : آمنت الجبهة الشعبية بأن الحركات التي نالت حرب تشرين كانت مؤامرة تهدف إلى إنهاء الصراع العربي - الصهيوني على قاعدة التسليم بالوجود الصهيوني ، واحتواء الثورة الفلسطينية بإغراقها بدولة فلسطينية تقوم في الضفة الغربية وقطاع غزة مقابل توقفها عن المطالبة بتحرير كامل التراب الفلسطيني . وكان حذف شعار « لا تفاوض مع العدو الصهيوني » من البرنامج السياسي الذي اقتره الدعوة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني \* سبباً في انحسار الجبهة الشعبية من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . وقد شكلت مع ثلاثة فصائل أخرى \* وجبهة القوى الفلسطينية الراضة للحلول الاستسلامية ، واستمر الانقسام في الموقف السياسي الفلسطيني إلى حين قام السادات بزيارة القدس ، فاعتقد المؤتمر الأول لقمة الصمود والتصدي ، واتفقت فصائل المقاومة المختلفة على « وثيقة طرابلس » التي رفضت مؤتمر السلام للشرق الأوسط \* في جنيف ، وبيج التسيوية ، وسجلت مبدأ اللاتناقض مع العدو الصهيوني ، وربطت أي هدف مرحلي للثورة الفلسطينية بالشرط والضوابط التي تجعله خطوة على طريق أهداف الاستراتيجية لا بدلاً عنها .

٣) الحرب الأهلية في لبنان : ترى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن العازك التي انفجرت على الساحة اللبنانية بين المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من جهة والقوات اللبنانية من جهة أخرى ، ليست معارك موقفة ومحدودة نسبياً طارئة أو ممارسات لا مسؤولة . وهي ترى أن معارك أيار ١٩٧٣ كانت مقدمة للمعارك الواسعة التي شهدتها لبنان منذ نيسان ١٩٧٥ .

وفي فترة ذلك طرحت الجبهة الشعبية أن طبيعة المعارك وطبيعة

المخطط الإسرائيلي - الصهيوني - الرجعي على الساحة اللبنانية لا تسمحان بأنه إمكانية لجلول وسط للصراع ، لأن التناقص القائم تلقين تناحرى لا يمكن حله إلا بجزءة أحد طرفه .

وتند طالب الجبهة الشعبية الثورى الوطنية والتقدمية المعنية بالصراع بصعدى مواقفه وتكيكاته استناداً إلى هذا الأساس .

وياب الجبهة الشعبية بأن بقاء البندقية الفلسطينية مرفوعة في لبنان يعنى استمرار الفلسطنية . ويشكل هذا البقاء أكبر دعم سياسى ومادى ومعنوى لنضالات الجماهير الفلسطينية داخل فلسطين المحتلة .

ونرى أيضاً أن البندقية الفلسطينية عتبة رتبة أمام تحرير مشروع الحكم الذاتى ، وعتبة رئيسة أمام أى نظام عربى يريد للحاق بكتائب دفيد . كما ترى أن بقاء البندقية الفلسطينية مشرعة سويدي في استمرار إقرار حالة ثورية تنتقل تأثيراتها وانعكاساتها إلى المنطقة العربية .

واضاهة الى ذلك ترى الجبهة الشعبية أن المخطط الإمبريالى - الصهيونى - الرجعي يستهدف الحركة الوطنية اللبنانية بنفس القدر الذى يستهدف به المقاومة الفلسطينية لتثبيت قيمته على جماهير لبنان . ولذلك طالبت بضرورة " اعتبار الحركة الوطنية اللبنانية الأساس في عملية التصدي لهذه المحاولات في سبيل دحر مخططاتها ، واعتبار دور المقاومة الفلسطينية دوراً داعماً ومسانداً ومشاركاً " .

د - الجانب العسكري : بدأ فرع فلسطين في حركة الترميم والمرب الإمداد للكفاح المسلح قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، ومراس النشاط العسكري قبله ، وسقط الشهيد الأول خالداً أبو عيشة في ١٩٦٤/١١/٢ . وبعد الخامس من حزيران مارست الجبهة الشعبية الكفاح المسلح من داخل الوطن المحل ومن خارجه ، وكان نشاطها جزءاً من نضالات فصائل المقاومة الفلسطينية العسكري .

وقد التحقت ضريات موجمة بالمدن الصهيونى في جبال الخليل وقطاع غزة ، وشكلت هناك بؤراً ثورية سلمتة الملت بقرات المدن الصهيونى خسائر كبيرة ، لكن سوء الظروف الموضوعية ، وتوقف حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية ، وتفجير أحداث الأردن ١٩٧٠ ، وقيام العدو الصهيونى بعمليات عسكرية كبيرة ضد المقاومة أدت إلى تصفية الصف القيادى الأول لتنظيم الجبهة الشعبية في قطاع غزة الذى كان يقوده الشهيد محمد محمد الأسود \* (غيتاراً غزة) عضو المكتب السياسى للجبهة ، وأدت إلى القضاء على عدد من المجموعات اللورية للجبهة في المناطق الأخرى ، غير أن ذلك لم يمنع من إعادة ترتيب الأوضاع ومواصلة القتال .

وبدلت الجبهة جهوداً عسكرية على مستوى العمليات الحدودية من خارج الأرض المحتلة ، فهاجمت قواتها دوريات العدو الصهيونى

ومواقفه وكمائته ، وزرعت الألغام ، وهاجمت مستعمرات الحدود ، مما أربك العدو واسترغف طاقاته .

وقد وجهت الجبهة الشعبية ضريات عسكرية إلى المصالح الإمبريالية ، كعملة تفجير خط أنابيب النفط المار بأراضي الجولان السورية المحتلة ، وعملية نائلة النفط « الكبرول سي » في مضيق بواب الندب . كذلك وجهت ضريات إلى المصالح الصهيونية ومؤسسات العدو الاقتصادية خارج الوطن المحل .

وقامت الجبهة الشعبية ، وتقوم ، بدورها في الدفاع عن المقاومة الفلسطينية ووجودها المسلح أمام الهجمات التي تستهدف تصنيفها وإبادتها على الأرض العربية ، مشتركة في ذلك مع فصائل المقاومة الفلسطينية .

وفي لبنان كان لتنظيم الجبهة العسكري المرحود في تل الزعتر بقيادة عضو اللجنة المركزية للجبهة الشهيد أبو ارمال ، إلى جانب جماهير الشعب الفلسطينى ومقاتلي الثورة الفلسطينى من مختلف فصائل المقاومة ، اثر في الصمود البطولى للمتحتم . كذلك وقف مقاتلو الجبهة الشعبية مع غيرهم من مقاتلي الثورة صامدين في الدفاع عن مدينة صور حين هاجم العدو الصهيونى جنوبي لبنان في آذار ١٩٧٨ .

ولتركز رؤية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لعملية المجابهة العسكرية مع العدو الصهيونى على ضرورة النضال من أجل الانتقال من مرحلة حرب العصابات المحدودة على مواقع ومؤسسات العدو الصهيونى المنعزلة إلى مرحلة حرب التحرير الشعبية التي ستكون رهأً بإنجاد القواعد الارتكازية الآمنة في بلدان الطوق العربية .

### الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة :

شهدت خمسينات هذا القرن اشتعال عدد من الثورات الوطنية في أنحاء مختلفة من العالم في مقدمتها ثورة الجزائر ، وتحقق انتصارات عربية تحريرية كبرى انعكست آثارها على أبناء الشعب العربى الفلسطينى ، فأثنت أمامهم بالعودة ، وكشفت أمام أعينهم الواقع السىء الذى كانوا يعيشونه ، فأخذت مجموعات نشطة منهم تبدي تمللها من الخضوع للواقع المظلم ، وتدعو لبحث الوضع واتسراح الحلول ، وتعمل على التجمع في تشكيلات ومجموعات صغيرة لتحقيق الأمل الوطنية والقومية المتجددة .

ولمن بين هذه المجموعات حل تنظيم تشكل سنة ١٩٥٩ اسم « جبهة التحرير الفلسطينية » ، وطرخ شعار تحرير فلسطين بأسلوب الحرب الشعبية ، أو حرب العصابات . وقد جوه هذا الشعار بالاشتجاج والعداء من قبل الأحزاب العربية التقليدية المسيطرة

أذذاك لخوفها من أن يشكّل خطراً على وجودها وتهدد مصالحها ، فأخذت توجه الجماهير أن الظروف الموضوعية تجعل الشعار غير قابل للتحقيق ، وإن ملغى به جامعات مرتبطة بأجهزة أجنبية .

وعلى الرغم من أن جبهة التحرير الفلسطينية تجاوزت أذذاك مرحلة المملة الجماهيرية ، وطرحت شعاراً عذداً هو تبنى الأسلوب العالمي للثورات ، أي حرب العصابات ، على الرغم من ذلك لم يكن القائمون على أمور الجبهة يملكون غير الرغبة الصادقة في العمل من أجل تفسير الواقع السني الذي كان يعيشه الشعب الفلسطيني ، واسترداد الوطن المنقصب . ولم تكن عملية التنظيم السياسي والوحي الثوري قد تكاملت عندهم إلى حدّ تبنى نظرية ثورية متكاملة تطرح على الجماهير ، لهذا كان برنامج الجبهة عسائراً انتقياً تماماً هو موجود في الساحة العربية ، وإنما على شتلاف وتحالف طبقات الشعب من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين وبيروازيين وعسكريين ، وعلى أن المعرفة مع العدو الصهيوني معرفة تحرر وطني لا بد من أجل الانتصار فيها من تحالف مختلف القوى الوطنية . تجسّد هذا البرنامج في المبادئ الستة التي طرحتها الجبهة وأطلقت عليها اسم « المبادئ الأثلاثية » وهي :

١) الشعب العربي الفلسطيني هو المسؤول الأول عن قضيته ، ومن خلفه الشعوب العربية .

٢) رفض الرصاية على الشعب الفلسطيني من أي جهة ، سواء كانت نظاماً ، أو حكماً ، أو حزباً ، أو أية جهة أخرى . وقضية فلسطين قضية قومية ، ومن واجب كل عربي دعمها .

٣) تحريم التكتّل والنشاط الحزبي ضمن صفوف الجبهة .

٤) الديمقراطية ، والامتناع ، والإجماع شروطاً لتحقيق انتصار المسيرة النضالية .

٥) رفض انصاف الحلول ، والحلول الوسطية للقضية الفلسطينية ، أو أي مشروع تسوية القصد منه تصفية القضية الفلسطينية .

٦) شكل الحكم ، وكل ما يتعلق به ، متروك لما بعد التحرير ، ويقدره مجلس وطني فلسطيني .

وقد انطلقت الجبهة في وضعها هذه المبادئ من الظروف العامة الفلسطينية والعربية والعالمية ، وكان تشكّل الحد الأدنى لتحالف وطني لمختلف طبقات الشعب العربي الفلسطيني ، ولم يكن الإلحاح على الشخصية الفلسطينية في هذه المبادئ الستة ، ولا سيما الأول ، بدافع إقليمي ، بل كان لمواجهة محاولات الاستعمار والصهيونية وأعدائهما في المنطقة العربية لتدوير كيان الشعب الفلسطيني في إطار الأنظار العربية المتبارزة عن طريق التوطن والتقييد والرصاية ،

بحجّة إسباغ الصفة الثورية على القضية . وكانت الجبهة تسمى إلى تبييت الشخصية الفلسطينية التي يبرأس الشعب الفلسطيني حقه الطبيعي في الدفاع عن وجوده ومصيره .

تبعمت جبهة التحرير الفلسطينية في طور نشأتها أسلوب العمل السري . وقامت تنظيماتها على أساس التسلسل الهرمي من الزمرة إلى الفصيل ، ثم الجموع ، والفريجات ، والفريجات ، ثم المركز . وكان عدد أفراد التنظيم قليلاً محدوداً أول الأمر ، لكن الجبهة أخذت تتوسّع وتتفتح على الجماهير وتضم إلى صفوفها عناصر جديدة كان بينها أفراد من أقطار عربية مختلفة وصل بعضهم إلى مراكز قيادية في الجبهة ، مما يثبت بُعد الجبهة عن الإقليم ، ويؤكد استقلالها القومية وإيمانها بأن انتصار القضية الفلسطينية لا يتحقق في إطار الإقليمي .

وجاءه استقطاب العناصر وإعدادها للقتال صعوبات كبيرة في ظل الأوضاع السياسية العربية الفاتكة آنذاك . وكان التدريب العسكري يتم في الجبال والمناطق نشائية بعيداً عن عين رقيب السلطة . وكان برنامج التدريب يتسرق وقتاً طويلاً بسبب طبيعته السرية ، ولأن معظم العناصر هم من العمال والوظفنيين والطلاب غير المفرزين طرغياً كاملاً . وعلى الرغم من هذه الصعوبات ، ومن الاعتقال والسجن ، استطاعت الجبهة عبر سني النشأة والإعداد أن تحيي مجموعات مدربة على القتال ، مؤمنة بالنضحية من أجل الوطن .

في مطلع عام ١٩٦٤ ، ويعد خمس سنوات من التهيئة والإعداد ، عقد مؤتمر القمة العربي \* الأول ، وتقرّر تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية \* وإنشاء جيش التحرير الفلسطيني \* . وقد هاجمت جبهة التحرير الفلسطينية قرار مؤتمر القمة بتشكيل المنظمة وإنشاء الجيش ، ورأت فيها « لعبة الأنظمة العربية » ولأحواؤا التحرك النضالي الجديد لشعب فلسطين الذي أخذت هذه الأنظمة تكشف وجوده من خلال التنظيمات السرية المختلفة . وقالت الجبهة في بيانها يومئذ إن ذلك ليس إلا امتصاصاً لحداثة أبناء الشعب الفلسطيني وهذا لطاقاتهم ، وما جيش التحرير الفلسطيني إلا جيش صغير يضاف إلى مجموعة الجيوش العربية ، وما منظمة التحرير الفلسطينية سوى مؤسسة مرتبطة بعجلة الأنظمة العربية ، ولن تستطيع أن تحرك ساكناً إلا بأوامر هذه الأنظمة .

أ. بداية العمل العسكري : كان للجبهة في منتصف عام ١٩٦٤ كادر من العناصر المثقلة قاذر على العمل . ولكن الحاجة دعت ، بسبب سفر أعضائهم ، إلى تدريبهم في عمليات استطلاعية يتعرفون بها على الأرض المحلّة ومدخلها وعارجها ليسهل عليهم

الحرك فونها . وقد استمر ذلك حتى منتصف عام ١٩٦٥ تاريخ البدء بالعمليات العسكرية .

جست الجبهة ثلاث مجموعات قتالية هي :

(١) مجموعة الشهيد عبد القادر الحسيني ، ومركزها الضفة الغربية ، وعملها محصور في الحدود الناجمة للضفة الغربية .

(٢) مجموعة الشهيد عز الدين القسام ، ومركزها سورية ، وتطابق عملها سهل الحولة \* وطرية \* وقرى الجليل الأعلى .

(٣) مجموعة الشهيد عبد اللطيف شوروو ، ومركزها سورية أيضا ، وعملها محدود في منطقة الحدود الناجمة لجنوبي لبنان وشمالى فلسطين .

وقد قامت هذه المجموعات الثلاث بعدد من العمليات العسكرية ، منها نسف قطار القدس - بئير في منتصف عام ١٩٦٦ ، ومهاجمة مستعمرة «ديشوم» في الجليل الأعلى التي سقط فيها أول شهيد للجبهة هو خالد الأمين ، ونسف سيارة ركوب كبيرة تحمل خبراء عسكريين على طريق الجنازة (روشينا) قبيل الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، ونسف ميناء «ريال» في حيفا\* ، حيث وقع أول أسير للجبهة بأبي الصهبريين عبر المناسل سير دويش ، بالإضافة إلى الإحصاد يكماثن المدر على الحدود المخلفة .

عدت الجبهة ، بعد حرب ١٩٦٧\* ، إلى لقاء جميع المنظمات الفلسطينية الموجودة على الساحة. واتمرت الدعوة لتقاء «جبهة التحرير الفلسطينية» و«أبطال العودة» و«شباب الشار» ، ونشأت من ذلك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين\* التي دام وجودها قرابة عام ، ثم حدث الانشقاق ، وخرج بنتيجته تنظيمان هما :

(١) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة .

(٢) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وتضم مجموعة القوميين العرب .

عقدت الجبهة الشعبية - القيادة العامة مؤتمرها الأول في نهاية عام ١٩٦٨ ، وأقرت برنامجاً سياسياً أطلق عليه اسم «الحيات» ، من أهم مبادئه :

(١) الملة الأولى : إن الشعب العربي في كل مكان ، وفي مقدمته الفلسطينيين ، يرى أن الثورة المسلحة على العدوان والاحتلال الصهيوني للأرض العربية ، وعلى تحدى الاستعمار الذي يكترس هذا الاحتلال والعدوان ، هي طريقه الوحيد وحقه المقدس والطبيعي ، وليس لأحد أن يسلبه هذا الحق أو ينهه من مزاولته إلا إذا كان مناصراً للعدوان أو مناعياً لهذا الحق وداعياً للاستسلام .

(٢) المادة الثانية : إن قضية فلسطين قضية عربية قومية ، والفلسطينية مرتبطة ارتباطاً عضوياً وعضوياً بالشورة العربية

وتشكلت عناصرها أساسياً من عناصرها وجزءاً منها لا يمكن فصله عن صلب الثورة العربية ضد الإمبريالية والاستعمار اللتين تشكلت

(إسرائيل) رأساً وقلبها في الوطن العربي .

(٣) المادة الثالثة : إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة تنظيم ليس له انتهاء إلا للقضية العربية التي يأتي في طلبها تحرير فلسطين . لذلك فإن الجبهة الشعبية تستمد طاقاتها وقدراتها الثورية والمادية والمعنوية من جماهير الشعب العربي ، وتعتبر نفسها ملتزمة أمام هذه الجماهير وحدها ، منها تستمد العون ، وأمامها تحمل المسؤولية .

(٤) المادة السابعة : لما كانت الثورة تقوم على انتصاف أصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة ، وهي عناصر قوى الشعب من عمال وفلاحين ومنتقلين ثوريين ورجوازيين وطنيين . . . فإن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نفسها تنظيم جماهيري مستقل ، يركز (أولاً) على افتتاحه الكاسل لكل تلك العناصر الشريفة العربية المناهضة ، وليس تنظيمًا مطلقاً متوقفاً على نفسه . (وثانياً) على عدم ارتباطه بأي حزب أو حركة سياسية أخرى ، ولا يقبل في عضويته أي عضو أو عنصر ملتزم مع أي حزب أو حركة أو تنظيم آخر ، ولكنه يقبل انضمام أي عنصر ملتزم فقط بجداىء الجبهة ، ويقيد بأنظمتها ، ويخلص لقضية الثورة من خلال إخلاصه لمبادئ الجبهة وسلوكها .

(٥) المادة الثامنة : تؤمن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة بأن وحدة العمل العربي تهدف الثورة على الاحتلال والقوى المساندة له إنما هي أساس في طريق التحرير . كما تؤمن أن وحدة الكفاح والنضال المسلح الفلسطيني عنصر هام في اختصار طريق النصر لهذف التحرير . ولذلك فهي تسعى جادة ومؤمنة لتوحيد العمل بين المنظمات القديتة الحقيقية العاملة على أساس مبادئه واضحة لخدمة هدف تحرير الأرض والإنسان . وتؤمن الجبهة أن الغاية من ذلك هي تحقيق العمل القديتة وتنسيقه على أرض القتال وبين المقاتلين والمناضحين والزوار الشرفاء .

عقدت الجبهة في أيلول ١٩٦٩ مؤتمرها العام الثاني الذي تبنى بالإجماع الاشتراكية العلمية ، وكان ذلك منعظاً تاريخياً في مسيرة الجبهة . ثم انعقد المؤتمر العام الثالث في نيسان ١٩٧١ ، بعد أحداث الأردن وخروج قوات القفاضة منه وتوضيحه في سورية ولبنان . وقد أكد المؤتمر الثالث الاشتراكية العلمية ، وتبنى برنامجاً سياسياً منطلقاً منها .

ولتطاعت الجبهة في هذه المرحلة أن تطوّر نفسها على مختلف المستويات . فعمل المستوى التكري النظري قطعت أمراطاً واسعة منذ المبادئ الستة الانتقالية ، إلى المبادئ المتطلعة العامة ، وحتى



النظرية الاشتراكية العلمية . وعل المستوى التنظيمي وسّعت الجبهة مناطق انتشارها ، واستكملت عناصر القاعدة وأطر القيادة ، ونشّت الديمقراطية في عملها ، وعقدت ثلاث مؤتمرات ، وشكلت لجنتين مركزيتين في المؤخرين الأول والثاني ، وقيادة عامة للجبهة . أما من الناحية العسكرية فقد اتسع مجال تضال الجبهة المسلّح ، وتطوّر كثيراً وروحاً ، وعظم معظم أراضى فلسطين المحتلة ، وشمل أهدافا للعدو في أوروبا ، وعل الصعيد الاعلامي انتنت الجبهة صحيفة إلى الامام ، واستطاعت من خلالها أن تعمق صلتها بالجماهير ، وأن تقول حكمتها في مختلف المواقف . لكن ذلك كله لم يخل دون ظهور عدد من السليات أثناء مسيرة الجبهة يعود سببها إلى عدم وضوح الخط التكرري مدة طويلة قبل المؤتمر الثاني ، وإلى الانحلال والتجريب في العمل .

ب- المؤتمر العام الرابع : انعقد المؤتمر الرابع للجبهة في شهر آب ١٩٧٣ في ظل الأوضاع الجديدة التي تجسنت عن قعدو الساحة اللبنانية المسلحة الرائدة للعمل الفلسطيني . وقد أقر المؤتمر برنامجا سياسيا متكاملا أكد في أول بنوده قيمة النهج التكرري والبرنامج السياسي في تاريخ الثورات الرطبية ، " فلا ثورة بدون نظرية ثورية ، فالنهج التكرري يسّلع الثورة باستراتيجية واضحة " . ولما كانت الثورة الفلسطينية جزءا من حركة التحرر العربية ، وجزءا من حركة التحرر العالمية من الاستعمار والإمبريالية فهي " ثورة ترتبط بمصلحة الإنسان وحرية التي هي كل لا يتجزأ في كل مكان من العالم " ، ولا بد من أن تنتهج " خطا يساريا ثوريا يعتمد أيديولوجية الطبقة العاملة ، نظرية الشعب المهيمنة والمستغلة للتحلص من قهرها القوي وظلمها الاجتماعي " . واستراتيجية التصدي للاستعمار والإمبريالية وجميع مرتكزاتها عل الأرض العربية قائمة عل العنف المسلّح المنظم الواعي والكفاح الشعبي الجماهيري المسلّح المتصاع إلى حرب تحرير شعبية .

" إن الكفاح المسلّح أحد أشكال النضال الثوري وليس شكله الوحيد ، إنه أعل مراحل النضال الثوري " كما جاء في بند ثان من البرنامج . وإن درجة قوة ووعي القاعدة تدلّ عل مدى قوة التنظيم الجماهيري ، وبلورة الوعي هي التي تحدّد نجاح ممارسة الكفاح المسلّح في تحقيق مهماته .

وأكد بند ثالث أن حركة النضال الفلسطيني من خلال ثورته الفلسطينية المسلحة ليست حركة عصرية عدوانية ثوفينية توجّه نضالها ضد اليهود بقصد إبادتهم ، وأن نضالها نضال وطني ديمقراطي يستهدف إزالة الكيان الصهيوني الإمبريالي بكل مؤسساته الاقتصادية والسياسية والتكررية والثقافية ، باعتباره كيانا عصريةا عدوانياً ، وعودة الشعب العربي الفلسطيني إلى أرضه ، وتحرير كامل تراه

الوطني ، وتحقيق استقلاله وسيادته الرطبية ، وإنشاء دولته الديمقراطية التي يتنمّع في إطارها كل مواطنها ، بغض النظر عن معتقداتهم الدينية ، بحق الواطنية ، بعزل عن النزعات النصرية والعدوانية والتوسعية الصهيونية . تشكل هذه الدعوة جزء لا يتجزأ من الوجود الديمقراطي القديم العربي العائش بسلام مع قعدو لتقدم والتحرر في العالم .

وأقر البرنامج أن المرحلة هي مرحلة تحرر وطني ديمقراطي تعني أن عل كل وطني أن يبّ للدفاع عن وطنه وطره المخل من أرضه . " إن الطابع الوطني لهذا الكفاح هو الجوهر الأساسي لحركة الشعب الفلسطيني . ويعني بالتحديد أن جميع الطبقات الوطنية من العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية لتتقي في تحالف وطني مرحلي لانحاز مهمة التحرير " . والصيغة التي يتناقل الشعب العربي الفلسطيني تحت لوائها هي الجبهة الوطنية المتحدة من مختلف التنظيمات الرطبية - عل اختلاف هوياتها الفكرية - التي يتّمسك كل منها باستقلال التنظيمي والأيدولوجي ، شرط الالتزام بتحرير كامل التراب الفلسطيني ، والكفاح ضد الإمبريالية والصهيونية والرجعية العربية بقيادة فكر الطبقة العاملة وحرها الطليعي المتميز تنظيميا وإيديولوجيا ، وبالإحكام إلى برنامج سياسي . وعل أن تكون طبيعة العلاقات بين مختلف هذه القوي علاقات " جبهوية " أساسها الحوار الديمقراطي .

والثورة الفلسطينية جزء عضوي من حركة التحرر العربي ، وهي تقوم بجهاها المختلفة من خلال واقع عربي ، لذا يجب أن تكون الأرض العربية ، ولا سيما المحيطة بفلسطين المحتلة ، أرضا صديقة للثورة . ولا يكون ذلك إلا بقيام أنظمة اشتراكية تشارك الثورة الفلسطينية نضالها وتشكل العمق الإشتراكي لها . وليس كافيا قيام النظام الإشتراكي في قطر واحد ، بل يجب أن يقوم أكثر من نظام اشتراكي يحيط بالساحة الفلسطينية .

إن تعمق التحولات الاجتماعية في الأقطار العربية ، وبناء القاعدة المادية للاشتراكية من طرين تطور المشاركة الشعبية في الضلالت السياسية والجماهيرية ، وتكريس الحريات الديمقراطية والحريات السياسية للجماهير ضمن ائق العدا، للرجعية وللمصالح الإمبريالية ، وتطوّر الاقتصاد الوطني بتأكيد دور القطاع العام ، وفرض الرقابة الشعبية في مجالات الإنتاج ، وقطع أي حوار مع القوي الإمبريالية عل الصعيد السياسي والاقتصادي وعباري غزوها الثقافي . . . إن تلك الأركان من النضال هي المسألة المشتركة بين الثورة الفلسطينية وهذه الأنظمة التي هي جزء من حركة التحرر العربية .

وقد تمّ في هذا المؤتمر العام الرابع وضع النظام الأساسي الذي يحدد الأطر التنظيمية للجهة والسلطات بينها . وقد أُنشئت المادة الأولى من النظام الأساسي مبدأ الديمقراطية المركزية في التنظيم شرطاً أساسياً لتتمكن الجهة من أداء مهامها ، ولتكون عاصماً لها من جنوح الفرد ويوعوه الديمقراطية .

وتحدّثت المادة الثانية عن المؤتمر العام للجهة فقُصِّرت أنه السلطة التشريعية العليا التي تتولى رسم إستراتيجية الجهة الفكرية والسياسية والمسكرية والتنظيمية والإعلامية والمالية وغيرها ، وأن قراراته الزامية . ويتشكّل من عناصر منتخبة انتخاباً ديمقراطياً في المؤتمرات التحضيرية والفرعية ( وعصر المؤتمر عضو حاصل في التنظيم منذ خمس سنوات ، أو عنصر مقاتل ، أو من تنظيم الأرض المحتلة منذ ثلاث سنوات ) . وعدد أعضاء المؤتمر لا يقل عن ٤٥ عضواً ولا يزيد على ٥١ . ويضم المؤتمر مراقبين يراوح عددهم بين ١ و١٢ عضواً . وتعدّ للمؤتمر العام لجنة تحضيرية خاصة تشكلها اللجنة المركزية بدعوة من الأمين العام ، أو بدعوة من قبل ثلثي أعضاء اللجنة المركزية . وهذه اللجنة التحضيرية تمهد زمان ومكان انعقاد المؤتمر ، وتشرف على المؤتمرات التحضيرية والفرعية ، وترتّب الدعوة للشخصية وجداول الأعمال للمؤتمر ، وتتأنق الطلوع في عضوية المرشحين للمؤتمر العام . ويتبني عملها عند انعقاد الجلسة الأولى للمؤتمر . أما المؤتمر العام نفسه فيجتمع دورياً كل سنتين ، أو استثنائاً حسب نظامه الداخلي . ولا يجوز تأجيل انعقاد أكثر من ثلاث سنوات . وهو يضع نظامه الداخلي في دورة انعقاده الأولى .

وخصّصت المادة الثالثة للقيادات فذكرت أنها جميع العناصر التي تسلم مهمة القيادة على مختلف المستويات . وتمييز بقدره عناصرها على تحمّل المسؤولية كاملة في تصريف الأعمال والخطط الرسمية . وهذا يعني وحدة القيادة التي تدير عمل الجهة وتنفذ سياستها . أما اللجنة المركزية فقد ذكرت المادة الرابعة أنها السلطة التي

تطبق وتراقب تنفيذ قرارات المؤتمر العام . ونحن لها وضع التشريعات التي لا تتعارض وقرارات المؤتمر العام . وللجنة نظام داخلي ، وتنتخب في أول اجتماع لها الأمانة العامة للجهة وأعضاء المكتب السياسي . ويجب ألاّ يتعدّد أعضاء اللجنة المركزية عن ثلث أعضاء المؤتمر العام ولا يزيد على النصف .

وقد كانت الجهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة بعد حرب ١٩٧٣\* من تنظيمات جبهة الرّفص الفلسطينية ، وكانت لها سوابقها المستقلّة من الأحداث المثالية التي شهدتها النطقة وعاشتها الثورة الفلسطينية بعد هذه الحرب . وكانت تنطلق في تلك المواقف من برنامجها السياسي الذي أقره المؤتمر الرابع . وقد تعرّضت الجهة إنّ أحداث لبنان سنة ١٩٧٦ إلى اشتقاق مجموعة من عناصرها بزعامة « أبو العباس » .

والجهة عضوي منظمة التحرير الفلسطينية ، وهي ممثلة في اللجنة التنفيذية للمنظمة ، والجلس المركزي ، والجلس الوطني الفلسطيني\* . وقد قام أفراد تنظيمها العسكري بالكثير من العمليات العسكرية الجريسة داخل الأرض المحتلة كعملية الخالصة\* ، وأمّ العقارب\* . وأُرفقت العدو الصهيوني سنة ١٩٧٩ ، لأول مرة ، على الحضور لثروتها والإنتاج من ٧٨ متاخلاً فلسطينياً أسيراً في سجون الأرض المحتلة مقابل أسير صهيوني في عملية تبادل عرفت باسم « النور » .

## الجهة العربية : ز : الأرض (حركة)

### الجهة العربية العليا :

كلمة نشقت في شهر أيار ١٩٤٦ من اللجنة العربية العليا التي تألفت أواخر عام ١٩٤٥ بواسطة عربية . وقد ضمت هذه الكتلة بعض المستقلين وزعماء الأحزاب الفلسطينية ، عدا الحزب العربي الفلسطيني\* . وكان إنشائها مظهرًا من مظاهر التناقصات الحزبية التي كانت قد شهدتها الحياة السياسية في فلسطين قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها .

لم تنجح محاولة رجال الحركة الوطنية في فلسطين لإعادة تشكيل هيئة جديدة تحل محلّ اللجنة العربية العليا التي كانت قائمة في فلسطين قبل الحرب إلاّ بعد تدخل جامعة الدول العربية التي كانت تعقد الدورة الثانية لجلسها في تشرين الثاني ١٩٤٥ . تألفت نتيجة ذلك اللجنة العربية العليا من ممثلي الأحزاب الفلسطينية ، وتركت الرئاسة للحاج محمد أمين الحسيني\* عند عودته من المنفى . لكن عدم الانسجام بين أعضاء هذه اللجنة دفع إلى تزايد الخلاف بينهم ، على الرغم من الموقف الصعب الذي كانت تمر به القضية الفلسطينية آنذاك . وكان من أسباب الخلاف المشروع الإنشائي العربي\* وإدارة مكاتب الدعاية . وكانت مطالبة الحزب العربي الفلسطيني بأن تكون له أكبرية المقاعد في اللجنة ، ولا سيما بعد عودة رئيسه جمال الحسيني\* من منفاه في روميسيا ، سبباً في احتجاج الأحزاب الأخرى . وقد امتنعت جميع عائلات التفرير والتوفيق بين الطرفين ، واتهموا بالتيث الاشتقاق . فالخزب العربي الفلسطيني الذي كان يرى أنه يمثل الأغلبية ومن حقه أن يكون معظم أعضاء اللجنة من رجاله وقف بجرده في جانب ، ووقفت الأحزاب الأخرى والمستقلون في الجانب الآخر . وقد أطلق جمال الحسيني على تجمعهم الجديد اسم « اللجنة العربية العليا » دون تغيير ، في حين

سمى الآخرون مجتمهم «الجبهة العربية العليا» ، وتألفت من :  
عوني عبد الهادي \* ، وحسين فخري الخالدي \* ، وأحمد حلمي  
عبد الباقى \* ، وراغب النشاشيبي \* ، وعبد اللطيف صلاح \* ،  
وسليمان طوقان ، ويعقوب الضمين \* .

كان هذا الائتلاف ثنائياً وأسبق واتقاد . وقد بذلت جهود  
فلسطينية وعربية ، لئيل عند مؤتمر بلودان \* ( ٨ -  
١٢ / ٦ / ١٩٤٦ ) ، للتقريب بين الفئات المختلفة ، وإعادة تشكيل  
هيئة واحدة . وتو ذلك في مؤتمر بلودان الذي اتخذ قراراً بتنظيم فتح  
فلسطين هيئة جديدة ، ويدعو أهل فلسطين إلى التضامن والاتحاد  
( ز : بلودان ، مؤتمر - ١٩٤٦ ) . فقد استدعى مجلس الجامعة  
أركان اللجنة العربية العليا والجبهة العربية العليا إلى بلودان ،  
وانتهى الأمر في ١٢ / ٦ / ١٩٤٦ بتأليف « الهيئة العربية العليا » من  
التيين من كل هيئة ، ومثل الجبهة العربية العليا أحمد حلمي عبد  
الباقى وحسين فخري الخالدي .

#### المراجع :

- محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، صيدا وبيروت  
١٩٥٩ .
- أمل النوري : المؤامرة الكبرى ، القاهرة : ١٩٥٥ .
- بحيرة قاسم ( أمجاد ) : عوني عبد الهادي ، أوراق خاصة ، بيروت .
- بيان نريش الحزب : القواعد والبيانات السياسية ل فلسطين ١٩١٧ -  
١٩٤٨ ، بيروت ١٩٨٨ .

#### الجبهة العربية في فلسطين المحتلة :

ز : الجبهة الشعبية الديمقراطية في فلسطين المحتلة ( ١٩٥٨ )

#### الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية :

ز : المجلس الوطني الفلسطيني

ز : منظمة التحرير الفلسطينية

#### الجبهة القومية في لبنان :

ز : الأرواب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان ( جبهة - )

#### الجبهة القومية للصمود والتصدي :

إثر الزيارة التي قام بها الرئيس المصري أنور السادات للقدس

الحثة ليوم ١٩ / ١١ / ١٩٧٧ وإلقائه خطباً في الكنيست \*  
الإسرائيلي ، لتبليغ دعوة مناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل ) ،  
تدتم مظهر الإداة للزيارة وأغراضها في معظم البلدان العربية على  
الستينيين الشعبي والحكومي .

أ. مؤتمر القمة الأول ( طرابلس ١٩٧٧ ) : دعت الحكومة  
الليبية إلى عقد مؤتمر قمة لرؤساء الدول العربية التي جاهرته  
بمعارضتها لقيادة الرئيس المصري ، وأعلنت رفضها لهجه  
وسياسته ، بنية دراسة هذا الحدث الذي يشكل منطلقاً خطيراً في  
مسيرة النضال العربي ضد الصهيونية و ( إسرائيل ) ، ومن أجل  
اتخاذ التدابير التي تصون مصالح الأمة العربية وحقوق الشعب العربي  
الفلسطيني . وهكذا اجتمع في طرابلس بليبيا رؤساء الجزائر وسورية  
وليبيا واليمن الديمقراطية ومنظمة التحرير الفلسطينية \* وممثل عن  
الرئيس العراقي .

بدأ مؤتمر القمة هذا أعماله يوم ١٢ / ١٢ / ١٩٧٧ ، وأنهاها في  
اليوم الخامس منه ، وأصدر بياناً عرف باسم « بيان طرابلس » وتَمَّ  
عليه الرؤساء المشتركون في المؤتمر ، ما عدا ممثل العراق الذي وجد  
أن البيان لا يمتثل للأهداف المنشودة .

أهم المؤتمر كل الاهتمام بالزيارة التي قام بها الرئيس المصري  
للضدس المحتلة ، وبالاستنتاج التي يمكن أن نتخض عنها في  
الستيل ، وبالآثار التي يمكن أن تحلفها سياسة الحكومة المصرية في  
الصراع العربي - الصهيوني ، وفي قضية فلسطين والأراضي العربية  
المحتلة . ووجد المؤتمر أن ذلك كله يشكل خطوة جديدة وخطيرة  
نحو تنفيذ المخططات الصهيونية - الامبريالية ضد مصالح الأمة  
العربية ، ومن بين ما عرّف إليه تلك المخططات تحقيق ما يلي :

( ١ ) نسف إمكانية إنامة سلام عادل ومشرف يحفظ للأمة  
العربية حقوقها القومية ، ويضمن لها تجسيم أراضيتها المحتلة ، وفي  
مقدتها القدس ، ويضمن للشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية  
الثابتة .

( ٢ ) تكين القوى المعادية للأمة العربية ، وعلى رأسها الولايات  
المتحدة الأمريكية ، من تحقيق مكاسب تفي باختلال التوازن  
الدولي لصالح القوى الصهيونية والامبريالية .

( ٣ ) إقامة تحالف بين العدو الصهيوني والنظام المصري بنية  
تصفية قضية فلسطين ، وتزيق الأمة العربية ، والتربط بمصالحها  
القومية .

دان المؤتمر في بيانه الختامي زيارة الرئيس المصري للتكبان  
الصهيوني " لأنها تشكل حياة عظمى لتصحيات وفضال شعبنا  
العربي في مصر وقواته المسلحة ، وفضال وتصحيات ويمانيء الأمة  
العربية " . وحيا المؤتمر الشعب العربي المصري " وقواه الوطنية  
والتقدمية التي ترفض السياسة الاستسلامية التي يتفادها النظام

المصري " ، كما حيا " الشعب العربي الفلسطيني الصامد في الوطن المحتل ، يجمع هيبته الوطنية ومنظماته الجماهيرية التي تتضافر ضد الاحتلال والتي رفضت زيارة السادات لفلسطين المحتلة " .

نقذ المؤتمر عدة قرارات أهمها :

١) السمل على إسقاط نتائج الزيارة ومباحثات الرئيس المصري مع قادة العدو الصهيوني .

٢) تجسيد العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الحكومة المصرية ، ووقف التعامل معها عربياً ودولياً ، وتطبيق قوانين وأحكام وقرارات القاطعة العربية على الأفراد والشركات والمؤسسات المصرية التي تتعامل مع العدو الصهيوني " .

٣) عدم المشاركة في اجتماعات جامعة الدول العربية ومنظماتها التي تعقد في مصر ، ودراسة موضوع نقل مقر الجامعة ومنظماتها إلى بلد عربي آخر ، ودراسة موضوع عضوية الحكومة المصرية فيها .

٤) مناقشة " الأمة العربية على المستويين الرسمي والشعبي ، تقديم الدعم والمساندة الاقتصادية والمالية والسياسية والعسكرية للقطر العربي السوري ، باعتباره أصبح يشكل دولة المواجهة الرئيسية وقاعدة الصمود والتصدي لمواجهة العدو الصهيوني ، وكذلك للشعب الفلسطيني مثلاً في منظمة التحرير الفلسطينية " .

وقد ولدت " الجبهة القومية للصمود والتصدي " في مؤتمر طرابلس نتيجة اتفاق سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية على تشكيل جبهة موحدة بينها ، لمواجهة العدو الصهيوني ، والتصدي المؤامرة الامريالية بكل أطرافها ، وإسقاط كل محاراة للاستسلام " . وقررت الجزائر وليبيا واليمن الديمقراطية الانضمام هذه الجبهة ، باعتبارها نواة جبهة قومية للصمود والتصدي متاح للدول العربية الأخرى الانضمام إليها " . وقرر أعضاء الجبهة أن كل عدوان على أي عضو فيها يعتبر عدواناً على جميع أعضائها .

وكان من أهم النتائج التي تحققت أثناء انعقاد مؤتمر طرابلس اتفاق جميع فصائل المقاومة الفلسطينية ، من كان منها عضواً في مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية ومن لم يكن ، على وثيقة عمل موحدة صدرت في طرابلس يوم ١٩٧٧/١٢/٤ ، وتضمنت عدة نقاط أهمها :

١) المطالبة ببناء جبهة الصمود والتصدي لتكون " مناهضة لكل اخلول الاستسلامية الامريالية والصهيونية وادواتها العربية " .

٢) التشديد على رفض فراري مجلس الأمن ٢٤٢ ( ١٩٦٧ ) و ٣٣٨ ( ١٩٦٣ ) ، وعلى رفض جميع " المؤتمرات الدولية القاطعة على أساس هذين القرارين ، بما في ذلك مؤتمر جنيف " .

٣) " العمل على تحقيق ممارسة الشعب العربي الفلسطيني حقه

في العودة وتقرير المصير في إطار دولة وطنية فلسطينية مستقلة ، على أي جزء من الأرض الفلسطينية يتم تحريرها ، باصلاح ولا اعتراف ولا تفاوض ، كهدف مرحل للثورة الفلسطينية " .

٤) تطبيق أسلوب " المقاومة السياسية ضد نظام السادات " .

وبالرغم من التحذيرات التي وجهها المؤتمر إلى الرئيس المصري ، وبالرغم من موقف الرضا والاستنكار الذي عبر عنه الشعب الفلسطيني في فلسطين المحتلة وخارجها ، ومن المظاهرات التي قامت بها الجماهير في مختلف الاقطار العربية معيرة فيها عن تأييدها للصمود ورفضها للاستسلام ، استمرت الحكومة المصرية في سياستها ، وعقدت مع مندوبي ( إسرائيل ) اللقاءات والمؤتمرات السياسية والعسكرية في مصر والقدس المحتلة . وظهر في الوقت ذاته أن الرئيس المصري كان يعمل مع الولايات المتحدة و ( إسرائيل ) على إيجاد أسس لحل منفرد إسرائيلي - مصري على حساب الحق العربي في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والحق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، وأنه كان يبذل الجهد من أجل جرح بعض الحكومات إلى تلييد سياسته .

ب - مؤتمر القمة الثاني (الجزائر ١٩٧٨ ) : في إطار هذه العوامل والظروف ، وجد رؤساء الأطراف في الجبهة ضرورة عقد اجتماع يتناولون فيه هذه العوامل والظروف ، ويسعون إلى اتخاذ التدابير لمواجهةها ، والتصدي للمؤامرة التي ازادت معالمها وأهدافها وضوحاً ، ناجتصوا في مؤتمر جديد بمدينة الجزائر في الفترة ما بين ٢ و ٤ / ١٩٧٨

لاحظ هذا المؤتمر " تحول النظام في مصر إلى أداة تستخدمها الامريالية الأمريكية وحلفاؤها لزعزعة مسيرة الأمة العربية نحو التحرر والتقدم والوحدة ، وإعاقة استرداد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني " . ووجد المؤتمر أيضاً أن الرئيس المصري يعمل ضمن حخطط إسرائيل - امريكي " يرمي إلى تحقيق التصالح مع العدو ، والاعتراف بشرعية وجوده ، وإقامة علاقات خضوع في المجالات المختلفة ، والسياسة والاقتصادية والثقافية ، وضع الحدود تمكيناً للصهيونية من السيطرة على الوطن العربي وموارده وإمكاناته . كما يندب المخطط إلى مساعدة إسرائيل على تثبيت مفهومها بشأن التوسع والاحتفاظ بالأراضي ، بحجة الأمن الزعوم ، ويقصق أمامها المجال لتنفيذ الأهداف الرئيسة للصهيونية والامريالية المتمثلة في تصفية حقوق الشعب الفلسطيني ، ورفض مشاريع تناقض جذرياً مع تطلعاته الوطنية " . وأوضح المؤتمر أيضاً أن المخطط يستخدم النظام المصري للتقيام بدور معاد لمطامح الشعوب الإفريقية والعربية ، ويرمي " إلى اخراج مصر وبعض الدول العربية من إطار سياسة عدم الانحياز وربطها بالمعسكر الامريالي " ، كما يبني أيضاً

" إلحاق ضربة قاسية بالتضامن العربي المهادن إلى حشد طاقات العرب ضد العدو الصهيوني لتحرير الأراضي ، واستعادة حقوق شعب فلسطين ، وخلق حالة من الشقاق بين الدول العربية تكميلاً لذلك المخطط من المردود مؤامرة عربية شاملة " .

بعد أن أوضح المؤتمر هذه الحقائق التي سجلها في بيانها الختامي ، أكد تمسكه ببيان طرابلس ، وبالقرارات التي صدرت في اجتماع القمة الأول ، وحلج " أي طرف عربي ، حكومي أو غير حكومي ، أفراداً أو مجموعات ، من خرق قرارات القمة العربية في الجزائر والبريط ، بمحاولة ادعاء التمثيل الفلسطيني تحت أي عنوان . ذلك أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني " . وأعلن المؤتمر رفضه " لكل تفاهق يتم على حساب المصالح العليا للأمة العربية " ، ودان " كل التفاهق بحس بحقوق الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة " . وأوضح " أن الرئيس المصري لا يملك الصلاحية ولا التشريعية لكي يمثل أو يتفاوض على قضية شعب فلسطين الذي يمثل منظمة التحرير الفلسطينية ، ولا يملك شرعية البحث في الأراضي العربية السورية المحتلة . كما أن الصراع الدائر بين الأمة العربية مجموعتها ، ولا يستطيع الرئيس المصري أن يقرر مصير هذا الصراع بغيره ، لأن السلام لن يكون إلا عبرياً " . وكرر المؤتمر دعوة الدول العربية " للوقوف بحزم إلى جانب سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ودعم موقفها بمختلف الوسائل " ، وطلب الدول العربية " بحشد طاقاتها وتمتعة جهودها بمختلف الوسائل ، والعمل على تحقيق التوازن الاستراتيجي بين سورية والعدو الصهيوني " .

لم ينتفض على عقد مؤتمر القمة الثاني للجهة سوى أسابيع قليلة حتى قامت (إسرائيل) بجحوم واسع على جنوبي لبنان يوم ١٥/٣/١٩٧٨ ، واحتلته منهزوة ضعف التضامن العربي وخروج مصر من ساحة الصراع العربي - الصهيوني ، وكانت تهدف بذلك إلى تصفية الوجود الفلسطيني في جنوبي لبنان والقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية ، أو على الأقل ، القضاء على دورها العسكري ( ر : العدوان الإسرائيلي على جنوبي لبنان ١٩٧٨ ) .

لكن المتناورة الفلسطينية المسلحة تمكنت ، بالمعارك التي خاضتها وأثبتت فيها قدرتها القتالية العالية ، وبالتضحيات التي قدمتها ، وبالشراع من القوى الوطنية اللبنانية ، أن تحول درن بلوغ العدو أهدافه .

جد - مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع ( دمشق ١٩٧٨ ) : من أجل دعم المقاومة الفلسطينية في نضالها ، وبتنسيق سوانج نتائج العدوان والاحتلال ، اجتمع في دمشق ، يومي ١٩ و ٢٠/٤/١٩٧٨ ، وزراء الخارجية والدفاع لأطراف اللجنة

التشورية ، وسعدوا " بالإجراءات العملية في المجالين السياسي والعسكري " ، وافقوا على " تقديم معونات عاجلة إلى منظمة التحرير الفلسطينية " ، ووافقوا على تقرير أعدته " اللجنة العسكرية المبنية عن المؤتمر " ورحبوا بما أعلنه وزير خارجية سورية في المؤتمر من أن سورية " تدعو كل العرب لتحمل مسؤولياتهم فوق أرضها ومن خلالها ، وترحب بأن يأخذوا موافقتهم على جغرافية سورية طلالاً أن هذه المواعظ تتقدم أمناً وتساعده في مسيرتها النضالية " .

استمر الرئيس المصري في سياسته وقوّع في كتاب ديفيد في الولايات المتحدة ( ١٩٧٨/٩/١٨ ) مع رئيس وزراء ( إسرائيل ) ، وبحضور الرئيس الأمريكي ، على وقيتين ترسمان أطراً وتتضمنان مبادئ تهدف إلى تصفية قضية فلسطين ( ر : كتاب ديفيد ) . وكان هذا التطور الجديد سبباً في عقد دورة ثالثة للمؤتمر القمة لأطراف اللجنة القومية .

د - مؤتمر القمة الثالث ( دمشق ١٩٧٨ ) : اجتمع الرؤساء في دمشق في الفترة من ٢٠ و ٢٣/٨/١٩٧٨ ، وانتهوا إلى استخلاص الحقائق التالية التي خستوها بيان المؤتمر الختامي .

١) " إن سياسة الرئيس السادات وتنازع كتاب ديفيد تمثل امتداداً للتآمر الأمريكي - الإسرائيلي على الأمة العربية ، وقضية فلسطين ، وحقوق شعبها " .

٢) " إن نتائج كتاب ديفيد " خرق ليثاق جامعة الدول العربية ، ومعاملة الدناح المشترك ، ومقررات مؤتمرات القمة العربية " ، و " محاولة خطيرة لتصفية قضية فلسطين ونسف المنجزات السياسية التي حققها الشعب الفلسطيني بكفاحه ودماء شهدائه " .

٣) الحق الرئيس السادات " ضربة جديدة بالتضامن العربي حين أخرج مصر من ساحة الصراع العربي - الإسرائيلي " وتخل عن " المهتم العالمي للسلام العادل في المنطقة الذي يقوم على أساس الانسحاب الكامل من جميع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة ، والاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، وخاصة حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة الشرعي والوحيد " .

٤) " إن الاتفاقيات التي تم التوصل إليها في كتاب ديفيد هي جزء من عملية شاملة ليست نفوذ وسيطرة الإمبريالية الأمريكية والصهيونية على مصر والوطن العربي والقرارة الإفريقية ، وللاستخدام النظام المصري كأداة لضرب حركات التحرر الوطني " .

٥) " تمثل اتفاقيات كتاب ديفيد إقراراً من جانب الرئيس السادات بالمخطط الصهيوني الرامي إلى مواصلة اغتصاب التراب

الفلسطيني وإبهاء الصفة العربية وغزة مستعمرة تحت سيطرة قوات الاحتلال الصهيوني ، وضمت القدس لتكون عاصمة لإسرائيل " .

(٦) إن ما اتفق عليه الرئيس السادات مع العدو الصهيوني " لا يلزم الأمة العربية ، ويعتبر باطلاً وغير شرعي " .

اتخذ المؤتمر مجموعة من القرارات والتدابير لدعم الجبهة ، ولتمكينها من مواجهة الأزمة ، من بينها :

(١) وقف وإدانة اتفاقيات كامب ديفيد ونتائجها ، والتصديق لها ، وإسقاطها " ومواصلة الكفاح ، بمختلف الوسائل ، ضد العدو الصهيوني والابريرالية " .

(٢) تنفيذ استراتيجية المرحلة المقبلة وفق الأسس التالية :

دعم منظمة التحرير الفلسطينية ، وحشد طاقات الأمة العربية ، وتحقيق تضامن عربي على أساس مكافحة العدو الصهيوني ونتائج كامب ديفيد ، ودعوة الدول العربية إلى تحمل مسؤولياتها القومية ، وإلى اتخاذ مواقف حازمة تجاه نتائج كامب ديفيد ، والانضمام إلى الجبهة القومية ، وتبني الرأي العام العالمي إلى خطورة اتفاقيات كامب ديفيد على الأمن والسلام في المنطقة وفي العالم .

(٣) " قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع النظام المصري ، بما في ذلك المؤسسات والشركات ، وتطبيق قرارات المقاطعة العربية على الأفراد الذين يتعاملون مع العدو " .

(٤) " اتخاذ الإجراءات العملية لدعم قوى الصمود التي تشكل سرورية قاعدتها الأساسية ، والعمل على ترويض الاستراتيجيات لإعادة التوازن الاستراتيجي إلى المنطقة بعد خروج النظام المصري من ساحة الصراع ضد العدو الصهيوني " .

(٥) " إدانة السياسة الامبريالية للإليات المتحدة الأمريكية بتحالفتها مع العدو الصهيوني ونظام السادات ، واستمرارها في انتهاج سياسة مناهضة لحقوق واهداف الأمة العربية ، الأمر الذي جعلها عدواً ، ولا يمكن اعتبارها وسيطاً في المساعي البذولة لتحقيق سلام عادل في المنطقة العربية " .

(٦) العمل على نقل مقر جامعة الدول العربية ومنظمتها المختلفة من مصر .

(٧) " دعم نضال الشعب المصري ، معضلاً بقواه الوطنية والتقدمية ، لمواجهة تآمر النظام المصري على القضايا العربية المصرية " .

(٨) تأليف لجنة عسكرية من رؤساء أركان أطراف الجبهة لوضع صيغة لتشكل القيادة العسكرية ، والتنظيم لمواجهة العدو ، وتحديد مراحل المواجهة ، وعرض ذلك على مؤتمر القمة القادم للجبهة لإقراره .

(٩) دعم منظمة التحرير الفلسطينية والعمل الفدائي مالياً وعسكرياً .

ومن أهم ما انتهى إليه مؤتمر دمشق إصدار الرؤساء إعلاناً يتضمن مبادئ الجبهة القومية للصمود والتصدي وأهدافها ومؤسساتها . وأهم ما ورد في ذلك الإعلان :

(١) يجب أن تكون الجبهة القومية للصمود والتصدي :

" (١) قاعدة للنضال القومي تعبئة جواهر الأمة العربية وطاقاتها لتتحقيق الأهداف العليا .

" (٢) أداة الأمة العربية في محاربتها ضد الصهيونية ، والابريرالية ، ومن أجل الصمود والتحرير .

" (٣) قوة عربية منفتحة على كل القوى العربية التي ترغب في تحمل مسؤولياتها القومية " .

(٢) تنلزم الجبهة بتحقيق الأهداف القومية الأساسية التالية :

(١) العمل على تحقيق الوحدة العربية ، ودعم النضال الوجداني .

(٢) " اعتبار قضية فلسطين قضية العرب الأساسية ، وبالتالي فلا يجوز لأي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام أو المساس به ، أو القيام بأي إجراء من شأنه الإضرار بقضية فلسطين وبالحقوق القومية والتاريخية للشعب العربي الفلسطيني " .

(٣) " التحرير الكامل لجميع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة " .

(٤) " الالتزام باسترداد الحقوق الوطنية الثابتة لشعب فلسطين ، بما في ذلك حقها في العودة وتقرير المصير ، وإقامة دولته الوطنية المستقلة في فلسطين ، وعدم التصريط بقضية فلسطين أو المساومة عليها " .

(٥) دعم كفاح الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

(٦) حشد الطاقات الحربية ، العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، واستخدامها في الصراع ضد العدو الرئيسي المحلل بالوجود الصهيوني والابريرالية والاستعمار .

(٣) تقوم الجبهة من أجل تحقيق أهدافها بالهام التالية :

(١) " إقرار خطة العمل السياسي في المجالين العربي والدولي بشكل مؤدي إلى تعزيز الموقف القومي ، ويقدم أهداف الجبهة الأساسية ، ويسقط السياسات الاستلابية والانهزامية " .

(٢) " إقرار المسائل المتعلقة بالسلم والحرب ، وتنظيم قيادة شؤون الدفاع ، وإقرار الخطط المتعلقة بذلك " .

(٣) " اتخاذ القرارات بتوفير وسائل الدعم المالي والاقتصادي والعسكري للمواجهة " .

(٤) " مشاركة الطرف الذي يتعرض لأي عدوان ، بمختلف

## الجبهة المقاتلة الصهيونية : ٥ : الإرهاب الصهيوني

### الجبهة الوطنية الفلسطينية :

سدت الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة في عدوان عام ١٩٦٧ (٥ : حرب ١٩٦٧) بدأت جماهير الأرض المحتلة تتناضل ضد الاحتلال وإجرائاته. ثم تلافت جميع الأطراف المقاومة للاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة مع قيادة الثورة الفلسطينية على ضرورة تأليف تنظيم جهوي يضم الفئات القروية ، وينظم عملية الكفاح ضد الاحتلال . وبتاريخ ١٩٧٣/٨/١٥ أوزع على جماهير الأرض المحتلة برنامج للجبهة الوطنية يعلن ولادة التنظيم الجهوي الذي يضم مجموعة من الأحزاب والنظمات والشخصيات الوطنية . ويتلخص برنامج الجبهة في :

(١) مقاومة الاحتلال الصهيوني ، والفضال في سبيل تحرير الأرض العربية المحتلة ، واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني ، ورفض كافة المشاريع التآمرية والتصفوية .

(٢) الدفاع عن الأراضي والمشكلات العربية في وجه عمليات الصادرة والتهويد .

(٣) التصدي لإجراءات الضم الاقتصادي وتجريب المؤسسات الاقتصادية الوطنية وطمس الثقافة الوطنية ، والعمل على إحياء التراث الشعبي الفلسطيني.

(٤) الدفاع عن المعتقلين السياسيين ، والعمل على دعم المنظمات الجماهيرية ، كالتقائبات العمالية والمهنية والائتمادات والأندية .

وبعد إزاحة البيان الأول باشرت الجبهة تصافوا على كافة الصعد تحقيقاً للأهداف المعلنة ، فأصدرت العديد من البيانات السياسية ، وقامت بتنظيم المظاهرات والمذكرات وعرضت الاحتجاج . كما أصدرت صحيفة سرية باسم " فلسطين " . وقد لعبت الجبهة دوراً بارزاً في التصدي لكافة المؤامرات التي تستهدف نصفه القضية الفلسطينية ، إضافة إلى أنها ساهمت في رفع الروح القتالية داخل الأرض المحتلة . كما كان للجبهة دور أساسي في دفع الشخصيات الوطنية نحو الفوز في الانتخابات البلدية في الضفة الغربية لعمامتي ١٩٧٥ و ١٩٧٦ ، الأمر الذي دفع السلطات الإسرائيلية إلى عمارة كافة أشكال الاضطهاد ضد قياداتها وأعضائها ، فقامت هـ السلطات بزج العديد من قيادي الجبهة وأعضائها في السجون ،

الرسائل ، بما فيها التره: المسلحة ، على اعتبار أن العدوان على عضو في الجبهة هو عدوان على جميع أعضائها " .

(٤) تتألف الجبهة من الأجهزة التالية :

(١) القيادة العليا : وتضم رؤساء الأطراف الأعضاء في الجبهة ، وتجتمع مرة كل ستة أشهر ، أو كلما دعت الحاجة .

(٢) اللجنة السياسية : وتضم وزراء الخارجية الأعضاء في الجبهة، ومهمتها متابعة قرارات القيادة العليا ، واقتراح خطط العمل السياسي . وتجتمع مرة كل ثلاثة أشهر ، أو كلما دعت الحاجة .

(٣) اللجنة الاعلامية : وتضم وزراء الإعلام الأعضاء في الجبهة . ومهمتها اقتراح الخطط الإعلامية ، ومتابعة تنفيذ القرارات المتعلقة بالإعلام . وتجتمع مرة كل ستة أشهر ، أو كلما دعت الحاجة .

(٤) القيادة العسكرية : ويتم تأليفها بقرار من القيادة العليا تحدد فيه صلاحياتها واختصاصاتها ومهامها وارتباط القوات المسلحة لأطراف الجبهة بها .

(٥) يحق لكل دولة عربية تلتزم بمبادئ الجبهة وأهدافها أن تصبح عضواً فيها .

هـ- مؤتمر القمة الرابع (طرابلس ١٩٨٠) : عاد رؤساء أطراف الجبهة إلى الاجتماع فمقدوا مؤتمر قمة رابعاً في طرابلس (ليبيا) من ١٢ إلى ١٥/٤/١٩٨٠ ، وانتهوا فيه إلى تأكيد قراراتهم التي اتخذوها في المؤتمرات السابقة بشأن قضية فلسطين والنزاع العربي - الإسرائيلي ، ورأوا أن الجبهة أصبحت " نواة للموسق العربي الرافض للبيح الاستسلامي " ، ودعوا إلى تطويرها " وتجديد طاقات أطرافها وتجسيد مؤسساتها " ليصبح عملها " أكثر فعالية في التصدي للمؤامرة وعدياتها ، وتمتين التضامن العربي على قاعدة مواجهة غخطات كاسب فيفيد وإسقاطها " .

واتخذ المؤتمر قرارات عديدة ، من أهمها :

(١) تشكلت مؤسسات الجبهة الواردة في إعلان دمشق ، ومباشرتها عملها .

(٢) التشديد على حق الثورة الفلسطينية في العمل في جميع الجبهات العربية ، ودعوة الأردن إلى تمكين الثورة الفلسطينية من عمارة دروما عبر الجبهة الأردنية .

(٣) مقاومة أي محاولة تستهدف الالتفاف على الموقف العربي ، ورفض أية تسوية لقضية فلسطين على أساس قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، أو أي تعديل ينطلق من القرار المذكور .

وقرر المؤتمر أيضاً " تشكيل قوة عسكرية وأمنية مشتركة للجبهة " بتولي قيادتها ضابط سوري يساعده ضابط أركان حرب من بقية أطراف الجبهة .

إضافة إلى إبعاد بعض قيادتها الأساسيين خارج الوطن المحتل .  
لكن الجبهة ما زالت تناضل رغم كلِّ ما تلقاه من اضطهاد .

المراجع :

- بيان الجبهة الوطنية الفلسطينية بتاريخ ١٥/٨/١٩٧٣ .
- صحيفة دافار ، ١٩٧٤/٩/١ .
- صحيفة معلوف ، ١٩٧٤/٤/١٨ .

## الجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة :

هي التحالف الذي قام في قطاع غزة بين الحرب الشيوعي الفلسطيني ومنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي و فرع جبهة تحرير فلسطين (ج.ت.ف) فضلاً عن بعض الشخصيات الوطنية الديمقراطية في القطاع .

قامت هذه الجبهة لمواجهة القوات الإسرائيلية التي احتلت قطاع غزة إثر حرب ١٩٦٧\* . وتشكلت سرا في أول آب ١٩٦٧ ، وظلت تمارس نشاطها حتى أواخر عام ١٩٧١ . وقد أصدرت ، منذ تشكيلها ، صحيفة " المقاومة " ، السرية الاسريوية .

وفي أيلول ١٩٦٧ أصدرت الجبهة منشورها ، وفيه دعت إلى وحدة صفوف أبناء قطاع غزة ، وحشد الطاقات ، وتنظيمها ، وتصعيد المقاومة ، من أجل إحباط مشاريع الاحتلال الإسرائيلي ، وأغراض هذا الاحتلال . وأشار المنشور إلى أن الجبهة ستتناضل " بالأساليب التي تراها مناسبة " من أجل :

- ١) سحب قوات الاحتلال الإسرائيلي .
- ٢) عودة الإدارة المصرية إلى قطاع غزة .
- ٣) إسقاط مشاريع التصفية والتشريد .

٤) متناقلة سلطات الاحتلال الإسرائيلي في كافة المجالات وإسباط مؤامراتها الرامية إلى هويد الحياة في قطاع غزة .

وتعدت الجبهة بالنضال الجماهيري ، مبتدئة بأشكال المقاومة السياسية المنظمة من المشور ، والصحيفة السرية ، والوند ، والعريضة والمظاهرة ، والأضراب السياسي إلى المقاطعة والعصيان ، وصولاً إلى الكفاح المسلح . كل ذلك بما يتفق وبقو القوى الوطنية في القطاع ، مما جعل الحركة الوطنية في قطاع غزة ، تآخذ ، تحت الاحتلال الإسرائيلي ، مسارها الصحيح " من السباسة إلى المقاومة " .

وفي ١١/٣/١٩٦٧ نجح الإضراب السياسي العام الذي دعت إليه إلى إصلاته في قطاع غزة ضد وعد بلفور\* في ذكره الخمسين ، وتبديداً بذكرى احتلال القوات الإسرائيلية لقطاع غزة

لأول مرة (١٩٥٦-١٩٥٧) . وفي كانون الأول ١٩٦٧ شكلت الجبهة تنظيمها المسلح .

وقد دعت الجبهة سكان القطاع إلى التشف والكف عن استخدام الكماليات لمواجهة الضائقة الاقتصادية وتحقق الصمود الاقتصادي والسياسي . كما دعت إلى مقاطعة مناهج التعليم غير العربية ، والتصدي للحرب النفسية الإسرائيلية ، والبقاء على أرض الوطن ، والصمود في مواجهة أضرار المحتل الإسرائيلي .

وعملت الجبهة شعارات : " الوطن أو الموت " ، " البقاء على أرض الوطن تحت كل الظروف " ، " الهجرة نهاية وطنية " ، " لن نتحول إلى لاجئين من جديد " . ودابت على نشر أخبار الصعوبات المادية والنفسية التي يلغاها النازحون من قطاع غزة .

وفي مجال الدعاية الخارجية أجرت الجبهة اتصالات مع عدد من الصحفيين الأجانب في صحف " المساردين " " اليسرطانتية " و" أرتينا " الإيطالية ، و" لوساتيه " الفرنسية ، وأمدهم بالمعلومات حول عصف قوات الاحتلال الإسرائيلي وأساليبها الإرهابية . كما أصدرت اللجنة الوطنية للمعلمين التابعة للجبهة ، بالاشتراك مع اتحاد المعلمين السري في الضفة الغربية ، بياناً في آذار ١٩٦٨ ، فضحت فيه الأساليب الإسرائيلية في تشويه الثقافة والتعليم وفي إرهاب معلمي منطقة قطاع غزة والضفة الغربية المحتلين . وأرسلت من هذا البيان نسمناً إلى الأمين العام للأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو\* وجامعة الدول العربية وهيئات دولية أخرى .

كما وجهت الجبهة في صيف ١٩٦٧ نداءً " إلى كافة المناضلين من أجل كرامة الإنسان وشرفه ، وإلى أنصار السلم والحرية والديمقراطية في العالم " ، ناشدتهم فيه التدخل لإيقاف الإرهاب الإسرائيلي .

وفي المجال التنظيمي اعتمدت الجبهة صيغة اللجان الوطنية ، وكانت كل لجنة لا تضم أكثر من خمسة أعضاء لا يشترط فهم سوى الاستعداد لكافة الاحتلال الإسرائيلي .

وترسخت الجبهة لخصريات متلاحقة من سلطات الاحتلال الإسرائيلي جمات على التوالي في كانون الثاني ١٩٦٨ ، وحتوزيران ١٩٦٨ ، وشباط ١٩٦٩ ، ونشرين الأول ١٩٧٠ . وبعد الضربة الأخيرة - التي نصت على من يتبق من قادة الجبهة - ترنحت الجبهة ، وتقطع نشاطها ، وأعداءها الضعف إلى أن توقف مع نهاية عام ١٩٧١ . وفتشت محاولات إحياء الجبهة من جديد .

المراجع :

- عبد القدرياسين : تجربة الجبهة الوطنية في قطاع غزة ، بيروت ١٩٨٠ .



## جَبُول ( قرية - ) :



قرية عربية تقع في الجهة الشمالية من مدينة بيسان \* ، وتصلها طرق معبدة ثانوية بكل من بيسان وقريتي كركوب امها \* والحليدية \* . كما تصلها دروب معبدة بخريتي زبعة وام صابونة . وقد عرفت في العهد الروماني باسمها الحالي .

أقيمت جبُول فوق احدى التلال التي تمثل اقدم مرتفات الحافة الجبلية لغور بيسان . وترتفع ١٠٠٠ فوق سطح البحر . ويجري في أراضيها الجنوبية وادي العنّة الذي ينحدر من المرتفعات الجبلية غربا ويمتد شرقا نحو بيسان ليرقد نهر الأردن \* .

بنت بيوت جبُول من الحجر والبُلبُن ، واتخذت حُظُفُها شكلا دائريا شعاعيا ، إذ تتفرع شبكة من الشوارع البسيطة لتربط بين وسط القرية والشوارع الدائرية المحيطة بالوسط . وكانت مساكن القرية تمتد على شكل محاور بمحاذاة الطرق الفرعية من جبُول نحو القرى الجاورة ، واتسعت مساحة القرية إلى ٣٣ دونما في عام ١٩٤٥ . وقد اشتملت جبُول على جامع صغير وعلى عدد قليل من الدكاكين . وكان السكان يعتمدون على مدينة بيسان وقرية كوكب الحوا في الحصول على حاجياتهم وعلى الخدمات الأخرى مثل التعليم والصحة والتجارة وغيرها . وكانت عين الرّة الواقعة في شرق جبُول تزود السكان بالمياه . وتحتوي جبُول على بعض الأثار التاريخية القديمة كسالدافن وقبائيا البياني القديمة ( ز : الحُرب والأساكن الأثرية ) .

مساحة أراضي جبُول ١٥٠١٢٧ دونما ، منها ١٥٨ دونما للطرق \* والأودية ، و٣٠ دونما تسربت للسهوليين . وكانت هذه الأراضي تستغل في زراعة الحبوب \* والخضر \* وبعض الأشجار المثمرة ، إلى جانب استغلال أقدام التلال التي تبتت عليها الأعشاب الطيبرية في الرعي \* . واعتمدت الزراعة \* على مياه الأمطار .

بلغ عدد سكان جبُول في عام ١٩٢٢ نحو ٣٣١ نسمة . وانخفض عددهم في عام ١٩٣١ إلى ٢١٨ نسمة كانوا يقيمون في ٥٠ بيتا . وفي عام ١٩٤٥ قدر عدد السكان بنحو ٢٥٠ نسمة . وقد اعتنى الصهيونيون على جبُول عام ١٩٤٨ نظروا سكانها الحُرب منها ، وسروا بيوهم ، واحُدّ سكان مستعمرة بيت

يوسف \* الواقعة شرقي جبُول يستغلون أراضي القرية العربية .

### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠.٠٠٠ ، لوحة أمة باريس .

## جَت رمون : ز : بعلام

### جسَدَة مؤخر - ) :

أسفرت معركة أيلول ١٩٧٠ بين المقاومة الفلسطينية والسلطات الأردنية عن توقيع اتفاقية القاهرة التي وشمت أسس توقف القتال وسبل التفاهم بين الطرفين . وتلا ذلك توقيع اتفاقية أخرى عرفت باسم اتفاقية عمان كانت أشبه باتفاقية تنفيذ لاتفاقية الأولى . فقد حددت أماكن وجود القوات القتالية وأساليب عملها . ولكن بعد أن وقعت معركة أحراش جرش في تموز ١٩٧١ ، وانتهى بتبنيها وجود المقاومة الفلسطينية في الأردن ، ألغت الحكومة الأردنية من جهتها ، واقعيا ، اتفاقية القاهرة وعمان .

وسبب هذا الوضع قامت وساطة مصرية - سعودية كان هدفها إعادة التفاهم بين منظمة التحرير الفلسطينية \* والحكومة الأردنية لضمان عودة العمل الفدائي إلى الأردن من جديد . وأسفرت هذه الوساطة عن عقد مؤتمر باسم « مؤتمر جدة » أو « وساطة جدة » . وقد عقد هذا المؤتمر على مرحلتين : بدأت المرحلة الأولى في ١٩٧١/٨/٢٤ وانتهت في ٩/٢٤ بالقتل . وبدأت المرحلة الثانية في ١٩٧١/١١/٨ وانتهت بعد فترة شأجيل في ١٩٧١/١١/٢٦ اغتيال وانتهت بدورها إلى الفشل . ثم أعقبها في ١٩٧١/١١/٢٨ اغتيال وصفي الثل ، رئيس وزراء الأردن آنذاك ، في القاهرة على يد ثلاثة شبان فلسطينيين يتنمون إلى منظمة ( أيلول الأسود ) . فانتهد بذلك محاولة إعادة الحوار بين منظمة التحرير والحكومة الأردنية . كان رئيس الوفد الأردني في المفاوضات رياض الملقح ، ورئيس الوفد الفلسطيني خالد الحسن ، أما الوسيطان العربيان فكانا حسن صبري الحولي ( مصر ) وعصر السقا ( السعودية ) . وقد فشل اللقاء الأول للمؤتمر بسبب إصرار الوفد الأردني على إلغاء اتفاقية عمان وضرورة وضع اتفاقية جديدة تحل محل عمل اتفاقي القاهرة وعمان ، وهما الاتفاقيتان اللتان أصر الوفد الفلسطيني على المنسك بهما حرفيا .

وفي المرحلة الثانية من المؤتمر واتق الوفد الفلسطيني ، بتفويض من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، على البحث في



٢٣٨، ٤، درفا، والصهيونيون ٣،٣٤٩ درفا، في أواخر عهد الانتداب البريطاني .  
وفي عام ١٩٤٨ احتل الصهيونيون جديين بعد استيلائهم على قلعتها الحصينة، فاضطر سكانها العرب إلى مغادرتها إلى القرى المجاورة في بداية الأمر، ثم نزحوا فيها بعد إلى جنوب لبنان. وقد استغل الصهيونيون هذه البقعة الأثرية كمرقع سياحي .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلانا فلسطين ، ج ٧ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة عكا .

#### جديين ( معركة - ) :

أبرق قائد جيش الإنقاذ\* إن قائد فوج اليرموك الأول المقدم أديب الشيشكلي يطلب إليه أن يقوم ليلة ١٩٤٨/١/٢٢ بمهاجمة إحدى المستعمرات الصهيونية في منطقة الجليل لتعطية عبور فوج اليرموك الثاني نهر الأردن\* بقيادة المقدم محمد صفنا من جهة ،

تعمليل اتفاقية عمان بما لا يمس جوهرها ، على ألا يعنى هذا التعديل وضع اتفاقية جديدة . وقد تم ذلك بالفعل ، ولكن الوند الأردني أسرع على تعديل بند يتعلق بحق منظمة التحرير في أن تكون ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني أينما وجد فلسطينيون . ومع ما رفض الوند الفلسطيني القبول به ، رغم أنه قدم للوند الأردني تنازلات أخرى طالب هذا بها . وعند هذه النقطة فشلت المفاوضات .

#### المراجع :

- شؤون فلسطينية : العددان ٦٥ ، ٦٦ ، تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٧٢ ، بيروت .

#### جديين ( قرية ) :

خربة أصبحت قرية في عهد الانتداب البريطاني بعد أن استوطن فيها السكان العرب . وتعرف أيضاً باسم خربة جديين رغم أنها عادت معمورة . تقع شمال شرقي عكا\* وجنوب غربي قرية ترشيحا\* . وقد أقيمت على تلة ترتفع ٤٢٠م عن سطح البحر . وتعد تلة « جودين » التي بناها الفرنج في أواخر القرن الثاني عشر أو أوائل القرن الثالث عشر الميلادي النواة الأولى لهذه الخربة . وكان الغرض الأساسي من بناء القلعة إخماد نقطة حصينة يتركز فيها الصليبيون أثناء حروبهم . وقد دمر العرب هذه القلعة الحصينة عام ١٢٨٨م لمنع الصليبيين من استعمالها ثانية ضدهم . وبقيت القلعة مدة طويلة مهجورة حتى عادت الحياة إليها بالتأخرها مقراً لمصاحب بلاد صند في أيام حكم الشيخ ظاهر المعمر\* . وقد أعاد الشيخ ظاهر ترميمها وتحصين جديين ، وما زالت بقاياها ظاهرة للمعان إلى اليوم .



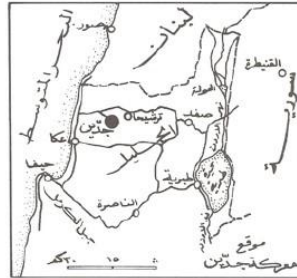
جذبت هذه الخراب الأثرية الحصينة بعض سكان المنطقة للإقامة بجوارها في ما عرف باسم خربة جديين . وقد سكنها نحو ١,٥٠٠ نسمة من عرب الصويطات أقاموا في نحو ١٣٠ بيتاً من اللبن ، وكانوا يعملون بتربية الماشية .

بلغ مجموع الأراضي التابعة لجديين ٧,٥٣٧ درفا ، منها ٧,٥٣٣ درفا مكسوة بأحراج السديان والسرير والجندول والبلان والبطم ( ز : النباتات الطبيعية ) . ويخصص ٥٤ درفا لزراعة الفصح\* والشعر والتميز . وكان العرب يملكون من هذه الأراضي

وللحصول على معلومات عن قدرات الصهيونيين العسكرية ، ودرجة صناعة المستعمرات ، ونوع تحصيناتها ، من جهة أخرى .  
اختار قائد النروج الأول مستعمرة "جذين" القريبة من ترشيحا لتكون هدف هذا الهجوم . وكانت هذه أولى عمليات الفوج . وقد خطط لمفاجأة المستعمرة ، فتم له ذلك ، وأطلق عليها بليات تحت ستار الطيران التي تبسرت له .

قاتل الصهيونيون بعناد دفاعا عن المستعمرة ، لكن القدرات العربية المهاجمة استطاعت احتلال المراكز الاسامية ، فأخذ الصهيونيون يدفعون التجذات إلى جذين ، بيد أنها أُنقذت في كسر طرق الحصار والدخول إلى المستعمرة ، إذ اشبكت مع جنود الفوج فهزموها ودمروا عددا من مصفحاتها ، وكيدوها حسانا في الأرواح . ظل ضغط الهجوم على المستعمرة ، ومن فيها مستمرا ، واشتملت الطيران في بعض المرات ، وتراجع المدافعون إلى حصن المستعمرة حيث تابعوا المقاومة إلى أن وصلت قوة بريطانية لتجديهم ظهر يوم ٢٣ كانون الثاني ، فتراجعت قوات فوج البرموك تنفيذًا للتعليمات التي تلقفتها ، ونجنا للصدام مع القوات البريطانية التي لولا تدخلها لسقطت المستعمرة بأيديهم .

كانت خسائر الفوج الأول ١٨ شهيدا هم أول شهداء جيش الإنقاذ . وكانت خسائر الصهيونيين خارج المستعمرة أكثر من دافعها ، فقد قسم النروج الأكبر من التجذات الصهيونية ورء الذي على أعقابها .



وعلى الرغم من أن معركة جذين هي المعركة الأولى التي خاضها جيش الإنقاذ في فلسطين تحت ضغط الظروف الطارئة آنذاك ، وقبل استكمال تجهيز قطعاته وتدريب جنوده ، على الرغم من ذلك حققت

المعركة عدة نتائج هامة . فقد رفعت الروح المعنوية وإرادة النضال لدى أبناء الشعب العربي الفلسطيني ، وتقدمت للقيادة العربية معلومات وأتية عن نية المستعمرات الصهيونية ، وامتاحتها ، وخصيتها ، وأساليب الدفاع عنها . كذلك حققت غايتها الأولى ، وتمكنت فوج البرموك الثاني من عبور نهر الأردن إلى الضفة المخصصة له في فلسطين .

#### المراجع :

— بحيرة قسمة (إعداد) : ملكرات فوزي القلاوي ، بيروت ١٩٧٥ .

#### جذام ( قبيلة ) :

تنسب إلى عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن كهلان . وهي تدمي أنها يمانية ، وهناك روايات تشير إلى أنها من مفسر ، ولكنها عشتت بين قبائل قحطان في اليمن ، فُسي أصلها بتقدم الزمن ، وعُدّت من النحطانية .

وجذام من القبائل البدوية التي استقرت قبل الإسلام \* عند حدود سورية وفلسطين الجنوبية ( ز : العرب قبل الإسلام في فلسطين ) . وعند ظهور الإسلام كانت جذام تسوطن في أرض حشني ، وهذه نساها هي مواطن نمود \* في القرن الثاني للميلاد . وانتشرت بطونها في وادي الفري وتبوك وأيلة ، وفي طور سيناء ، وهي على طريق مرور القوافل التجارية ، تتولى حراستها ورجاية رسوم المرور منها .

وسبب الاتصال بالبيزنطيين تصرفت أمخاد من جذام . ويبدو أن نصرانيهم لم تكن عيقة ، حتى أن ابن الكلبي يصفهم ضمن أقوام سورية الذين عبدوا الأوثان .

وقفت جذام إلى جانب البيزنطيين في مجابهة الجيش الإسلامي في سوقة مؤتة ، ثم اشركت إلى جانب البيزنطيين في معركة البرموك سنة ١٥/٦٣٦ م . ولكن لم يمض وقت طويل حتى دخلت جذام للإسلام ، وشاركت الجيش الإسلامي في محويرة سورية من البيزنطيين .

وخلال العصر الأموي \* كانت جذام تسوطن القسم الأكبر من جند فلسطين ، ووقفت مع كلب في الصراعات القبلية ، وكوّنت معها حجر الأساس في التكتل البدائي في بلاد الشام . ووقفت أثناء الحرب الأهلية مع الكتلة اليمانية إلى جانب مروان بن

الحكم حتى انتصر . واستمرت جذام في ولايتها للامويين ، وأثبتت أنها سدة علم في أغلب الصراعات السياسية التي واجهوها .

#### المراجع :

- ابن السائب الكلبى : الجمهرة في الأسباب ، غلوط .
- حواد على : الفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ١٩٦٨ .
- حمد كزوح على : عخط الشام ، ١ج ، دمشق ١٩٢٦ .

#### المراجع :

- ابن حجر : مذهب التهذيب ، حذر آباء ١٣١٥ - ١٣٢٧ هـ .
- باقرت : معجم الأديب ، بيروت ١٩٦٨ .

### جِسْرَاسِي ( وادي - ) :

من أكبر أودية جنوب فلسطين طولاً ومساحة حوض . ومن أهمها لكونه مفصلاً تضريبياً واضحاً في هضبة النقب \* يقسمها إلى وحدة شمالية وأخرى جنوبية . وهو من أبرز الروافد اليسرى لوادي عربة ، يجعل إليه مياه السيول الجارية في معظم منطقة وسط وجنوب النقب ، إضافة إلى تصريف مياه سيول مساحة كبيرة من شرق شبه جزيرة سيناء ، بين العقبة \* في الجنوب وجبل سداوي في أقصى الشمال . ويدخل وادي جسراني الحدود الفلسطينية شمال الكنتيلة . تشكل جبال البهار في الجنوب ، وأم وناح في الجنوب الشرقي ، وجبل الحمرا في الشرق ، وجبل عشم الطراف في الشمال الغربي والجنوب ، تشكل المرتفعات والجبال المحيطة بمخضف واسع تتحدر إليه مياه سيول عشرات الأودية الجافة المكوّنة للمجرى الأعلل لوادي جسراني في سيناء غرب منطقة العقبة . وتتراوح ارتفاعات الجبال المذكورة بين ٨٦٠ م و ١٠٠٣ م ، في حين يبلغ الارتفاع المتوسط للحوض المذكور ما بين ١٧٥ م و ٧٢٥ م . ويخرج الوادي من هذا المنخفض متجهاً شمالاً ، ومزاً بين كتلي جبل الحمرا وجبل عشم الطراف ، ويمتقاً هضبة سيناء الشرقية المحاذية للحدود ، حتى يصل إلى موقع الكنتيلة فاطماً مسافة ٤٠ كم بعد تسويبه من المنخفض . وتساير الوادي في هذا القطع أودية كثيرة ، تنحج شمالاً أيضاً ليرتد وادي التمراني القادم من الجنوب الغربي لسيناء وأعداً وادي جرائي عند الحدود الفلسطينية - المصرية . وهنا ينتهي المطاف بالأودية القادمة من سيناء من جميع الاتجاهات ( ولا سيما الشمالية والغربية والجنوبية الغربية ) لي وادي جسراني الذي يصبغ اتجاهه شمالياً شرقياً بعد موقع الكنتيلة . ومن أشهر هذه الأودية وادي خنداخذ وروادي أم حلوف . إن القطع الأنف المذكور من وادي جسراني الذي يقدر طوله بنحو ٨٠ كم يقطع خارج الحدود السورية - فلسطينية \* وهو يشكل المجرى الأعلل وجزءاً من المجرى الأوسط لكامل وادي جسراني . ويتصف باتساع واضح قد يصل إلى كيلومتر واحد ، ويمتد قليل لا يتجاوز بضعة أمتار ، كما تقل على جوانبه المحاذيات الجنوبية

### ابن الجِرَاحِ الأُردِي :

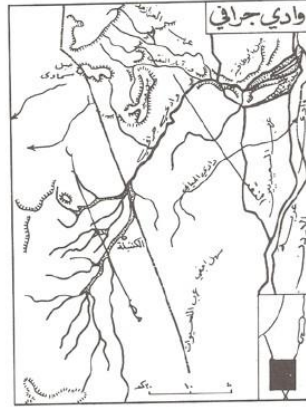
نسب إلى ابن الجراح الأردني ثلاثة : أب ، وابنه وابن عم لها . والجميع من عصر واحد هو القرن الثالث الهجري . فأما الأب فهو محمد بن عمرو بن الجراح الأردني الفلسطيني الغزي ، وأما الابن فاسمه أبو العباس عبد الله . وأما ابن العم فهو داود بن الجراح . وكان الثلاثة من رواة الحديث والفقهاء . والسابق منهم في العمر والظهور هو داود الذي كان يسكن نيبا بظهر عسقلان وينسب إليها . وقد عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري وكان له عدد من التلاميذ . ولعله توفي أواسط القرن الثالث الهجري .

واشتهر أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح بعد أن درس في مكة على مالك بن أنس ، وفي دمشق على يد الوليد بن مسلم وأبي زرعة الرازي ، واستقر في غزة \* . وفي تلك الفترة عرفت فلسطين أواخر أيام الأرباط بالعراق وحكام سامراء ، وعرفت ثورة حاكمها العباس بن السليل ، ثم حكم الولاى التركي أماجور قبل أن تنتقل منذ سنة ٣٦٤ هـ إلى حكم أحد بن طولون ، ثم ابنه -خارويه في مصر . لكن فلسطين بعد هذا وذاك كانت غر تفرح من النشاط الاقتصادي والعسكري ، وكان يقبل إليها الكثيرون من خراسان والعراق سواء للتجارة أو لطلب ما لدى علمائها من الحديث . وكان من زارها البخاري والترمذي وأبو داود وابن ماجه من أقطاب علم الحديث وغيرهم كثيرون .

وقد تلمذ أبو داود سليمان بن الأشعث المحدث الكبير صاحب السنن \* لأبي عبد الله بن الجراح وأخذ عنه . وقد عرف هذا الأخير أنه حافظ كثير لفظ وأنه ثقة في السلم وأنه صادق كثير الصيام في المتقين ، وقد بقي في حدود سنة ٢٨٠ هـ ، وتوفي وقد بلغ الثمانين أو يتجاوزها .

وبرز معه ومن بعده ابنه أبو العباس عبد الله الذي أخذ عنه أبو داود وابن جرير الطبري والاسفرائيني وآخرون ، ولم يكن يقل

الواضحة لأنه يسير في منطقة صخور طرية - لينة مؤلفة من الأضراس واللحقيات ونظام الخيماة من الحقبة الرابعة الجيولوجية . يدخل وادي جرافي أراضي فلسطين من موقع لا يتجاوز ارتفاعه ٤٧٥ م ، ويسير على امتداد عمود عام يتجه شمالاً شرقاً مع تدرجات ومنعطفات واضحة على طول مجراه مسافة ٣٨ كم ، حتى يصل قريباً من بئر عانة ( ز : الأبار أو ابن عومة ) . ويتعمق الوادي في هذا القطع في صخور صحراء الجرافي المؤلفة من الحجر الجيري - الكلسي العائد للكريتاسي الأعلى ( الساتون والكامبان ) ، وتتخلل مسافات من الصوان . فالوادي يخترع مجراه في الصخور الأصلية نسبياً



في صحراء الجرافي ، وتظهر حافات على شكل جروف قائمة نحو الشمال الشرقي . وكلما تعمق الوادي تناقص اتساعه ، فلا يتجاوز عرضه ٣٠٠ م أو ١٠٠ م باتجاه بئر عانة حيث يرسم الوادي خنادق واضحة . ويلاحظ في هذا القطع تناقص بين في عدد الأودية السيلية الرافدة لوادي جرافي وأهميتها بالمقارنة مع شبكة الأودية الكثيفة التي تزده في القطع الأول قبل الحدود . يتجه وادي جرافي من شمال بئر عانة نحو الشرق بعد التقائه برافد هام قادم من غرب الشمال الغربي هو وادي أبار القف • ثم يخرج من الجحري الأوسط ويدخل مجراه الأذن شاطرا حوضه القف

إلى جزء شمالي وأخر جنوبي . تأثر وادي الجرافي في مجراه الأدنى بالوضع البني السائد في تضاريس المنطقة ، والممثل بخط صدع ( انكسر ) رئيس كبير يشطع حوضه القف من موقع بئر العيون في أقصى الغرب حتى قمة جبل أبو شفاعا المطل على وادي عربة والحدود الفلسطينية - الأردنية في أقصى الشرق . وقد فرض هذا الصدع على وادي جرافي خط سيره المذكور . ويتبع الوادي سيره بعد التقائه بوادي أبار القف شرقاً حتى مرتفعات جرافي ، ويتلقى قبليها رافداً أكبر هاماً آخر هو وادي عديد على بعد ٧ كم من مصب وادي أبار القف . وفي هذا القطع القصير يتسع الوادي حتى يعزل عرضه إلى نحو كيلومتر ، ثم يضيق إلى أقل من ١٠٠ م ، وتشرف عليه جوانبه بهجرف مسخربة ناسية .

وبعد ٩ كم من مرتفع جرافي ، وإلى الشمال الغربي من جبل أبو حمد ، يتفرع الوادي من المرتفعات الوعرة المصحفة بالجاري السيلية ليحلل أرضاً سهلية منبسطة مثلثة الشكل ، رأسها في الغرب وقاعدتها في الشرق والشمال الشرقي عند وادي عربة ، تشكل سهلاً يربح نشوؤه إلى تباعد التلال والمرفعات المشرفة على وادي جرافي في كتلة جبل جلود في الشمال وجبل أبو حمد وامتداده الشرقي في جبل أبو شفاعا في الجنوب . ومع اتساع الأرض واتفرعها تفرش أرض الوادي ليزيد عرضها على كيلومتر ، ويصبح عمود سير الوادي شمالياً شرقياً مسافة ١٧ كم حتى يلتقي أخيراً بوادي عربة في مصب يبلغ عرضه ١٠٠ م . وينسبز وادي جرافي في هذا القطع بكثره بفرعاته وتسرجه على أرض السهل المنبسطة ، ويتلقى سيول وادي البها الذي يرفده من الجنوب قبل كيلومترين من التقائه بوادي عربة .

وهكذا يشطع وادي جرافي مسافة ١٧ كم بعد الحدود الفلسطينية . وهو يدخلها على ارتفاع ٤٧٥ م ، وينتهي في مصبه على ارتفاع ٧٥ م فوق مستوى سطح البحر ، أي بفارق ٤٠٠ م ، وانحدار عام قدره ١ : ١٦٨ تقريباً . أما طول الوادي الكامل فيبلغ ١٤٧ كم ، بفارق ارتفاع عام يصل إلى ٧٠٠ م بين بداياته ومصبه وانحدار قدره ١ : ٢١٠ . أما أشد أجزاء الوادي انحداراً فهو الجحري الأوسط الذي تنسق في صحوره . ولما عدا ذلك يخترع وادي جرافي طريقه ضمن توضعته ومرتباته من الخنادق والتناض الحقة الرابعة الجيولوجية التي تعطي قاعه ، وتفرش على أرض سهل البها عند مصبه .

أما نظام جريان المياه في وادي جرافي فتتحكم فيه تحكماً مباشراً الأوضاع المناخية الصحراوية السائدة في منطقة حوضه حيث تتمدد العيون والتابع - فدرجات الحرارة النسبية المنخفضة في المنطقة تراوح بين ٢٣° و ٣٥° وترتفع في شهر آب إلى متوسط شهري بين ٣٠° و ٣٧° ، أما متوسط شهر كانون الثاني فلا ينخفض عن

١٢-١٤. ولا تتجاوز كميات الأمطار السنوية ١٠٠ مم، ويبلغ متوسطها نحو ٥٠ سم. ويقابل هذا تخر مرتفع براوح بين ١٨٠٠ و٢٠١٠٠ سم سنويا. وبعكس ذلك كله طبيعة المناخ الصحراوي (ر: المناخ) السيطرة على هذا الجزء من فلسطين بصورة جلية. وهذا فإن نظام الجريان في وادي وحوش جرافي سيئي غير منتظم، ويرتبط بزخات الأمطار الفساحية في فصل الشتاء. ويندر أن تمت الأمطار أجزاء الوادي كلها. فوادي جرافي هو نموذج مثالي للأودية الصحراوية في فلسطين.

وحوش وادي جرافي الصحراوي من أفقر مناطق فلسطين على الإطلاق، فسطح الأرض صخري حجري وعر، والمياه معدومة، باستثناء بعض الأسبار القديمة القليلة العلوية. والمناخ قاسم متطرف في قاربه وجفافه. كما أن طرق المواصلات فيه مقصورة على بعض الدروب والمسالك الضيقة، إلى جانب طريق واحدة تقطع مجرى الوادي وتصل بين بير السبع\* وتخليج العقبة. أما الثروات الباطنية فتقتصر على وجود كميات محدودة من القوسفات\* والنحاس\* ليست لها أهمية اقتصادية تدعو إلى استغلالها. ولذا كانت منطقة الوادي والمساحات المحيطة بها مسرحا لتنقل القبائل العربية وقطعان الأغنام والجمال منذ القدم. وتعتبر المنطقة حرمًا لقبائلي الأحيوات والسعيدين، إضافة إلى امتداد مجال مجوال قبيلة العزازمة في الشمال إلى منطقة الجرافي. وهكذا، فإن المنطقة ذات كثافة سكانية تقل عن شخص واحد في الكيلومتر المربع، وهي خالية من آثار تجمعات سكانية سابقة، فهي صحراء طبيعيًا، وبشرًا، واقتصاديًا.

المراجع:

- خريطة لفلسطين، مقياس ١: ١٠٠,٠٠٠، لوحات الكتبية وثر اللين.

## الجرجاشيون

من الأقوام السامية التي كانت تستوطن أرض كنعان (فلسطين) قبل الغزو الإسرائيلي. وتردد اسم الجرجاشيين في عدد من أسفار التوراة\* حيث اعتبروا من سلالة كنانان\* (مسفر التكوين ١٠: ١٦). ولذلك يرجع بعض الباحثين أنهم كانوا من الشعوب السامية. ولم تعد التوراة مناطق إقامتهم في فلسطين، وهناك من يعتقد أنهم كانوا يقضون في المنطقة الجبلية المحيطة بمدينة القدس، وأن لهم صلة باليبوسيين\* سكان هذه المدينة التي كانت تعرف باسم «يبوس». بيد أن هناك من يرى في صيغة اسمهم التي وردت في التوراة ما يشير إلى رجوعهم إلى أصل حوري. فإذا صح هذا الرأي

كان الجرجاشيون من الشعوب غير السامية التي كانت مستقرة في فلسطين، كالفين\* والخورين\*، إلى جانب الشعوب السامية كالكنعانيين\* والعموريين\*. قبل عي، الإسرائيليين. ويرجع العلماء أن المصريين أشاروا إلى الجرجاشيين باسم «كركاسي» الذي ورد في قائمة اكتشفت في مصر تضم أسماء الشعوب التي وقفت إلى جانب الجين في حربه مع الملك المصري وعصميس الثاني.

بيد مما تقدم أن الرأي ما زال مختلفًا في تحديد هوية الجرجاشيين للقبوية، ولعل أكثر الآراء قبولًا في ضوء ما يتيسر من الأدلة في الوقت الحاضر هو الرأي القائل إنهم من الشعوب السامية.

وكان الجرجاشيون على ما يبدو مما ورد في سفر يوشع (١١: ٢٤) من الشعوب التي حاولت الوقوف في وجه الغزو الإسرائيلي، إلا أنهم وقعوا أخيرًا تحت نفوذهم وسلبت أراضيهم كما سلبت أراضي الشعوب الأخرى.

المراجع:

- أحروسنة: العرب واليهودي الفاربخ، بغداد ١٩٧٦.  
- Münster B. in Zeitschrift fuer die altestamentliche Wissenschaft und die Kunde des nachbiblischen Judentum (ZAW) 50, 1952.

## جِشْرَش (قرية -)

قرية عربية تبعد مسافة ٢٨ كم إلى غرب الجنوب الغربي من مدينة القدس\*. وترتبطها طريق فرعية عمدة تمر بقرى سفلى\* وبيت عطاب\* وعلاقر\* وطربين بيت جبرين - بيت خم - القدس الرئيسية المدينة. وترتبطها طريق عمدة أخرى بقرية دير إبان\* أكبر القرى المجاورة لها. وهي قرية جدًا من خط الحدود الإدارية بين قضاءي القدس والحليل.

أقيمت جبرش على السبخ الغربي الأدنى لأحد جبال القدس\* وتطل بارتفاعها الذي يبلغ ٤٢٥٠ م فوق سطح البحر على وادي أبو صلح المنته شمالًا لقرية وادي الصرار. وتحتضر جبرش بين رافدي أبو صلح، وهما وادي الذئبة شمالًا وراعي المغارة جنوبًا. ولذا اكتسبت منذ القدم موضعًا دفاعيًا مهمًا يسهل عملية الدفاع عنها ويعطيها الحماية.

تألفت معظم بيوتها من الحجر، واتخذت حيطانها شكلًا طوليًا، وسار منها العمران نحو الجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية في وادي



العمارة نحو الجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية في وادي

الأم ، ثم أخذت المتابي بني في أواخر فترة الانتداب البريطاني على شكل عمور بمحاذاة الطريق المؤدية إلى قرية سفل المجاورة . وبالرغم من ذلك لم تتجاوز مساحتها حتى عام ١٩٤٥ خمسة دوات . وإلى جانب البيوت السكنية التي قدر عددها في أواخر فترة الانتداب بنحو خمسين بيتاً ، تشتمل القرية على بعض الدكاكين الصغيرة . وكانت تنظر إلى الرافق والخدمات العامة ، ولذا اعتمدت على قرية دير أبان المجاورة في تلبية حاجات سكانها . وحصل السكان على مياه الشرب من آبار جمع مياه الأمطار ومن عين الدلية المجاورة .

تبلغ مساحة أراضي جرش ٣,٥١٨ دونماً لا يملك الصهيونيون منها شيئاً . وكانت هذه الأراضي تزوع بالحرب\* في بطون الأودية والنفخسات ، وبأشجار الزيتون\* والحب\* على سفوح المنحدرات الجبلية . وإلى الشرق من جرش تمتد الأشجار والأشباب الطبيعية في مساحات واسعة فوق قمم الجبال وعلى منحدراتها ، وهي مصادر غنية لرعي\* الحيوانات وللحطب\* واعتمدت الزراعة\* والمنتجات الطبيعية\* على مياه الأمطار التي تحطل بكميات سنوية كافية .

كان في جرش عام ١٩٣١ نحو ١٦٤ نسمة ، وقدر عدد سكانها في عام ١٩٤٥ بنحو ١٩٠ نسمة . وقد استولى الصهيونيون على جرش خلال حرب ١٩٤٨\* وطردوا سكانها العرب وهدموا بيوتهم .

#### المراجع :

- ابن الأثير : الديار في تعذيب الأسياب : القاهرة ١٣٥٧ هـ .
- ابن حزم الأندلسي : حهرة أنساب العرب ، القاهرة ١٩٦٦ .
- مصطفى مراد الدباغ : القبائل العربية ومسلاتها في فلسطين ، بيروت ١٩٦١ .
- السمعي : الأسياب ، حيدو آباد للدكن ١٩٦٣ .
- محمد أمين السويدي : سياتك الذهب في معرفة قبائل العرب ، النخف ١٩٢٦ .
- الفلكلشي : نابة الأرب في معرفة أنساب العرب ، القاهرة ١٩٤٩ .
- أحمد بن علي المقرئزي : البيان والإعراب هما بأرض مصر من الأعراب ، القاهرة ١٩٦١ .

### جرم بن عمرو بن العوث بن طيس :

هو جد بني تريم ( يقع الجبم ويسكن الرواد ) ، وهم بطن من طيس\* من النخفانية . ( وهناك بنو جرم ثلاثة آخرون غير هؤلاء . وهم بنو جرم بطن من نخبة من آثار بن أراش ، وبنو جرم بن زيان بطن من نضاعة\* ، وبنو جرم بطن من عاملة\* ، وهم من بني عدي . ويطون جرم الأربعة جميعاً يمتدون من النخفانية ) .

اسم جرم بن عمرو بن العوث الأصل ثعلبة . ويقال إن جرم هو اسم أمه التي حشنته عرفها بها وغلب عليه اسمها . ويقدر أنه عاش في القرن الرابع الميلادي . ويذكر المؤرخون أنه كان لأبيه عمرو بن العوث ستة عشر ولداً من الذكور . وأما جرم فقد كان له من الولد ثلاثة هم جيان وشحجان ( أو شحجي ) وترسان . ومن بطون جرم طيس\* : جذبة ، وشيل ، ورضسية ، وبنو قنم ، وبنو جميل ، وبنو سهيل ، وبنو حولة ، وبنو هراس ، وبنو عيسى ، وبنو كزور ، وبنو عوث ، وبنو العاجلة ووروعهم .

سكنت بطون بني جرم الكثرية هذه بلاد فلسطين ، خصوصاً

### جُرَيْشَة ( قرية - ) :



تلفظ «جريشة» من جرش الحب والقمح : طحنه . ودعيت بذلك لأن طواحين القمح أقيمت عندها . وهي قرية عربية تقع على بعد ٥ كم شمالي الشمال الشرقي لمدينة يافا\* ، على الضفة الجنوبية لنهر العوجا الأدنى قبيل مصبه في البحر المتوسط . وتربطها الشرقي طريق يافا\* حيفا الساحلية الرئيسة المعبدة . وتصلها دروب مهمدة يقرب الشيخ مؤنس\* والجلماسين\* . نشأت جريشة فوق رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلي\* تحصر بين بحري نهر العوجا الأدنى ( نهر جريشة ) وادي سراجة ( وادي

سلمة الذي يرفد نهر العوجا . والقرية حديثة الشاة ، وترتفع نحو 1٥٥ فوق سطح البحر ، وتمتد منتزعا لسكان يانا الذين يؤمونها في أيام المطر للترطيب عن أنفسهم ، لأنها تتميز بموقع جميل يطل على مجرى النهر والأشجار التي تحف به ، إضافة إلى إنشائه على البحر المتوسط الذي يبعد إلى الغرب منها مسافة ٣ كم تقريبا .

بنت يوسونا من الإسمت والحجر والطين والخشب ، واتخذت غحظتها شكلا مستطيلا يسير العمدران في نموا من الجنوب إلى الشمال . وتتوافر مياه الأبار في القرية وسورها ، وتستعمل لأغراض الشرب والري . وتكثر فيها المقاهي والمتزهات وهي حالية من المساجد أو المدارس ، كما أنها صغيرة المساحة .

بلغت مساحة أراضي جريشة ٥٥٥ دونماً ، منها ٤٤ دونماً للقرى ، و ٩٣ دونماً للصبوبين . وتتميز أراضيها الزراعية بخصب تربتها وتوافر مياهها ، فهي تنتج كثيراً من الحاصلات الزراعية كالخضر والفواكه . وقد غرس الأهالي الخسفيات في نحر ٣٥٧ دونماً ، واللوز في نحو ٢٢ دونماً . وتعتمد جريشة على مدينة يانا في تسويق إنتاجها الزراعي .

كان في جريشة عام ١٩٢٢ نحو ٥٧ نسمة ، وازداد عددهم في عام ١٩٣١ إلى ١٨٣ نسمة ، كانوا يقيمون في ٤٣ بيتاً ، وفي عام ١٩٤٥ قدر عدد السكان بنحو ١٩٠ نسمة . وقد احتفلها الصهبويون عام ١٩٤٨ ، ومروما بعد أن طردوا سكانها ، زحفت إليها مدينة تل أبيب عبرانيا ، فدخلت ضمن حدودها الحضرية .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
- خريطة لفلسطين : مقياس ١ : ٥٠.٠٠٠ ، الرجا يانا .

### الجزائر : ز : أحمد باشا الجزائر

ز : عبد الله باشا الجزائر

### الجزر ( تل - ) :

يقع تل الجزر على بعد ٨ كم إلى الجنوب الشرقي من الرملة \* ، بالقرب من قرية أبو شوشة \* ، على حافة سلسلة الجبل الممتدة بين القدس والساحل الفلسطيني . ويظهر أن لاسم الموقع الحالي علاقة بالاسم القديم للمدينة ، إذ يرد اسم الموقع في المصادر الكلاسيكية Gazui وفي المصرية Qdr منذ زمن الفرعون تحتمس

الثالث \* وحتى مرتين ( حوالي ١٢٢٠ ق.م ) ، ويذكر اسم الموقع في Ge-azru في إحدى حملات تملات فلاسر الثالث ( ٧٤٥ -



٧٢٨ ق.م ) ، التي وجدت متوقفة في لوحة حجرية في قصر الملك الأشوري في نمرود . وتذكر التوراة لهذا الموقع في أمكنة مختلفة . كما وجد في الموقع عدة مصادر مكتوبة ، من بينها حجر حدود يذكر الاسم القديم تقريباً من الاسم الحالي . ووجدت أيضاً رقم طيبة من فترة رسائل العمارة ( حوالي ١٤٠٠ ق.م ) ، وكذلك الكتابات المعروفة بتقويم تل الجزر من العهد الآشوري الحديث ( القرن السابع قبل الميلاد ) .

للموقع أهمية استراتيجية ، فهو يسيطر على مناطق واسعة من جميع الجهات ، وهذا علاقة بتاريخ الموقع وحفظاته الحضارية التي تبدأ في العصر الحجري النحاسي ( الألف الرابع قبل الميلاد ) وحتى العهد الروماني . وقد لفت الموقع أنظار الكثيرين من المعاملين في الأثار منذ القرن التاسع عشر عندما قام كليرمونت غاننو Clermont - Ganneau عام ١٨٧١ بربط تل الجزر بالمدينة القديمة « جيزو » . كما قام ماكسترس Macalster في سنة ١٩٠٢ بحفريات في الموقع نيابة عن صندوق استكشاف فلسطين . وأصلحت العمل في السنوات الأخيرة ، منذ سنة ١٩٦٤ ، بهمة أمريكية بإشراف رايت Wright وديفر Dever ولانس Lance وغيرهم .

يظهر أن لتل الجزر دوراً هاماً في العصر البرونزي القديم ( الألف الثالث قبل الميلاد ) ، فقد كشف القباب عن مدينة محصنة أعيد بناؤها وترميمها أكثر من مرة . كبر حجم الموقع في العصر البرونزي المتوسط ( حوالي ١٨٠٠ ق.م ) ، وكشفت الحفريات عن مجموعات من النازل التي عثر فيها على عدد من الأواني والتماثيل الصرية الأصل . وأعيد تحصين الموقع في فترة متأخرة نسبياً من العصر البرونزي المتوسط ( القرن ١٧ قبل الميلاد ) أيام حكم المكليس فلسطين . ومن بين الحفلات المعمارة هذه الفترة قصر كبير يتخلله عشرة أعمدة حجرية . وقد استمر ازدهار المدينة حتى العصر البرونزي الأخير ( القرنين ١٥ و ١٤ ق.م ) . ومع نهاية هذا العصر ودخول الفلسطينيين إليها ( حوالي القرن ١٢ ق.م ) احتلت المدينة مكانة هامة في تلك الفترة ، وقد تكن المتبقون من تميز عدة طبقات هذه المرحلة . واستمرت سكنى الموقع في فترات



مقطعة حتى العهد المملوكي الذي لم يلق على ما يبدو اهتمام  
المؤرخين

#### المراجع :

- Clermont - Ganneau, C.: *Archaeological Researches in Palestine*, 1899
- Macalister, R.A.S.: *The Excavation of Gezer*, London 1912.
- *Palestine Exploration Quarterly*: 1935, 1937, 1962, 1973.

#### جسنتيان ( ٤٨٢ - ٥٦٥ م ) :

واحد من أباطرة الدولة البيزنطية . اعتلى العرش سنة ٥٢٧ م ، وكان ضعيفا كعادتنازل عن العرش لولا زوجته ثيودورا التي أنقذت عرشه وثبتت دعائمها ، وسعى بمساعدتها لإعادة الإمبراطورية الرومانية إلى سابق عهدها .

واجهت بيزنطة في عهده أخطارا كثيرة من الغرب والشرق . واضطر جسنتيان إلى اتباع سياسة دفاعية في الجبهة الشرقية حيث الحظر الفارسي بقيادة كسرى أنوشروان .

قام جسنتيان بإصلاحات داخلية في مجال الإدارة والتشريع والبناء . وقد أبدى اهتماما كبيرا بـفلسطين ، واستعان بالنساسة لإخاد نورة السامريين سنة ٥٢٩ م ، وكافأ الملك الحارث بن جبلة فعنه « سيداً » على جميع القبائل العربية في الشام ، وعين أخاه أبا كرب عاملا على عرب فلسطين .

وغي بالأمور الاقتصادية ، وشجع الحركة التجارية في حوض البحر المتوسط ، وأمر بحلب شرايط دود الفز من الصين ، وشجع صناعة الحرير في غزة \* وعسقلان . وقد أرسل الأموال إلى فلسطين لترميم المدن التي خربتها الزلازل \* ، وأعطى السكان من دفع الضرائب \* ثلاث سنوات . وفي عهده تم تجديد بناء كنسرين من الكنائس في مختلف مدن فلسطين ، من بينها كنيسة المهدي في بيت لحم ، والكنيسة التي أقيمت على ضريح القديس جاورجيوس في اللد .

لكن جسنتيان لم يوفق في إيجاد حل للحللاف الديني بين كنيسة القسطنطينية والرعايا المسيحيين في ولايات الدولة الشرقية - وفيها فلسطين - الذين انتشرت فيهم المونوفيزية \* ( مذهب الطبيعة الواحدة ) ، وكانت الدولة تعارضه .

تثبيت أعمال جسنتيان في إرثاق الدولة واستنزاف مواردها ،

فقدجزت عن المحافظة على النتائج التي وصل إليها الإمبراطور  
جسنتيان .

#### المراجع :

- ليبلي حني : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، بيروت ١٩٥٨ .
- فازليبيغ : العرب والروم ( مترجم ) ، القاهرة ١٩٣٥ .
- مصطفي مراد الداغ : بلاتنا للسلطن : بيروت ١٩٧١ .
- Bury J.: *The Late Roman Empire*, London 1923.
- Diel, C.: *Justinien et la civilisation Byzantine au Vie Siècle*, Paris 1901.
- Downy, G.: *The Late Roman Empire*, New York 1969.

#### جسر المجامع ( قرية - ) :

قرية عربية تقع على طريق بيسان - طبرية إلى الشمال الشرقي من بيسان \* ، وعلى خط سكة حديد بيسان - سمح حيث توجد محطة جسر المجامع جنوب القرية . وترتبطها طرق فرعية بمحطة بقرى وادي البرية وكوكب الحوا \* والبرية \* وخرية عين الحجة وسيرين \*

أقيمت قرية جسر المجامع على الضفة الغربية لنهر الأردن \* ، على جانب الجسر الذي أقيم فوق النهر ، وتتجمع عنده الطرق من كل حذب وصوب ، ومن هنا كانت تسمية القرية بهذا الاسم . وتنخفض القرية نحو ٢٣٠ م عن مستوى سطح البحر . وكان تجمع الطرقي في هذا الموضع عاملا مهما في ازدهار الوظيفة التجارية منذ النشأة الأولى للقرية .

بنت معظم بيوت جسر المجامع من الإسمنت والطين ، واتخذت عظمها شكلا مستطيلا . وبالرغم من امتدادها العمراني نحو الجنوب الغربي بقرى مغفرة المساحة قليلة السكان . واشتملت جسر المجامع على بعض المرافق والخدمات العامة كالدكاكين الصغيرة ومخفر للشرطة ومركز للجوازات لتكمها إحدى نقاط الحدود بين فلسطين وشرق الأردن . وقد أقيمت على مسافة قريبة إلى الشمال من القرية محطة لتوليد الكهرباء على نهر الأردن ( مشروع روتبيرغ ) . ويحتوي جسر المجامع على آثار جسر قديم وخن مهدم وعقود بناء ( ر ) : الحروب والأماكن الأثرية ( ) .

ازداد عدد سكانها من ١٢١ نسمة في عام ١٩٢٢ إلى ٢٥٠ نسمة في عام ١٩٤٥ . وكان سكانها يمارسون حرفتي التجارة والزراعة إلى جانب عمل بعضهم في محطة توليد الكهرباء . وتتركز



معظم الأراضي الزراعية للقرية في الأزوار حول النهر، وتستغل في زراعة الحنظل\* وإشجار الموز\* والنخيل والحمضيات\*. وقد تمكن المسيحيون الثمانية فترة الانتداب البريطاني من شراء مساحات واسعة من أراضي القرية، ومن امتلاك معظم بيوها إلى جانب حصولهم على امتياز توليد الكهرباء من مياه نهر الأردن شمالي جسر المجمع. وما إن حل عام ١٩٤٨ حتى أصبحت القرية شبه خالية من سكانها العرب. وقد احتل الجيش العراقي القرية خلال حرب ١٩٤٨\*، وغرب الصهيونيون منها. ثم عادوا فأحرقوا جسر المجمع ولتأقوا على أراضيها، وإلى الجنوب الغربي من القرية المهدمة، مستعمرة «جيش».

#### المراجع:

— مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج ١، ق ٢، بيروت ١٩٧٤.  
— خريطة فلسطين: ١:٥٠,٠٠٠، لوحة لم تفسر.

#### الجسور المفتوحة:

الجسور المفتوحة عبارة ترمز إلى السياسة التي انتهجتها السلطات الإسرائيلية في أعقاب احتلالها الضفة الغربية لبحر الأردن سنة ١٩٦٧ (٢٠٠٧) ز حرب ١٩٦٧). وقد حرصت سلطات الاحتلال على فتح جسر اللنبي (جسر الملك حسين) وادامية (جسر الأمير محمد) اللذين يربطان بين الضفتين الغربية والشرقية لبحر الأردن أمام تنقل السكان العرب.

أرسى قواعد هذه السياسة، وأشراف على تنفيذها، موسى دايان الذي كان في ذلك الحين وزيراً للدفاع ومسؤولاً عن إدارة شؤون المناطق المحتلة. وعلى الرغم من أنه لم يُغف الأهداف السياسية والاقتصادية الحقيقية التي سمت (إسرائيل) إلى تحقيقها من سياسة الجسور المفتوحة، فقد حاول أول الأمر تملف هذه الأهداف بتراعى «إسناية» وقد أعلن دايان في مناسبات كثيرة أن سياسة الحدود المفتوحة منحت سكان الضفة الغربية، على صعيد الاتصالات الشخصية، "بعض التوسيط الإنساني" عن "متاعب الحرب". وقال في مناسبة أخرى إن "حكومة إسرائيل التي تميزت نفسها بتحمل المسؤولية الرسمية إزاء سكان الضفة الغربية تريد منهم أن يدركوا أنها حكومة تقدمية تهتم بإيجاد مصادر العمل والحقيقة أن (إسرائيل) أبدت من وراء فتح الجسور أمام تنقل المواطنين العرب بين الضفتين عدة أهداف منها:

(١) تيسير عمليات تهجير المواطنين العرب، وإفراغ الضفة

الغربية من سكانها، تسهيلاً لضمها ومصادرة أراضيها وإقامة المستعمرات اليهودية عليها. وقد قرأ دايان عن هذا الوجه بعمق أكثر من أسوعين من نشوب الحرب، عندما قال في المكتيب\* "إن سياستها هي السماح لكل شخص يريد الانتقال إلى الأردن أن يفعل ذلك بحرية. فالأسباب التي حدثت إلى إعادة السكان تعود إلى رغبة المواطنين العرب في الإقامة في الأردن، وليس من منطقها إسرائيل. ولو كنت مكانهم لتصرفت مثلهم. إن مصادر الرزق للكثيرين منهم متوفرة في الكويت، وديانتهم المالية موجودة في بنوك عمان، ولا يستطيعون العيش دون الحصول على هذه الأموال".

(٢) محاولة انتعاش نفحة سكان الضفة الغربية على الاحتلال، وتخفيف معاناتهم له باستمرار، والاتصال مع ذويهم وأقربائهم في الضفة الشرقية، وتصفير ممتلكاتهم إليها. وبذلك تكون (إسرائيل) قد خففت من الأعباء العيشية التي واجهها سكان الضفة الغربية نتيجة للاحتلال، عاوناً إيقاظ نفسها من محمل قسط من مده الأعباء.

(٣) خلق سائبة للفرس أمر واقع سياسي، (فإسرائيل) تعذ سياسة الجسور المفتوحة أمردجاً للتوسيط الإسرائيلية التي تريد فرضها على المنطقة العربية بأسرها. وتعتبر الضفة الغربية "محل اختبار" لسياسة (إسرائيل) في هذا الصفا. وقد أعلن دايان أن جسور نهر الأردن هي أتموهج طيرة من التسويات السلمية التي تتطلع إليها (إسرائيل) في المستقبل. وزعم أن مثل هذه الخطوة تكسب مزمها السلمي بالانتقال الحر، مثل عبور الجسور وتشغيل العمال العرب في (إسرائيل).

(٤) الهدف الاقتصادي: فقد تجسدت سياسة الجسور المفتوحة، على الصعيد الاقتصادي، في الصيغة الجديدة التي أرستها (إسرائيل) بين الضفتين: تفضيخ الوارد من الأردن إلى المناطق المحتلة عبر الجسور، نتيجة الحماية الجمركية الإسرائيلية، والقيود الأمنية، والعبود على استيراد الحيوانات. وبالقابل، تصدير كميات كبيرة من بضائع الضفة إلى الشرق. وقد تضاعفت قيمة صادرات المناطق المحتلة الزراعية عبر الجسور بين سنتي ١٩٦٨ و ١٩٧٢، وبلغت قيمتها صادرات المناطق على الواردات عبر الجسور في تلك السنة (١٠٢١ مليون ليرة إسرائيلية) (بأسعار ١٩٧٢).

وتشكل الضرائب التي تجبها السلطات الإسرائيلية موزداً ليا لها، إذ بلغت قيمة الجسور التي فرضتها سلطات الاحتلال على الجسورين في سنة ١٩٧٤ نحو ١٨ مليون ليرة إسرائيلية. وبلغت واردات الجسور الإسرائيلية على جسر اللنبي رصده ٣٠ ألف دينار يومياً.

(٥) استغلال الجسور المفتوحة وسيلة إعلامية ودعوانية، فقد سمحت السلطات الإسرائيلية للفلسطينيين بزيارة (إسرائيل) عبر

الجسور بتصاريح خاصة ضمن إطار ما أطلق عليه « زيارات الصيف، وبعلم الشمال » .

وقد أعلن دايان في سنة ١٩٧٩ « كبرمان على إمكان التعايش السلمي، أن ٧٥ ألف شخص يتحدون سنويا من مختلف الأقطار العربية . وقال إن هدف الجسور المفتوحة هو ضمان قيام رابطة بين عرب الضفة الغربية والدول العربية . وعبر عن الأمل في أن يتمكن الإسرائيليون أيضا في المستقبل من عبور هذه الجسور لزيارة شرقي الأردن » .

أما موقف الدول العربية من سياسة الجسور المفتوحة فيتشمل بالرفض الكامل لأسبابها كما نطرحها (إسرائيل) . غير أن بعض الدول العربية لا تمنع أن تستخدم هذه الجسور لزيارة الفلسطينيين الذين خارج الوطن المحتل أهلهم في فلسطين، وتصدر الحمضيات الفلسطينية إلى الأقطار العربية، بدل اضطراب فلسطيني الأرض المحتلة ليمها لسلطات الاحتلال . أما منظمة التحرير الفلسطينية\* فقد أكدت غير مرة رفضها المطلق لسياسة الجسور المفتوحة .

#### المراجع :

- موتسي داين : عارضة بديعة ومعاملات ختلفة ، (بالعبرية) ، تل أبيب ، ١٩٦٩ .
- نشره مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
- الكتاب السنوي للجمعية الفلسطينية ، بيروت .

### الجَسْرُ ( قَرِيَّةٌ ) :

قرية تقع على بعد ٤٩ كم شمالي شرق غزة\* ، وعلى بعد ٤ كم شمالي الشمال الشرقي من الفالوجة\* . لذلك تعتمد على الفالوجة اعتمادا كبيرا في جميع شؤونها الإدارية والتجارية والقلافية .



كانت الجسر واحدة من محطات الحجاج التي قامت بين جسرين على وادي البراج . وكانت تعرف حينئذ باسم محلة الجسرين . وتوقع القرية ١٠٠٠ فرق سطح الجسر . وكانت مبانيتها قائمة على مساحة ٥٩ دونما من الأرض المنبسطة شرقي وادي البراج . وقد

امتد عمرها على شكل طولي تقريبا من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي . وكانت بساتين التفاحية تحيط بقرية من الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية . تضاف إلى ذلك بقايا آثار الجسور والصهاريج والقنوات القديمة . وكان في القرية مسجد، ومدرسة ابتدائية للذكور، وبيت للشرب عمقا ٣٣ م .

بلغت مساحة أراضي الجسر ١٢,٣٦١ دونما ، منها ٢٥٨ دونما للطرق\* والأودية . واشتهرت بزراعة الخبث\* وصنع البسط والسجاد . وقد زاد عدد سكانها من ٥٧٩ نسمة سنة ١٩٢٢ إلى ١,١٨٠ نسمة سنة ١٩٤٥ .

طرد الصهيونيون سكان القرية عام ١٩٤٨ ، ودمروها، ونوا فرق أراضيها عددا من مستعمراتهم منها « زقدليل ، ومنوحا ، ويزرياتي » .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٦٦ .
- خريطة فلسطين : مقيس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة بيت جبرين .

### جِشْمُ الْعَرَبِيِّ :

ملك عربي من قبيلة قيدار\* عاش في القرن الخامس قبل الميلاد . ويظهر اسم هذا الملك في النقوش النحائية من العُلا التي أُرخت على الأغلب في عهده، وكذلك في النقوش الأرامية في تل المسخوة في مصر، وهي تشير إليه على أنه ملك قيدار، وتشير كذلك إلى رجوع قيدايرين على حدود مصر الشرقية استوطنوا هناك بتوجيه من الفرس لحماية الحدود الغربية للدولة الفارسية ( ز : قيدار، قبيلة ) . ويبدو، حسب هذه النصوص الأثرية، أن تأثير قيدار في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد امتد لتشمل فلسطين وشرقي الأردن إلى حدود مصر الشرقية وشمالي جزيرة العرب، وهي تلك المنطقة التي كانت مسرحا لنقوش الأساط\* فيما بعد .

وتشير النصوص إلى أن جشم العربي كان يملك أعلى سلطة إدارية في المنطقة الواقعة جنوبي فلسطين والمعروفة باسم أدوم . وتما يذكر عنه كذلك اعراضه على بناء حائط بيت المقدس من قبل حكام Nehemiah في حدود ٤٤٠ ق.م . بعد العودة من السبي البابلي\* . وقد اتفق جشم العربي مع سنباطل الموروني وطوبيا العبد المعنوي على معارضة نجحيا ومنعه من إعادة بناء السور ، فأخذوا يهيمونه

بالتمرد والعصيان لإزالة الحكم الفرس عليه . ولكن محاولة التآمر هذه أخفقت .

المراجع :

- جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت ١٩٦٨ .

- المورد : سفرنا لحمايا .  
- The Interpreter's Dictionary of the Bible, New York 1962.  
- Winnet, F.W.: A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscriptions, 1937.

الجِصَّ : ز : المادان

جِسَارَة ( قريسة ) :

قريسة عربية تقع على بعد ٢٧ كم جنوب شرق حيفا \* ، منها ٧ كم طريق معبدة من الدرجة الثانية هي التي تصلها بطريق مرجع ابن عامر \* .

نشأت القريسة في جبل الكرمل \* على ارتفاع ٢٢٥ م فوق سطح البحر ، في سفح يطل على الجنوب ، في منطقة تقسم المياه بين الروافد العليا لودي القصب أحد وواقد نهر القطيع \* ، والروافد العليا لودي المرعة . ومن عيونها عين السركان الواقعة في شمالها الغربي .



بلغ عدد سكان جِسَارَة ٩٤ نسمة من العرب عام ١٩٢٢ ، وانخفض إلى ٦٢ نسمة عام ١٩٣١ ، ثم ارتفع إلى ٧٠ نسمة عام ١٩٣٧ . وتُسمَن الصهيونيون قد ابتاعوا أراضي هذه القرية من بعض الإقطاعيين ، وأسوا كيبوتس \* عين هاشوفت \* في ١٩٣٧/٧/٥ على بعد أقل من كيلومتر واحد إلى الغرب من القرية العربية . وتُبنى هذا الكيبوتس ليكون برجاً للمراقبة ولتدريب الصهيونيين على الأسلحة والاعتداء على السكان العرب ، ولتأمين

المواصلات بين مستعمرات النهر الساحلي ومستعمرات مرجع ابن عامر . ونتيجة للاعتداءات الصهيونية المتكررة على السكان العرب خلت جِسَارَة من سكانها منذ عام ١٩٤٥ ، والاندثار البيطاني قائم .

انضموا إلى الكيبوتز مهاجرون جدد من صهيونيين يولونيا ولتوانيا وبلغاريا وبلغاريا ، فأصبح عدد سكانه ٥٢٣ نسمة عام ١٩٥٠ ، و٦٠٠ نسمة عام ١٩٧٠ .

المراجع :

- أنيس صايغ : بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨-١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .  
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ١٦٠ ، بيروت ١٩٧٣ مع ٣ ، ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .  
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ ، لوتيا أم الزينات وعند .  
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠٠,٠٠٠ ، لوتيا أم الزينات وعند .

الجفاف :

الجفاف مصطلح نسبي ، فنقص الأمطار في سنة ما بمقدار ١٠٠ مم مثلا قد لا يشعر به الأجزاء الشمالية من فلسطين ذات الأمطار الكثيرة ، في حين يشعر ب الأجزاء الجنوبية قليلة المطر . ومن جهة ثانية يتغير تأثير المطر في المناطق الجافة وشبه الجافة بارتفاع درجات الحرارة وتغير التبخر والتساقط ، ويزيادة سرعة الرياح وغيرها من المؤثرات . ويصبح أثر الأمطار في تلك المناطق ضعيفا إذا قورن بأثرهم في المناطق الرطبة وشبه الرطبة . ولذا فإن الشعور بالجفاف يكون قويا في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية ، ويقل شدته في المناطق الجبلية والساحلية شبه الرطبة .

أ- أسبابه : للجفاف علاقة كبيرة بكمية الأمطار التي تهطل على فلسطين ، وتغير التبخر والتساقط التي تتحد مدى تأثير هذه الأمطار . وترتبط معظم الأمطار التي تهطل على فلسطين بمسود المنخفضات الجوية التي تعبر البحر المتوسط متجهة نحو الشرق . فإذا توقفت مسود هذه المنخفضات لفترة قصيرة أو طويلة أدى هذا التوقف إلى انخفاض الأمطار وقله كميتها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ترتبط قيم التبخر والتساقط بدرجات الحرارة وسرعة الرياح ، إذ تكبر هذه القيم عندما ترتفع درجات الحرارة وتقل سرعة الرياح ( ز : المناخ ) . فإذا انخفضت كميات الأمطار الفصليّة أو السنويّة وارتفعت قيم التبخر والتساقط ضعفت فاعلية هذه الأمطار رحلت الجفاف .

والظفر في السنوات الجافة التي مرت بها فلسطين خلال القرن الحالي بين أن فترات الجفاف كانت تتخلل موسم الأمطار ، بل كانت تحدث أيضا في منتصف موسم الأمطار ، أي في فصل الشتاء الحقيقي . وقد تعاقب السنوات الجافة بشكل مستمر ، فقد عانت فلسطين من فترات جفاف امتدت من عام ١٨٦٩ إلى عام ١٨٧٣ ، ومن عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٣٦ ، ومن عام ١٩٥٨ إلى عام

١٩٦٣ . وكان عام ١٩٥١ - ١٩٥٠ من أكثر الأعوام جفافاً في فلسطين .

والأمطار التي تهطل على فلسطين غير منتظمة ، ويختلف مدى التغيير من إقليم لآخر باختلاف معدلات الأمطار ، ويعوامل أخرى كالنسب (أي الارتفاع) والموقع ودرجة التأثير بمرور التخفيضات الجوية ، وتتناقض قيم معامل التغيير مع الاتجاه نحو الشمال والغرب ، وتتزايد بالاتجاه نحو الجنوب والشرق . ويتبع قيم معامل التغيير في الأمطار في عكساً \* ٢٠٪ ، وفي نابلس \* ٢٣٪ ، وفي القدس \* ٢٥٪ ، وفي بير السبع \* ٣٥٪ وفي عسقلان \* ٧٠٪ . أي أن درجة الاعتماد على الأمطار في الأقاليم الجنوبية الغربية وشبه الرطبة أعلى منها في الأقاليم الجافة وشبه الجافة .

ففي إقليم القبع الصحراوي يكون هطول المطر غير مضمون في معظم السنوات ، ويغلب الجفاف فيه ، ولا سيما في القبع الجنوبي . وقد أوضحت نتائج الدراسات التي قامت حول هذا الموضوع عام ١٩٦٦ أن كميات الأمطار في مرتفعات القبع الوسطى تتذبذب حول معدل ٨٦ سم في السنة ، وأما نحو بدورة مندبا محسون عانا ، وأن الأمطار تزيد أو تقل خلال كل دورة من هذه الدورات المتناخية من المعدل العام للأمطار بمقدار ٢٨ سم . ويعتبر آخر إبان هناك خمسين عاماً تزيد فيها الأمطار عن المعدل العام ، وتلوساً محسون عانا أخرى تقل فيها الأمطار عن هذا المعدل . واتضح من هذه الدراسة أن صحراء القبع تم الآن بفترة تتناقض فيها الأمطار عن المعدل العام ، وسوف تستمر حتى نهاية هذا القرن .

ب- توزيع الجفاف : تطبيق معادلة عامل المطر (التي وضعها لانغ عام ١٩٢٠) والتي يحسب بموجبها عامل المطر على أساس قسمة المتوسط السنوي لكمية الأمطار بالمستوى المتوسط السنوي لدرجة الحرارة المثوية ، يبين أن عامل المطر يتفاوت من ٥ إلى ٥٠ داسل فلسطين ، وأنه يراوح بين ١٤ و ١٦ في الأقاليم الجافة ، وبين ٢٩ و ٣٠ في الأقاليم شبه الجافة ، وبين ٣٠ و ٥٠ في الأقاليم شبه الرطبة . ويتخفف عامل المطر في الأقاليم الجافة دون ١٥ ، لأن الأمطار السنوية ذات كميات قليلة نسبياً ، ودرجات الحرارة ذات قيم مرتفعة نسبياً . وعلى سبيل المثال يبلغ عامل المطر في أسدوم -جنوب البحر الميت\* ٢ ، وفي أريحا\* ٩ ، وفي غور القارة ٩ ، وفي بير السبع ١١ ، وفي المقابل يرتفع هذا العامل في الأماكن المرتفعة شبه الرطبة في ٣٣ في القدس ، وإلى ٣٥ في الناصرة\* ، وإلى ٤٩ في صفد\* . فالجفاف يتزايد بالاتجاه نحو الجنوب ، ويتزايد أيضاً بالاتجاه نحو الشرق .

إن إلحاق نظرة على خريطة توزيع الأمطار السنوية في فلسطين كمثل يتحدد مناطق الجفاف وشبه الجفاف . فخط المطر ٣٥٠ سم

هو الحد الفاصل بين المناطق الرطبة وشبه الرطبة ، وخط المطر ٢٠٠ سم هو الحد الفاصل بين المناطق الجافة وشبه الجافة . ويمكن الفصل بين الإقليمين الصحراوي الجاف والشمالي الرطب بخط مطر ٣٥٠ سم الذي يبدأ من غزة\* ويسير شرقاً حتى يصل إلى جنوب الجليل\* . وإلى الشرق من الجليل يتخذ الاتجاه نحو الشمال ويسير موازياً لخط تقسيم المياه جبال فلسطين الوسطى على مسافة ١٠ كم إلى الشرق منه ، ثم يعبر سهل مرج ابن عامر\* في طريقه إلى مرتفعات الجليل (ز : الجليل ، جبال- ) ، ثم ينتهي بالقرب من طبرية\* .

ويعتقد فورمان أن للسطين تشتمل على إقليمين متاخمين كبيرين ومتساويين في المساحة ، الأول في شمالي غرب فلسطين ومحاذاة ١٣٠٠٠ كم<sup>٢</sup> ، والثاني في الجنوب والجنوب الشرقي . ويرود في الأول مناخ البحر المتوسط ، ويتلقى ما يزيد على ٣٥٠ سم من الأمطار السنوية ، في حين يسود المناخ الصحراوي في الثاني ، ويتلقى في معظم أجزائه كمية أمطار تقل في متوسطها عن ٢٠٠ سم في السنة .

لكن من الصعب تحديد إقليم المناخ الصحراوي الجاف وشبه الجاف كما حدده فورمان ، لأن مساحة هذا الإقليم تختلف من سنة لأخرى تبعاً لتغير الأمطار . ولا تستقر أطرافه الهامشية على حال معينة ، بل تتقدم نحو الشمال والغرب في السنوات الجافة ، ويتقهقر نحو الجنوب والشرق في السنوات المظيرة . ويتبع ذلك تغير استخدام الأرض وعدم استقراره . ففي السنوات الجافة تترك المناطق الهامشية للمصحراء دون زراعة وتستغل في الرعي\* فقط . وفي السنوات المظيرة تزرع الجيوب في هذه المناطق الحدية ، ولا سيما الشعير . وفي فصل الصيف الجفاف ينتقل الرعاة البدو بمواشيهم من حافلات الصحراء إلى الأرض الزراعية لرعي ما فيها من بقايا المحاصيل الزراعية بعد حصادها .

جـ- الآثار الناتجة عن الجفاف : نتج عن الجفاف آثار كثيرة يشعر بها جميع سكان فلسطين من بدو وفلاحين وحضر ، ويتأهم الفلوق الشديد لما يلحق بهم من خسارة نادرة ، فالمحاصيل الزراعية تتلف ، أو تنضج قبل مواعيدها المقررة ، ويكون الإنتاج الزراعي قليلاً في كميته ، ودنياً في نوعه . ويفضل المزارعون في الغالب إبطان مواشيهم في المزارع ، تأكل المحاصيل وهي قائمة على سوقها . وأما سكان القبع من البدو فليس مهاجرون نحو الشمال بحثاً عن الماء والكلاً المرشاهم التي يتعرضون عند كثير منها للموت عطشاً أو جوعاً .

ولا يتدنى دخل مختلف المزارعين فحسب ، بل يتدنى أيضاً دخل أصحاب الحرف الأخرى ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة بحرفة

الزراعة \* . وتراكم الذبون على الفلاحين وبحجزون عن سدادهما . ويضطر بعضهم إلى بيع أراضيهم بأسعار منخفضة من أجل سداده ديون التجار أو المزارين .

ويؤثر الفقر الناتج عن الجفاف في مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان ، فتتوقف المشروعات الاقتصادية ، أو تنقذ ببطء شديد ، وتعم البطالة ، ويزداد الطلب على الماء فتعرض مستويات المياه الجوفية في الأبار \* للهبوط .

#### المراجع :

- حسن عبد القادر صالح : الأساس الجغرافي للنزاع العربي - الإسرائيلي حول مياه نهر الأردن ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، عمان ، كانون الثاني ١٩٧٦ .  
— Cottmann, J.: Etudes sur l'Etat d'Israel et le Moyen Orient, Paris 1959 .  
— Neumann, J.: On the Incidence of Dry and Wet Years, 1956 .

#### جَعَاتِيم ( مدينة - ) :

مدينة سيبيرية تأسست في ١٩٢٢/٤/١٧ في موقع ظهر سلامة بغضاً . ياقا . تقع شمالي شرقي ياقا - تل أبيب ، وتعد ضاحية كبيرة من ضواحيها ، وإحدى مدن التجمع الحضري لمنطقة ياقا - تل أبيب .



نشأت في أوائل فترة الانتداب البريطاني مستعمرة صغيرة تابعة لمدينة تل أبيب \* . وقد اختير موضعها في رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلي \* لا يتجاوز ارتفاعها ٥٠ م فوق سطح البحر . وأقيمت فوق بقعة انقطاع بين الكثبان الرملية الشاطئية وأراضي السهل الساحلي الزراعية . وكان الغرض الأساسي من إقامتها أن تكون إحدى المستعمرات التي تعمل على ترسيخ الاستيطان الزراعي الصهيوني في فلسطين . ولذا أنشئت في

وسط رقعة زراعية ذات تربة خصبة ومياه متوافرة . فالأمطار تهطل عليها بكميات كافية ، ونيز العوجا يمر بشمالها قبيل مصبه في البحر المتوسط . والأبار تقدم لها مياهاً جوفية عذبة غزيرة . كل ذلك ساعد على نجاح الزراعة فيها ، ولا سيما زراعة الحمضيات \* . أخذت للمستعمرة تنمو وتوسع من الناحية العمرانية بزيادة عدد

سكانها وممارستها ومطائف جديدة غير الوظيفة الزراعية ، كالوظائف الصناعية والتجارية والثقافية وغيرها . وأصبح لها مجلس محلي في عام ١٩٤٢ ، وبلدية مستقلة في عام ١٩٥٩ بعد توحيدها مع خمس من ضواحيها . وارتفع عدد سكانها من ٩,٦٣٢ نسمة عام ١٩٤٨ إلى ٢٠,٣٥٠ نسمة عام ١٩٥٦ وإلى ٣١,٠٠٠ نسمة عام ١٩٦١ وإلى ٤٤,٤٠٠ نسمة عام ١٩٦٩ ، ووصل عددهم إلى ٥٠,٤٠٠ نسمة عام ١٩٧٣ .

وتعد المدينة حالياً من المدن الصناعية التي تشتهر بإنتاج المواد الغذائية المحفوظة والمواد الطبية والقمح والقمح والرخام والسجاد والشنائر . وتشتمل المدينة على ٢٦ كنيسة وعدد من المؤسسات الثقافية والدينية .

#### المراجع :

- أبس صانع : بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ - ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .  
— خريطة لفلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لرسمة ياقا .  
— مكتب الإحصاء الإسرائيلي : سكان المستعمرات الصهيونية ، ١٩٧٤ .

#### آل جفنة : ز : النسائية

#### جفني ( جنة - ) : ز : اللدس ( هويد - )

#### جلال الدين الصنوري : ز : عمد العمري

#### جلال كموش ( ١٩٢٤ - ١٩٦٦ ) :

أول شهيد للمقاومة الفلسطينية فوق الأرض اللبنانية . ولد في قرية بيرون \* ، قضاء صفد ، وتلقى دراسته الابتدائية في قريته . وفي سنة ١٩٤٨ هاجر مع عائلته إلى لبنان ، وأقام في ميم عين الحلوة للأجئين في مدينة صيدا . قضت إحدى المحاكم اللبنانية بحبه خمس عشرة سنة لإقدامه على نسف السفارة الفرنسية ببيروت عام ١٩٥٧ انتقاماً من الجرائم الفرنسية في الجزائر ، لكنه نصح في الحرب من سجن بعليك أثناء الثورة الوطنية اللبنانية في سنة ١٩٥٨ ، وتزوج في سورية ، ومنها عاد مع بعض المسلحين ، وانضموا جميعاً إلى الثوار في منطقة صيدا . وغدا جلال كموش القائد العسكري لهذه المنطقة .

انضم في أواسط الستينات إلى حركة فتح (٥) حركة التحرير الوطني الفلسطيني . وفي يوم ٢٣/١٢/١٩٦٥ اعتقله رجال المكتب الثاني اللبناني ، ثم ما لبثوا أن أطلقوا سراحه ، لينبذوا اعتقاله بعد خمسة أيام . وفي ١٩٦٦/١/٩ سلم رجال المكتب الثاني اللبناني جلال لعوش جثة هامدة إلى نويه . وأصدرت وزارة الدفاع اللبنانية بلاغا بحول مقتله اعترفت فيه باعتفاله من وعلم عين الخلو ، الواقع ضمن المنطقة العسكرية . للتحقيق معه بفضية تتعلق بسلامة القوى العسكرية ، وأنه ه أثناء التحقيق معه ، عاقل المحققين وقرض من غرفة التحقيق في الملق عوي ، حاولوا الفرار ، فأصيب بجراح ورعوض ه انتهت بولته بعد ثلاثة أيام .

ولكن الكشف الطبي أشار أنه تعرض للكدمات عميقة كانت السبب في ترويض ، حاد عجز الأطباء عن السيطرة عليه ، مما نتسبب في وفاته .  
شبع جلال كهوش في ١٩٦٦/١/١٠ في مكعب مهيب في مدينة صيدا ، ودفن في مقبرتها .

المراجع :

- الوفيات الفلسطينية : المجلد ٣ ، أيار ١٩٦٧ ، بيروت .

## جلجال :

قرية فلسطينية تقع شرقي أريحا\* وشمالى شرق القدس\* ، وتبعد قرابة ٧ كم إلى الغرب من نهر الأردن\* .  
إن جلجال أول بلدة فلسطينية اغتصبها الغزاة الإسرائيليون بعد عبورهم نهر الأردن ، واتخذها شيوخ زعيمهم مركزا تنطلق منه حملاته على الكناتيين سكان البلاد الأصليين . كانت مقراً لتأبوت العهد ( الشهادة ) إلى أن نقل منها إلى بلدة و شيلوة\* ، ثم ما لبث أن أعيد إلى جلجال . يعتقد بعض الباحثين أنها تقوم في موضع حلجلة اليوم .

وجلال لدى اليهود بلد المعابد المكره لأنها أول بلدة اغتصبوها من فلسطين واستقروا فيها زمنا طويلا . ومن الطبيعي أن يقيموا أول معابدهم هناك . وبالظر إلى أن لفظة جلجال تعني الدائرة ، وكانت الدوائر شائعة في ذلك العصر ، فإن جلجال على ما يعتقد كانت مقراً لمعبد أو معابد كنعانية دائرية قبل أن تطاها أقدام الغزاة الحلد . ونظراً لأهمية جلجال الدينية انصبت جهود كثير من الباحثين النورانيين على دراسة آثار الموضع وطبيعة المناطق المحيطة به من النواحي التاريخية والجغرافية . وتحققها هذا الهدف جرت تنقيحات

أثرية في خربة المغتبر\* وخربة الأتلة وأريحا ، كما جرت دراسات استكشافية أخرى لتحقيق الغرض نفسه .

المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٨ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧١ .  
- جورج بوس : قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ١٨١٤ .  
- Mültenburg, J. The Site of Ancient Gijal, BASOR, 140  
- Olmscheid, A.T.: History of Palestine and Syria, New York, 1939.

## الجلجلة :

جاء في الأناجيل المقدسة أن المسيح ، يوم حل الصليب ، خرج إلى هذا المكان ويسعد و الجلجلة\* و في الأرامية ، و للجلجلة ، أو الجولجوثا في العبرية . ويقع المكان خارج القدس\* ، قريبا من بابها ومن بستان مجاور ( انجيل القديس يوحنا ١٩ : ١٧ ، ٢٠ ، ٤١ ) . و للجلجلة تعني الجمجمة ، وتشير إلى مرتفع صغير من صخر .

وتدل الحفريات الأخيرة على أن المنطقة كانت محجرا جعل بيتنا ، في حين ظل مرتفع الجلجلة على حاله لأن صخره لا يصلح لقيام . ولما حُرِّمَ الملك هيرودس أغريباس (٤١ - ٤٤ م) المدينة بسور جديد صارت الجلجلة ضمن الأسوار\* .

هذا هو المكان الذي كان يُنزل فيه المحكوم عليهم بالموت ، والذي يعتقد المسيحيون أن المسيح صلب ومات فيه . وقد أصبح بذلك أعظم مشارف المسيحية\* ، وحضه المسيحيون بأعظم إكرام منذ اليوم الأول ، حتى بعد تدمير الرومان للمدينة (٧٠ م) ، وما برحوا على ذلك عبر القرون . واليوم يتوافدون إليه من جميع أطراف الأرض .

وقد نقلت التاريخ على الجلجلة . فعندما جعل أدرباتس (١٣٥ م) من القدس مدينة رومانية ، قام القصور والكاتدرائى سقطة الجلجلة والقرى القدس . فغسل القرى ، وغسل الجلجلة ، وجعلها مشرفا لثمان فينوس وعادتها . وهذا ما عمل على تخليد الرفع .

ولما أمر قسطنطين\* (٣٣٥ م) بتزيين هذا الموضوع بأجمل الكنائس أرسلت الآثار الرونية ، وشيدت كنيسة القيامة\* . وكانت للجلجلة تحمل الزاوية الجنوبية الشرقية من ساحتها . وقد أقيم عليها صليب تعلوه قبة (٤٢٨ م) .

تعرضت للجلجلة لصير كنيسة القيامة فدمرت وأحرقت ورمت

أكثر من مرة ، إلى أن كان بناء الصليبيين للكنيسة الحالية ، مع ما طرأ عليها عبر القرون .

وهذه الكنيسة تضم الجبلجة وجميع المزارات في وحدة واحدة . ولم تلت من أمات الزمان ، وضربات الطبيعة ، وتناقص الكنائس ، وحريق ١٨٠٨ م . والجبلجة ، في هذا الإطار ، ترتفع أربعة أمتار ونصفاً عن مستوى الأرض ، وساحتها ١١,٤٥ م في ٩,٢٥ . وتشتمل على مذبح مصلب المسيح ، وأخر للعزراء المتألمة ، وثالث للمسيح الصلب ، ويرى فيها وحنها بعض صخر التل . أما الطريق التي سلكتها المسيح إلى الجبلجة فتبتدئ في مكان دار ولاية بيلاطس الروماني ، متوجهة نحو الباب القديم مقابل الجبلجة . وقد تكون هذه الدار في قصر هيرودس الكبير ، غربي المدينة ، وقد تكون في قلعة أنطونيا ، شرقي المدينة . وهذه هي الطريق التقليدية المعروفة اليوم \* بدرج الآلام \* ، ويسلكها المسيحيون كل يوم جمعة بعد الظهر ، وحجاج العالم كله عندما يتزلون بالمدينة المقدسة .

المراجع :

- Bagatti, B and Testa, E.: Il Gulgota e la croce, Jerusalem, 1978.
- Baldi, D.: Enchiridion Lacorum Sanctuarum, Jerusalem, 1955.
- DeSanjoli, S.: Calvary and the Holy Sepulchre, Jerusalem 1977.
- Finegan, J.: The Archeology of the New Testament, Princeton 1969.
- Hoade, E.: Guide to the Holy Land, Jerusalem 1979.

### الجَلْبَلِيَّة ( قرية - ) :

قرية عربية تقع في الشمال الشرقي من عزة\* على مسافة ٤٥ كم منها . بنيت في موضع يزيد ارتفاعه على ٨٠ م فوق سطح البحر ، ويحيط بها من الجانب الجنوبي الغربي وادي الجبلدية ، أحد روافد وادي قريبع الذي ينتهي في وادي صفر . وتحدد الإشارة إلى أنه كانت تقوم في بقعتها قلعة \* جلاديا \* الصليبية .

بناء القرية من اللبن . وقد بلغت مساحة أراضيها ٤,٣٢٩ دوغما ، تعتمد الزراعة\* البلعسية ، إذ يبلغ معدل الأمطار ٤١٥ مم .

ضمت القرية مدرسة ابتدائية للذكور . ويبلغ تعداد سكانها عام



١٩٤٥ نحو ٣٦٠ نسمة أجبروا على الهجرة من القرية عام ١٩٤٨ . وقام الصهوبيون بتدميرها . وأطلقوا أراضيها يستعمروا \* وراسيا \* .

المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين . ج ١ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٦٦ .
- خريطة فلسطين : ملباس : ١ ، ٥٠,٠٠٠ : لوحة جهور .

### الجَلْمَة ( قرية - ) :

قرية عربية تقع إلى شمال الشمال الغربي من طولكرم\* . وهي غير قرية الجلمة الموجودة في قضاء حزين . وتبعد القرية ٣ كم غربي طريق طولكرم - حيفا الرئيسة المبيدة ، وترتبطها بها طريق فرعية عمهدة . ويعر خط سكة حديد طولكرم - حيفا على مسافة ٢ كم تقريبا إلى الغرب منها . وترتبطها دروب بمهدة بقرى عتيل\* وزرنا\* ودير القصور\* وخزينة\* ودير السكة .

نشأت الجلمة فوق رقعة منبسطة من أراضي السهل الساحل\* الشمالي . وترتفع ٥٠ م فوق سطح البحر . وكانت هي ومزرعة



الترافقة في الأصل مزارع لسكان عتيل الذين توسوا من تدميرهم المجاورة ، واستقروا في مزارعهم ، وشيدوا فيها بيوتهم . وبنيت تلك البيوت من اللبن والإسمنت في شكل حائط تراص فيه البيوت في الوسط ، وتتباعد في الأطراف . وكانت الجلمة صغيرة المساحة ، عابدة النمو العمودي ، خالية من الراقي والخدمات العامة . ويشرب أهلها من بئر جلمة التي تقع على الضفة اليمنى لوادي جلمة . للأر بالطرف الغربي للقرية منحتها نحو الشمال الغربي ليرفد وادي المساحات . وتحصوي الجلمة على آثار لاس وجدران وثير ومدافن . وقد أطلع الظاهر بيريس\* هذه القرية بعض أبناء الأمراء الأيربي الأصل في عام ١٦٦٥ م .

تبلغ مساحة أراضي الجلمة ورثة ٧,٧١٣ دوغما . وتزرع فيها الحبوب\* والخضر\* والبطيخ والتفاح . وتعتمد الزراعة\* فيها على مياه الأمطار وبعض الأبار\* . ولم يكن في الجلمة عام ١٩٢٢ سوى ٢٩ شخصاً . وازداد عدد سكانها إلى ٧٠ شخصاً في عام ١٩٤٥ .



وفي عام ١٩٤٨ استولى الصهيونيون على الجلمة وطردها سكانها ومروها ، ثم أقاموا على أراضيها مستعمرة « اعينف » .

#### المراجع :

- مصفى مراد الدياغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ١ ، بيروت ١٩٧١ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لومة بعد .

#### الجلمود ( صناعة - ) :

تضم هذه الصناعة ديانة الجلود ، وصنع الأحذية والحسابات والمحافظ والأحزمة والقراء والقبرب . وتمارس صناعة الجلود في البوادي والأرياف والمدن ، وتعتمد اعتمادا مباشرا على الثروة الحيوانية التي كان معظمها ملكا للعرب ( ر : الحيوانات الأليفة ) . ويرتبط حجم إنتاج الجلود بعدد الذبائح السنوية . وقد كان هذا العدد في تصاعد مطرد نتيجة ازدياد عدد السكان ، وارتفاع مستوياتهم المعاشية ، وازدياد استهلاكهم للحم .

كان عدد مصانع الجلود في فلسطين سنة ١٩١٨ نحو ٢٩ مصعنا تركز معظمها في القدس \* وريافا \* وحيفا \* ونابلس \* وغزة \* . ثم ارتفع العدد سنة ١٩٢٧ إلى ٨٢ مصعنا ، ووصلت قيمة الإنتاج إلى ١٦,٢١٤ جنيها فلسطينيا .

نما إنتاج الجلود بين سنتي ١٩٢٧ و١٩٣٧ نموًا بطيئا ، ثم أسرع النمو بين سنتي ١٩٣٨ و١٩٤٨ ، حتى تقدّر عدد مصانع الجلود عام ١٩٤٦ بنحو ١٨٠ مصعنا . ويعود ذلك إلى ظروف الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى نمو جميع الصناعات في فلسطين ( ر : الصناعة ) .

تطورت صناعة الجلود بعد عام ١٩٤٨ في الضفة الغربية وفي قطاع غزة ، كما تطورت في فلسطين المحتلة . وازدادت كميات الإنتاج وتحسنت النوعيات . ورغم ذلك عجزت موارد الجلود المحلية عن تلبية حاجات الصناع المتزايدة نتيجة ازدياد طلب الصناعات الجلدية . لذلك مالت صناعة الجلود في فلسطين إلى الاعتماد على استيراد ما يتقصها من الخارج .

#### المراجع :

- مصفى مراد الدياغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ١ ، بيروت ١٩٧٢ .
- علي محمد علي وإراهيم الحمصاني : فلسطين في ماضيها العربي وحاضرتها الصهيوني ، نقاعة ١٩٦٣ .

#### جلبا ( قرية - ) :



قرية عربية تقع إلى الجنوب من مدينة الرملة \* . وترتبطها بالطريق الجلمة ، ويسطرق غزة - جنس - القباس دروب مهيمة . وتجاورها قرى قزاة \* ومسجد والخيمة \* وأذنة \* . نشأت قرية جلبا فوق رقعة منبسطة

إلى متموجة من أرض السهل الساحلي \* ترتفع نحو ١٣٥ م فوق سطح البحر . وهي بالقرب من الأقدام الغربية لجبال القدس \* . وتحتدر أراضيها تدريجيا نحو الشمال الغربي . ويجري وادي الخنازير في طرفها الجنوبي الغربي متجها نحو الشمال ليرتد وادي الملح أسد رواند وادي الطرار . يبت معظم بيوت جلبا من اللبن ، وقامت على أنقاض

قرية جلالا الرومانية . وفيها آثار أسس قبور منقورة في الصخر ويثر قديمة . اشتملت القرية على مسجد وبعض الدكاكين ، ومدرسة ابتدائية تأسست عام ١٩٤٦/٤٥ بينها وبين قرى قزاة ومسجد الجلمة والوادي لها ، وكان الأهالي يشترون من بئر القرية . واتخذ عخطها التنظيمي شكلا طويلا اتجه فيه امتدادها العمراني من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي . وكانت القرية تنمو في محور مجاذة الدرب الشمالي الغربي المؤدي للرائخيمة والمسمة \* ، وقد شغلت مساحة ٧ دونمات .

بلغت مساحة أراضي جلبا ١٠,٣٤٧ دونما جميعها ملك لأهلها العرب . وتزرع في أراضيها جميع أصناف الحبوب \* ، وبعض أصناف الخضر \* والفواكه . وقد غرس الأهالي أشجار البرتقال في مساحة ٤٠ دونما من أراضيها . وتتركز زراعة الأشجار المثمرة في الجهتين الشمالية والغربية حيث تروى البساتين بمياه الأبار \* . أما الجيوب فإن زراعتها تمتد في الجهتين الجنوبية والشرقية ، في حين تترك بعض الأراضي المرعقة شرقية القرية مراضا طبيعية لمواشي القرية . وتعتمد الزراعة \* على مياه الأنهار التي تهطل بكميات سنوية كافية .

بلغ عدد سكان قرية جلبا في عام ١٩٢٢ نحو ٢٦٩ نسمة ، وازداد عددهم في عام ١٩٣١ إلى ٢٧١ نسمة يقربون من ٦٣ بيتا ، وتقدر عدد السكان في عام ١٩٤٥ بنحو ٣٣٠ نسمة ، وفي عام

١٩٤٨ احتل الصيونيون قرية جلبا ودمروها بعد أن أجلاوا سكانها عنها .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدينيا - يلائنا لتسعين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
- خريطة لتسعين : مقياس رسم ٥٠.٠٠٠ ، لوحة منحور .

### الجليل (انتفاضة - ) :

غصص قرار تقسيم فلسطين \* لعام ١٩٤٧ منطقة الجليل الغربي للعرب ، وشملت المنطقة قضائي عكا والناصرة ونرشينجا امتدادا لحدود لثان الجنوبية . وقد سقطت مدينة عكا في الحوالة الأولى من القتال الذي جرى بعد انتهاء الانتداب ، وبقية الأقسام الأخرى من الجليل الغربي بيد العرب . وقد احتلت (إسرائيل) هذه الأقسام يوم ٣٠ /٣/١٩٤٨ وضمتها إليها . وتمكنت هذه المنطقة ذات أغلبية سكانية عربية . ولتخيم هذا الواقع طرح حكام ( إسرائيل ) تنفيذ مشروع التهوديم تحت أسماء مختلفة مثل « التطوير » وتوزيع الأرض » ، واختيار يوز مشروع تحت اسم « مشروع تطوير الجليل » ، وجاء في نصه ما يلي : " القضية الخاصة بالجليل هي قلة السكان اليهود بالنسبة إلى غير اليهود الذين يؤلفون ٧٠ بالمئة من مجموع السكان ، وفي أطراف الجليل هناك ٤٠ ألفا من السكان غير اليهود يقطنون ضواحي حيفا وعكا وللمرة وثقفا عمرو " .

ويظهر جليا ان هذا المشروع يهدف إلى تحويل إقليم الجليل إلى منطقة ذات أغلبية يهودية . وقد تقرر تنفيذ المشروع على مرحلتين : المرحلة الأولى تنتهي عام ١٩٨٠ ، وتنتهي المرحلة الثانية عام ١٩٩٠ . وهكذا بدأت الحكومة الإسرائيلية زحفها لمصادرة أراضي منطقة الجليل . ففي يوم ١٩٧٦/٢/١٢ صدر أمر الشرطة الإسرائيلية بمنع دخول السكان إلى المنطقة المعروفة بالمنطقة التاسعة . وتتألف هذه المنطقة من أرض معظمها سهل صالح للزراعة . وتزرع بأشجار الزيتون ، \* والفاصوليا ، والخنثف ، ويزرع في أقسام منها جمع أنواع الحبوب \* والقمح \* . وتبلغ مساحة الأرض الزراعية التي تقع ضمن للمنطقة التي أُلغيت حدودها ١٧ ألف دونم ، وهي ملك لأصحابها العرب بموجب شهادات تسجيل صادرة عن دائرة تسجيل الأراضي في ( إسرائيل ) .

وتعد من أمر الشرطة الإسرائيلية على " أن من يدخل إلى المنطقة المذكورة ، ولاي غرض كان ، يعرض نفسه لعقوبة القانون ، وحكمه محكم من يدخل ككتبة عسكرية دون إذن " . وأحسن المراقبون العرب بانظر الداعم للاستيلاء على أراضيهم فتادوا إلى

رفع الاحتجاج صارخ ضد السلطة المحتلة تجسد في مؤتمر سخنين - قضاء - مكا - الذي انعقد يوم ١٩٧٦/٢/١٤ . وصدرت صحبحات الاحتجاج للسان جميع سكان الجليل ، في جمع وسائل الإعلام ، مما اضطر وزارة الدفاع الإسرائيلية إلى دعوة ممثل السكان ، وانتهى الأمر إلى حل وسط ، فجرى تقسيم المنطقة إلى تسعين ، قسم يستطيع فيه العرب ممارسة عملهم الزراعي ، ولا تجري فيه للتاورات العسكرية ، ويدخله الأهالي بموجب تصريح لممارسة الأعمال الزراعية ، وقسم ثان تجري فيه للتاورات العسكرية ولا يدخله إلا من يحمل تصريحا خاصا من الجيش . وعلى ذلك فقد بنيت الأرض لأصحابها ، ولم تتم مصادرة أي أرض في أي من التسعين .

غير أنه ثبت أن السعود التي تلت مؤتمر سخنين كانت وعدا كاذبا ، فلم يتغض أسبوعان على هذا المؤتمر حتى بدأت ( إسرائيل ) بمصادرة الأراضي في الجليل لإقامة مستعمرات جبلية ومعسكرات للجيش . وأعلنت الحكومة الإسرائيلية أنها ستفقد خططا لاستملاك حوالي ١٥٠٠٠ فدانا من الأرض في المنطقة التاسعة . عندئذ دعت « لجنة الدفاع عن الأراضي العربية » إلى اجتماع في مدينة الناصرة يوم ١٩٧٦/٣/٦ حضره رؤساء المجالس البلدية والحلقة . وقرروا المجتمعون إعلان يوم ١٩٧٦/٣/٣ إضرابا عاما للعرب في ( إسرائيل ) احتجاجا على سياسة الحكومة بإعلان مصادرة أراض عربية في الجليل ( زُ : يوم الأرض ) .

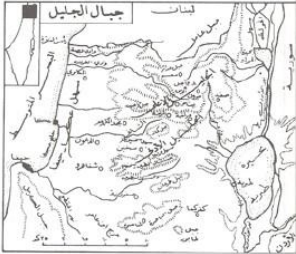
ولما دعا اجتماع الناصرة إلى الإضراب يوم ١٩٧٦/٣/٣ كانت السلطات الإسرائيلية تدرك أن عرب المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ سيقيمون بإضراب سلمي تمييزا عن عدم وصلهم عن سياسة الحكومة الإسرائيلية في مصادرة الأراضي العربية ، ولكنها كانت تبيت لهم الشر ، فأرسلت ليلة ٣ آذار قوات كبيرة من الشرطة والجيش تركزت في مدن وقرى الجليل .

شمل الإضراب عرب الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ ، وعرب الضفة الغربية وقطاع غزة الذين هبوا للموازة إخوانهم عرب الجليل ، وسارت مظاهرات ضاحية في القدس ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم وجنين وطولكرم . وفي القدس جرت مظاهرات أمام الكنيسة ( الإسرائيلية ) ، وفي نابلس القبت نثيلة على سيارة دورية إسرائيلية ، وهاجم المتظاهرون جنود العدو بالحجارة ، وتبرمت مصادمات عنيفة في جميع مدن الضفة والقطاع ، وفرض العاوحظرت التجول في القدس والأماكن الأخرى .

أما في منطقة الجليل فقد جرى تسلسل الحوادث كما يلي : اقتحمت القوات الإسرائيلية في الناصرة منزل توفيق زباد رئيس البلدية ، وأحرقته ، وأصابت أفراد أسرته بجروح . وهاجم المتظاهرون جنود العدو في كافة الشوارع بالحجارة . وكانت حمايات

الجليل) ، على حين تعني جبال الجليل في الوقت الحاضر مرتفعات شمال فلسطين حتى جبل عامل في جنوب لبنان . وهي تغطي المنطقة الشمالية من فلسطين التي تضم اقضية صفد وطبرية وبيسان وعكا ، وتعرف بلواء الجليل ( ز : الإذاعة ) .

أ- حدود الجبال : تتألف منطقة (لواء) الجليل من مساحات سهلية وثقلىة وأخرى هضبية وجبلية ، يحدها البحر المتوسط غرباً ، وحدود فلسطين مع لبنان شمالاً ، والحدود السورية - الأردنية مع فلسطين شرقاً . أما جنوباً فيرسم خط المنخفضات المائية المتباينة عبر وادي نهر جالود\* وسهل مرج ابن عامر\* ووادي نهر المقطع\* حدود منطقة الجليل . وتشغل المرتفعات الجبلية والهضاب معظم أجزاء المنطقة ، ويحتل منها أنصافها الوسطى والشمالية . وهي عاصمة بوحدات جغرافية طبيعية ، هي في الشرق الأجزاء الشمالية من



الغور الأبهديمي في فلسطين المؤلفة من سهل الحولة\* وبحيرة طبرية\* ووادي الأردن بين غور بيسان وبحيرة طبرية . وتنتهي مرتفعات وجبال الجليل من جهة الغرب بسهل عكا - حيفا . أما من الشمال ومن الجنوب فيحدود المرتفعات والجبال هي نفسها حدود منطقة الجليل الألفية الذكر . ويبلغ العرض المتوسط للجبال بين وادي الأردن والسهول الساحلية نحو ٤٠ كم في حين يصل طولها إلى ٦٠ كم .

ب- جغرافية جبال الجليل : في جبال الجليل وحسدتان نضربسيان بارزانان هما : جبال الجليل الأعلى ، وجبال الجليل الأدنى . ويقتد الحدود الفاصلة بين هاتين الوجودتين شرقاً بغرب سائيرة لطريق السيارات الخارجة من مدينة عكا\* إلى منطقة صفد عبر الجبال . ويتنقح مرور الطريق مع عمور الأودية والنفخضات الواقعة عند أقدام سلسلة من الجروف الصخرية والجبال العالية ،

الغلاب تصدق للعدو في جميع الأماسن ، وقتل ثلاثة جنود إسرائيليين وأصيب ١٢ جندياً إسرائيلياً بجروح مختلفة ، واستشهد ثلاثة مواطنين عرب ، وأصيب ٢٧ بجروح مختلفة .

وفي بلدة شفا معروف قتل جنديان إسرائيليان وأصيب تسعة آخرون ، واستشهد أربعة مواطنين عرب وجرح ١٨ مواطناً عربياً . واعتقلت السلطات الإسرائيلية حوالي عشرين عربياً من الزعماء الذين دعوا للإضراب .

أما في بلدة سخنين فقد استمر التيبك عنيف لمدة سبعة ، واستشهد أربعة مواطنين عرب بينهم سبعة ، وجرح ١٧ مواطناً، وقتل أربعة من جنود العدو وجرح ستة . وقد قذف أبناء سخنين قوات العدو بالقنابل اليدوية والحجارة .

عمت المظاهرات والاشتباكات باقي ترقى الجليل مثل عرابة الطرّف ، ودير حنا ، وعجد الكروم ، من قضاء عكا . وفي قرية نانا بالجليل الأعلى كانت حصيلة الاشتباكات قتل جنديين إسرائيليين وجرح خمسة ، على حين استشهد ثلاثة عرب وجرح ١٢ آخرون . وقد أصيب قائد الفرقة الإسرائيلية في الجليل بجراح خطيرة وهو يشارك جنوده إطلاق الرصاص على العرب ، ونقل إلى المستشفى . واعترف البيان الرسمي الإسرائيلي بهذه الأحداث وأشار إلى مقتل ٧ أشخاص ، وإصابة أكثر من مئة بجراح ، لثلاثهم من قوات الأمن ، وتم إلقاء القبض على مئتين وخمسين عربياً . وكانت أعمال العدو سلسلة من القذاع ، وتصرف جنوده بكل قسوة وبحشية . تؤكد عنصرية النظام (والدولة) . أما الانتفاضة العربية في الجليل فجماعت تؤكد كلعام كله رفض الاحتلال الإسرائيلي لها مر عليه من الزمن .

هذا . وقد أصبحت انتفاضة ٣٠ آذار عبداً وطنياً ثورياً تحفل به المقاومة الفلسطينية والأمة العربية باسم الأرض\* .

المراجع :

- دائرة المطبوعات ، وزارة الإعلام الأردنية : سجل الرصد الصحفى .

**الجليل (بحر -) :** ز : طبرية (بحيرة -)

**الجليل (جبال -) :**

كانت تسمية الجليل في الماضي تشمل ما هو اليوم السلسلة الغربية المسارية لساحل الشام حتى خط عرض حمص (باقوت :

٧٥٠ - ١٠٠٠ م، يشغلها بحري سبل الشاغر، وبحري سبل مجد الكروم وسبل الزما، وأسد الروافد الغربية لودي عمود في الشرق.

١) الجليل الأعلى: إلى الشمال من الحد الفاصل بين الجليلين تبرز كتلة جبال الجليل الأعلى مكونة مقبضة ترتفع أكثر من ٨٠٠ م فوق سطح البحر في الوسط والشرق، وأقل من ٧٠٠ م فوق سطح البحر في الغرب، وللكتلة شكل مستطيل تقريباً طوله يتعد من الشرق نحو المغرب بين وادي الأردن والسهول الساحلية. وتتميز في الشرق والغرب بحدود واضحة ترسمها الجروف والصفوح الجبلية الشديدة الانحدار على أرض سهيل المحلوة وسهول شمال غرب طبرية في الشرق، وعلى أودية ومنخفضات الحد الفاصل بين الجليل الأعلى والجليل الأدنى في الجنوب. في حين لا يلاصق في الشمال أي انقطاع في استمرار الارتفاع والانحدارات حيث تنتجم كتلة الجليل الأعلى مع كتلة جبل عامل (عاملة) في لبنان. أما في الغرب فإن سفوح الكتلة تتهدر بانخفاض، وبشكل تدريجي، حتى تندمج نهاياتها ومهايزها التلية بمنخفضات السهول الساحلية دون أي انقطاع في الانحدار اللطيف نسبياً.

وتبعية لهذا الوضع الطبوغرافي - التضريسي تركزت شبكة تصريف المياه في الجليل الأعلى في الأودية المحددة عنه إلى السهل الساحلي فالبحر غرباً وشمالاً غربياً حيث عدد الأودية أكبر وأكثر طولاً من ميثلاتها في الشرق والجنوب الشرقي. وفي الواقع يمثل خط تقسيم المياه بين وادي الأردن والبحر المتوسط موقعاً شرقياً قريباً جداً من وادي الأردن، كما يجعل الأودية والأهواز المنتهية إليه قصيرة جداً وقليلة العدد. إذ يمر الخط المذكور من حدود فلسطين مع لبنان متجهاً إلى جبل عدنان فأراضي قرية مسمع\* ومنها إلى جبل الجرمق، ثم عبر المنطقة الواقعة بين قرى مرون\* وبست حق موقع الرضاضة شمالي قرية المنصورة. وهكذا فإن الانحدارات المائلة لكتلة الجليل هي ذات عمود شمالي غربي - غربي سائد. ويساعد هذا الانحدار الشمالي الغربي وانخفاض الجبال باتجاه لبنان على تشكيل عدد من الأودية الرافدة لبحر الليطاني في لبنان. وتقع أعلى أجزاء الجليل الأعلى في الوسط الشرقي - الجنوبي الشرقي من الكتلة حيث تهب فوقها بارئفاتع تتجاوز ١٠٠٠ م في قمة الجرمق ١٠٢٠٨ م أعلى قمة في فلسطين كلها، والقسم الغربية منها، وقمة جبل حيدر ١٠٤٧ م، وجبل عدنان ١٠٠٦ م.

ومن الطواهر التضريسية المميزة لوسط جبال الجليل الأعلى بروز كتل جبلية صغيرة فوق سطحه العام موزعة بوزايا غير منتظم على عمود معين. وتختلف هذه الكتل الجبلية في ارتفاع قممها وأحجامها، وتفصل بينها أودية ومنخفضات استغلقتها المياه والسيول

وعصمت فيها مجارياً. لكن يلاحظ مع الاقتراب من الأقسام الغربية للجلال ظهور عوار مستطمة واضحة للتضاريس، فتتباين أشروطة من المرتفعات تفصل بينها أودية مسارية على أعلى امتداد شرقي - غربي سبيطير. ومن أودية الجليل الأعلى الغربي وادي نهر البشة في الشمال، ثم وادي القرن\*، فوادي الصابوق، ثم وادي بيت العمق، فوادي هر يوسف، ثم وادي مجد الكروم في الجنوب. وتعد التضاريس إلى الانتظام على عمود واضحة، شمالية - جنوبية، في جبال وأحراض الجليل الأعلى الشرقي، في الكتلة المحصورة بين سهل المحلوة شرقاً وبحري هر عمود وجبل عامل على امتداد الحدود بين سهل المحلوة ولبنان غرباً.

ولا يمكن تفسير هذه الاختلافات في كتل الجليل الأعلى الشرقية والوسطى والغربية بأعمال الخت والتعرية للمياه التيمرية والسيلية، أو بأعمال التحلل الضمفي للصحور الكلسية وظهور الأشكال (الكارماتية) فقط، لأن الحركات البنية التي فزرت المنطقة أمت الدور الأول في رسم خطوط وملاحم التضاريس الأساسية في الجليل الأعلى. وتوضح خريطة للسفوح الجيولوجية - التكتونية أن جبال الجليل، ولا سيما الجليل الأعلى، كانت أكثر تأثراً بالحركات البنية، وخاصة الصدوع والانكسارات، من أية بقعة من بقاع فلسطين الأخرى. فالصدوع تنظم المنطقة شبكة كثيفة من الخطوط التي تحلقت على جوانبها وامتداداتها التضاريس والسطوح الصخرية. ويغلب على هذه الطبقات الحجر الكلسي والدولوميتي العائد للحقة الثانية الجيولوجية (السينومان والتوروني) وكذلك (السنوني). ونتيجة لذلك تشوهت تضاريس المنطقة، فبقست كتل نبتها بشكل متصل عن جاراتها، وخفضت أجزاء أخرى مشككة الأحراض والأودية بين التجمد المرتفعة، مما جعل نسوئ الارتفاع كبيرة، على مسافات قصيرة، بين تضاريس الجليل الأعلى. ويغلب على صدوع مسطحة صفد والجليل الأعلى الشرقي الاتجاه الشمالي الجنوبي المتأثر باتجاه وادي الأردن الأدهامي. في حين يغلب على صدوع الجزء الغربي الاتجاه الشرقي الغربي. وبين هذين الاتجاهين المتضاملين قامت المنطقة الوسطى للجليل الأعلى ذات الارتفاع الانقلاي بين المؤثرات الصاعدة الشرقية والغربية حيث تتلاقى خطوط الصدوع وتتقاطع بزوايا مختلفة، مما أدى إلى تطبيق وعزل كتل صغيرة من المنطقة تهبض، أو تختض، حسب القوي للكتلة لها. ويحرم تلك على ما تقدم جبل الجرمق الطروق من جميع أسرفه بالصدوع التي سببت ارتفاعها الكبيراً سوله من الأراضي.

وقد أثرت العوامل الحارضية للمناخ\* وإليه فوارت تشويه التضاريس وفروق الارتفاع فيها، فقامت السيول والأهبار بحضر أوديتها وعميقها ضمن الصحور\* لقافية بشكل عيب سيطر

الحت الراسي للأودية على تراجع جوانبها فجعلها غبة بالفجاج والخرائق والاحادرات الشديدة في مجاريها الطويلة. ومعظم أودية الجليل الأعلى من النوع المعروف بالأودية البنائية أو المفروضة، أي الأودية التي فرضت عليها الحركات البنائية (هنا الصلوع) محاور سيرها وانحائها الأولى. وتقدم أودية غربي الجليل الأعلى أمثلة نموذجية على توافق خطوط الصلوع والصدوع وحاور الأودية والأفار. وإلى جانب العوامل الداخلية (الحركات الأرضية)، والعوامل الخارجية (المياه الجارية)، ساهمت طبيعة الصخور السائدة في المنطقة (الكلس)، وتفاعلها مع المناخ في الأمطار الغزيرة في نشاط الأعمال الكارستية (أي تحلل الصخور بالمياه الطرية)، مما أدى إلى ازدياد تشويه تضاريس الجليل الأعلى. وتظهر أعمال تحلل الصخور الكلسية على السطح في شكل حديوش وميازيب تفصل بينها علوات خفية من الصخور، أو حفر مغلقة خفيفة مخروطية الشكل تعرف بالبرية (أو الدليلين). وتنتشر في هذه الصخور حفر باسامة (بالوسات) تنسرب المياه من خلالها إلى باطن الأرض. وتقدم أعمال التحلل أشكالاً فضية تتمثل بالكثير من المغاور والسراديب المتوعدة في جسم الكتل الصخرية في شت أنحاء الجليل الأعلى.

ولقد كان للمناخ في الماضي والحاضر أثر قائل في رسم الصورة الحالية للتضاريس لا يمنع به من خصائص غير موحدة في أمة بقعة أخرى من بقاع فلسطين. فالأمطار غزيرة لا تنخفض إلى أقل من ٦٠٠ سم بل تزيد في المرتفعات على ١,٠٠٠ سم سنوياً. والجليل الأعلى هو المنطقة الوحيدة بين مناطق فلسطين التي تسقط الثلج على مرتفعاتها سنوياً تقريباً. وينخفض التبخر السنوي في أعالي المنسفة إلى أقل من ٩٠٠ سم، أي أن كمية الأمطار تتفوق نسبة التبخر، على عكس بقية مناطق القطر الفلسطيني التي تكون فيها المحصلة لصالح الجفاف\*. وتتسجم درجات الحرارة السنوية المتوسطة مع الموقع والارتفاع، فتحوم حول ١٢ في المرتفعات العالية، وبحول ١٨ في الجبال والمصاب المنخفضة.

ويؤثر هذا الوضع المناخي في الغطاء النباتي في الجليل الأعلى حيث توجد أكبر كثافة للنبات بالنسبة إلى فلسطين. ويتألف الغطاء النباتي من أشجار وشجيرات غابية - حراجية، وغطاء من أعشاب وأنجم صغيرة ونباتات قصيرة (ز: النباتات الطبيعية). ويضم الغطاء النباتي للجليل الأعلى أنواعاً كثيرة، ومن أكثر الأشجار الغابية الشبية في المنطقة أنواع الصنوبر المختلفة، ولا سيما الصنوبر المقدسي، والصنوبر الجملي، ثم البلوط وأنواع الطمليات المتعددة والحزبون والقطلب (ز: النباتات الطبيعية). وقد افترض معظم لأنواع النباتات، وبخاصة الأشجار الغابية، حتى اقتصرت على بصمحي البلوط والطمليات تقريباً. وتنتشر أعمال المائي الشوكية

الأشجار في الجليل الأعلى الغربي، وكذلك مساحات من الغاريغ، وهما من أذغال البحر المتوسط القديمة ١,٥٠٠ م٢.

٢) الجليل الأدنى: يمتد إلى الحسب من نطاق الأودية والمنخفضات الفاصلة بين الجليلين، من الخط الواسل بين سهل مكأ - حيفا في الغرب وبحيرة طبرية وطور الأردن في الشرق، حتى سلسلة منخفضات وادي جالود وسهل مرجح ابن عسمر ووادي نجر لقطع جنوباً. وهو يختلف عن كتلة جبال الجليل الأعلى المرتفعة الشرفة بحافات جبالها وجروفها الصخرية على النطاق الفاصل بين الجليلين. وتسمية هذا الجزء بالأدنى منطبقة على واقع جغرافي يتميز بالمنخفض عام واضح للمنطقة. إذ تقع أعلى قمم الجليل الأدنى في حدود ٥٠٠ - ٥٥٠ نوق مستوى سطح البحر، أما الارتفاع المتوسط فلا يتجاوز ٣٠٠ - ٣٥٠ م إذا أخذت المنخفضات والسهول الجبلية في الحسبان.

ولا يقتصر التمييز بين الجليلين على فروق الارتفاعات وحدها بل على توزيع وانتشار التضاريس أيضاً. فالجليل الأدنى مؤلف من وحدتين تفرسيتين متباينتين: الجليل الأدنى الشرقي، والجليل الأدنى الغربي، ويشكل الجزء الشرقي فصصة واسعة من مرتفعات وتلال شمالي غرب وغربي طبرية، واستمرارها جنوباً حتى وادي نهر جالود بعرض متزايد في اتجاه الجنوب يصل إلى ٦٥ كم ارتفاع متوسط لا يتجاوز ٣٠٠ م فوق مستوى سطح البحر. لكن هذا الارتفاع المتوسط يأخذ بالازدياد مع الاقتراب من وادي غور الأردن حيث يضاف مقدار الانخفاض دون مستوى سطح البحر في الغور إلى الرقم السابق فيصبح الارتفاع المتوسط للجليل الأدنى الشرقي وهضابه بالنسبة إلى غور الأردن ٥٠٠ - ٥٥٠ م. ولما كانت حافات الجليل الأدنى المشرقة على الغور\* ذات سفوح شديدة الانحدار وعجزة بأودية سيلية كثيرة متجهة في بحيرة طبرية إلى نهر الأردن، فإن الشاظر إليها من جهة الشرق يرى فيها جبالاً متوسطة الارتفاع وهضاباً منخفضة تنف عائقاً أمام الاتصال بين الغور ووقب الجليل الأدنى، إلا عن طريق عمرات الأودية، كوماي طلسبور ووادي جالود.

ولقد أدت جيولوجية المنطقة وصخورها دوراً أساسياً في رسم الصورة الجغرافية - التضاريسية للجليل الأدنى الشرقي حيث تخفض كثافة خطوط الصلوع، فيما عدا الأجزاء الشمالية الواقعة غرب وشمال غرب بحيرة طبرية. وبالتالي تقل الارتفاعات الناتجة عن تحمُّع التضاريس. يضاف إلى ذلك أن معظم الطبقات الصخرية الرسوبية المائدة لأبوسين والتربونج، والمؤلفة من صخور طرية سيياً، مشابة بظاه من الجسم الاندماجية البركانية المائدة للبقعة الثالثة الجيولوجية الحديثة (التريوجين) وللحمية الرابعة الجيولوجية،

عما وسم الجبل الأذن الشرقي بسما الحساب النبسطة التي تسوح الجسم أعاليها. أما تجزؤ الغطاء الاندفاعي إلى قطع هضابية فسيه أعمال الخفر والتعمق الكبيرة للأبجار والسيول المنحدرة إلى غور الأردن شرقاً ، تلك الأسس التي يتلب عليها الحث والتساق الرسائبان تنمية فروق الارتفاع الكبيرة بين بداية وهياية الأبجار والسيول التي تتجاوز ٤٠٠م على مسافات لا تتجاوز ٢٠كم . وهذا واضح في وادي عمود وادي طابور وغيرها من الأودية السيلية التي اخترق فيها عمل الحث الغطاء الاندفاعي حثياً وجد ، وأخذ يتعمق في جسم الصخور القاعدة الرسوبية الطرية بسرعة أكبر .

أما في الجبل الأذن الغربي فالصورة مختلفة عما تقدم . فهنا تسيطر ظاهرة الأحواض والسهول المنخفضة الفاصلة بين سلسل الجبلية - تلية متطاولة على امتداد حاور شرقية - غربية عامة . فإلى الجنوب من نطاق الأودية والمنخفضات الفاصلة بين الجبلين ومن وادي مجد الكروم ترتفع سلسلة جبال الشاغور على محور شرقي - غربي مقسم بسواهي الشاغور وسلامة إلى ثلاث وحدات جبلية تقع قسمها على علو ٥٢٠ - ٥٧٠ م . وتشرق جبال الشاغور على سهل سخنين وسهل عراب المسابين لحوار الجبال من الجنوب . ويتحصر منخفض سخنين - عرابية بين جبال الشاغور في الشمال وسلسلة جبال البطوف - سخنين في الجنوب فصل قسمها إلى ٥٢٦ م في جبل البطوف ٤٨٨ م في جبل سخنين . وهذه الجبال المحور السابق للتضاريس نفس . إلى الجنوب من هذه الجبال ، وعلى محور غربي - شرقي ، مع انحراف نحو الجنوب الغربي ، يمتد منخفض سهل البطوف فسيحاً متطوياً بين سلسلة البطوف - سخنين وجبل طرعان وسلسلته في الجنوب . وأخيراً ترتفع سلسلة جبال الناصرة جنوبي منخفض طرعان الصغير المحصور بين جبل طرعان في الشمال وجبال الناصرة في الجنوب . وترتفع نمة جبل طرعان إلى ٥٤٨ م ، وقمة جبل الشيخ أعلى قمة في جبال الناصرة ، إلى ٥٧٣ م وتتصل السهول الجنوبية لجبال الناصرة بأكثر منخفض سهل في المنطقة ألا وهو سهل مرج ابن عامر ، وامتداده شرقاً جنوب في وادي بهر جالود حيث تنهي منطقة الجبل لتبدأ منطقة جبال فلسطين الوسطى .

إن تعاقب تضاريس الجبل الأذن الغربي على شكل منخفضات متطاولة تفصل بينها سلسل جبلية ضيقة يظهر بوضوح في فروق الارتفاع بين المنخفضات التي تقع على مستوى أقل من ١٠٠م فوق سطح البحر في سهل مرج ابن عامر ، وأعلى من ٢٢٠م في وادي مجد الكروم ، والجبال التي ترقى أعاليها إلى أكثر من ٥٠٠م فوق مستوى سطح البحر . وتتفق الجبال الفاصلة بين المنخفضات بتسجيتها في الانخفاض باتجاه الغرب حتى تنتهي بتلال تلحم بالسهل الساحلي شرقي خليج عكا\* . أما في الشرق فتندمج في جسم الجبل الأذن

الشرقي وهضابه التي سبق الحديث عنها دون أي انقطاع في سير التضاريس . وهكذا تصبح المنخفضات معقّرة من الشمال والجنوب والشرق بمرتعات بارزة فوق أرضها الهلالية - النبسطة . خاصة ان معظم سفوح السلسل الجبلية الماصلة تسقط على حافات المنخفضات بانحدارات شديدة تزيد في وضوح الفروق التضريبية . وأما في الغرب فإن هذه المنخفضات متفرقة على السهل الساحلي\* وفتحات ضيقة على الغالب تشغلها أودية سيلية تصرف مياه المنخفضات والسفوح المطلة عليها ، ابتداء من وادي مجد الكروم في الشمال وانتهاء بسواي نير المقطع في الجنوب . ولما كانت أرض المنخفضات ضعيفة الانحدار تخترتها خطوط الأودية السيلية ، فإن مياه الفيضان في الشتاء تحل في أكثر الأوقات مساحات منها تفرغها وتشكل مستنقعات فيها . كذلك جرى استغلال الأجزاء المنخفضة منها لتكون خزانات وأسواضاً سائية ، مخزنان الطوف وخزنان طرعان.

ولا يمكن تفسير الوضع التضريسي في الجبل الأذن الغربي ، كما هي الحال في الجبل الأعلى ، دون معرفة الأسس الجيولوجية والحركات الأرضية التي أثرت في المنطقة . فالصخور السائدة في هذا الجزء من فلسطين رسوبية يغلب عليها الكلس والدولوميت والحوار في السلسل الجبلية ، في حين تملأ المواد اللصيقة والفضية أرض المنخفضات والأحواض ويطرن الأودية . ولقد خربت الحركات الأرضية المنطقة فطويقت وضع الطبقات الرسوبية السابقة التي كانت تشكل كتلاً متماسكاً ، مما سبب بوض أجزاء منها تزلت السلسل الجبلية مقابل خضن أجزاء أخرى شكّلت المنخفضات والأحواض بينها . وجرى ذلك على امتداد حاور الصدوع والانكسارات التي سيطر عليها الاتجاه الشرقي - الغربي العام . فالجبل الأذن الغربي منطقة لتوذية للتضاريس الصاعدة التي تتعاقب فيها التجمد والأغوار الصغيرة البائية الأصل التي جاءت الأعمال المناخية من حث وتفرية وترسيب ، لتبرز فيما بعد الفرق بينهما ، وتقدم الصورة الحالية لطبيعة تضاريس المنطقة .

ويرافق اختلاف الوضع التضريسي في الجبل الأذن عن شبيهه في الجبل الأعلى اختلاف وتعبير في المناخ والغطاء النباتي ، إذ تنخفض كميات الأمطار السنوية إلى ٥٠٠ - ٦٠٠ مم وترتفع الحرارة السنوية المتوسطة إلى ١٩ - ٢٠ ويتجاوز مقدار التبخر ١٠٠٠ - ١٠٠٠ مم سنوياً . أما الغطاء النباتي فإنه ، وإن كان امتداداً لأدغال وشجيرات وأعشاب الجبل الأعلى من حيث الأنواع والأسنات ، فو كثافة أقل تزداد في السلسل الجبلية والمرفضعات ، وتكاد تعدم في سهول المنخفضات المستقلة للزراعة .

جد الجبل عبر التوزيع : الجبلين من المجلال ، والمجلال

لفظ سامي يرجح أن يكون كنعاني الأصل ، ومعناه الحجر المستدير الشكل .

أقدم من سكن بقاع فلسطين ، ومعنا بلاد الجليل ، هو إنسان العبيدية قبل ٧٥٠,٠٠٠ سنة . وقد وجدت بقايا هيكله العظمي وآلاته الحجرية في تل العبيدية بالقرب من بحر الجليل ( ز : المصور القديمة ) ، ووجدت في مغارة الرطبة شمال غرب الجليل ( ز : الرطبة ، كيبف - ) وفي كهوف جبل الكرمل آثار إنسان نياندرتال الذي عاش قبل ١٠٠,٠٠٠ سنة ، ووجدت في مغارة الأبيرة بالقرب من بحر الجليل آثار الإنسان العاقل في العصر الأوريفينثي قبل ٣٠,٠٠٠ سنة . ومن المدن التي نشأت في شمال فلسطين في عصورها ما قبل التاريخ عتقو ( اللجون ) التي شهدت في عصورها التاريخية معارك طاحنة بين الكنعانيين والمصريين زمن الفرعون



تحتس الثالث \* عام ١٤٨٠ ق . م . وتأسست بدمش الجليل في عصور ما قبل التاريخ مدينة بيسان . ولا نزل الكنعانيون هذه المنطقة بناو فيها مدينة سَومًا بيت شان ، نسبة لإله شان . وتوسد آثار هذه المدينة اليوم بل الحصن القريب من مدينة بيسان . ونزلت قبيلة الجرجاشيين \* الكنعانية بجوار بحر الجليل ، ولشلك سمي البحر باسمهم . ونزلت قبيلة الحويين \* الكنعانية شمال البلاد حتى جبل الشيخ وجبل لبنان ، وسكن الفينيقيون ( الكنعانيون ) السواحل الفلسطينية واللبنانية أيضاً . وفي عام ٧٢٢ ق . م . احتل الآشوريون منطقة الجليل ، ونقلوا منها بعض الأسرى ، وخضعت بلاد الجليل بعد ذلك لحكم الفرس والسلوقيين \* . وفي عام ٦٣ ق . م . احتل الرومان فلسطين ، وأصبحت ديار الجليل تابعة لهم . وبعد أن أحرق الإمبراطور فيسباسيانوس \* القدس عام ٧٠ م . منح اليهود من

الإذعة فيها ، فأصبح الجليل في فترة من الزمن مركزاً للدراسات التلمودية بعد أن انتقل إليه المجمع القديس اليهودي الأعلى المعروف باليهوديين .

للجليل ذكريات عائلية في أزمان المسيحيين لأن السيد المسيح نشأ وترى فيه ، وقص أكثر أيامه بمدينة الناصرة حيث بشر معظم رسالته ، وكان يعرف يسوع الجليلي ( متى ٢٦ : ٦٩ ) . وفي الجليل نشأ بعض الحواريين الذين آزرأو المسيح . واختار المسيح بعض أصدقائه مثل القديس بطرس \* من أهل الجليل . وفي الجليل اليوم كنائس وأديرة كثيرة بنيت تخليداً للكرسي يسوع لئلا يحسرى .

وكان الجليل في التنظيم الإداري الروماني جزءاً من فلسطين الشامية التي شملت شمال فلسطين وشمال شرق الأردن ودرعا وصور . وبعد الفتح العربي الإسلامي أصبحت ديار الجليل من جند الأردن ، وكانت قصبها طبرية . وظلت كذلك مدة أربعة قرون ونصف . ونزلت بالجليل بعد الفتح العربي قبائل عربية كثيرة أهمها قبيلة عاملة \* التي نزلت الجليل الذي نسب إليها في جنوب لبنان وشمال فلسطين ، وقبيلة جدام \* التي نزل فخذ منها قبائل طبرية إلى الدجون وعكا ، وقبيلة الأشعرين وكانوا الغالبية في طبرية ، والخصاصة \* ومنهم جماعة استقرت في الأردن ، وبنو عامر الذين نزلوا المرج الفلسطيني الذي عرف باسمهم ( ز : مرج ابن عامر ، سهل - ) ، والجرامقة الذين استقروا بجبل جرمق بصفد وجنوب لبنان قبل الفتح العربي . والمعروف أن جميع هذه القبائل تحطتية . شهدت ديار الجليل أحداثاً كثيرة أثناء الحروب الصليبية . وبعد أن طرد منها الصليبيون اعتم بها المماليك \* وازدهرت في عهدهم . ونشأ سيطر العثمانيون عليها عام ١٥١٧ م أصبحت عكا قصبه الجليل . وتأسست في العهد العثماني بالجليل إمارة الشهابيين ، ثم إمارة ظاهر العمر الزيداني \* . وظلت عكا عاصمة الجليل حتى الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨ م فأصبحت حينها أعظم مدن الشمال .

وينسب إلى منطقة الجليل بحر الجليل وبحره عقبة تستمد مياهها من غير الأردن ، وقد سمي بهذا الاسم لأول مرة في العهد الحاسدي ( متى ٤ : ١٨ ، لوقا ٥ : ١ ، يوحنا ٦ : ١ ) وكان في السابق يعرف باسم بحر كبروت وبحر كندارة ( العدد ٣٣ : ١٤ ) وبحر جيسارت . وهو ، حالياً ، بحيرة طبرية .

وينسب إلى منطقة الجليل الجليليون \* ، وهم أتباع يهوذا الجليل الذي ظهر قبل الميلاد وكان يقول ان لا ملك لليهود غير الله . ويظهر أن هذه الطائفة الدينية انصرفت إلى الشؤون الدينية ورفضت العنف .

احتل فخر الدين المعني مكانة هامة في الجليل في القرن السابع

عشر، واتخذ صند حصباً لحماية أسلحه، ولكن الأثران قضاوا عليهما. وفي القرن السابع عشر تأسست في الجليل إمارة للشهابيين. وفي أواخر ذلك القرن عين الشهابيون عمر بن زيدان شيخاً على صند لمساعدتهم، وفي عام 1750م استقل ولده ظاهر، واتخذ من عكا مقراً له. وفي عهده نشطت الزراعة والتجارة، وشعر الناس بالأمان.

د- النشاط البشري والاقتصادي: انتشرت التجمعات السكانية في الجليل على شكل قرى أو مزارع صغيرة تتخللها الحروب القديمة المهجورة (ز: الحرب والأماكن الأثرية). وتبع هذه التجمعات السكانية مراكز صند\* أو طبرية\* أو بيسان\* أو عكا. لكن مدينة صند هي عاصمة بلدان جبال الجليل الأعلى، لموتها الجبلي، على عكس طبرية أو بيسان أو عكا الواقعة في السهول والمنخفضات. وأما في جبال الجليل الأدنى فمدينة الناصرة هي أكبر مركز بشري يشرف على سهل مرج ابن عامر والمقولة\* في الجنوب.

يقلب على ترقى الجليل قيامها في مواقع تلتقي فيها أقدام الكتل الجبلية بأطراف سهول المنخفضات ومخارج الأودية من الجبال. وفي هذا تضيق للأراضي الزراعية، واتحاد عن مناطق القيعان والمستنقعات في السهول، وعن الغطاء النباتي الغابي في المرتفعات وسفوحها. ويمتد السكان على بعض الينابيع أو الآبار\* المحفورة لتأمين مياه الشرب والاستعمال المنزلي. وتقدمت أنابيب مياه الشرب إلى معظم التجمعات السكانية في الجليل.

أما الزراعة\*، وهي النشاط البشري- الاقتصادي الأول لسكان الجليل، فاعتمدها الأساس على الأقطار التي تسمح كوماتها السنوية بقيام زراعة عالية دون خوف. وإيكت الفلاح الفلسطيني في الجليل بزراعة السهول ويطحن الأودية والسطوح المرتفعة ذات الانحدار والقيمة\* المناسبة، بل بذل جهوداً جتارة في إقامة المدرجات الزراعية على سفوح الشلال والجبال، وحرص أصحاب الزيتون\* وغيرها من الأشجار المثمرة فيها. ومن المحاصيل الهامة في جبال الجليل ومنخفضاتها الخيوط، وعلى رأسها الحنطة، ثم البقول، واللوز، والبطيخ، والنب، والتين، والزيتون، واللوز، والحصر بأنواعها. وتحتل تربية المواشي، وفي مقدمتها الغنم والبق، المرتبة الثانية بعد الزراعة في ريف الجليل. وأما المزرقة تنتاضت أعدادها مقابل تزايد العناية بتربية الدواجن للحمها وبيضاها.

ومن أوجه النشاط الأخرى العمل في الصناعات المحلية التقليدية، كصناعة الحصر والبسط والمسوجات البيتية القليلة الانتشار (ز: النسيج، صناعة-)، إلى جانب الصناعات الغذائية

المعتمدة على المواد الأولية المحلية (ز: المواد الغذائية، صناعة-) وتذاتك صناعة أدوات العمل الزراعي في المراكز السكانية الكبرى، كالناصرة أو صند وغيرها. ومنطقة جبال الجليل عامة ذات نشاط بشري- اقتصادي قديم في فلسطين، يضاف إليه طبيعة المرتفعات وغاباتها وطيب هوائها، مما يجعلها تنتجاً حصبياً لسكان المنخفضات والسهول يزيد في دخل السكان (ز: السياحة).

أما طرق المواصلات في جبال الجليل فتقتصر على طرق السيارات (ز: الطرق). وهي تسيّر متفقة مع محاور التضاريس الرئيسية. فهنالك محور شمالي جنوبي مسير لأقدام أطراف الجليل في الشرق، أي مسير لوائي الإهدام وغور الأردن، وأخر مسير له يبدأ في الشمال من الحدود الفلسطينية- اللبنانية غرباً إلى جليلين ومرأ بحطين\* وجبل طابور حتى العقورة في سهل مرج ابن عامر. وتتقاطع مع المحاور المذكورة محاور طرقات ذات اتجاه شرقي غربي، وهي أكثر عدداً وأجود نوعاً، وتقر عبر السهول والمنخفضات والأودية لتصل بين الساحل في الغرب وسهل الحولة وحوض بحيرة طبرية وغور الأردن في الشرق.

#### المراجع:

- حسن الأبن: عطف جبل عطف، بيروت، 1961.
- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 1، ق 1، وج 1، ق 2، بيروت، 1944.
- العهد الجديد: إنجيل متى، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا.
- العهد القديم: سفر العدد، سفر اللاوي الثاني.
- القليسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لبنان، 1847.
- قلب حني: لبنان في التاريخ (مترجم)، بيروت، 1969.
- خريطة لفلسطين: مقياس 1: 50,000، لوجيات الحولة، بنت جبيل، القاهرة، صند، قيق، حيفا، الحفة، الناصرة، مرج ابن عامر.
- خريطة فلسطين الجيولوجية: مقياس 1: 250,000.
- Beals, R. and Hoiyar, H.: An Introduction to Anthropology, New York 1971.
- Chard, C.: Man in Prehistory, New York 1969.
- De Vaut, R.: Ancient Israel, Its Life and Institutions, London 1961.
- Fitzgerald, G.: The Earliest Pottery of Beth-Shan, The Museum University of Pennsylvania, XXIV, 1915.
- Garrod, D. and Batte, D.: The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937.
- Gordon, C.: The Ancient Near East, New York 1965.
- The Interpreter's Dictionary of the Bible, E.J. New York 1962.
- Kohler, H.: Rome and Her Empire, London 1963.
- Neuville, R.: Jabal Qafze: The Quarry of the Department of Antiquities in Palestine, Vol. IV, 1934.



## الجَمَاسِينِ الشَّرْقِيِّ والغَرِيِّ (قَرِبة -) :

قرية عربية تقع قبل مصب نهر العوجا بنحو ثلاثة كيلومترات . واسمها مأخوذ من عمل سكانها في تربية الجواميس ، لأن أراضي القرية سهلية منخفضة تكثر فيها المستنقعات \* . وتصلح لتربية الجواميس التي تحتاج إلى الماء الكثير .

تنقسم الجماسين من الناحية الإدارية إلى قسمين شرقي وغربي :

أ - الجماسين الشرقي : تربة هذا القسم طينية سماء ، وتعتمد في ربيها على مياه الأمطار المتجمعة ، وعلى ما يجلبه الأهلون من مياه نهر العوجا . ولم تتجاوز مساحة أراضي الجماسين الشرقي ٣٥٨ دونماً ، زرع منها ١٠٥ دونمات بأشجار الحمضيات \* . ولم يتمكن الصهيونيون من امتلاك أكثر من ٥٤ دونماً منها .

بلغ عدد سكان هذا القسم في أواخر عهد الانتداب ٧٣٠ نسمة فقط . وهم يعمدون بأسولم إلى منطقة غور الأردن ، لكثمت انتقلوا إلى هذه البلعة في آخر القرن الثامن عشر الميلادي ، وكانوا أول الأمر يعمون حياة البداوة . ثم أخذوا في الاستقرار وبناء البيوت البسيطة ، ومعظمها خصاص وبعضها بني بالطوب . وكان نحو القرية العمرازي ضحيفاً جداً . ويكاد عيش أبنائها يقتصر على تربية الجواميس وبيع ما تنتجه من حليب ومشتقاته في سوق يافا . وقد عمل نفر من أبناء القرية في بساتين البرتقال في القرى المجاورة ، ولا سيما « ساونا » الألمانية .



لم يكن في الجماسين الشرقي مدرسة ، وكان أطفال القرية يذهبون إلى قرية الشيخ مونس \* طلباً للعلم .

ب - الجماسين الغربي : يشترك هذا القسم مع القسم الأول في صفات واحدة للأرض والتوزيع السكاني والعمرازي . وتبلغ مساحة أراضيه ١٠٣٦٥ دونماً ، تنسب منها ٧١٤ دونماً إلى الصهيونيين . وتعد الحمضيات أهم زراعات الجماسين الغربي ، وقد بلغت مساحة ما زرع بأشجار الحمضيات ٤١٤ دونماً .

وصل عدد سكان الجماسين الغربي عام ١٩٤٥ إلى نحو ١٠٠٨٠ نسمة كانوا يعملون في الزراعة \* وتربية الجواميس . احتل الصهيونيون الجماسين بقسميها الشرقي والغربي عام

— Rowe, A.: The Topography and History of Beth-Sahn, Philadelpia 1936.

— Smith, G.: The Historical Geography of the Holy Land, London 1896.

— Tuvillie-Petre: Reserches in Prehistoric Galilee, London 1927.

## الجليل (قوات -) : ز : طلائع حرب التحرير الشعبية

### الجليليون :

هم سكان منطقة الجليل في شمال فلسطين . وقد تحولوا إلى الديانة اليهودية في القرن الثاني قبل الميلاد ، وصاروا من أشد اليهود تعصباً وعتفاً . وقع الجليليون تحت تأثير يهودا \* الجليلي الذي نشر دعوة يهوشع ، وهي تتلخص في أنه ليس لليهود ملك غير الإله يسوع ، ولا يجوز الخضوع لملك غيره . ولا يزال المؤرخون غير متأكدين أكان يهودا الجليلي هو يهودا بن حزقيا الذي أراد إعداده الحاكم الروماني هرود فلجاً إلى إثارة الفتن بعد وفاة فيرودمسة ٢٦ م ، أم أن يهودا شخص آخر ؟

نجحت دعوة يهودا بين سكان الجليل ، وخاصة الشباب منهم . وتعصب الجليليون ، وأباحوا كل تضحية في سبيل نشر الدعوة . فكانوا يمتثلون التعذيب والموت ، ولا يبالون بما يصيب أترابهم وأصدقائهم من تنكيل بسبب تصرفهم المثابرة للحكم . وعما ساعد على الفئام الناس حول يهودا سوء الأحوال الاقتصادية والضررابية \* الفادحة التي فرضها الرومان على السكان . وانتقد المؤرخ اليهودي يوسفوس تصرفات يهودا ، واهمه بنصر النظر ودعم النصح ، لأن حركته أوقعت اليهود في حرب طاحنة مع الدولة الرومانية أصيبوا فيها بخسائر فادحة .

كان أتباع يهودا يسمون عناصر مختلفة الأهداف ، منهم من حارب من أجل الحرية والاستقلال ، ومنهم من هدف إلى النهب والقتل ، وإنشاعة الفوضى والاضطراب . وعلى الرغم من نجاح الرومان في حروبهم مع الجليليين فإن حركة مؤلاذ التي قامت في أوائل القرن الأول للميلاد كان لها تأثير واضح في التاريخ اليهودي ، وظل تعصبهم مثلاً للأجيال اليهودية المتعاقبة .

### المراجع :

— Jones, A.H.: The Herods of Judaea, 1938.

— Grant, M.: The Jews in the Roman World, London 1973.

١٩٤٨ ، ومصرهما ، وجعلوا أرضها جزءاً من مجمع مدينة تل أبيب الحضري .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٤ .
- أنيس صانع ، بلدانية فلسطين المحتلة ، بيروت ١٩٦٨ .

#### إبن جماعة :

- رُ : إبراهيم بن سعد الله بن جماعة .
- رُ : إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة .
- رُ : إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة .
- رُ : إبراهيم بن محمد بن محمد بن جماعة .
- رُ : سلامة بن إسحاق بن جماعة .
- رُ : عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن جماعة .

#### الجماعة الاقتصادية الأوربية :

لا يمكن البحث في موقف مشترك عمده للجماعة الاقتصادية الأوربية إزاء قضية فلسطين إلا بعد أن أوتت مؤتمرات قمة الجماعة في لاهاي (كانون الأول سنة ١٩٦٩) ثم في باريس (سنة ١٩٧٢) أشكالاً متقدمة من التعاون في السياسة الخارجية لأعضائها إلى جانب تعاونها الاقتصادي (الذي كان قائماً منذ الخمسينيات . وقد وضعت الجماعة في تقرير الكسيسبورغ الصادر في ١٩٧٠/٧/٢٠ أهداف التعاون العملي في السياسة الخارجية ووسائل هذا التعاون ، من اجتماعات دورية للمديرين السياسيين ووزارات الخارجية ، إلى اجتماعات " قرقاء العمل " الذين يتم تأليفهم لمعالجة موضوع محدد ، ومن اجتماعات دورية لوزراء الخارجية إلى مؤتمرات القمة . وقد أنشأ مؤتمر القمة المنعقد في كانون الأول سنة ١٩٧٤ " المجلس الأوربي " الذي يضم رؤساء الدول والحكومات يرافقهم وزراء الخارجية ، ويجمع ثلاث مرات في السنة ليدرأس مشكلات أوروبا الداخلية والخارجية وكل المسائل الدولية التي تمس مصالح الجماعة سعياً لاتخاذ مواقف مشتركة . وقد تبلور أول موقف موحد للجماعة إزاء أزمة الشرق الأوسط وقضية فلسطين بعد أن أرست قواعد هذا التعاون السياسي وأنشأت أجهزته في الإعلان الصادر عن وزراء خارجيتها في ١٩٧٣/١١/٨ ، على أثر حرب تشرين (رُ : حرب ١٩٧٣) . وقد نصت الجماعة في هذا الإعلان على أن اتفاق السلام يجب أن يبنى على المبادئ التالية :

(١) عدم جواز اكتساب الأرض بالقوة .

(٢) ضرورة إنهاء إسرائيل احتلال الأراضي التي ما زال مستعمرات منذ نزاع سنة ١٩٦٧ .

(٣) احترام السيادة والسلامة الإقليمية والاستقلال لكل دولة من دول المنطقة وحقوقها في العيش في سلام ضمن حدود أمة مفتوحة بها .

(٤) الاعتراف بأنه في حال إقامة سلام عادل ودائم يجب أن تؤخذ بالحسبان الحقوق المشروعة للفلسطينيين " .

كانت هذه المرة الأولى التي تخص فيها الجماعة بالذكر الصريح " المشقوق المشروعة للفلسطينيين " ، رغم ما في هذا التعبير من غموض . وكان ذلك تطوراً ملحوظاً إيجابياً نحو القضية الفلسطينية دفع مؤتمر القمة العربي " المنعقد في الجزائر في تشرين الثاني ١٩٧٣ إلى الترحيب بإعلان الجماعة ، وإلى إرسال وفد من وزراء الخارجية العرب ليلعب وزيار خارجيتها الذين كانوا مجتمعين في مؤتمر القمة الأوربي في كويتهاغن للتقدير العربي لهذه السادة ، ويترفع على الجماعة الدخول في حوار عربي - أوربي يهدف إلى تمييز العلاقات في كل المجالات . وقد أسفرت هذه الزيارة آنذاك عن ولادة الحوار العربي - الأوربي .

على أن هذا الحوار لم يبدأ في أوائل سنة ١٩٧٤ ، كما كان متوقعاً له ، لأن الجانب الأوربي عدّ المشترك منظمة التحرير الفلسطينية \* في الوفود العربية اعترافاً من الجماعة الأوربية بالنشطة ، وهذا أمر لم تقروه . في حين أصبر الجانب العربي على الاشتراك المنقطع كعضو من أعضاء جامعة الدول العربية ، وكاد الحوار يتمثل بسبب هذه العقبة لولا أن اقترحت الحكومة الفرنسية سبينة وسطاً للحوار ، فيجري بين وفد أوربي ووفد عربي ، ولا يجمل أعضاء كل من الوفدين أسماء البلاد التي يتصون إليها . وبذلك يحل لكل وفد إدخال من يشاء بين أعضائه من الخبراء ، ولا تعود قضية الاعتراف مطروحة . وقد قبل الجانبان هذا الحل الوسط تيسيراً لهذه الحوار . غير أن الجانب العربي ظل يطالب الجانب الأوربي بالاعتراف اعترافاً كاملاً بالمنظمة ، ويصر على أن يكون الحوار شاملاً للنواحي السياسية والاقتصادية لا يقتصر على الأخيرة فقط . وبالفعل تميزت الدورة الأولى للجنة العامة لحوار العربي - الأوربي المنعقدة في الكسيسبورغ في أيار سنة ١٩٧٦ على مستوى السفراء بتطرفها للقضية الفلسطينية وأزمة الشرق الأوسط ، وجاء البيان المشترك الصادر عنها بقر ، إلى جانب ارتباط الأمن الأوربي بأمن منطقة البحر المتوسط والمنطقة العربية ، بأن " حل القضية الفلسطينية التي على الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني هو عامل حاسم في تحقيق سلام عادل " . وهكذا طرأ عامل جديد على موقف الجماعة الأوربية ، إذ أصبحت " الحقوق المشروعة " التي تعترف بها حقوقاً " للشعب

الفلسطيني " . أي أنها اعترفت للمرة الأولى بهوية للشعب الفلسطيني .

تقدمت الجماعة الأوربية خطوة أخرى إلى الأمام في النصف الثاني من سنة ١٩٧٦ ، فوضّحت بعض جوانب الهوية التي أصبحت تعترف بها للشعب الفلسطيني . وأعلنت في ٢٨ أيلول خلال المناقشة العامة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة على لسان مندوب هولندا - وكانت لها رسالة المجموعة آنذاك - أن " حلا للنزاع في الشرق الأوسط لن يكون ممكناً إلا إذا تدرجتم إلى الواقع حق الشعب الفلسطيني بالإعراب الفعلي عن هويته الوطنية " .

واعتبر هذا التصريح خطوة في اتجاه الاستجابة للمطلب العربي الذي كان الجانب العربي يؤكد في كل مناسبة في الحوار العربي - الأوربي ، وهو أن يكون الاعتراف الأوربي بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني مقروناً بموقف عملي لتحقيق هذه الحقوق فعلاً . وجاءت نعت الهوية الوطنية تشدداً آخر نحو الاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة لهذا الشعب ، لأن تعبير الحقوق المشروعة يحمل الكثير من التأويل ، وترجمه هذه الهوية الوطنية إلى واقع مبدأ أن يكون لهذا الشعب حياته الخاص .

وقد تبلور هذا الإيضاح بكلمة أخرى ألقاها مندوب هولندا أمام الجمعية العامة إبان مناقشتها لفضيحة الشرق الأوسط ، إذ أعلن أن الجماعة الأوربية ترى أن " ممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في الإعراب الفعلي عن هويته الوطنية يمكن أن يضمن قاعدة على الأرض في إطار تسوية متفاوض عليها " . ومعنى ذلك أن الجماعة أصبحت تعترف بإمكان أن يقيم هذا الكيان الفلسطيني الخاص على وطن للشعب الفلسطيني ، وإن تمثّلت تعبير " الوطن " .

وقد سارت مواقف الجماعة الأوربية خلال سنة ١٩٧٧ خطوات جديدة نحو تفهم القضية العربية العادلة ، لولا أن انتهت السنة بإقدام الرئيس المصري أنور السادات على زيارة القدس المحتلة ثم دخوله في مباحثات مفترقة مع ( إسرائيل ) ، فتعقد الموقف بعد أن كاد ينجح إلى الوضوح والاقتراب من توافق العناصر النظرية للحل الشامل العادل :

١) ففي الدورة الثانية للجنة العامة للحوار العربي - الأوربي التي عقدت في تونس في أوتال شباط ١٩٧٧ لم يكرر الجانب الأوربي موقفه فقط من " أنه لا يمكن حل النزاع في الشرق الأوسط ما لم تتم ترجمة حق الشعب الفلسطيني في التعبير الفعّال عن هويته الوطنية إلى واقع " ، بل تعدى ذلك إلى الإعراب عن " قلق الدول التسع إزاء استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية منذ عام ١٩٦٧ " ، وعن " تمسكها بأن اتفاقية جنيف الرابعة تنطبق على الأراضي العربية المحتلة " . وعن " معارضتها لسياسة إقامة المستعمرات لأنها لا بد

أن تلتحق الضرر بإنكاثات السلام " ، وعن " معارضتها لأي عمل من طرف واحد لتغيير الوضع في القدس " . ولم يسبق للجماعة الأوربية أن اقتربت إلى هذا الحد من إدانة ( إسرائيل ) بسبب استمرار الاحتلال وطمأنيتها في الأراضي العربية المحتلة .

٢) وفي ٢٩/٦/١٩٧٧ أصدرت الجماعة الأوربية بعد اجتماع مجلس وزرائها بياناً يمدد الوثيقة الأساسية الجديدة التي تمخّل عن بيان الأوسط ، ويظوّر البيان الأسبق تطوراً ملموساً . على جانب النظافة بالمبادئ الأساسية التي تضمنتها بيان ١٩٧٣/١١/٦ ذكر البيان الجديد أن " الدول التسع مفتتحة بأن حلا للنزاع في الشرق الأوسط غير ممكن إلا إذا تدرجتم إلى الواقع الحق المشروع للشعب الفلسطيني بالإعراب الفعلي عن هويته الوطنية ، وأن ( هذا الحل ) يجب أن يأخذ بالحساب ضرورة أن يكون للشعب الفلسطيني وطن . وهي ( أي الدول التسع ) تعتبر أن تمثيل أطراف النزاع ، بما فهم الشعب الفلسطيني ، يجب أن يشعروا في المفاوضات بشكل مناسب يمدد بالتشاور بين جميع الأطراف المعنية . وفي إطار تسوية شاملة يجب أن تكون إسرائيل مستعدة للاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وكذلك يجب أن يكون الجانب العربي مستعداً للاعتراف بحق إسرائيل في العيش بسلام داخل حدود أمة معترف بها : فأمن دول المنطقة لا يقيم عن طريق اكتساب الأراضي بالقوة ، بل على تعهدات سلام تباديها كل الأطراف المعنية في إطار من تصور إنشاء علاقات سلمية حقيقية " .

هذا ما ورد في بيان ٢٩/٦/١٩٧٧ ، ويلاحظ أن فيه تحدياً لذكر منظمة التحرير الفلسطينية التي استمر أعضاء الجماعة على موقفهم من عدم الاعتراف بها امترافاً كاملاً إلا إذا كانت المنظمة مستعدة للاعتراف بحق ( إسرائيل ) في الوجود ، أو تعديل ميثاق المنظمة ، فلا تدعو إلى إزالة ( إسرائيل ) .

كما يلاحظ أن عبارات البيان تحاسنت أكثر حق تقدير المصير صراخاً ، وإن كان الإعراب الفعلي عن الهوية الوطنية ، وشعور التسوية لقاعدلة أرضية ، بعدان خطوة نحو تمكّن الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير المصير والعودة . كذلك يميل البيان اشتراكاً معلنين عن الشعب الفلسطيني في المفاوضات محددة بالتشاور بين جميع الأطراف المعنية . ومعروف أن ( إسرائيل ) تفت غيبة في وجه التمثيل الفلسطيني المستقل .

ولكن البيان على كل حال يعترف للشعب الفلسطيني بهوية وطنية ، ووطن ، ومخيلين ، وبحق الشعب الفلسطيني ، بل بضرورة اشتراك مثله في المفاوضات .

وأخيراً تبدو التسوية الشاملة في نظر الجماعة الأوربية غير ممكنة بدون مراعاة هذه العناصر الأساسية المتركَزة على القضية الفلسطينية وتفرعاتها .

٢٣ أكدت دورة اللجنة العامة للحوار العربي - الأوربي المتعددة في بروكسل في تشرين الأول ١٩٧٧ هذا البيان الذي تناولته (إسرائيل) سائفة العنف . وتصاعدت في بيانات رئيس الجماعة الأوربية شجب ممارسات (إسرائيل) في الأراضي العربية المحتلة . وظل العرب يطالبون الأوربيين بالاعتراف صراحة بحق الشعب الفلسطيني بتغيير مصيره دون مواربة ، وبكل ما يتبع هذا الحق من إجراءات ، وبالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني .

أنتت زيارة الرئيس المصري للقدس في تشرين الثاني من سنة ١٩٧٧ عوناً (لإسرائيل) في إحباط ما يقع عليها من ضغط متزايد . وكان من الطبيعي أن يستثير نياً الزيارة في اليده بعض القصور حتى أوساط الجماعة الأوربية . ولكن لم يفض سوى وقت قصير حتى بدأت حكومات الجماعة الأوربية بالترام الحذر في حكمها عليها وعلى نتائجها . فلقد جاء خطاب مناجيم بينز في الكنيست \* يؤكد بُعد (إسرائيل) عن الأخذ ببدأ الاسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة ، وإصرارها على إنكار وجود الشعب الفلسطيني ، بل أن تكون له حقوق ومعية ووطن .

أعرب البيان الذي أصدرته الجماعة الأوربية إثر الزيارة عن الأمل بأن يتفتح " هذا الحوار الذي بدأ في القدس الطريق إلى مفاوضة شاملة تؤدي إلى تسوية شاملة دائمة تأخذ بالحسب الحقوق والاحتمامات لكل الأطراف المعنية " . ولكنه أكد أن " من الملخ أن يقوم في النجاة سلام لكل شسب المنطقة ، بما فيها الشعب لفلسطين - على الأسس التي اعرفت بها الجماعة الأوربية والتي دكرت على الأخص في تصريح المجلسس الأوربي في ١٩٧٧/٦/٢٤ " . وأخيراً كان إعراب الجماعة عن أملها بأن " يكون من الممكن جمع مؤخر جينيف في مستقبل قريب " استعداداً منها للندوة المقنوضات الجزئية على تحقيق أي تقدم على طريق الحل الشامل .

وقد تبلور علم تغيير موقف الجماعة بسبب ما تم من مفاوضات ثنائية بشكل أريض في التصريح الصادر عن جلسها الوزاري في ١٩٧٨/٩/١٩ ، على أثر التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد \* . فهذا التصريح ، وإن من الرئيس الأمريكي جيمي كارتر على شجاعته وقدر جهود السادات ويغن ، ذكر بأن الدول التسع " كانت لسنوات عديدة تدعو إلى تسوية سلمية عادلة شاملة والدائمة على أساس قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ٢٣٨ ، وأنها ما زالت

ثابتة في تصريح المجلس الأوربي الصادر في ١٩٧٧/٦/٢٤ " . لكن الجماعة ظلت تجمل في تعميماتها ذكر منظمة التحرير الفلسطينية ، بما دعا الجانب العربي في الدورة الرابعة للجنة العامة للحوار العربي - الأوربي التي عقدت في دمشق في كانون الأول ١٩٧٨ لمطالبة الجانب الأوربي بأن تتخذ الجماعة الأوربية الخطوة المطلوبة بالاعتراف الكامل بمنظمة التحرير الفلسطينية ، " ضد أن الأران هذا الاعتراف " . وقد أراد الجانب العربي بذلك اشعار الجماعة الأوربية بأن الحوار سيتوقف إن لم يتحقق هذا الاعتراف .

غير أن الحوار العربي - الأوربي تجمل سنة ١٩٧٩ بسبب ما أحراب الموقف العربي من نكسة بتوقيع معاهدة الصلح المصرية - الإسرائيلية " في ١٩٧٩/٣/٢٦ ، ثم كان انتقال مقر جامعة الدول العربية إلى تونس ومصادرة الحكومة المصرية لأموال الجامعة ووثائقها ومركزت هذه المصادر من آثار سلبية على قدره الجماعة على التحرك السريع .

في تلك الأثناء كانت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تضغط على الدول الأعضاء في الجماعة الأوربية كي تصعد تصريحها بتأييد المهادنة . إلا أن التصريح الصادر عن الجماعة في المهادنة المصرية - الإسرائيلية ، بالرغم من تقديره للجهود التي بذلت للتوصل إلى الجماعة الصادر في ١٩٧٧/٦/٢٤ ، والتشديد على أنه " لا يمكن إحلال سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط إلا في إطار تسوية شاملة ترتكز على قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ ، ويجسد في الواقع حق الشعب الفلسطيني بوطن له " ، ولهذا يجب أن تتشارك في الاتفاق الشامل " كافة الأطراف المعنية ، بما فيها الشعب الفلسطيني " .

وانتهى البيان إلى الإعراب عن الأمل " في أن تتحلى كافة الأطراف المعنية أي تصريح أو عمل يناقض البحث عن السلام ، تسياسة الاستيطان الإسرائيلية في الأراضي المحتلة " فبين هذا التخصيص ابتعاد السلوك الإسرائيلي عن التفضيحات البوهورية للسلام الشامل ، وهو الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني ، وعدم الانتفاض منها . فسياسة الاستيطان الإسرائيلي مثلا تعارض هذه الحقوق في الجور .

خلاصة القول أن مواقف الجماعة الاقتصادية الأوربية تدرجت في التقدم منذ سنة ١٩٧٣ حتى آخر سنة ١٩٧٩ ، فأصبحت تبارقوسين أو أدق من الاعتراف صراحة بحق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره ، ويتكون كيان خاص له ، والتعن بوطن . ولكن الجماعة ككل ، والدول التسع الداخلة فيها على التفراد ، ظلت حتى نهاية سنة ١٩٧٩ تنجب الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية اعترافاً كاملاً كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ، وحقنها في ذلك

أن سياستها في التوازن بين العرب (إسرائيل) تقتضي منها مطالبة المنظمة بالاعتراف (بإسرائيل) حتى يكون بإمكانها هي الاعتراف بها ، والضغط على (إسرائيل) للاعتراف بها . فهم تأخذ بالتوازن الذي أقامه قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بقرينه الانسحاب من الأراضي المحتلة بالاعتراف بأن " لكل دولة من دول المنطقة الحق بالعيش داخل حدود أمنة معترف بها " . وتضيف إليه أنه ، لكي تطلب باستعادة الشعب الفلسطيني بحقوقه الثابتة ، يجب أن يعترف مثل هذا الشعب ( لإسرائيل ) بحق الوجود . واستنادا إلى هذا المفهوم أخذت الجماعة تنكسر في ابتداء عملية سلام يكون فيها الاعتراف متزامنا ، متبالا ، قائما في الوقت نفسه على مبادئ الانسحاب والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني والاعتراف بحق كل دولة في المنطقة ، بما فيها (إسرائيل) ، بالوجود والاستقلال والسلامة الإقليمية . ولهذا فقد كان الحديث في مطلع سنة ١٩٨٠ عن إمكان قيام الجماعة الأوروبية بمبادرة مستقلة للخروج من جود الوضع ، ولا سيما أن ما سمي بمفاوضات الحكم الذاتي بين مصر (إسرائيل) والولايات المتحدة لم يسفر عن أي تقدم في اتجاه حقوق الشعب الفلسطيني الأساسية وفي طليعتها حقه في تقرير المصير . ولعل تصريحات الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان ، أثناء زيارته لبعض الأقطار العربية في آذار ١٩٨٠ ، واعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وبأن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي لهذا الشعب ، تشكل مؤشرا لتلك البادرة المتوقعة من الجماعة الاقتصادية الأوروبية .

وولد جاء " بيان البندقية " الصادر عن مجلس وزراء الجماعة الذي اجتمع في مدينة البندقية في ١٢ / ١٣ / ١٩٨٠ بيلور آخر تطور لموقف الجماعة من القضية الفلسطينية وأزمة الشرق الأوسط ، دون أن يتضمن ذلك مبادرة عديدة سوى الإعراب عن نية الجماعة في القيام باتصالات لاحقة مع كل الأطراف المعنية للاستعلام عن مواقفها بالنسبة إلى المبادئ التي تضمنها الإعلان ، تمهدا لإقرار شكل المبادرة الأوروبية المتوقعة .

وقد تكرر البيان اعتبار قرار مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ أساسا للحل ، وركز على الجديان اللذين " قنيتها الأسرة الدولية بالإجماع " فطالب بوضعها موضع التنفيذ ، وهما " الوجود والأمن لكل دول المنطقة ، بما فيها إسرائيل ، والمعادلة لكل الشعوب ، وهذا يتضمن الاعتراف بالحقوق المترتبة للشعب الفلسطيني " ، مضيفا إلى ذلك أن التسمية يجب أن تكون مضمونة بضمانات "تقدمها الأمم المتحدة بقرار من مجلس الأمن ، وفي حالة اللزم ، على أساس إجراءات متفق عليها بالتبادل " .

وغير البيان بشأن المشكلة الفلسطينية ليست مجرد مشكلة لاجئين ، وأن الشعب الفلسطيني " يجب أن يتكهن ، بطريقة

ملائمة محددة في إطار تسمية شاملة للسلام ، من ممارسة حقه في تقرير مصيره ممارسة كاملة " ، كما ينص على أن موضوع منظمة التحرير الفلسطينية يجب أن " يرتبط بالفواضات " . وأخيرا يعلن البيان عدم قبول الدول التسع " أية مبادرة وحيدة الطرف تهدف إلى تغيير وضع القدس " .

وعلى هذا يقتررب موقف جماعة التسع - بعض الاترااب ولو بشكل ناقص ومفيد - من الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره . ولكنه ما زال يقيد ممارسة هذا الحق بطريقة ملائمة تتحدج في إطار تسمية شاملة للسلام ، وهذا يعني إضغاع هذه " الطريقة الملائمة " المرافقة (إسرائيل) ، لهاها طرف في التسمية الشاملة ، فممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في تقرير مصيره ليست مطلقة من القيود كما ينبغي أن تكون عليه وفقا لميثاق الأمم المتحدة . كذلك يشير البيان إلى متسظمة التحرير الفلسطينية دون أن يعترف بها بعد ، ويطلب " تربطها " بالفواضات ، ولكنه لا ينص صراحة على مشاركتها الكاملة .

أما الاتصالات التي أزعمت الجماعة إجراها فقد تبلورت بإيقاد وزير خارجية اللوكسمبورغ ، رئيس مجلس وزراء الجماعة آنذاك ، ليزور عواصم بلاد المنطقة خلال شهري تموز وأب ١٩٨٠ ، ويستقضى مواقفها ، ويلغدم تقريرا عن مهمته إلى مؤتمر رؤساء دول الجماعة . وقد قدم وزير خارجية اللوكسمبورغ تقريره إلى مؤتمر القمة الذي عقد في لوكسمبورغ يوم ١٢ / ٢ / ١٩٨٠ ، وضم رؤساء دول الجماعة ورؤساء حكوماتها ، وأشار هذا المؤتمر في بيانه الختامي إلى " أن مجديء إعلان البندقية تتضمن العناصر اللازمة لتسمية شاملة وعادلة ورائمة يتم التفاوض عليها بين الأطراف المعنية " . وأوضح البيان أن المشكلات الأساسية في تحقيق تسمية شاملة تندرج " تحت المتساوين الرئيسة التالية : الانسحاب ، وتقرير المصير ، والأمن في الشرق الأوسط ، والقدس " . كما أكد " أن التنازيب للشوخي اتخاذها في ظل هذه العناوين الأربعة ينبغي أن تشكل كيانا مترابطا " . وأعلن المؤتمر عزمهم على القيام باتصالات جديدة مع الأطراف المعنية " ، وكلفوا رئيس الجماعة هذه المهمة .

ولم يحدث أي تطور جديد في موقف الجماعة الاقتصادية الأوروبية من قضية فلسطين خلال عام ١٩٨١ والصف الأول من عام ١٩٨٢ .

المراجع :

- وثائق الجماعة الأوروبية .
- محاضر اللجنة العامة للحوار العربي - الأروبي .
- وثائق الأمم المتحدة .

## الجماعية:

ر: عبد النبي بن عبد الواحد الجماعلي  
ر: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي  
ر: محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي

## جمال الحسيني (١٨٩٢-١٩٨٢):

سياسي فلسطيني، وُلِدَ في القدس\* حيث تلقى دراسته الابتدائية، وتابع دراسته الثانوية في مدرسة الطران غربيات المعروفة بصهيون\*.

التحق سنة ١٩١٢ بالجامعة الأمريكية في بيروت، ولكنه لم يقض فيها سوى عامين عاد بعدها إلى القدس لأن الجامعة أغلقت أبوابها عند اندلاع الحرب العالمية الأولى.  
كانت معرفته الجيدة باللغة الانكليزية سببا دعا إدارة الاحلال العسكري البريطاني إلى تعيينه في وظيفة حكومية عالية، ولكنه سرعان ما استقال وأنشأ في القدس مكنا للترجمة.

انضم إلى الحركة الوطنية الفلسطينية، وأخذ يساهم في مقاومتها للانتداب البريطاني وللعزو الصهيوني. فاختير أمينا عاما للجان التنفيذية التي كانت تنبثق من المؤتمرات العربية الفلسطينية (ر: المؤتمر العربي الفلسطيني)، وأميناً عاما للمجلس الإسلامي الأعلى\* الذي ترأسه الحاج محمد أمين الحسيني\*، وكان عضوا في الوفد الفلسطيني الذي قام بحملة في بعض البلاد الإسلامية لتسريح القضية الفلسطينية.

كما اختير عضوا في الوفد الفلسطيني برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني إلى لندن سنة ١٩٣٠ (ر: الوفد العربية الفلسطينية إلى لندن)، بعد ثورة الرافق في آب ١٩٢٩ (ر: ثورة ١٩٢٩).

واشترك في مظاهرة القدس الشهيرة التي قادها مرسى كاسظم الحسيني\* في ١٠/١٣/١٩٣٣، وفي مظاهرة سياتفا في ١٠/٢٧/١٩٣٣، وسجن على أثرها مع آخرين في سجن عكا. ولكن سطات الانتداب أفرجت عنهم بعد أن أضرت فلسطين أسبوعا كاملا احتجاجا على اعتقالهم.

اختير جمال الحسيني رئيسا للحزب العربي الفلسطيني\* (١٩٣٥)، وعضوا في اللجنة العربية العليا\*. وترأس الوفد الفلسطيني إلى لندن سنة ١٩٣٦.

اختير جمال الحسيني بعض البوق عندما حلت السلطات البريطانية للجنة العربية العليا وقت بعض أعضائها إلى جزيرة

سبيل. ثم التحق سرا بالحاج محمد أمين الحسيني في بيروت، وترأس الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر المائدة المستديرة في لندن في مطلع سنة ١٩٣٩ نيابة عن الحاج محمد أمين الحسيني (ر: لندن، مؤتمر ١٩٣٩).

وعقب اندلاع الحرب العالمية الثانية كان جمال الحسيني في عداد الزملاء الفلسطينيين الذين ذهبوا إلى العراق، ثم انتقلوا إلى إيران بعد إخفاق ثورة رشيد عالي الكيلاني. وهناك ألقت السلطات البريطانية القبض عليه مع عدد من الزعماء الفلسطينيين والعرب الذين لم يتمكنوا من الهرب إلى اللبنة. وند زج الجميع في معتقل الأحيواز، ثم نقلوا إلى معتقل في رومبسيا، حيث أمضوا أربعة أعوام.

عاد جمال الحسيني في مطلع سنة ١٩٤٦ إلى فلسطين، واستأنف نشاطه السياسي في رئاسة الحرب العربي الفلسطيني، واختير عضوا في اللجنة العربية العليا، ثم نائباً لرئيس الهيئة العربية العليا\*. وترأس عدداً من الوفود الفلسطينية إلى دورات مجلس جامعة الدول العربية، ووفد الهيئة العربية العليا إلى لندن، ووفدها إلى هيئة الأمم المتحدة أثناء عرض القضية الفلسطينية (ر: الوفود الفلسطينية إلى الأمم المتحدة).

وبعد نكبة ١٩٤٨ غادر جمال الحسيني فلسطين إلى القاهرة حيث اشترك في حكومة عموم فلسطين\*، وفي المؤتمر التلصفي الذي عقد في غزة عام ١٩٤٨ (ر: غزة، مؤتمر). ثم انتقل إلى السعودية حيث عين مستشاراً للملك سعود، وعمل في التجارة. وقد توفي في بيروت يوم ١٩٨٢/٧/٥ ودفن فيها.

## جمال عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠):

لائد ثورة ٢٣ تموز سنة ١٩٥٢ في مصر، ورئيس الجمهورية العربية المتحدة. وُلِدَ في مدينة الإسكندرية، وهو الابن الأكبر لأسرة عربية مصرية من عائلة الشعب، إذ كان والده موظفا صغيرا في مصلحة البريد بقرية الحطاطبية بين القاهرة والإسكندرية. وينتمي الأسرة إلى بني مر في صعيد مصر.

بدأ عبد الناصر تعليمه في مدرسة القرية، ثم انتقل إلى الإسكندرية حيث نال شهادته الابتدائية (١٩٣١)، فالتحق بإحدى مدارسها الثانوية، ولكن اشتراكه في مظاهرة ١٩٣٣ كان السبب المباشر لتوجهه نحو القاهرة. وهناك أدخله عمه مدرسة النهضة. ونال الشهادة الثانوية سنة ١٩٣٥، فالتحق بكلية

الحرق، ولكنه لم يمتك فيها طويلا لأن حكومة الوفد، بعد أن أبرمت معاهدة ١٩٣٦ مع الإنجليز، أصدرت مرسوماً يقضي بفتح الكلية الحربية أمام المتوقفين من الشبان المصريين، بصرف النظر عن طبقهم الإجتماعية، أو أصولهم المادية، فترك جمال عبد الناصر كلية الحقوق بعد ستة أشهر، والتحق بالكلية الحربية مع عدد من رفاقه، وسرعان ما ظهر تفوقه الثقافي والعسكري على أقرانه.

حصل على رتبة ضابط عند تخرجه من الكلية العسكرية سنة ١٩٣٨ وعين سلاح المشاة في قرية منفياد في محافظة أسيوط. وفي سنة ١٩٣٩ نقل إلى الكلية الأكاديمية. وبعيد نشوب الحرب العالمية الثانية نزل إلى كتيبة بريطانية تمسك خلف خطوط القتال بالقرب من العلمين للتعريب لمدة شهر. ثم تنقل بين مرسى مطروح والسودان، وعاد إلى العلمين سنة ١٩٤٢.

حصل جمال عبد الناصر على رتبة نقيب (يوزباشي) سنة ١٩٤٣، وتخرج من كلية أركان الحرب في ١٩٤٨/٥/١٢، ومنح رتبة رائد (صاغ) والتحق بحرب فلسطين (ر: حرب ١٩٤٨). ثم نال دبلوم أركان الحرب في أيار ١٩٥١ ومنح رتبة مقدم (كباشي)، وعين في العام نفسه مدرّساً بكلية أركان الحرب. وفي ٢٣ فون ١٩٥٢ قاد عبد الناصر ثورة الضباط الأحرار التي قضت على الملكية في مصر، وأعلنت الجمهورية.

أصبح جمال عبد الناصر الرجل الأول بعد الثورة، وتقلّد عدّة مناصب سياسية، وهي: نائب رئيس الوزارة، ووزير الداخلية (١٩٥٣)، ورئيس الوزراء (١٩٥٤)، ورئيس جمهورية مصر (١٩٥٦)، ورئيس الجمهورية العربية المتحدة بعد أن تحققت الوحدة بين مصر وسورية (١٩٥٨). وبعد الانفصال سنة ١٩٦١ استبقى لخصر اسم الجمهورية العربية المتحدة، وظلّ على رأسها إلى حين وفاته بالسلطة الفعلية في ١٩٧٠/٩/٢٨.

وخلال هذه الفترة، استطاع عبد الناصر أن يقوم بكثير من الأعمال، أهمها: إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية في ١٨/٦/١٩٥٣ وإبرام معاهدة الجلاء مع بريطانيا سنة ١٩٥٤، وإجلاء القوات البريطانية عن مصر جلاء تاماً (١٩٥٦)، وتأميم قناة السويس (١٩٥٦/٧/٢٢)، وصدور دستور جمهورية مصر (١٩٥٦)، وعجاجة العدوان الثلاثي الذي انتهى بزيمة المعتادين في تشرين الأول ١٩٥٦ (ر: حرب ١٩٥٦).

حضر عبد الناصر كثيراً من المؤتمرات، في مقدمتها مؤتمر باندونغ سنة ١٩٥٥ (ر: المؤتمر الآسيوي- الإفريقي ١٩٥٥) الذي أسفر عن الناحية السياسية عن إعلان مبدأ الحياض الإيجابي، ثم عن إعلان قيام كتلة دول عدم الانحياز إثر مؤتمر بلغراد ١٩٦١

(ر: عدم الإنحياز، حركة). وأعلن بعد عودته من باندونغ كسر احتكار السلاح. وقد وصف دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة آنذاك هذا الحدث بأنه "انظر حدث دولي منذ حرب كوريا، بل منذ الحرب العالمية الثانية". وعاد إلى عقد مؤتمرات القمة العربية منذ سنة ١٩٦٤ من أجل القضية الفلسطينية، واستمر في تبنيها حتى وفاته.

ومن الناحية الفكرية والسياسية، كتب جمال عبد الناصر عام ١٩٥٤ كتاب "نفسه الثورة"، وهو مبني على المبادئ التي تسطقت منها أفكاره السياسية، ثم الجساق الوطني (١٩٦٢/٥/٢١)، وبيان ٣٠ آذار ١٩٦٨ اللذين تبلورت فيهما تجارب عبد الناصر.

ومن ناحية التنظيمات السياسية أعلن عبد الناصر تأسيس هيئة التحرير (١٩٥٣)، والاتحاد القومي (١٩٥٧)، ثم الاتحاد الاشتراكي (١٩٦٢/٧/٤).

تعود علاقة عبد الناصر بالقيادة الفلسطينية إلى فترة مبكرة من حياته السياسية، فيبعد صدور قرار تقسيم فلسطين\* في ٢٩/١١/١٩٤٧ كانت وجهة نظر عبد الناصر ورفقه أن ما يحدث في مصر، وما يحدث في فلسطين "هو جزء من مخطط استعماري يهدف الأمة العربية كلها". ولذلك استقر رأيهم - من أول اجتماع عقد للضباط الأحرار بعد التقسيم - على مساعدة المقاومة الفلسطينية بالانضمام إلى فرق المتطوعين التي بدأت تشكل في دمشق وغيرها من المدن العربية. وذهب جمال عبد الناصر لمقابلة محمد أمين الحسيني\* مفتي فلسطين - وكان لاجئاً سياسياً في مصر - وعرّض عليه خدمات الضباط الأحرار "كمدربين لفرق المتطوعين"، وطمعاًين معها، ولكن المفتي أجابه بأنه لا يستطيع قبول العرض دون موافقة الحكومة المصرية". وعندما أهدت بريطانيا انتدابها على فلسطين رأى عبد الناصر ورفقه "أن اللبسة جاءت للدفاع عن حقوق العرب"، واعتبروا ما حدث في فلسطين "انتهاكاً صارخاً، لا للعدالة الدولية وحدها، ولكن للكرامة الإنسانية كذلك".

اتخذ عبد الناصر خطوة إضافية أخرى - بعد أن أبلغه محمد أمين الحسيني رفض الحكومة المصرية العرض الذي تقدم به - فطلب جازة ليتمكن من الانضمام إلى المتطوعين. وقبل أن يتّ في طلبه أمرت الحكومة المصرية الجيش المصري رسياً بالاشتراك في الحرب (ر: حرب ١٩٤٨) وحاض عبد الناصر غمار حرب فلسطين، وتردد اسمه في معارك أسدود والنقب وعراق النسيه، كما اكتسب شهرة في حصار الفالوجة، ومنع وسام النجمة العسكرية فخرها لأعماله الحربية.

وفي غمار المعركة واصل جمال عبد الناصر توسيع دائرة تنظيم الضباط الأحرار، بعد اكتشاف الأسلحة الفاسدة من جهة، وبعد معرفة الطريقة التي كان يتم بها تسيير المراكب من جهة أخرى. فقد انتبه الضباط إلى أن القيادة العليا كانت عنهم باختلال أوسع رغم تمكنه من الأرض، دون النظر إلى قيمتها الاستراتيجية، أو إلى أثرها في إضعاف مركز الجيش خلال المعركة.

وإنشاء حصار القالوجة تأكد عبد الناصر أن الحصار يشمل الوطن كله، وأن "المواجهة الحقيقية للاستعمار لإسرائيل ولناصر الرجعية المصرية التي تنازرت معها إنما تبدأ في الخفيف من داخل الوطن".

وتعددت نقطة البداية "بأن يكون القتال في القاهرة، وليس في فلسطين"، حيث انتهزيون وعملاء الاستعمار يتاجرون بالقضية ويشترون الأسلحة الفاسدة للجيش المصري.

إذن، فقد ساهمت حرب ١٩٤٨\* وما نتج عنها، في قيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢، إلى جانب عوامل أخرى خاصة بمصر.

كان أول تحرك دبلوماسي عربي لعبد الناصر بعد الثورة في إطار حياطة الدول العربية عندما ألقى في ١٩٥٣/٨/٢٥ خطاباً في اجتماع زوسه آرکان الجيوش العربية قال فيه: "وفهمت شعوب العرب أنه إذا كان عليها أن تحارب حرباً واحدة فإن عليها قبل ذلك أن تحدد التعاون بينها وتنظمه بما يكفل تحقيق الهدف الواحد". ومن هنا نجد هذه اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا سنة ١٩٥٤ إلى إبرام معاهدات ثنائية مع الدول العربية، تمفد معاهدة مع سورية في ١٩٥٥/١٠/٢٠، ومع السعودية في ٢٧ من الشهر نفسه، ومعاهدة ثلاثية بين مصر والسعودية واليمن في ١٩٥٦/٤/٢١. وكان النقد من وراء ذلك إقامة "شبان عربي جامعي جديد" يعمل على الحساسات الجماعي في إطار الجامعة العربية التي تجسد بسبب انضمام العراق إلى حلف بغداد\* (١٩٥٥). وإنهاء العدوان الثلاثي على مصر (حرب ١٩٥٦) ونفت الأمة العربية إلى جانب مصر في تصديها للعدوان ومن أجل تحقيق الانتصار.

عاش عبد الناصر معركة الأخلاف بنجاح، استطاع بتأييد القوى الثورية العربية أن يبرم مشروع إيزنهاور\*، وعصى نحو تحقيق هدف الوحدة، واستطاع أن يعلن باسم الأمة العربية ونضالها وثرائها ميلاد الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٨.

وأعلن عبد الناصر تأييده للثورات العربية التي قامت بعد انفصال سورية عن مصر، وخاصة ثورة اليمن سنة ١٩٦٢. وكان قبلها قد أيد ثورة الجزائر منذ سنة ١٩٥٤، كما ساهم في محاولة إقامة

وحدة ثلاثية بين مصر وسورية والعراق سنة ١٩٦٣ (ر: الوعدة الثلاثية، مشروع) وبمعاونة دفاع مشترك مع سورية سنة ١٩٦٦ التزم عبد الناصر بموجبه بالدفاع عن سورية إزاء التهديدات الإسرائيلية. وكان يرى أن "من واجب كل عربي أن يستجيب لهذا التهديد"، وأعلن إغلاق المضايق. وكما حدث عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ (ر: حرب ١٩٦٧) لم تتغير سياسة عبد الناصر الحربية، فرفض الصلح مع (إسرائيل)، أو الاعتراف بها، وعبر عن رأيه بهذا في مؤتمر الخرطوم الذي عقد في آب سنة ١٩٦٧ واشتهر "باللامات الثلاث": لا تناوؤ، لا اعتراف، لا صلح مع إسرائيل (ر: القمة العربية، مؤتمرات). وبدأت حرب الاستنزاف مع (إسرائيل) فهددا لتوجيه خسارة ساحسة، ولكنه توفي قبل تحقيق هذا الهدف (ر: الاستنزاف المصرية - الإسرائيلية، حرب).

أيد جمال عبد الناصر الثورة الفلسطينية المسلحة، واعتبرها أبيل طاهرة في الأمة العربية. وجرى بإشرافه توقيع اتفاقية القاهرة بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة اللبنانية في تشرين الثاني ١٩٦٩.

وأتت أحداث أيلول ١٩٧٠ في الأردن دعا جمال عبد الناصر إلى عقد مؤتمر قمة عربي استثنائي لبحث الوضع في الأردن (ر: القمة العربية، مؤتمرات) انتهى إلى توقيع اتفاقية القاهرة بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الأردنية.

توفي جمال عبد الناصر بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي مباشرة إثر سكتة قلبية يوم ١٩٧٠/٩/٢٨، وتبع جنازة من أضخم حشد جماهيري شهده الوطن العربي، إذ اشترك فيه ما يقارب ٥ ملايين مواطن، ومعظم رؤساء وملوك الدول العربية ودون عدم الاحياز، والدول الأخرى.

#### المراجع:

- جمال عبد الناصر: فلسفة الثورة، القاهرة.
- مجموعة خطب وتصريحات جمال عبد الناصر.
- مال عبد الناصر: لفتاح الوطني.

جمال عبد الناصر (عملية -): ر: مباريا (عملية -)

الجمالي: ر: بدر بن عبد الله الجمالي



## الجَمَامَة ( قرية - ) :



قرية عربية تقع على مسافة ٢٩ كم شمال الشمال الغربي لير السبع\* . وتبعد عن طريق غزة- يرب السبع مسافة تقرب من ١٧ كم ، وتصلها هذه الطريق دروب عمدة تجاز كل من قريتي الكوفخة\* والمحرقه\* . وتتصل الجَمَامَة أيضاً بدروب ومسالك صالحة في معظم أيام السنة ببعض المدن والقري المجاورة ، منها بحرية - سطح في الجنوب ، والكوفخة في الجنوب الغربي ، والفالوجة\* في الشمال ، وريبر\* في الشمال الغربي . وبذلك

اكتسب موقعها أهمية خاصة كمفتاح لجنوب فلسطين ، كما أنه يمكن المرور عبرها من جنوب فلسطين إلى الأجزاء الشمالية والغربية من فلسطين . فهي محطة لمرور قوافل البدو من القب\* إلى شمال فلسطين . وقد شهدت الجَمَامَة في نهاية الحرب العالمية الأولى معركة بين قوات الاحتلال البريطاني وقوات العثمانيين أسفرت عن احتلال القوات البريطانية لإيادها والانطلاق منها نحو الشمال لاحتلال القرى العربية المجاورة .

نشأت الجَمَامَة فوق رقعة متمرجة من أراضي القب الشمالي على ضفة وادي المدح الذي يرفد وادي أبو رشيد ، وينحدر الوادي نحو الشمال ليعتد الأراض ، نحو الشمال الغربي حيث ينتهي في بعض الأودية الأخرى التي ترفد وادي الحسي\* في طريقه نحو البحر المتوسط . وتشتهر هذه الرقعة بكثرة آثارها ، فهناك قرية جملة التي تحتوي على صهاريج ومقصرة زيتون وقطعة أرض مرصولة بالفيسفاه ومدافن وتاج عمود وحجارة عمود مستديرة ( ز ) الحرب والأماكن الأثرية ) . وقد جذبت هذه الحفرة بعض أصحاب الأراضي والبدو للاستقرار فيها وإقامة عدد قليل من البيوت المصنوعة من اللبن . ويتخذ عظم القرية شكلاً حتمساً تظهر فيه البيوت ملاصقة بينها بعض الدكاكين في الوسط . ويشرب الأهالي من بئر الجَمَامَة ، وتستخدم مياه البئر المجاورة لبئر الجَمَامَة في سقي المواشي وري بعض المساحات الصغيرة من الأرض المرروسة حضراً\* . وترتفع الجَمَامَة نحو ١٥٠ م فوق سطح البحر ، وهي صغيرة بمساحتها ، قليلة بعدد سكانها . وكانت تشمل على مدرسة ابتدائية تأسست عام ١٩٤٤ .

اشتهرت الجَمَامَة بزراعة الخبزيب\* ، ولا سيما القمح\* والشعير . وتعتمد الزراعة\* على الأمطار ، إذ تهطل كمية أمطار

سنوية تقرب من ٣٠٠ مم . وكان الأهالي يهتمون بتربية المواشي لانتاع رقعة المراعي الطبيعية حول الجَمَامَة .

في عام ١٩٤٨ دارت رحى معركة بين العرب والصهيونيين أسفرت عن احتلال القوات الصهيونية القرية ، وطرد سكانها منها ، وتدميرها ، والانطلاق منها نحو الجنوب . وكان الصهيونيون قد أنشأوا مستعمرة « ووحاما » على أراضيها في أواخر فترة الانتداب .

## المراجع :

- معصفي مراد الدينغ ، بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٦٦ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوجيا توفوخه وبيبر .

## الجماهير العربية ( مؤخر - ) : ز : شفا عمرو ( مؤخر - )

### جززو ( قرية - ) :



قرية عربية تقع في الجهة الشرقية من الرملة\* واللد\* ، وعلى مسافة ٤ كم تقريباً من اللد . موقعها هام لارتباطها بطرق ثلثية مع كل من الرملة واللد ، ومع قرى منطقة رام الله أيضاً . ويعتقد أن تسميتها تترسح إلى كثرة الشجيرات الجعديرة في المنطقة المحيطة بها . وقد ذكرت في العهد الروماني باسم « جزا » وكانت آنذاك من أعمال اللد .

نشأت جزو في القبة التي كانت تقع فوقها بلدة جزو الكنعانية على الضفة الجنوبية لأحد الأودية الراقدية للوادي الكبير الذي يرفد بحر الموحا . وترتفع ١٦٤ م عن سطح البحر . وأراضيها متموجة تتوافر فيها المياه الجوفية لكثرتها في الطرف الشرقي من السهل الساحلي\* بالقرب من الأقدام الغربية لمرتعات رام الله .

تلقف جزو من نحو ٣٠٠ بيت معظمها من اللبن والحجارة . وهي في مجموعها تتخذ شكلاً منديجاً . وقد توسعت القرية عمرانياً وبلغت مساحتها ٥٠ دونماً . وتحتوي جزو على بئروصهاريج قديمة ، بالإضافة إلى مسجد ومدرسة ابتدائية .

بلغت مساحة أراضيها ٩,٦٨١ دونماً ، منها ٢٢١ دونماً للطرق\* والأودية ، ولا يملك الصهيونيون منها شيئاً . وتصلح

أراضيها لزراعة الحبوب\* والأشجار المثمرة ، إذ غرس الأهالي فيها نحو ١٤٠٠٠ دونم بأشجار الزيتون ، ونحو ٧٧ دونم بأشجار الحمضيات\* .

بلغ عدد سكانها عام ١٩٢٢ نحو ٨٩٧ نسمة . ارتفع العدد إلى ١٠٨١ نسمة عام ١٩٣١ ، وإلى ١٠٥١٠ نسمة عام ١٩٤٥ . وكان معظمهم يعملون في الزراعة\* وتربية المواشي . وفي عام ١٩٤٨ طرد الصهيونيون هؤلاء السكان من ديارهم ودفنوا قريتهم وأنشأوا عام ١٩٥٠ مستعمرة «حزور» على رقعة هذه القرية العربية.

#### المراجع :

— مصطفى مراد الداغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .  
— خريطة فلسطين ، مقياس ١ : ١٠٠٠٠٠٠ ، لوحة الرملة .

الجمعيات ( لجنة — ) : ز ، النامي العربي ( القدس )

#### الجمعيات الأدبية :

كانت الجمعيات الأدبية في فلسطين عاملاً من العوامل البارزة في نبضة هذا القطر العربي الثقافي .

وسا يلاحظ على هذا العامل الثقافي أنه لا يخلو من بذور سياسية ناعمة تندمج في العناصر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، وأنه كان عاملاً على وحي التيارات السياسية التي كان المستعمر يلقفها لدفع هذا القطر وجرحه نحو نهاية بعيدة عن مصلحة الشعب العربي فيه .

غير أن الجمعيات الأدبية لم تكن مقصورة على فترة الانتداب الإنكليزي في فلسطين ، بل سبقت هذه المرحلة . فكان في فلسطين جمعات أدبية زمن الحكم العثماني . منها في القدس جمعية « سوسنة صهيودا » فرع جمعية « اتحاد الشبان المسيحيين » بلنسان سنة ١٨٧٧ م ، وكان أعضاؤها عشرين . ومنها في هذه الفترة جمعية « الغيرة المسيحية » لنبان الروم الأرثوذكس في القدس أيضاً . وكان من جمعات هذه الفترة المبكرة ثلاث جمعات أنشئت في عكا\* وهي : « شعبة المعارف » ، و«الجمعية الأدبية الخيرية» ، و«جمعية مار منصور» . وكانت هذه الجمعيات الثلاث تجميع الأموال وتنفقها على تعميم المعارف والثقافة ، وكذلك على مشروعات خيرية .

وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر عرفت فلسطين نشاطاً و« الجمعية الأثنية الفلسطينية » التي منبت بنشر المباحث المطبوعة ذات العلاقة بمختلف شؤون فلسطين . وقد وفقت على نشر الطبعات الفلسطينية في سنة ١٨٩٤ - ١٨٩٥ . ولكن الجمعية لم تكف عن نشر بحوثها الخاصة بشؤون فلسطين .

وفي سنة ١٨٨٢ أنشئت « الجمعية الأرثوذكسية الفلسطينية » التي كان لها مدارس ، وكان لها كذلك عناية بدرس أحوال فلسطين درساً تفصيلياً ، ووضعت كتباً كثيرة . وقد تأسست أيام الحكم العثماني « جمعية ترقية الأدب الوطني » في باغаса ١٩٠٨ ، وكان من أهدافها تربية الشبيبة وتثقيفها ، وكانت تصدر نشرة تضمها خلاصة أعمالها السنوية .

وقد عرفت بعض الأساطير في فلسطين الداوين في المجالس العائلية التي تشبه للجمعيات الأدبية وغير الأدبية في بعض ما تؤثره في المجتمع . ومن أمثلة هذه المجالس المجلس الذي كان ينظم في دار عثمان بن سليمان النشاشيبي ، والد الأدب الفلسطيني الشهير محمد إسماعيل النشاشيبي\* . ولد كانت أصداء الفقه واللغة تركد في ذلك المجلس وإثاله ، وكان ينظم في ذلك المجلس محمد جبار الله ، وعصاف الحسيني ، وسوس عقل ، وأسعد الإسماعيل ، وراغب الخالدي\* ، وكامل الحسيني المقي ، ورشيد النشاشيبي ، وعبد السلام الحسيني وغيرهم ، وكان محمد إسماعيل النشاشيبي في صفه يتسلل إلى ذلك المجلس ، ويسمع هؤلاء الشيوخ يتفادسون الشعر ، ويتذكرون الأدب ومسائل الفقه .

ورده في عملة التفاني المصرية ( الجزء الرابع - سنة ١٩١١ ) ما يدل على ظاهرة بارزة في تلك الأوساط الفلسطينية المشار إليها سابقاً شأنها آثار في حياة المجتمع الفلسطيني لا تدل أهمية على آثار الجمعيات الأدبية المؤسسة بقواعد وأنظمة معروفة . ولعل ذلك يتضح من حكاية رواها الكاتب الروسي المعاصر ثيودوروف في جريدة ( ريتش ) ، وهي من الجرائد اليومية الشهيرة التي كانت تصدر في بطرسبرغ ، قال فيها : « اجتمع بعض أدباء القدس في منزل الخوجا بدلي الجزوي\* أستاذ الأدب العربية في كلية قازان ، وكان معي الخوجا كراشكوفسكي المشرق الروسي . وكان قد جاء الشرق في مهمة علمية أقام في معمر دسورية ولطيفن هذه الغاية سنة ونصف السنة فائقن اللغة العربية ، وتعلق بأخلاق العرب وعاداتهم . أما الأدباء الذين أشرت إليهم فهم الأستاذ خليل السكاكيني\* والشاعر الكاتب محمد إسماعيل النشاشيبي ، و«الجمعية الأدبية الخيرية» ، و«الجمعية الأدبية الخيرية» ، و«الجمعية الأدبية الخيرية» . وكان حديثنا بعضها بالفرنسية ، وبعضها بالإنكليزية ، وأكثره بالعربية ، وكان رفيق المشرق وصاحب المنزل يزجمان الحديث . وكنت أسمع ،

وأما ضرور مبرح ، حديث هؤلاء الشبان المتفدين ذكاء وحماسة ووطنية . وقد علمت أموراً كثيرة مما لا تعلمه نحن الأوربيين عن هذه الأمة العظيمة بتفانيها وتاريخها وأدائها ، ولا يخفى أن جمهور السكّان الأوربيين إذا كتبوا شيئاً من سورية ولفلسطين إنما يلتفتون ذلك من أفواه الحرفيين والمحلّين والباعة المتجولين . . . . .

إلى ان يقول : " كنت جالساً أسمع اللهجة العربية وكأني أسمع أناغراماً موسيقية جميلة يستشف منها القوة والعماد وكان تلك الألفاظ تارتد على أذني . . . . .

ثم يقول : " وبعد أن مضى هزيع من الليل التفتحت على الناشئين أن يسمعون شيئاً من شعره ، فأثقتنا قصيدة في الحرية (ذكرى فتاة مكثونيا) ارتحت إليها كل الأرتياح ، وأكبرت المعنى العربي العظيم في اللفظ العربي الفخيم ، وعلقت كأني أسمع أصوات جمهور لا فرد . كان هذا الشاعر يقرأ قصيدته وفي كل نبرة من نبراته معان عظيمة . وقد ظهر لي وهو يقرأ نشيطاً عنيداً متحمساً . هذا الشاعر عربي قبل كل شيء ، ومسلم ، ولكنه متزج مع إخوانه المسيحيين متزج المزاج والاهل " .

وقد استمر هذا اللون من المجالس في المجتمع الفلسطيني ، وبخاصة في المدن . وقد عرف من بعض الأبناء ، مثل خليل السكاكيني ، وإسحاق سروس الجسيني ، وعادل جبر\* وغيرهم اللقاء المتواصل في هذا النوع من المجالس .

عل ان فلسطين عرفت أيضاً الجمعيات الأدبية المنظمة ذات النشاط المرموق في معظم مدنها ومراكزها البارزة . رشح في بعض قرانا . فكانت في القدس مثلاً جمعية الآداب الزاهرة\* تمارس نشاطها الأدبي منذ سنة ١٩٨٨ م ، وكان رئيسها داود الصيداري ، وأعضاؤها عيسى العيسى\* ، وفرح فرح الله ، وأنتم مشيك ، وشيبل الجميل ، وجيبل الخالدي ، ونخلة ترزي ، وخليل السكاكيني .

وفي سنة ١٩٠٨ سمى خليل السكاكيني في اجتماع عقد في منزل موسى شفيق الخالدي إلى تأسيس فرع لجمعية الإخاء العربي ، واتخذوا لاسم خمسة عشر شخصاً ليؤلفوا هيئتها العاملة . منهم حنا العيسى\* ، والمعلم نخله زريق\* ، وكان تأسيسها للمثل النافع .

ويقرر سليم سركيس حين زار القدس سنة ١٩٢٠ ، في رسالة منه لخليل بديس : " وقد سرني من القدس الشريف أن فيها وجامعة للأدياء\* لم أوفق إلى مثلها في دمشق أو حيفا\* . فقد قضيت نحو أربعين يوماً في عاصمة المملكة السورية ، وقابلت فيها عدداً كبيراً من الأدياء ، ولكن سلمهم متفرق ، فلا يجتمعون في مكان معين أو زمان ، شأننا في مصر . وأما في القدس فإن ليوث الأديب يهودان إلى عشرين خاصاً يتبعهما من لم يكن في

طياتهم . . . . . " إلى أن يقول : " وقد بلغ من إعجابي بتجلتهم في القدس أنني ، كسبا تعلم ، كنت أول من حضّر وأخسر من انصرف " .

وكان النائي العربي\* في القدس يقيم المسابقات الأدبية ، ويسمّيها « سوق عكاظ » سنة ١٩٢٤ ، ويوزع الجوائز على الفائزين في الشعر في مواسم النبي موسى .

وقد تأسست « لجنة الثقافة العربية في فلسطين » صيف ١٩١٥ لخدمة الثقافة العربية بمختلف الوسائل ، ولتعاون مع المؤسسات الثقافية في البلدان العربية . وقد نظمت سلسلة عاضرات ، وكان سكرتير هذه اللجنة إسحق موسى الحسيني ، ولعل أهم ما قامت به من نشاط معرض الكتاب العربي الفلسطيني الأول الذي أقيم في نادي الاتحاد الأرثوذكسي العربي بالقدس من ١١ - ١٠/١٠/١٩٤٦ ، وأثر كتاباً بأسماء الكتب الفلسطينية التي أمكن جمعها في ذلك العرض ، وطبع مطبعة اللواء التجارية بالقدس .

وكان « جمعية الشبان المسيحية » في القدس نشاط ثقافي واجتماعي وروضي . أما حيفاً فقد تأسست فيها ، على أثر الاحتلال البريطاني لفلسطين ، جمعيتان هما : « الجمعية الإلحادية » ورئيسها منفي حيفا الشيخ محمد سواد ، و« الجمعية المسيحية » ورئيسها الوحيد فؤاد سعد . وكان هاتين الجمعيتين الفصل في عقد أول مؤتمر فلسطيني رسمي عام مثل جميع طيقات الشعب من جميع جهات فلسطين ، وأقرت الحكومة أنه لسان حال الشعب عموماً ، وقد عقد في حيفا من ١٣ - ١٩/١٢/١٩٢٠ وهو المعروف بالمؤتمر الفلسطيني الثالث الذي ترأسه موسى كاظم الحسيني\* ، وكان نواة العمل والحياة للأمة . وقد عقد هذا المؤتمر باقتراح الشيخ سليمان الحاج الفاروقي\* .

كانت في حيفا ، عدا هاتين الجمعيتين وتلك الجمعيات الطائفية الجبرية ، والأحزاب الدينية الكثيرة العدد وجمعية الشبيبة المسيحية\* ، وهي جمعية أدبية أشعث من أجل بحث الأمور الأدبية وتحتل المسرحيات ، وكان رئيسها الشاب أدب الحدج . وقد أعيد تأسيس هذه الجمعية في ١١/١١/١٩١٩ . وهي الجمعية نفسها التي كانت معروفة قبل الحرب باسم « نبضة نبيان الروم الكاثوليك » . وكان في حيفا جمعيتان نسوان : الأولى في جمعية السيدات\* (مسيحية) ، والثانية وجمعية تهذيب الفتاة (إسلامية) .

ولعل من أبرز ما أسس في حيفا وجمعية النهضة الاقتصادية العربية\* ، وكان من أعضائها علماء وأدباء ومحامون ومفكرون وصحفيون . وكانت غايتها النهوض بالبلاد علمياً وتديبياً واقتصادياً وأخلاقياً . وكان من المنائين بتأسيسها نجيب نصار\* صاحب

جريدة الكرميل\* ، وقد احتفل بانتاحتها في ٢٢/٢/١٩٢٢ . وكان هذه الجمعية الخلقية في تكوين هيات قرعية في القرى ، وبدأت تترس نشات لكل مهمة وصنعة وفن .

وكان من بين هذه الغايات « حلقة الأدب » ، وغايتها تعزيز اللغة العربية ، وتنشيع فن الخطابة ، والنظر في كل نقبص من نقبص مجتمع حيفا الأبي وإصلاحه ، والعناية بالتعليم ، ونشر الكتب الأدبية . وقد قامت فكرة تأسيس الحلقة في رأس توفيق زريق . وأمدت هذه الحلقة نشاطاً كبيراً بالفحلات والمحاضرات والسليبات للتأليف المسرحي وغيره . وهناك أنواع أخرى أُنشئت في حيفا : كاتنادي المخطط للمحاضرات ، وكاتنادي العربي ، واتنادي موظفي السكة الحديدية ، واتنادي الكاثوليكين .

أما بافا\* فقد عرفت الجمعية الإسلامية المسيحية\* واتنادي القومي اللذين كانا دائي النشاط في التسايات الأدبية . وقد أسس محمد أبيب العمري\* مع مجموعة من مواطنيه في بافا\* واتنادي الطلبة الذي كان فرعاً لمؤتمر الطلبة العربي العام المنعقد في بيروت سنة ١٩٢٥ . وكان هذا اتنادي في بافا\* مركز حركة اجتماعية أدبية سياسية أفادت من وجود هذا اتنادي ومن الكتبية الإسلامية بافا . وكان يطلق على شباب هذه الحركة اسم « حملة الفكرة الاستفالية » مما كَوَّن نواة لدعم العمل السياسي الذي كانت تقوم به الجمعية الإسلامية المسيحية في بافا آنذاك ، ويشتركها فيه المجلس الإسلامي الأعلى\* وبعض الهيئات السياسية والاجتماعية الفلسطينية . وقد انهم عمل هذه المجموعة النشطة الحرة من الشباب في الدرية الأولى إلى فتح الميرون على النشاط الاستعماري البريطاني وأحيايل الصهيونية . ويشكلت نظمت هذه المجموعة المظاهرات والحاضرات والرحلات لفصح النواظير بين الاستعمار البريطاني والصهيونية في عدوانها على فلسطين بالهجرة وا\*س الأراضي وبالشاذ من القرانين .

ولعل من أنشط النوادي الفلسطينية واتنادي العربي\* في بافا . فقد كان أعضاءه من الشبان الراعين الذين اهتموا بنقل مسؤولة التعليم في المدارس العربية من الإدارة البريطانية إلى إدارة عربية لأن اليهود كان هم إدارة مستقلة في مدارسهم ( ز : التربية والتعليم ) . وكان هذا السادي جَم النشاط في الحقول الأدبية والثقافية والاجتماعية ، وخاصة في السنوات التي سبقت كنية فلسطين سنة ١٩٤٨ .

ولم يقبصر نشاط الجمعيات والأندية على القدس وحيفا وبافا بل عرفته غزة\* في واتنادي الأرثوذكسي ، وغيره ، وعرفته الناصرة\* في واتنادي الأبي ، وعرفته بيت لحم\* في واتنادي الشيبة الناحسية ، الذي كان يعنم الفروض لإقامة حفلات تكريم مجيرة لالادينه

والشعراء وكبار المشرفين حين يبرون بالبلاد . فحين أراد خليل مطران الاصطيف في رام الله\* سنة ١٩٢٥ أقيمت له حفلات التكريم في القدس وبيت لحم ، وبافا ، والبييرة\* ، وطولكرم\* ، وقفيلية\* ، ورام الله نفسها .

#### المراجع :

- عبد الرحمن باغي : حية الأدب الفلسطيني الحديث ، بيروت ١٩٦٨ .
- هاشم باغي : محمد أبيب العمري ، عمان ١٩٧٤ .
- ناصر الدين الأسد : الإجماعات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن ، القاهرة ١٩٤٧ .
- يعقوب العمود : من أملاك الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .

#### الجمعيات الإسلامية - المسيحية :

جميات بدأ تشكلها منذ منتصف عام ١٩١٨ ، بعد زمن قصير من احتلال البريطانيين القسم الجنوبي من فلسطين ، وقيل جلاء الأتراك العثمانيين عن سائر أقطانها . وكانت مظهرها ميكراً لوعي سياسي المنظم في مواجهة النشاط المنظم للجمعيات واللجان الصهيونية .

ظهرت فكرة الجمعية الإسلامية المسيحية إلى الوجود بعد أن بلغ أهل فلسطين نبأ وعد بلفور\* ، ومع قدوم البعثة الصهيونية إليها برئاسة وايزمن في أوائل نيسان ١٩١٨ ، وأثناء سعي السلطات البريطانية إلى خلق جو من الرفاق العربي- الصهيوني ، مما زاد في مخاوف العرب من الصهيونية\* ، وصعدت المعارضة لها والتشديد بأطباعها .

كان تأسيس « الجمعية الأهلية » في بافا . وقد انتخب لإدارتها اثنا عشر عضواً ، نصفهم من المسلمين ونصفهم من المسيحيين- أسبق في الظهور من الجمعيات الإسلامية المسيحية . لم قرر زعماء القدس في أيار ١٩١٨ تشكيل جمعية عربية يجمع فيها شملهم ، وينشطون في نطاعها في سبيل الدفاع عن كتابهم ومرمزتهم ، والسعي لربط ضمير فلسطين بمصير سورية لاستقلال الرحدوي . وقد رفضت السلطات البريطانية الأفرح بتسميتها « الجمعية العربية الوطنية » حتى لا يكون ذلك اعترافاً منها بحركة عربية . وألزمت زعماء القدس بتسميتها « الجمعية الإسلامية المسيحية » لتظل عملية منقطعة عن الحركة العربية وثورتها القائمة . وكان في ذلك الحبر ، لأنه قطع الطريق على دستاس الإنكيز الذين نطاعهاوا بالعطف على المسيحيين .

الجميعة الإسلامية المسيحية تختار مندوبيها إلى المؤتمر ، وقررت لجنة إدارة « الحرب العربي » في حيفا تحويل الحرب وبرومع في المدن الشمالية ، كالكاصرة « وطنية » وعقدت ، إلى جميعة إسلامية مسيحية « توحيداً للقوى والمساعي ، ورفعة في التفاهم والتعاقد » .

أسفرت عمليات الترشيح عن إنشاء ٢٧ عضواً من الرجال البارزين العاملين في الحقل السياسي وأعضاء الحركات العربية يتولون الجميعة الإسلامية المسيحية في مدن فلسطين . وقد انعقد مؤتمرهم الذي يعده المؤتمر العربي الفلسطيني \* لأول ، في القدس بتاريخ ٢٧/١/١٩١٩ . وانتخب عارف الدجاني رئيساً له ، وعهد عزة دوروة سكرتيراً . وكان أول أعمال المؤتمر ، بمعد الموافقة على القانون الداخلي ، اقتراح تسمية فلسطين « سورية الجنوبية » . ثم رفع مندوبو الجميعة برفقة احتجاج إلى مؤتمر الصلح في باريس ، جاء فيها « ولنا نرفع إلى المؤتمر بياناً مفصلاً بالضيف الذي سيلحق بمصلحة سكان هذا البلد من مسلمين ومسيحيين ، وهم يشكلون الاكثرية المطلقة ، من جراء هجرة الصهيونيين إليه واستعمارهم إياه وجعله وطناً قومياً لهم . نرجو من مؤتمركم العمل على اتخاذ أي قرار يمتنع بهذا البلد ، إلا بعد الرئوف على رغباتنا وأمانتنا التي سنعرضها » .

وقد وضع مؤتمر القدس ثلاثة تقارير بين في أربها وعن دعواتي الصهيونيين ، وتحدث في الثاني عن مصير البلاد الأسود إذا فصلت « مشاطعتهم عن سورية العربية المستقلة » . وكان الثالث عن الأراضي ، وطالب بمنع بيع وشراء الأراضي حتى ينتهي مؤتمر السلم من أعماله .

حدد مؤتمر الجميعة الإسلامية المسيحية ( أو المؤتمر العربي الفلسطيني الأول ) مبادئ الحركة الوطنية في ميثاقه القومي تقيده به عرب فلسطين ثلاثين عاماً . وقد تضمن الميثاق رفض وعد بلفور ، والهجرة اليهودية ، والانداب الإنكليزي ، وطالب بوحدة فلسطين مع سورية ، والاستقلال التام ضمن الوحدة العربية ، وتسوية فلسطين باسم « سورية الجنوبية » . - ونور المؤتمر إرسال وفد إلى دمشق في سبيل تحقيق الميثاق ، وأخيراً إلى مؤتمر الصلح في باريس للدفاع عن حقوق البلاد ، وتبليغ الميثاق مدعوماً بالساحج إلى دول الحلفاء . وقد حاول الإنكليز صرف أعضاء المؤتمر عن هذا الميثاق ، أو تعديله بما ينفق وسياستهم ، خشية أن يكون له تأثير في مصر . فلسطين الذي لم يكن قد تقرر رسمياً بعد .

أنهى مؤتمر القدس جلساته في ١٩/٢/١٩١٩ مغروراً عقد الاجتماع الثاني في نابلس بعد ثلاثة أشهر ، ومرسلاً برفقة إلى الصحف الأوروبية والأمريكية باسم « مندوبو بلدان سورية الجنوبية

تمّ في حزيران ١٩١٨ تسجيل « الجميعة الإسلامية المسيحية » في القدس . وفقاً لقانون الجميعة العلماني الذي كان ساري المفعول آنذاك . ومن أعضاء الجميعة موسى كاظم الحسيني \* رئيس بلدية القدس ، وعارف الدجاني ، وجميل الحسيني ، وأنطون الخوري ، وإخرايل مسكاكيتي \* ، وشيلى الجسلس ، وجودة الشافيتي ، وإبراهيم شماس . ثم حدث بافا \* وعقرة \* حذو القدس في تشكيل الجميعة الإسلامية المسيحية . وبعد جلاء الأتراك عن فلسطين وإعلان الهدنة تبعت مدن فلسطينية أخرى القدس وبافا وعقرة فألست جميعة إسلامية مسيحية ( ما عدا مدن المناطق الشمالية التي تأسست فيها فروع للحزب العربي المعروف بمولانته لبريطانيا ) . وكانت جميعة نابلس من أقواها وأكثرها نشاطاً وتأثيراً في الحركة الوطنية .

اتخذت الجميعة الإسلامية المسيحية وزماً لها شارة الهلال وبداعته الصليب . وأخذت على عاتقها مسؤولية المطالبة بحقوق عرب فلسطين في وطنهم ، وبمحافظة وعد بلفور ، والوقوف في وجه الهجرة الصهيونية ، والدفاع عن هوية فلسطين والحيلولة دون عزها عن الحركة العربية المتمثلة بالثورة العربية بقيادة فيصل . وكان أسلوبها في العمل قائماً على الاحتجاجات الرسمية ، ورفع العرائض إلى الجهات الدولية وإلى السلطات البريطانية ، والمظاهرات وعقد الاجتماعات . وتولت الجميعة ، بهذا الأسلوب السلمي ، قيادة الحركة الوطنية خلال شهري تشرين الأول وششرين الثاني ١٩١٨ . ومن أمثلة نشاطها الاحتجاجات الحظية والمظاهرة الكبرى التي قادها في القدس موسى كاظم الحسيني في الذكرى الأولى لوعد بلفور ١١/٢/١٩١٨ ، ومذكرة جميعة بافا إلى الحاكم العسكري في ذكرى احتلال الجيش البريطاني لبلانا في ١١/١٦/١٩١٨ .

في أواخر عام ١٩١٨ ، ومع توارد الأبحار عن قرب عقد مؤتمر الصلح في باريس ، وإمكانية عرض المشكلة عليه ، ومع ازدياد نشاط الصهيونيين ، اقتضت الأسباب إمادة تشكيل الجميعة الإسلامية المسيحية في القدس على أسس جديدة تجمع القوى الوطنية في المدينة وقرراها ، واتخذت أيضاً العمل على توحيد الجميعة الإسلامية المسيحية في جمية واحدة ( أو مؤتمر عام ) تضع برنامجها مؤحداً ، وتبني أهدافاً واسعة تقدم بها إلى مؤتمر الصلح .

ولتحقيق الهدف الأول أعيد تشكيل الجميعة الإسلامية المسيحية في القدس ، وصادقت الحكومة على قانونها . وتبع هذه الخطوة إجراء الاتصالات بين الجميعة الإسلامية المسيحية ، واستجابات كلها للهدنة التي وجهتها جمية القدس أوائل كانون الثاني ١٩١٩ لتكوين الجميعة الفلسطينية . واتفق أن تكون هذه الجميعة الفلسطينية مؤمراً عاماً ينظر في توحيد النضال والوقف . وقد أخذت

العاقدين مؤرخهم في القدس من مسلمين ومسيحيين " يعلن جميع الأمم المتقدمة في أوروبا وأمريكا عن لمل الأمة العربية في " أن نجد من رجال السياسة العظام في أوروبا وأمريكا عدلا وإنصافا " .

اشته نشاط الحركة الوطنية داخل فلسطين في النصف الأول من

عام ١٩١٩ وفق الخطوط ورسمها الميثاق القومي ، وأساسه الاحتجاج والمظاهرات . وعلى الرغم من بروز عناصر ومجسوعات من الشباب من أعضاء الجمعيات والنوادي الأدبية والترقي الكثيفة الأخرى الذين امتد نشاطهم الوطني ينضج ويثوى ، على الرغم من ذلك ، ظلت الجمعيات الإسلامية المسيحية تنزعم قيادة الحركة الوطنية ، وتبرز في ميادين العمل الوطني ، ولا سيما جمعي القدس وتبليط . وكانت ترسل العرائض والقرارات المختلفة ، وتنظم المظاهرات السلمية وتقودها . من ذلك عرضة الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس إلى سكرتير مؤتمر الصلح في باريس احتجاجا على التصريحات الصهيونية وتنبؤا بحججها التاريخية ، وقراها إلى الحاكم العسكري البريطاني ( في الشهر نفسه ) بالمطالبة بإعادة المهاجرين اليهود إلى أماكنهم التي قلدوا منها . ومن ذلك أيضاً المظاهرات الكبيرة التي نظمتها هذه الجمعية في آذار ونيسان ١٩١٩ للاحتجاج على وعد بلفور واستمرار الاحتلال البريطاني ، وللإبراز عن تمسك الشعب بظالمه ونزوية وطنه .

وقامت الجمعيات الإسلامية المسيحية الحاملة من أجل تأكيد الميثاق القومي أمام لجنة كينغ كرين \* (وصلت إلى فلسطين في ١١/٦/١٩١٩ ) . واستعدت الجمعيات لمقابلة اللجنة وتقديم العرائض لها ، فعقدت الاجتماعات السرية والعلمية لتوحيد مطالب البلاد . وكان أهم هذه الاجتماعات ذلك الذي عقد في منزل إسماعيل الحسيني في القدس بتاريخ ١٢/٤/١٩١٩ ، والذي ضم عددا من أعضاء جمعية القدس وغيرها من اللدن إلى جانب عدد من الزعماء من خارج الجمعيات الإسلامية المسيحية ، وانتهى بوحيد الطالب أمام اللجنة في :

" ١ ) أن تكون سورية التي تمتد من جبال طوروس شمالا إلى نزة السويس جنوبا مستقلة استقلالاً تاماً ضمن الوحدة العربية .

" ٢ ) أن تكون فلسطين التي هي جزء لا يتفكك عن سورية مستقلة استقلالاً داخلياً ، مختار حكامها من الوطنيين حسب رغائب أهلها واحتياجات البلاد .

" ٣ ) نرفض هجرة الصهيونيين ، ونحج على أساليبهم في فلسطين بكل قوتنا . ولما اليهود الأصوليون الذين كانوا في البلاد قبل الحرب ، فإننا نعتبرهم وطنيين ، لهم مالنا ، وعلمهم ما علينا " . وقد اتفقت الهيئات والجمعيات الوطنية على تكليف الجمعية

الإسلامية المسيحية بتقديم طلبات الأمة هذه إلى لجنة كينغ كرين التي تبتها مع بعض التعديلات الطفيفة . وكانت جميع العرائض التي وقعت إلى اللجنة ، ولجانها جميع الوفود التي تشابها ، متفقة مع قرارات القدس .

على صعيد آخر ، ظهرت آثار جهود رجال الجمعيات الإسلامية المسيحية في قرارات المؤتمر السوري العام \* الذي افتتح في دمشق في تموز ١٩١٩ ، وحضره ٢٣ مندوبا فلسطينيا من أصل ٦٩ مندوبا شاركوا في المؤتمر ، وكان معظم المندوبين الفلسطينيين من رجال الجمعيات الإسلامية المسيحية . فقد عملوا على إدخال مقررات القدس في قرارات المؤتمر السوري التي قدمت إلى لجنة كينغ كرين ، وعلى إثباتها فيما بعد في قرار إعلان الاستقلال وملكية فيصل (٨ آذار ١٩٢٠) .

ولما رحلت اللجنة الأمريكية ، وتأخر لبت بإصدار قرار حول مصر البلاد ، ونشطت الدعاية الصهيونية ، إزدادت المعارضة العربية في فلسطين ، وتولت جمعيتا القدس وتبليط الإسلاميات المسيحيان ، التعبير عن هذه المعارضة بسلسلة من مذكرات الاحتجاج إلى جميع الجهات ، وتنظيم المظاهرات الاحتجاجية ضد البعثة الصهيونية سنة ١٩٢٠ وضد تعيين هربرت صموئيل مندوبا ساميا ، وينشر المقالات في الصحف والجلات . وكانت مذكرات الجمعيات الإسلامية المسيحية تدر عن وطني لما يدور في فلسطين وخارجها ، وترتبط بين المصالح الاستعمارية وقضية تحريرة العالم العربي . وقد ساد البلاد جوم من التوتر السياسي ارتفعت حدته بعد صدور قرار إعلان استقلال سورية الطبيعية وملكية فيصل في ٨/٣/١٩٢٠ . وعشيت السلطات العسكرية أن يتحول التوتر إلى أعمال عنف مسلحة تأسدت في ١١/٣/١٩٢٠ أمرا يحظر المظاهرات . ولما قررت الجمعيات الإسلامية المسيحية عقد مؤتمر ثان لها ، منعت السلطات لأسباب أمنية .

عقدت الجمعيات الإسلامية المسحية ، إثر صدور قرارات مؤتمر سان ريمو \* ، سلسلة اجتماعات سياسية لتقديم احتجاجات ضد السياسات البريطانية التي ساعدت على تقسيم سورية . ووقعت إلى مؤتمر السلم مشتركة تنجح فيها على قرار مجلس الخلفاء الأعلى برفض الانتداب وإدماج وعد بلفور في صكه خلافا للمهود المتطوعة للعرب .

بعد عام ١٩٢٠ ضعفت الجمعيات الإسلامية المسيحية ، وصارت ميدانا للتناس بين الفئات الحزبية ، وانتقلت قيادة الحركة الوطنية عمليا إلى اللجنة التنفيذية التي ابتضت عن المؤتمرات الفلسطينية ( ر : المؤتمر العرب الفلسطيني ) . وعلى الرغم من ذلك

## الجمعيات الإسلامية الوطنية: رُ: الحزب الوطني

### الجمعيات الخيرية:

بدأت الجمعيات الخيرية في فلسطين نشاطها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حين امتد نشاط الجمعيات التبشيرية إلى المنطقة، وكان بين النشاطات التي تقوم بها نشاطات خيرية. وقد شهدت العشرينات من القرن الحالي نمواً مطرداً في العمل الخيري، فظهرت عدة جمعيات، من أشهرها جمعية الإحسان الخيرية (بيت جالا)، والجمعية الخيرية الوطنية الأثوذكسية (بيت لحم)، والاتحاد النسائي (نابلس). كانت الحاجة إلى العمل الخيري تزداد في أعقاب الحروب والكوارث، وقد ظهر هذا بوضوح بعد تكة ١٩٤٨ إذ تأسست



مستشفى المقاصد في القدس

ست جمعيات استجابة لظروف الدمار والتشريد التي خلفتها الحرب. ومن أشهر هذه الجمعيات «رابطة المناضل الجريح» و«الجمعية بمشورتي الحرب (القدس)»، و«إدارة القنصل السلاجقة (القدس)»، ومؤسسة دار الطفل العربي (القدس). وبعد ذلك انتشرت الجمعيات لتشمل معظم المدن والقرى الفلسطينية، بالإضافة إلى عجميات الماتنين. وقد شهدت سنة ١٩٦٧ تجميد نشاط كثير من الجمعيات نتيجة لقيام سلطة الاحتلال الصهيوني بإلغاء من نشاطاتها، أو هجرة عدد كبير من قادة العمل الخيري. ثم عاد في السبعينات نشاط بعض هذه الجمعيات للخدمة، وتأسست جمعيات جديدة، وكما شجع على ذلك تأسيس اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة لدعم صمود الأهل في المناطق المحتلة، وكانت تقدم مخصصات مالية سنوية لكل جمعية، وتحوّل المشاريع التي تقوم بها.

ظلت الجمعيات الإسلامية السجحة، حتى نهاية العشرينات، من أبرز المنظمات السياسية في هذه المرحلة، ومن أكثرها فاعلية. وظلت كمنظمة للشعب لمستوطن منذ بداية الاحتلال البريطاني، تمارس دورها في اختيار الممثلين أو المتدوين إلى المؤتمرات الفلسطينية المتعاقبة، وترسل المذكرات إلى الحكومة وإلى عصبة الأمم\* في جميع المناسبات، وتنظم حملات التبرعات وحركة المقاطعة وعقد الاجتماعات وتقديم الاحتجاجات. وأقدمت سلطات الانتداب، أكثر من مرة، على زج رجال الجمعيات في السجون، وإقحام الملاحقة جددت فروع كثيرة نشاطها وألقت قيادات جديدة لها. وقد تحوّلت بعضها عن الاسم القديم، للمعنى الطائفي الذي يجعله، فاطقت جمعية نابلس على نفسها اسم «الجمعية الوطنية العربية».

لقد كان للجمعيات الإسلامية المسيحية اثر في إيراد عدد من الرجال لتولوا زعامة الحركة الوطنية في فلسطين آنذاك. ولكن هذه الجمعيات كانت تحرس على تجنب الصدام المباشر بالسلطات البريطانية، لاعتمادها بصموية مواجهة قوتها، وكانت تسعى إلى أحداث تغيير في السياسة البريطانية من خلال الاقتناع اللفوي والتصميم السلمي، أي حين كانت عناصر وطنية من شباب الأندية والمهيات والجمعيات الأخرى تنهج إلى الدعوة إلى أسلوب جديد لمواجهة نشاط الجمعيات الصهيونية، وهر إنشاء الجمعيات السرية التي تعدّ للثورة المسلحة. وقد قامت هذه العناصر عملياً مسلحة ضد المستعمرات الصهيونية في شمال فلسطين. وبلغ العنف المسلح أوجه في تقاضية القدس التي مهدّها الحزب السياسي السائد في البلاد في مطلع نيسان ١٩٢٠ (رُ: ثورة ١٩٢٠).

### المراجع:

- ميس السري: فلسطين بين الانتداب والصهيونية، باق ١٩٣٧.
- أميل النوري: فلسطين عبرتين عاماً.
- كابل محمود خالة: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٢٠، بيروت ١٩٧٤.
- عمدة عزرة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج ١، بيروت وصفا ١٩٥٩.
- أكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٢٠، بيروت ١٩٧٩.
- عبد الرباب الكاكي (جمع وتصحيف): وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال الصهيوني ١٩١٨-١٩٢٠، بيروت ١٩٦٨.
- بيان تينير الحوت: القادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-
- ١٩٤٨، بيروت ١٩٨٠.
- أمعاد من جرائد فلسطين، واكتوبك، والنظم الأسرام ١٩١٨ و ١٩١٩ و ١٩٢٠.

بلغ عدد الجمعيات الخيرية في فلسطين ( الضفة والنطاق ) عام ١٩٧٨ نحو ١٣٠ جمعية عاملة . وهي موزعة كما في الجدول الآتق :

اسم المحافظة	عدد الجمعيات	عدد السكان	نصيب الجمعية من السكان
محافظة القدس	٥٨	٣٠٩,٠٠٠	٥,٢٣٧
محافظة نابلس	٣٧	٣٥٦,٠٠٠	٩,٦٦١
محافظة الخليل	٣٠	١٤٠,٠٠٠	٤,٦٦٦
قطاع غزة	٥	٤٦٤,٠٠٠	٩٠,٠٠٠

ويتضح من الكشف المذكور أن ٦٨٪ من عدد الجمعيات تقدم خدمات رعاية أفضال لحوالي ٥,٨٩٨ طفلاً . ومعظم المتفاعين يتركزون في الخدمات الصحية ، فهناك ٢٢ جمعية تقدم خدماتها الصحية لحوالي ٥٦,٥٣٤ متفاعاً ، أي حوالي ٨٠٪ من جملة المتفاعين .

ويولد الجدول رقم (٢) عل أن عدد أعضاء الهيئات العامة في ستين جمعية هو ٩,٣٦٧ عضواً ، بمتوسط ١٥٦ عضواً للجمعية . ويبلغ عدد المتفاعين فيها ٦٨٤ مستخدماً ، أي ١١ مستخدماً لكل جمعية . لكن ما يلفت النظر أنه لا يوجد بين المتفاعين سوى ثمانى مرشحات اجتماعيات مؤهلات ، أي أن بعض الجمعيات لا يوجد لديها مرشدة مؤهلة .

وبالرغم من أن الجمعيات الخيرية شملت بخدماها شتى حقول الخدمة فإنها لم تستطع أن تصل إلى مستويات جيدة ، إلا فيما ندر . فقد كانت أهدافها إيصال خدماتها إلى أكبر عدد ممكن من المحتاجين إليها . ويتضح من الجدول رقم (٣) أنه من بين ٦٠ جمعية هناك ٨ جمعيات فقط تقدم بوعاً واحداً من الخدمات ، و١٤ جمعية تقدم أربعة أنواع من الخدمات ، وجمية واحدة فقط تزيد الخدمات التي تقدمها على عشرة أنواع .

ويستنتج من الجدول رقم (٤) أن الجمعيات تعتمد على مصادر دخل غير ثابتة ، فبنسبته ٢٢,٠٥٪ هي عائدات خدمات ومتنوعات تعود للجمعيات ، يأتي حوالي ٧٨٪ من دخل الجمعيات من مصادر غير ثابتة . وإن حوالي ٦٠٪ من إيراداتها تبرعات وهبات

ويلاحظ أن العبه كبير على جمعيات قطاع غزة ، وأنه بالرغم من أن عدد سكان القطاع يقارب نصف المليون نسمة ، لا يوجد فيه سوى خمس جمعيات عاملة ، وهذا بوقع نصيب الجمعية من السكان الذين تحتدمهم إلى ٩٠,٠٠٠ نسمة . ولاإعطاء فكرة عن انتشار العمل الخيري ، ووفرة عدد القائمين عليه ، والعاملين في الخدمات ، وعدد للمتفاعين بهذه الخدمات لا بد من الأطلاع على الدراسة التي أجراها الاتحاد العام للجمعيات الخيرية عن ستين جمعية خيرية ، إذ يتضح من الجدول رقم (١) أن عدد المتفاعين بالخدمات ٧١,٤٤٥ متفاعاً ، أي بمتوسط ١,١٩٠ متفاعاً لكل جمعية . ولأن كان عدد الجمعيات الخيرية عام ١٩٧٨ هو ١٣٠ جمية ، فإن عدد المتفاعين من جمع الجمعيات يصل تقريباً إلى ١٥٤,٨١٩ ، وهذا يعادل ١,٠٠٣٪ من مجمرع السكان .

جدول رقم (١)

عدد الجمعيات وأنواع الخدمات وعدد المتفاعين بها		
نوع الخدمة	عدد المتفاعين	عدد الجمعيات
خدمات صحية ( مستشفى ، عيادة ، مركز إيعاف ، رعاية أمومة )	٥٦,٥٣٤	٢٢
رعاية أفضال ( حضانة ، روضة ، مدرسة ، تغذية )	٥,٨٩٨	٤١
رعاية أيتام وستين ( مبنيتم ، دور للمسنين )	٥٢٠	٨
رعاية ميوقون ( متفاعين عقلياً ومكفوقين ، صم وبكم )	٢٨٤	١٢
تأهيل مهني ( دورات خياطة ، حياكة ، طباطبة ، نجعل ، مشاطل )	١,١٧٧	٣٠
تعليم الكبار ( حوالاتية ) .	١,١٣٨	٢٦
نواد ( ثقافية ، رياضية ، ترويحية )	٢,٧٥٣	١٨
مساعداات نظفية لفقراء	١,١١٩	٢٥
مساعداات للطلاب الجامعيين	٣٩٢	١٥
	٧١,٤٥٥	



خارجية ومساعدات من الاتحادات والشؤون الاجتماعية ( عمان ) .  
وهذه من بند الدخل غير الثابتة ، فهي تتأثر بالعوامل الاقتصادية  
والسياسية والاجتماعية . وهي متغيرة تنتقل آثارها إلى نشاط  
الجمعيات فتجعله خاضعاً للتقلب تبعاً للظروف المحيطة . وقد بلغ  
مجموع إيرادات الجمعيات المدروسة ، وعددها ٦٠ جمعية ، حوالي  
١٩٧٨ ، ٨٥٩ ديناراً أردنياً عام ١٩٧٨ .  
وقد تكون المشكلات الإدارية التي تعانيها هذه الجمعيات  
قليلة ، إذ لم تشرف سوى جمعية واحدة فقط بوجود صعوبات  
إدارية . ولكن الجدول رقم (٥) يظهر أن هناك ٥٣ جمعية تعاني  
مشكلات مادية تعيقها وتمتد من نشاطها .  
كما يظهر أن هناك نسبة صغيرة من الجمعيات ( ٢٥٪ فقط ) لا  
تعاني من عدم توفر المختصين . وتأتي هذه المشكلة في المرتبة الثانية  
بعد المشكلة المالية .  
تقدم الجمعيات الحسيرة تسعة أنواع رئيسة من الخدمات ،  
منها :  
١) الخدمات الصحية : أدركت الجمعيات الحسيرة أهمية توفير  
الخدمات الصحية للسواطين ، فأقامت العيادات التفتيشية الصحية ،

جدول رقم (٢)	
توزيع الجمعيات حسب عدد الخدمات التي تقدمها	
عدد الخدمات	عدد الجمعيات
١ لكل منها	٨
٢ لكل منها	١٠
٣ لكل منها	٨
٤ لكل منها	١٤
٥ لكل منها	٣
٦ لكل منها	٧
٧ لكل منها	٦
٨ لكل منها	٢
٩ لكل منها	١
١١ لكل منها	١
	٦٠

جدول رقم (٣)			
العاملون في الجمعيات			
عدد المرشدات	عدد المتشددين	عدد الزاد الهيات العامة	عددالجمعيات
٨	٦٨٤	٩,٣١٧	٦٠

جدول رقم (٤)			
الإيرادات			
النسبة المئوية	المصدر	دينار	
٢,٠٥	اشتراكات الأعضاء	١٧,٧٢٥	
٢٢,٠٥	خدمات ومستلزمات وأعمالك	١٨٩,٥٢٢	
١٧,٢	تبرعات وهبات محبة	١١٨,٣٣٧	
٤٢,٥	تبرعات من الخارج	٣١٥,٨٨٨	
٢,٠	مساعدات الاتحادات	١٧,٦٦٨	
٤,٧	مساعدات وزارة الشؤون الاجتماعية / عمان	٣٩,٨٠٣	
٠,٩	مساعدات إدارة الشؤون الاجتماعية المحلية	٧,٨٢٢	
٨,٦	مصادر أخرى	٧٢,١٠٩	
١٠٠		٨٩٩,٦٧٨	

جدول رقم (٥)

الصعوبات	جميات أبحاث بنم	أبحاث بلا	لم تيب	المجموع
صعوبات مادية	٥٣	٢	٥	٦٠
صعوبات إدارية	١	٢٣	٣٦	٦٠
عدم توفر مختصين	٢٣	١٥	٢٢	٦٠
عدم تعاون الأهاليين	١٤	٢٣	٢٣	٦٠
عدم اهتمام ووزارة المهية الإدارية	٤	٢٦	٣٠	٦٠
عدم اهتمام ووزارة المهية العامة	١١	٢٣	٢٦	٦٠

وأماهم . ولأن ذلك رعاية الأيتام والمؤتمنين على اختلاف إصابتهم . ولا تنسى أولئك الآباء والأمهات الذين أتوا دورهم في الحياة فحق لهم أن يعيشوا شيخوخة جيدة . وكذلك تيمم بالأحداث والمتحرفين .

عُنت الجمعيات بالقرية باعتبارها دعامة المجتمع ، فركزت على الرسائل الكيفية بأخذ من محبرة الأيدي المساملة والمقول المفكوة . كما أن بعض الجمعيات أحضرت تعصي بالترتات الفلسطينية والفكر الفلسطيني من أمثال وقصص وأغان وفكولور ، وأقامت معارض للكتاب والفن . ومن أشهر الجمعيات في هذا المجال جمعية إنعاش الأسرة في البرية\* .

#### المراجع :

- اتحاد الجمعيات الخيرية : تقرير موجز عن أعمال الجمعيات الخيرية في الضفة الغربية ، القدس ١٩٧٦ .
- الاتحاد العام للجمعيات الخيرية في الأردن : دليل الجمعيات الخيرية في الضفتين الشرقية والغربية ، عمان ١٩٨٠ .
- الجمعية الخيرية الإسلامية (الجليل) : تقرير عن نشاطها ولهاذها ، الجليل ١٩٧٧ .
- اتحاد الجمعيات الخيرية لحافظة الجليل : التقرير السنوي عن أعمال الاتحاد لسنة ١٩٧٩ وسنة ١٩٨٠ .
- اتحاد الجمعيات الخيرية لحافظة القدس : التقرير الإجمالي لعام ١٩٧٩ ولعام ١٩٨٠ .
- اتحاد الجمعيات الخيرية لحافظة نابلس ولواء جنين : التقرير الإداري والسنوي للاتحاد لعامي ١٩٧٧ و ١٩٨٠ .
- المهية الخيرية لمساعدة أبناء الطاع - غزة : تقرير المهية الخيرية لمساعدة أبناء الطاع - غزة ١٩٧٨ .
- جمعية اللجان الخيرية الأوتوكسي العربي للمرضى والقدمين : التقرير السنوي ١٩٧٧ ، القدس .
- جمعية إنعاش الأسرة : تقارير سنوية لمعدة أعوام ، البرية .

وعملت على تأسيس العبادات والمستشفيات\* في مختلف المدن والقرى . وخير مثال على ذلك جمعية المصائد الخيرية الإسلامية التي تشرف على المستشفى القائم على جبل الزيتون في القدس ، ويضم ٢٥٠ سريراً ، بالإضافة إلى المتوصفات التي تقدم خدماتها للمواطنين بأسماء رمزية ، ومهاتماً للمقراء . وقد تم افتتاح ثلاثة مستوصفات جديدة في عام ١٩٧٥ في السؤامرة وأبو ديس وبيت نابلا ، ومستشفى التوليد تابعة لجمعية الللال الأحمر ( طولكرم ) .  
٢) رعاية الأطفال : ركزت الجمعيات على الطفل باعتباره رجل العد ، فنشرت رياض الأطفال وجور الحضانة حتى وصل عددها إلى ٨٠ روضة . ويلاحظ أن عدد الأطفال في رياض الأطفال ودور الحضانة يأتي في المرتبة الثانية في تصنيف أعداد المتفعنين ، وتأتي الجمعيات التي تتولى هذه الخدمة في المرتبة الأولى من حيث العدد . ويقوم على هذه المؤسسات ذوو كفايات جيدة من المزين والمربيات .  
٣) التعليم : نظراً لما يتعرض له التعليم الحكومي في المنطقة المحتلة من تشويه الكتيب وتعديل المناهج الدراسية ، ولما لهذا الموضوع من أهمية وطنية ، فقد اهتمت الجمعيات بكل مراحل التعليم ، من دور الحضانة إلى التعليم نضف الجامعي ، بما في ذلك التعليم المهني . فسعت لفتح فاعسات الدرس ، وهيئات للدارسين متاحاً جيداً لتلقي العلم . ولم تترك الذين فاتهم قطار التعليم ، فافتتحت لهم مراكز لحو الأمية بلغ عددها في عام ١٩٧٨ نحو ١٤٥ صفاً ، وبلغ عدد الدارسين ٢,٩٢٩ شخصاً معظمهم من الإناث ( ٢,٤١١ ) . كما قدمت مساعدات للطلاب الجامعيين شملت حوالي ٤٠٠ طالب .

٤) تشكوب المهني : لم تنس الجمعيات السنين لم يسعهم السناح في الدراسة العلمية ، وأولئك الذين يرون أنهم يساومة إلى دخول العمل سبكرين لإعلاء أسرهم ، فافتتحت لهم دورات تدريبية تستوعب أن تزدهم بمهية توفر لهم مصدر دخل مستقل .  
٥) الشكالات الاجتماعية : تشارك الجمعيات الخيرية المواطنين

## الجمعيات النسائية : ز : الحركة النسائية

جمعية : ز : الاتحاد والترقي

ز : الإخاء والعفاف

ز : الاستعمار اليهودي

ز : الأمريكيين من أجل تفهم الشرق الاوسط

ز : إنقاذ فلسطين

ز : إيجود

ز : تمانون القرى

ز : الشبان المسلمين

ز : الشبان ، المسيحية

ز : العربية الفتاة

ز : الفدائية

ز : المشروع الإنشائي العربي

ز : مقاومة الصهيونية

ز : مكافحة الصهيونية

ز : الهلال الأحمر الفلسطيني

## المراجع :

— محمد عزّة دروزة : نشأة الحركة العربية الحديثة ، ص ١٩٧١ .

— محمد عزّة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ، بيروت ، ١٩٦٦ .

— أرفق عبّ ، الذين الخطيب .

— وثائق وزارة الخارجية البريطانية رقم 22807/2136/37-Office F. O. 37/P2136

## الجمعية الخيرية الإسلامية :

ز : الإخاء والعفاف ( جمعية - )

## الجمعية العربية الفلسطينية :

لما ثارت نائرة العرب على قنرات مؤنر سان ريمو\* ، وعمل تعيين هيرت صموئيل مندوباً سامياً لبريطانيا في فلسطين ، وبعد رفض السلطات البريطانية السماح بعقد المؤتمر العربي الفلسطيني\* الثاني في القدس . تحركت العناصر الفلسطينية في دمشق للعمل وفي ٣١/٥/ ١٩٢٠ اجتمع في الثاني العربي في دمشق جمع كبير من رجال فلسطين ، وقرروا تأليف جمعية باسم « الجمعية العربية الفلسطينية » ، وانتخبوا لها لجنة إدارية من عارف العارف\* ، ورفيق التميمي\* ، ومحمد عزّة دروزة ، وعمر الماضي\* ، والحاج

محمد أمين الحسيني\*، وإبراهيم القاسم عبد الحادي، وسليم عبد الرحمن.

اجتمعت اللجنة الإدارية وتناخبت عارف العارف كاتباً عاماً، ومحمد عزة دروزة أميناً للامال، والحاج محمد أمين الحسيني مستخدماً للجمعية. وكان أول أعمال الجمعية دعوة جميع الجمعيات والفرق الفلسطينية للاتحاد والعمل المشترك. وأخذت الجمعية تمهّد السبيل لعقد مؤتمر فلسطيني في دمشق. واحتجت على قرارات مؤتمر سان ريمو، ودعت تعيين المدرب السياسي هريبرت صموئيل، وأدعت بياناً عاماً على المسلمين لفتت أنظارهم فيه إلى الخطر الصهيوني، ورفعت إلى قدامسة البابا احتجاجاً بصدد قضية فلسطين.

#### المراجع:

- عيس السري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، نابا، ١٩٣٧.
- محمد كامل قلعة: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ - ١٩٣٩، بيروت ١٩٧٤.
- محمد عزة دروزة: حول الحركة العربية الحديثة، بيروت ١٩٦٠.

### الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية:

تأسست هذه الجمعية في نيويورك أواخر سنة ١٩١٨. وقد أنشئت بنتيجة الظروف التي نجمت عن الحرب العالمية الأولى، والقراب موعد افتتاح مؤتمر السلم لوضع التسوية النهائية لعالم ما بعد الحرب، وما رافق ذلك من ازدياد المطالب الصهيونية والنتازلات البريطانية للصهيونيين في فلسطين. وفي الوقت الذي كانت الزعامات الصهيونية تستعد لمؤتمر السلم، ولقرص قبول دول اللسطيني الوحيد الذي انطلق بعبر عن الرأي العربي الفلسطيني على آرباب مؤتمر السلم هو صوت الجاليات الفلسطينية في المهجر الأمريكي. وكانت تلك، أكثر من غيرها، القدرة على الحركة وإسماع صوتها في الأوساط الدولية ولا سيما الأمريكية.

بنت الجمعية رسالة إلى بلفور وزير خارجية بريطانيا في ١٩١٨/١١/١٦، باسم سوري فلسطين، تطلب السماح لهم بالإدلاء برأيهم أمام الدول حول أمر يعني الحياة أو الموت لوجودهم القومي. وقد عرضت الرسالة حججها بأسلوب هادي، وحاولت تحريك الحس بالعدالة عند البريطانيين، فهذا الحس لا يمكن أن يرضى. بل الموافقة على خفة تمكن لغة غريبة من نزع أرضنا من أيدينا، ثم تسوننا في البداية وتفسريش علينا نظام حكمهم الغريب. وتعدّ العريضة الدعوى الصهيونية قذالة: " لاذا

تدرس بأنفسنا كل ما يلميه الضمير والعدل، ويشهد به الدين والتاريخ؟ إن سورية كلها لنا، ولنا رعدنا. واقترح فلسطين وطناً قومياً للميهود ليس سلاً للمشكلة اليهودية، بل سيدفع العالم من جديد إلى مشكلة إعادة الحل". وينظف أصحاب الرسالة من بلفور أن يكون لهم صوت في تقرير مصيرهم، وأن يسمع هذا الصوت في مؤتمر السلم المقبل، ويقولون: "إننا لا نرتب في فصل فلسطين، سياسياً واقتصادياً، على عينة سورية، ونطلب بأن يمنح الجميع فرصاً متساوية".

لكن هذه الرسالة لم تنل موافقة الخارجية البريطانية، ولم يكن لها أي تأثير في القرارات التي كانت تعدّ آنذاك.

وقد ألف أحد أعضاء الجمعية، وهو حنا صلاح، في عام ١٩١٩ كتاباً عنوانه، فلسطين وتجديد حياتها - نشره في نيويورك، وخلص فيه أفكار الجمعية وافتراضاتها لمقاومة الصهيونية. وقد ضمّ الكتاب عرضاً للأوضاع السائدة في فلسطين، ومحاولة لرسم صورة المستقبل باستخدام جميع أساليب التحديث. ويقول المؤلف مستشرقاً المستقبل كما يحمل من خطر التهديد الصهيوني للوحدة العربية، كاشفاً ارتباط المطامع الصهيونية بالامستراتيجية البريطانية: "فإن حبيب سياسيواكثرنا أن إمكانية اتحاد الأمم الناشئة بالفضاء، الساكنة بشرقي القناة، سيهدد سلامتها، فإنهم يبرأون كاتب هذه السطور يؤسسون ولاية يهودية لتفصل بين العالم العربي ونحيمه لقناة".

#### المراجع:

- حنا صلاح: فلسطين وتجديد حياتها، نيويورك ١٩١٩.
- Public Record Office: F.O.371 / 3420 / 206456 / 205922 F.

### الجمعية القحطانية:

تشكلت الجمعية القحطانية السرية في الأساتنة (اسطنبول) عام ١٩٠٩ بعد انصاح نيات الاتحاديين الأتراك نحو العرب. وخلال السنوات اللاحقة اتبنت عن هذه الجمعية جمعيات أخرى كالعهد " وحزب اللامركزية " وكانت مطالب هذه الجمعيات تتأرجح بين الحكم المركزي للعرب وللرب والاستقلال التام. في سنة ١٩١٣ خرج المؤتمر العربي الأول في باريس - الذي دعا إليه أعضاء هذه الجمعيات - بقرارات تحض القضية العربية. وكان واليد هؤلاء قضية العرب جنماً على اختلاف أديانهم. ويقول عبد الغني العريسي: " فلانفسنا أنتم بالاتحاد. الشمس منكم أن لا.

تتفرقا فرقا وطوائف ، فالיום لا مسيحي ولا مسلم ولا يهودي . . .  
ولا لبناني ولا بيروني . . . فقط سيرت هونغام الشام وحلب  
وفلسطين \* . \*

وبالرغم من أن القضية الفلسطينية لم تدخل مادة مستقلة في  
برامج الجمعية الفتحطانية أو الجمعيات الأخرى فإن عدداً من قادتها  
وعضاو المخاطر المحلدة بفلسطين . ويمكن الإشارة إلى اثنين من  
مؤسسي الفتحطانية ، هما عبد الكريم الخليل وشكري أو سل \* .  
وقد دعا الأول في كلمته أمام الدياب العالي يوم ١٩١٣/٨ إلى  
وضع حد لانتقال الأراضي في فلسطين إلى اليهود . أما الثاني فقد  
هاجم في مجلس المبعوثان \* التنقل الصهيوني مرارا .  
ساهم الشباب العربي الفلسطيني في الجمعيات السرية والعنانية  
التي انبثقت عن الجمعية الفتحطانية ، ووقت بعضهم صُحفه على  
خلق وعي فلسطيني بالمخطر الصهيوني ، في حين شكّل آخرون  
جمعيات مخبئة للقائمة الصهيونية . وقد أشارت بعض المصادر إلى  
علاوات صهيونية لاتصال ببعض أعضاء الجمعيات العربية في  
الأساتذة وباريس .

#### المراجع :

- أحد أعضاء الجمعيات العربية : ثورة العرب :عدهاها أسبانيا - نتاليجا ،  
عصر ١٩١١ .
- توفيق علي بزق : العرب الترك في العهد العثماني ١٩٠٨ - ١٩١٤ ، القاهرة  
١٩٦٠ .
- جورج تلوپويس ، بظقة العرب : تاريخ حركة العرب القومية (ترجم) ،  
بيروت ١٩٧٤ .

#### الجمعية الوطنية العربية :

ر : الجمعيات الإسلامية - المسيحية

#### الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين :

تأسست الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين *National Asso-  
ciation of Arab Americans* في ١٩٧٧/٤/٢٤ في مدينة  
واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية ، وسجلت في ولاية  
فرجينيا كجمعية سياسية بهدف إلى تحسين العلاقات الأمريكية -  
العربية ، وإلى إجراء تغيير في سياسة الولايات المتحدة المشازة إلى  
(إسرائيل) ، من خلال مجموعة ضاغطة (لوبي) تعمل في  
الكونغرس وفي إطار السياسيين الأمريكيين . وتتكون أغلبية أعضاء

هذه الجمعية من أبناء وأحفاد العرب الذين هاجروا إلى أمريكا  
الشمالية في مطلع القرن العشرين . ويتحدث معظمهم من أصل  
سوري أو لبناني ، ويمثل كثير منهم في حقل الأعمال الحرة .  
لست الجمعية برنامجا سياسيا يقوم على ضرورة تطبيق مشروع  
قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر عام ١٩٦٧ ، مع الاعتراف  
بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ، وتنظمة التحرير  
الفلسطينية \* مثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني . وترى الجمعية أن  
السياسة الأمريكية المتحازة إلى (إسرائيل) تشكل العقبة الرئيسة في  
وجه تعاون اقتصادي شامل بين العالم العربي والولايات المتحدة .  
تستخدم هذه المنظمة وسائل مختلفة لتحقيق أهدافها ،  
كالانضمام بالسياسيين الأمريكيين عن طريق الرسائل والبرقيات  
والاجتماعات الشخصية . كما أنها تقدم موقراً سورياً تركز من خلاله  
على مواقفها السياسية المعلنة . وتصدر كل أسبوعين نشراً من أربع  
صفحات *Political Focus* تتعرض فيها أهم الآباء المتعلقة  
بالشرق الأوسط ، ويحتوي على افتتاحية تقدم من خلالها رأي  
الجمعية في الأحداث وتحليلها . وتكرس هذه النشرة اهتماماً خاصاً  
للبيانات الرسمية الأمريكية المتعلقة بالشرق الأوسط . وتقوم الجمعية  
أحياناً برفع القضايا في المحاكم الأمريكية لاختيار بعض السياسات  
والقوانين المتعلقة بالقضية العربية ، مثل قانون مراقبة تصدير  
الأسلحة . قد انبثقت الجمعية (إسرائيل) في إحدى القضايا  
بخاتمة ذلك القانون حين استخدمت الأسلحة التي تزودها بها  
الولايات المتحدة في عدوانها على جنوبي لبنان ربيع ١٩٧٨ ( ر :  
العنوان الإسرائيلي على جنوبي لبنان ) . ولكنها تراجعت عن ذلك  
في اليلول ١٩٧٨ حينما أصدرت الخارجية الأمريكية بياناً لمحت فيه إلى  
احتمال وجود مخالفة للقانون .

#### الجمعية اليهودية للاستعمار في فلسطين :

« بيكا » هي الأحرف الأولى من الكلمات الإنكليزية : *Palestine  
Jewish Colonization Association* time أسسها في سنة ١٩٢٤  
السازون ووتشيلد ( ١٨٤٥ - ١٩٣٤ ) لتخلف جمعة الاستعمار  
اليهودي \* ( بيكا ) التي أسسها هو نفسه لإدارة المستعمرات التي  
أقامها في فلسطين بدءاً من مطلع عام ١٩٠٠ . وجاء تأسيس  
الجمعية الجديدة بسبب اتساع مفاوضات ووتشيلد الاستيطانية  
وتغيرها . وقد عين ابنه جيمس رئيساً عليها ، وافترقت حكومة  
الاتداب البريطاني على فلسطين بالجمعية الجديدة فور تأسيسها في  
عام ١٩٢٤ .  
وقد أقامت « بيكا » ومن بعدها « بيكا » مجموعة من

المستعمرات ، منها سجرا وكفار وقيثيل وبيت غان وماتسبه  
كيزرت وكفار جلعادي وتل حبي والبلت هاشاخر وعتامم ونياسينا  
زربي براك وبجليل وربنابم ويزناتيا \* وكفار حانيم ويزنيس حنا \*  
وتل موند وناشيا \* وهدار . كما اشتركت \* بيكا \* في إقامة  
مستعمرات شتمار هاملونما وقيومسار ومعيان نسفي وبيت خيشت  
وغيرها . وعملت في تجفيف مستنقعات إنتاج نكفا \* والخصيرة \*  
وكفارنا وسواها . كذلك ساعدت \* بيكا \* في إقامة مشروعات  
اقتصادية ، مثل معامل الخمور في ريشون لتسيون \* وفي زخرون  
بعقوب ، ومصنع كهرباء روتنرخ ، ومصنع إسمنت نيش ، وشركة  
ملح عتليت ، والمطاحن الكبيرة في حيفا .  
وبعد وفاة جيسس ورتشيلد عام ١٩٥٧ ، وحسب وصيته ،  
توقفت عمليات بيكا ، ونقلت أملاكها ومشروعاتها إلى دولة  
إسرائيل . وقد أقيم مبنى الكنيست \* في القدس من أموال هذه  
التركة .

#### المراجع :

- عمري جريس : تاريخ الصهيونية ١٨٦٢-١٩١٧ . بيروت ١٩٧٧ .

#### الجمعية اليهودية للاستيطان :

ر : الاستيطان ( مشاريع - الصهيونية خارج فلسطين )

#### جيل البحري ( ١٩٣٠ - ) :

من أبناء حيفا \* الذين أسهموا في عضتها الثغافية إسهاماً  
مرموقاً . أنشأ مجلة زهرة الجبل سنة ١٩٢٦ ، ثم جعلها جريدة  
باسم الزهور سنة ١٩٢٧ .  
وفي جيل الترجمة \* كان له نشاط ملحوظ ، حتى إنه خصص  
القسم الأول من مجلة الزهرة للروايات التي كان معظمها متقولاً عن  
اللغات الأوربية . وعرف له نشاط في ميدان الأندية . فكان من  
المؤسسين البارزين لخلفه الأدب في حيفا سنة ١٩٢٣ ، وهي التي  
أسست نشاطاً ملموساً بما أقامت من الحفلات والمحاضرات  
والمسابقات والتأليف المسرحي وغيره .  
وقد عرف له أيضاً إسهام وافر في ميدان التمثيل المسرحي .  
وجن طبعه روايته « قاتل أخيه » ، في أوائل سنة ١٩٢٩ كتب عتاق  
التمثيل الأبي يقرضونها بحماسة . وقد مثلت هذه الرواية على  
مسرح فلسطين وسورية وغيرها . وقد دفعه ذلك كله إلى متابعة  
السري في هذا المجال ، فألف نصاب روايات تقليدية أخرى هي

« سجين القصر » ، و« في سبيل الشرف » و« أبو مسلم الحراساني »  
و« الحائض » ، و« زهرة » و« وفاة العرب » و« حصار طبرية »  
و« البقاء العربي » .

ومن إنتاجه الثقافي : « تاريخ حيفا » ، و« الملص النظريف »  
و« الزهرة الحمراء » . ونظم أيضاً الشعر .

#### المراجع :

- عبد الرحمن ياني : حياة الأدب الفلسطيني الحديث ، بيروت ١٩٦٨ .  
- عرفان سعيد أبو حمد الحواري : أعمال من أرض السلام ، شفاعمر ١٩٧٩ .  
- ناصر الدين الأسد : الألفاظ اللغوية الحديثة في فلسطين والأردن ، القاهرة :  
١٩٥٧ .  
- عبد الحمز : الجيولوجيا الفلسطينية الأثرية ١٩٠٠-١٩٧٠ ، عمان :  
١٩٧٢ .  
- الأب لويس نيخو : تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن  
الضربين ، بيروت ١٩٦٦ .

#### جيل الخالدي ( ١٨٧٦ - ١٩٥٢ ) :

واحد من المرين الرواد في الصحافة \* الفلسطينية . ساهم مع  
نخبة من المثقفين في تأسيس المدرسة الدستورية عام ١٩١٠ في  
القدس ، وهي أول مدرسة عربية حديثة في فلسطين أسست  
لتحسين أوضاع العرب التعليمية المتخلفة أيام الحكم العثماني .  
وترأس تحرير مجلة الدستور في عام ١٩١٣ خلفاً لؤسها خليل  
السكاكيني \* مدير المدرسة ، وكانت تصدر مرة واحدة في الأسبوع  
( وقيل مرة واحدة في الشهر ) وتطبع على « الجيلاتين » . وكان  
المهدف من إنشاء المجلة تدريب الطلاب على الكتابة الصحفية التي  
كانت في تلك الفترة من أهم الوسائل الجماهيرية للتعبير عن الرأي  
العالم الوطني ، ومقاومة الحكم العثماني والحركة الصهيونية التي  
كانت قد بدأت تتغلغل في فلسطين للاستيلاء على الأراضي  
العربية .

شجع الخالدي الطلاب على كتابة المواضيع السياسية الوطنية  
بالرغم من كون المجلة المدرسة علمية أدبية . وقد ساهمت المجلة في  
تفريج عدد من طلاب المدرسة الذين برزوا في الحركة الوطنية والحقل  
الصحفي في زمن الانحداب البريطاني على فلسطين . وتحدث  
الخالدي وطلابه السلطات العثمانية سنة ١٩١٣ لإغلاقها جريدة  
فلسطين \* الوطنية ( ١٩١١-١٩١٣ ) التي كانت آنذاك تزعم ،  
مع جريدة الكرميل ( ١٩١٠-١٩١٤ ) ، مهاجمة الحكومة لتلهونيا

مع الحركة الصهيونية . وأصدر طلاب المدرسة عدداً واحداً من جريدة فلسطين تضامناً معها .

انتظم الخالدي أثناء الحرب العالمية الأولى في الجيش العثماني ، وبقى في يافا \* طوال سني الحرب المذكورة . وفي عهد الانتداب البريطاني عينَ مفتشاً للمعارف ، وعمل أثناء ذلك على تأسيس المدارس الابتدائية في القرى العربية . وفي عام ١٩٣٥ أُحيل على التقاعد ، وتوفي بغزة .

#### المراجع :

- يعقوب العمودت : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، ص ١٢٧٦ .  
- يوسف حوري : الصحافة العربية في فلسطين (١٨٩٦ - ١٩٤٨) . بيروت ١٩٧٦ .

#### جميل محمود علي (١٩٠٧ - ١٩٧٥) :

ولد في مدينة صفد \* وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها . حصل على « متريك » فلسطين سنة ١٩٢٧ ، وعلى « متريك لندن » سنة ١٩٢٨ ، وعلى الشهادة المتوسطة لفلسطين (Intermediate) في العام نفسه . وبعد أن علم في المدرسة الثانوية بسفد مدة أربع سنوات (١٩٢٩ - ١٩٣٣) أوفدته حكومة فلسطين إلى انكلترا فحصل على درجة التخصص في الرياضيات العالمية عام ١٩٣٧ . وعين بعد عودته مدرساً للرياضيات ، ثم أصبح مفتشاً أعلى للرياضيات والعلوم في إدارة معارف فلسطين حتى عام ١٩٤٨ .

عاد جميل علي فلسطين إلى دمشق ، والتحق بمحاضراً بقسم الرياضيات في كلية العلوم بالجامعة السورية ، وبقي فيه مدة أربع سنوات (١٩٤٨ - ١٩٥٢) . ثم عينَ أستاذاً مساعداً في قسم الرياضيات في كلية العلوم والآداب بالجامعة الأمريكية في بيروت ، وحصل على مرتبة الأستاذية المشاركة في الجامعة المذكورة ، وظل يدرس فيها حتى وفاته .

يعدّ جميل محمود علي من الرواد في تعليم الرياضيات في المستوى الجامعي العربي ، بل من خيرهم . وقد نشط جميل علي في أعمال الترجمة العلمية ، ومن أشهر أعماله إسهامه في ترجمة الجزئين الأول والثاني من « تاريخ العلم » لجورج سارتون عام ١٩٥٩ ، وترجمته كتاب « تحديد هابيت الأسمان تصبح مسافات السلكن » لأبي الريغان البيروي (٣٦٢ - ٤٤٠هـ) من العربية إلى الإنكليزية ،

وذلك بمناسبة « الوبيل المنوي » للجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٦٦ .

#### المراجع :

- يعقوب العمودت : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .

#### جميل يعقوب وهبة (١٨٩٧ - ١٩٧١) :

أحد رجالات الرعيل الأول في فلسطين . ولد في مدينة القدس \* وتلقى فيها تعليمه في المدرسة الصلاحية \* ، ثم في كلية روضة المعارف \* ، والتحق بالجيش التركي سنة ١٩١٦ . عاد إلى القدس بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وفي نفسه تطلعات كبيرة لخدمة وطنه عن طريق نشر العلم والعمل في مهنة التعليم ، خاصة بعد اطلاعه على كتاب « سر تقدم السكسون » ، فتمسك مدرساً في منطقة بني زيد (دير قسنة وبيت رما) قضاء رام الله ، وأسس أول مدرسة في المنطقة ، وبقي فيها أربع سنوات ، ثم عمل مدرساً في كلية روضة المعارف في القدس .

وفي سنة ١٩٢٥ اختاره المجلس الإسلامي الأعلى \* لفلسطين مديراً عاماً لمعهد دار الأيتام الإسلامية أول تأسيسه ، فحمل جميل وهبة منه مفعلاً من معارف الحركة الوطنية الفلسطينية ، وفتح أبوابه أمام أبناء شهداء النضال الفلسطيني . كما جعل منه مركزاً صناعياً مرموقاً لتخريج الصنائع الماهرة . ولم يرق هذا النشاط الانتداب البريطاني فزجت جميل وهبة في معتقل عوجة الحفير الثاني في النقب في ١٩٣١/٥/٣٠ . وقد اختير عضواً في اللجنة القومية العاملة بين منتفي هذا المعتقل الصحراوي ( ز : اللجان القومية ) . وكان أحد المؤمقين على بيان أعمدّه هؤلاء . ووجهوه إلى الشعب العربي الفلسطيني طليين سنة الصدمه أمام المستمر البريطاني والطامع الصهيوني . كما كان أحد المؤمقين على رسالة وجهوها إلى اللجنة العربية العليا \* لفلسطين تحمها على اتخاذ الموقف الحازم وتجنب التردد أو الهواره ، إذ كان يرفض التفاوض المهيّن مع سلطات الانتداب البريطاني . وقد أفرج عنه من معتقله هذا في ١٩٣٦/١٠/٢١ .

وبعد مدة من عمله في دار الأيتام ، كوّن فرقة كشفيه وأخرى موسيقية كانت الوحيدة للربح في ذلك الوقت ، واستطاع بها أن يستقطب حول الحركة الوطنية الفلسطينية عدداً من مخرجي المعهد وسكان مدينة القدس . وأوجد للمعهد مطبعة كبيرة كانت تطبع ما يلزم الحركة الوطنية من بيانات وإعلانات . كما أنجز طباعة القرآن الكريم لأول مرة في بيت القدس سنة ١٩٥٥ ( ز : الطباعة ) .

بقي جبل وعره في منصبه هذا مدة أربعين عاماً اختير خلالها مدبراً عاماً للأوقاف في فلسطين بالإضافة إلى إدارة دار الأيتام .  
وفي أوائل الستينات وضع وزير الأوقاف الأردني نظاماً جديداً لدار الأيتام ، فوجد جبل أن ذلك النظام ليس من صالح المعهد وأثر الاستقالة . ووصل في الأعمال التجارية الحرة ، وأسس المنجره الذي كان من أشهر مصانع فلسطين . هذا بالإضافة إلى إدارة مكتب الإحسان الصحي في القدس . ولم يتروك آثاراً علمية أو أدبية .

المراجع :

ـ اكبر دبر : الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥ - ١٩٦٦) ، بيروت ١٩٨٠ .

## جَبْجَار ( قرية - ) :

قرية عربية تقع على مسافة ٥ كم إلى الجنوب الغربي من الناصرة\* ، على طريق فرعية كانت تربطها بكل من حيفا\* في الشمال الغربي منها ، والناصرة\* في الشمال الشرقي . وتقع في الجنوب الشرقي . نشأت جبجار في بقعة تربة مثل أقدم جبال الناصرة ، وترتفع ١٦٠ م فوق سطح البحر . وكانت تشرق على سهل مرج ابن عامر\* الذي يمتد مسافات بعيدة إلى الجنوب منها مشتملا على جزء كبير من أراضي القرية .

تعد بقعة القرية موقفاً أثرياً يتنوع على مساكن قديمة منحوتة في الصخور . وكانت معمورة في العهد الروماني عندما قامت فوقها بلدة "جيتجار" الرومانية . تألفت جبجار العربية من أبنية حجرية مستديرة على مستديرات الضلال التي امتدت الغربية فوقها تحاشياً للأراضي الزراعية المحيطة في الجنوب .

الزراعة\* هي الحرفة الرئيسة لسكان جبجار العرب . وقد زرع هؤلاء مختلف المحاصيل الخلفية ، ولا سيما القمح\* ، واستغلوا المرتفعات شمالي القرية في الرعي\* وزراعة الأشجار . وكانت أراضي جبجار ملكاً للدولة ، واستثمرها السكان بطريقة التورث عن آباءهم وأجدادهم ( ز : الأرض ، ملكية ) وقد قامت الحكومة العلمانية عام ١٨٦٩ م ببيع جبجار وأراضيها لبعض أغنياء بيروت

فتسربت هذه الأراضي المحيطة بمرور الزمن إلى أيدي الصهيونيين الذين اشتروها من مالكيها اللبنانيين .

ما إن جاء عام ١٩٢٢ حتى تمكن الصهيونيون من طرد سكان جبجار الذين يبلغ عددهم ١٧٥ نسمة . وتم لهم إنشاء مستعمرة "جينجر" على أنقاض قرية جبجار العربية . وأخذت المستعمرة منذئذ تستقبل المهاجرين الصهيونيين للاستيطان فيها . وارتفع عدد هؤلاء من ١٠٩ عام ١٩٢١ إلى ٤٣٣ نسمة عام ١٩٦٥ . وقد زرع في المرتفعات الواقعة شمالي جبجار و غابة بفسور ، في الوقت الذي استغل في أراضي الجزء الشمالي من سهل مرج ابن عامر في زراعة الجيوب\* والخضر\* . كما قامت أيضا على أراضي قرية جبجار الغربية مستعمرة و مجدل هاغيتق و الواقعة شمالي غرب جبجار على طريق الناصرة - حيفا .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ٧ ، ٤٢ ، بيروت ١٩٦٢ .  
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠.٠٠٠ ، لوحة الناصرة .

## الجنسية ( قانون - الإسرائيلي ) :

" - لمحة تاريخية : قانون الجنسية لأي دولة هو الشرح الذي ينظم العنصر السكاني فيها وفقاً للمبادئ والسياسات الأيديولوجية لتلك الدولة . وقانون الجنسية الإسرائيلي لا يخرج عن هذه القاعدة . وإذا كان التعريف الرسمي (لدولة إسرائيل) لها " دولة الشعب اليهودي " ، فإن قانون الجنسية الإسرائيلي جاء ليؤكد " يهودية " العنصر السكاني للدولة ، وبالتالي يحافظ على صفة الدولة كدولة يهودية . هذا هو الأساس الأيديولوجي لتشريع الجنسية الإسرائيلي .

قدم وزير الداخلية الإسرائيلي مشروع قانون الجنسية الإسرائيلي إلى الكنيست\* الأول في ١٩٥٠/٧/٣ . ولكن تأجل البت في أمره بسبب حل الكنيست . وحين قدم المشروع ثانية إلى الكنيست الثاني في تموز ١٩٥١ ، قام فايد بن غوريون ، رئيس الوزراء ، بشرح النقاط الرئيسة للمشروع الذي اعتبره مكسلاً لقانون العودة\* ، ريبتي\* : " أن هذين القانونين معاً هما العهد الذي وعدنا به كل يهودي في المنفى . . . ، وأن إسرائيل ليست دولة يهودية فقط ، لأن أغلبية السكان من اليهود ، ولكنها دولة لجميع اليهود حديثاً وهدوا ، ولكل يهودي يرغب في المجيء إلى هنا . . . إن هذا الحق موروث لليهودي لمجرد كونه يهودياً " . وأكد بن غوريون أن ( إسرائيل ) لم



وتنشأ ، وللهود حق العودة إليها، ولكنها «تتمتع ، فقط ، إذ أن هذا الحق سابق لدولة إسرائيل» .  
أقرت الكنيست مشروع القانون بأغلبية ٤٣ صوتاً ضد ١٧ . وكان ذلك في أول نيسان ١٩٥٢ ، وأصبح القانون نافذ المفعول في ١٤/٧/١٩٥٢ .

يصف قانون الجنسية الإسرائيلي ، بصفتين رئيسيتين هما : ازدواج الجنسية ، والصفة العنصرية .

وإذا كان المجتمع الدولي قد جاهد للتقليل من حالات ازدواج الجنسية ، وهي التي تنشأ من تنازع القوانين لا مفر منه ، فإن هذا المجتمع الدولي عارض بشدة ابتداع أية طريقة جديدة يكون من شأنها الإكثار من ازدواج الجنسية ، كما نأمل ، وما يزال يتأصل ، من أجل القضاء على جميع أشكال العنصرية والتمييز العنصري .

ب - ازدواج الجنسية في القانون الإسرائيلي : إن أحد الأسس المركزية في الفكر الصهيوني هو اعتبار اليهود ، أساساً وجلبوا وبعض النظر عن جنسيتهم التي يحملونها ، أمة واحدة اسمها " الشعب اليهودي " . وبالطفا من هذا المفهوم ، فإن أي يهودي هو عرضة فيها يسمى " بالشعب اليهودي " . فهي عضوية إسنادية لمصروية اليهودي في المجتمع الذي يعيش فيه وعمل جنسيته . وإن تنهت هذه الإزواجية إلا بعد « جمع الشتات » في « دولة اليهود » . ولقد عارض كثير من اليهود الحركة الصهيونية منذ نشأتها ، وذلك على عدة أسس ، منها أن اليهود القيمين في مختلف الدول سوف يطعن في ولائهم لأدبهم من قبل مواطني تلك الدول من غير اليهود .

ويعد قيام (دولة إسرائيل) اتخذ مبدأ «وحدة الشعب اليهودي» بعداً سياسياً وقانونياً أكثر وضوحاً ، ولكنه في الوقت نفسه أشد إزواجية . أعلنت الوكالة اليهودية \* (إسرائيل) عام ١٩٤٨ دولة لجميع اليهود وليست فقط لليهود الذين يقطنون فيها . رتأكد هذا الشعار السياسي في سن قانون العودة عام ١٩٥٠ الذي أعطى لكل يهودي الحق في « العودة » إلى (إسرائيل) . وفي خطاب رسمي لرئيس وزراء (إسرائيل) ، دافيد بن غوريون ، قال : " حين نفوز أمة يهودية واحدة فإنّه يجب علينا أن نعمل حقيقة أن هذه الأمة اليهودية موزعة في جميع أقطار العالم ، وأن اليهود الذين يعيشون في الخارج هم مواطنون في الدول التي يعيشون فيها . . . أما نحن ، أولئك الذين انتمت هذه الإزواجية بالنسبة لهم واصبحوا مقيمين في دولة إسرائيل . . . فإنّه يجب علينا أن لا نعمل وضع هؤلاء اليهود الذين ليسوا بيتنا " .

وسرعان هذه السياسات المتلصقة على «وحدة الشعب اليهودي» ، «وعمل «إثاء الإزواجية» بالهجرة إلى (دولة

إسرائيل) جاء تشريع الجنسية (الإسرائيلي) لعام ١٩٥٢ مشجعاً لهذه الإزواجية .

١) ازدواج الجنسية الإسرائيلية : تنص المادة ١/١٤ من قانون الجنسية الإسرائيلي على أنه " باستثناء قضية التجنس ، فإن الحصول على الجنسية الإسرائيلية لا يتوقف على التنازل عن جنسية سابقة " . فلقانون استثنى أولاً " قضية التجنس " التي هي خاصة ، حصراً ، بجنسية غير اليهود . أما « اليهود » فلا يخضعون لإجراءات التجنس وإنما يكسبون الجنسية الإسرائيلية بحكم « العرف » ، وذلك استناداً للمادة الثانية من القانون . ومن هنا يمكن إعادة صياغة النص المذكور أعلاه بالقول إن اليهود الذين يحملون على الجنسية الإسرائيلية لا يتوجب عليهم التخلص من جنسيتهم الأصلية . وهكذا يمكن لليهودي " العائد " (لدولة إسرائيل) أن يحمل جنسيتين باختياره وإرادته . ولم يكن هذا النص سهواً ، وإنما أسقط شرط التخلي عن الجنسية الأصلية بالنسبة لليهود عن قصد . يزيد ذلك ما ورد من مناقشات في الكنيست الإسرائيلي أثناء مناقشة مشروع قانون الجنسية . كما يزيده أيضاً - بفهم المخالفة - نص المادة ٦/١/٥ من قانون الجنسية الإسرائيلي الذي اشترط على طالب الجنسية غير اليهودي أن يتنازل عن جنسيته السابقة عند اكتسابه الجنسية الإسرائيلية .

٢) النتائج التطبيقية : إن المحاذير التي حدث بالمجتمع الدولي للعمل على تقليل حدوث إزواجية الجنسية ، والمعارضة في ابتداع طرق جديدة تزيد من حدة هذه المشكلة ، قد وقع فيها المشرع الإسرائيلي ، وسأريه في ذلك . بعد حين - المشرع الأمريكي - وأفضل مثال تطبيق على ذلك هو وضع الأمريكيين الذين يدينون باليهودية والقيمين في (إسرائيل) . حين صدر قانون الجنسية الإسرائيلي طلب إلى الأمريكيين الذين يعيشون في (إسرائيل) أن يثبتوا أن يعترفوا عن عدم رغبهم في اكتساب الجنسية الإسرائيلية وذلك قبل ١٤/٧/١٩٥٢ ، وهو اليوم المحدد لتنفيذ القانون . وأعان نائب القنصل الأمريكي في تل أبيب أن اكتساب الحمكي للجنسية الإسرائيلية " سوف لا يعتبر اكتساباً اختيارياً " في مفهوم القانون الأمريكي " بسبب أنه كان هناك منافع من الوقت لرخص هذه الجنسية (الإسرائيلية) " . واعتبر نفس التفسير بالنسبة للأمريكيين من ذوي الديانة اليهودية الذين يأتون إلى (إسرائيل) بعد موعدهم سريان القانون ويقلون سمة المهاجرة التي تصدر عن السلطات الإسرائيلية . وكان الموقف القنصلي الأمريكية تأثير كبير على وضع الأمريكيين الذين كانوا في خدمة القوات المسلحة الإسرائيلية حيث كان هؤلاء مهدهم يفقدان جنسيتهم الأمريكية . واستمرت الولايات المتحدة الأمريكية في موقفها هذا حتى قبل حرب

١٩٦٧\* . ففي ١٩٦٧/٥/٢٩ أصدرت المحكمة العليا القيدالية الأمريكية قرارها الشهير في قضية "أرويم ضد راسك" ، ولمخصها أن أرويم هذا ولد في بلدي الأصل ماجر إلى أمريكا واكتب جنسيته عام ١٩٦٦ . ثم ماجر إلى (إسرائيل) عام ١٩٥٠ حيث اشترك في التعدادات المكتبت بالإضافة لاشراكه في الانتخابات البلدية . فأصدرت وزارة الخارجية الأمريكية قرارا بفقدها أرويم جنسيته الأمريكية وذلك استنادا لقانون الجنسية الأمريكي الذي ينص على فقدان المواطن الأمريكي جنسيته إذا " اقترح في انتخابات سياسية لبلد أجنبي أو إذا اشترك في انتخابات أو استفاد من شأنه تقرير السيادة على أرض أجنبية " . وقد عارض أرويم قرار وزارة الخارجية ، وأدعى عدم صلاحية الكونغرس الأمريكي لإصدار تشريع يحجب بوجهه الجنسية من مواطن أمريكي بغير إرادته . ولما كان هو لم يتخل عن جنسيته الأمريكية بإرادته ، فإن تصرف وزارة الخارجية - في استفادته - لم يستند إلى أساس قانوني .

أيدت محكمة الدرجة الأولى وعكمته الاستئناف موثقف وزارة الخارجية الأمريكية بحجب جنسية أرويم لاشراكه في انتخابات سياسية لبلد أجنبي . إلا أن أرويم ذهب بقضيته إلى المحكمة العليا القيدالية التي فسخت القرار المتألف ، وأيدت القول بعدم دستورية نص قانون الجنسية الذي أدى إلى حرمان أرويم من جنسيته الأمريكية .

لقد ترتب على هذا القرار آثار خطيرة وبعيدة المدى . فقد أصبح باستطاعة الأمريكيين المقيمين في (إسرائيل) أن يحتفظوا بجنسيتهم الأمريكية بالإضافة إلى جنسيتهم الإسرائيلية ، وبالتالي أصبح بإمكانهم الاشتراك في القراءات المسلحة الإسرائيلية . ففي عام ١٩٦٨ صدر من وزارة الداخلية الإسرائيلية بيان مؤده أن المواطن الأمريكي الذي يهاجر إلى (إسرائيل) بأشيرة مهاجر " طبعا لغايات العودة ، فإنه يحصل تلقائيا على الجنسية الإسرائيلية " . وقد ناقق بإسبم الوزارة إنه " حسب المعلومات التي وصلتنا ، فإن (هذا المهاجر) لن يفقد جنسيته الأمريكية " . وتوسع الموقف الأمريكي الرسمي على أثر ذلك في تفسير ذلك الحكم فشممل حالات أخرى كانت مجموعة بموجب قانون الجنسية الأمريكي . ففي ١٩٦٨/١/١٨ أعظم وزير العدل الأمريكي ، رامزي كلارك ، تفسيراً لقرار المحكمة العليا الصادر في قضية أرويم فقال " وهكذا ، فإن الشخص الذي ينسرد في القوات المسلحة لدرجة حليفة لا يضي بالضرورة أنه يتخل عن جنسيته الأمريكية " . وقالت السفارة الأمريكية في تل أبيب تعنيا على بيان وزير العدل الأمريكي بأنه " لا يمكن بعد الآن للأمريكيين أن يفقدوا جنسيتهم إذا أصبحوا مواطنين إسرائيليين أو خدموا في القوات المسلحة الإسرائيلية " . . وقد أيدت وزارة الخارجية الأمريكية بيان سفارتها .

لقد خلقت هذه التطورات نتائج قانونية مؤذية . إذ قامت الدول الغربية باعتبار هذه التفسيرات القانونية الأمريكية ذريعة للسماح للطيارين والاختصاصيين والفنيين والمكبريين والمتطوعين الأمريكيين اليهود بالعمل في صفوف القوات المسلحة الإسرائيلية . وقال الرئيس جمال عبد الناصر " رسميا ، إبان حرب ١٩٦٧ ، إن طيارين أمريكيين يقومون بمهام قتالية في صفوف سلاح الطيران الإسرائيلي وإن الولايات المتحدة " لا تزود إسرائيل بالطائرات فقط ولكن أيضا بالطيارين " وأكد أن أحد الطيارين ، وقد وقع في الأسر ، كان يحمل جنسية مزدوجة ، إسرائيلية - أمريكية .

واعترفت حكومة الولايات المتحدة بذلك . جد الصفة العنصرية : نص القانون على منح الجنسية الإسرائيلية للمقيمين من غير اليهود الذين كانوا مواطنين فلسطينيين وسجلين بموجب مرسوم تسجيل السكان الصادر عام ١٩٤٤ . قال أحد النواب ، أثناء مناقشة المشروع في الكنيست ، إنه لو تم تطبيق هذه الشروط لما حصل إلا ١٠٪ من العرب المقيمين في (إسرائيل) على حق التجنس لأنه من الصعب جدا توفر شرط "الإقامة" . وعدد قليل من الفلسطينيين كانوا يحملون جوازات سفر في عهد الانتداب . أما أولئك الذين كانوا يحملون هويات شخصية فإنهم إما فقدوها أو سلموها للقوات الصهيونية أثناء الحرب . كما أن الكثيرين من العرب كانوا قد استنوا من عمليات تسجيل السكان ، لأنه كان هناك " عملية متعمدة لعدم تسجيل قرى عديدة " . هذه الأسباب تقترح النواب المعارضون منح الجنسية الإسرائيلية لجميع الفلسطينيين الذين كانوا في البلاد بصورة شرعية . إلا أن هذا الاقتراح هزم .

كما نص القانون على شرط آخر مؤده أنه يجب على الفلسطيني الذي يريد الحصول على الجنسية الإسرائيلية أن يكون ملما باللغة العبرية . وقد احتج بعض النواب على هذا الشرط لأن اللغة العربية كانت لغة رسمية في عهد الانتداب . ولذلك اتفروا حذف هذا الشرط ، أو إعطاء اللغة العربية مركزا مساويا للعبرية . وقد أخذ القانون بالحل الأول .

وعلق على الفلسطيني الذي يريد الحصول على الجنسية الإسرائيلية أن يتأهل " استئساب " وزير الداخلية صاحب الصلاحيات الواسعة بموجب القانون .

لقد دافع المؤيدون للقانون عن الصفة العنصرية فه ، وحاولوا تبريرها . فقال سخام سبيرو : إن الجنسية الإسرائيلية بالنسبة إلى اليهود ما هي إلا " استمادة لشيء مفقود " . ولذلك فإن استمادتها و تلافية " . أما بالنسبة للأخرين فليس الأمر كذلك . وأقر حليم كوهين ، وزير العدل آنذ ، أن التمييز العنصري الوارد ليس سببه

العمرى مقابل كنيسة القيامة\* ، ومسجد عمر بالطور ( طور زينا ) ، ومسجد طلسم الحيات قرب القيامة ، وقد زال الآن . كانت المساجد الأولى بسيطة كل البساطة ، على غرار المسجد الذي بناه الرسول في المدينة وكان يتألف من ساحة يحيط بها سور من اللبن على أساس من الحجر . وفي جهة القبلة وضعت جذوع النخل كأعمدة ، ووضع عليها سقف من صنف النخل أو الطين . وكانت في جهته الشرقية كرواح لها أبواب على الساحة سكن فيها الرسول . وقد بنى قاعة المسلمين الأبولون للمسجد في وسط المدن . وقرب المسجد كانت تبنى دار الإمارة ( على غرار بيت الرسول في مسجد المدينة ) . غير أن المساجد في فلسطين لم تكن كلها تبنى بناء جديداً ، وإنما حوّل بعضها من كنائس إلى مساجد . " كان الفاتحون يصلحون أهل البلاد ، إساءة على النصف من كنائسهم ، أو على بعضها ، أو يكتفون بواحدة أو نصف واحدة " .



جامع الخراز في مكة

وقد تطوّر بناء المساجد مع الوقت . ففي زمن الخليفة عثمان استعملت الحجارة والجص في بناء جدران المسجد وأعمدته . وتطوّرت هذه الأبنية زمن الأمويين ، ولا سيما منذ عهد معاوية ابن أبي سفيان\* . ويجعل ذلك بتوسيع المساحة ، وسقف صحن المسجد وتحوله إلى قاعة ذات أعمدة ، واقامة نافذة وسط الصحن . وفي عهد الأمويين ( ز : العصر الأموي ) بدأت تبنى في فلسطين المساجد ذات الأبراج والأجسام . وفي مقدمتها بالطبع قبة الصخرة\* الأثر الإسلامي النادر ، ثم المسجد الأقصى\* . وقد اكتشف عليه الأثر\* في سنوات الثلاثين مسجداً في موقع خادان النبة غرب بحيرة طبرية\* . بناء الوليد بن عبد الملك\* . وفي الرملة\* بنى سليمان بن عبد الملك المباح الأبيض المشهور ، كما أن الأمويين جندوا مساجد قديمة ، منها مسجد قيسارية الذي أنشأه بناءه عبد الملك بن مروان .

وواصل العباسيون بناء المساجد ( ز : العصر العباسي ) . وقد عثر المتقنون بين خرابات عسقلان سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م على نقش يفيد أن المهدي العباسي بنى مسجداً في تلك المدينة سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٦ م . وحشد العباسيون في الأحياء والبلدات والقرى والقطاعات والعمارات عدة مساجد ، لكن هذه المساجد زالت كلها تقريباً . وكانت أسباب ذلك كثيرة ، فبال جانب النشأة كانت هناك الزلازل\* والكوارث الطبيعية الأخرى ، والحروب الداخلية والحزبية ، وقلة العناية .

وتراجع الأثرية الساحقة من المساجد الأثرية الباقية إلى عصر الأيوبيين ( ز : العصر الأيوبي ) والمماليك\* . وقد كان السلاطنة صلاح الدين\* ، وللملك المعظم شرف الدين عيسى بن أحمد بن أيوب\* . فضل كبير في تجديد المساجد وبنائها وإصلاحها للإسلام . وقد اجتهد المماليك بصورة خاصة في بناء المساجد والجوامع في طول البلاد وعرضها ، وفي تجديد المساجد القديمة . ومن أشهر هؤلاء في هذا الباب السلطان الظاهر بيبرس\* البندقداري ، وسيف الدين خليل بن لاوون\* ، والناصر ناصر الدين عماد بن قلاوون . ومن الظواهر البارزة في عصر المماليك أن إنشاء المساجد الذي كان في البداية من واجبات الحكام والقادة أخذ يشارك فيه الأفراد بصورة متزايدة بوصفه عملاً من أعمال التقوى . وكان هذا من أسباب زيادة عدد المساجد زيادة كبيرة . وقد عمّرت مساجد المماليك بالكثافة في التزيين ، واستخدام الرخام الملون ، وبالذقن الرمية .

استمر بناء المساجد في العصر العثماني ، وبني كثير من المساجد في حكا\* وتابلس وغزة\* وسواها . وكان في غزة وحدها في القرن الحادي عشر الهجري / السادس عشر الميلادي سبعون مسجداً . وفي عهد الانتداب البريطاني أنشئت بعض المساجد الجديدة ، وبذل المجلس الإسلامي الأعلى\* جهوداً طيبة في إعمار المساجد القديمة وترميمها . ونال الحرم القدسي عمارة في عمال الإعمار . وقد واصلت الحكومة الأردنية أعمال إعمار الحرم ، وخاصة إعمار قبة الصخرة المشرفة ابتداء من سنة ١٩٥٨ وحتى الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ .

أدت المساجد خدمات جليلة في حفظ اللغة العربية والثقافة الإسلامية في فلسطين . وكانت مركز الحياة الاجتماعية والسياسية ، ولا سيما في العصور الإسلامية الأولى ، وفي عصر المماليك . فقد كان المسجد مدرسة دينية ، وفيه كان يحكم الأمير ، ويعقظ بيت المال ، ويستقبل رؤساء القبائل . وكانت المساجد مركزاً للاختلافات الدينية والفئوية ، ولا عجب أن كانت دأباً هدفاً للغزاة والمخربين .

تعرض المساجد والجوامع في ظل الاحتلال الصهيوني ، كثيرا

من الآثار الإسلامية في فلسطين، إلى اعتداءات فظة مستمرة: فقد أشعل الصهوبيون النار في المسجد الأقصى سنة ١٩٦٩، وأخذوا يعمرون خرائب تحت في الهجين الجنوبية والغربية من ساحة الحرم (ر: المسجد الأقصى: إحقاقه وإحفرهات فيه)، كما حاصه التصيون الصهوبيون عدة مرات بقصد الصلاة فيه. واحتلوا قسماً من الحرم الإبراهيمي، وجعلوا مسجد بير السبع إلى متحف وبنوا المسلمين من الصلاة فيه. كما حوّلوا جامع الجسر في طبرية إلى متحف أيضاً، وجامع السوق أو الجامع البيروني في صفد إلى معرض للصور، وهدموا مسجد وادي الصليب في حيفا وأقاموا فوق أنقاضه كراجات، وهدموا مسجد الصوليين في صفد. وتوفي بلدية تل أبيب تحويل مسجد حسن بك\* في يافا إلى سوق عمليّة. وتمّ ترميم مسجد الحارة الشمالية في عكا، كما هدمت عشرات المساجد الأخرى جزئياً أو كلياً، ومنها مساجد قرى لوبية\*، وكفر برعم\*، والطور، وخرنبة سرفين، وعسواس\*، ومرسند\*، والجورة\*، ويازرور\*، وفير ياسين\*، وإزرت\*، وفاقون\*، والفلبية\*، وجلمة\*، وسلمة\*، وأبو تير.

وفيما يلي أهم المساجد في مدن فلسطين:

١- القدس: في بيت المقدس اليوم ٣٦ مسجداً، ومنها المسجد الأقصى وبقية الصخرة، ومنها ٢٧ مسجداً في المدينة القديمة. ومن هذه المساجد:

(١) مسجد عمر: لم يذكر المؤرخون المسلمون الأثونون، كالطبري والمعقري والبلداني، أية تفصيلات عن المسجد الذي بناه عمر بن الخطاب عند فتح القدس. وعلى الرغم من أن بعض علماء الآثار يرون أن المسجد بني سنة ١٨ أو ٢٠ للهجرة، فالأرجح أنه بني سنة فتح القدس، أي سنة ١٥ للهجرة/ ٦٣٦ م. وهناك اختلاف بين العلماء حول المكان الذي بني فيه المسجد في ساحة الحرم. ويتولى بعض الروايات أنه بني في موقع الصخرة، أو قريباً منه (ابن الطبري، البكري، شهاب الدين المقدسي)، لكن معظم الدلائل تشير إلى أنه بني في موقع المسجد الأقصى الحالي، وربما في الجهة الشرقية منه، (كما يرى عمير الدين الخفني ويؤيده كليرمون جانز، وكرزويل).

وقد وصلت من القرن الأول للهجرة رواية شاهد عيان وصف المسجد بانتصاب، وهو الطرمان أركوفوس *Arculfus* الذي زار القدس في خلافة معاوية بن أبي سفيان حوالي سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م. وقال: إن المسجد كان مبناً من ألواح الخشب وجذوع الأشجار. وكان بناؤه بسيطاً ومربع الشكل، ويتسع لثلاثة آلاف من المصلين.

ومن الطبيعي أن هذا المسجد البسيط الذي بني من الخشب لم يبق على مقاومه عواصف الزمن باحتفت معاه بسرعة.

(٢) المسجد الأقصى: كان اسم «المسجد الأقصى» يطلق قديماً على الحرم القدسي الشريف كله وما فيه من منشآت أهمها بالطبع قبة الصخرة المشرفة التي بناها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ/ ٦٩١ م، والتي تعدّ من أعظم الآثار الإسلامية في كل المعمور. أما اليوم فإن الاسم يطلق على المسجد الكبير الكائن جنوبي ساحة الحرم (ر: المسجد الأقصى).

(٣) مسجد الملك الأفضل، ويعدّ المسجد العمري: يقع مقابل كنيسة القيامة. وقد عمّرهُ الملك الأفضل ابن صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م. وله منارة بنيت قبل ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ م، وجنّده السلطان عبد المجيد عثمانلي بين سنتي ١٢٥٥ و ١٢٧٧ هـ/ ١٨٣٩ و ١٨٦٠ م. والأرجح أنه من المساجد العمريّة القديمة.

(٤) مسجد القلعة: أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م في قلعة القدس. وله منارة أثرية. والمسجد مملّك منذ الاحتلال الصهيوني سنة ١٩٦٧.

(٥) المسجد القيمري: نسبة إلى الأمير سيف الدين القيمري (ت سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م)، وهو قريب الباب الخليلي. ويرجع تاريخ بنائه إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي.

(٦) جامع الخانقاه الصلاحية: خلف كنيسة القيامة، وقد وقف صلاح الدين الأيوبي الخانقاه سنة ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م. وجامع الخانقاه مشتهرة كثيرة بنيت سنة ٧٩٨ هـ/ ١٣٩٥ م.

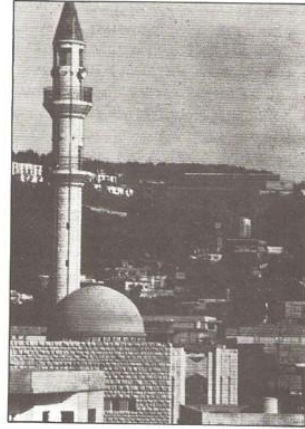
(٧) جامع الشيخ جراح: بني في زاوية الشيخ جراح سنة ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م. وترجع الزاوية إلى سنة ٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م، وتوسّعها هو الأمير حكام الدين الجراحي.

(٨) جامع الشيخ لؤلؤ: داخل باب العمود (ر: القدس، أبواب - الأثرية). وهو الزاوية اللؤلؤية القديمة التي وقفها الأمير بدر الدين لؤلؤ غازي سنة ٧٧٥ هـ/ ١٣٧٢ م.

(٩) المسجد القلندي: في حارة النصارى أمام دير اللاتين، وقد جددّ عمارة الملك الناصر قلاوون سنة ٨٩٦ هـ/ ١٢٧٨ م. ولم يبق من اليوم إلا لوسعة في سائط.

(١٠) مسجد النبي دأود: وهو في الحقيقة مسجدان كائنان في مقام النبي دأود، أحدهما صغير، والأخر كبير. جعله السلطان سليمان القانوني مسجداً سنة ٩٣٦ هـ/ ١٥٢٩ م، وجنّده عمارة المسجد. وقام السلطان عمرد خان سنة ١١٣٣ هـ/ ١٨١٧ م.

(١١) مسجد طلّسم الحيات: من المساجد المنشرة. كان قرب



مسجد الناصرة

كنيسة القيامة في حارة النصارى . قال مجير الدين الحنبلي عنه :  
" وهو مسجد عظيم من المساجد العمرية "

ب- الحليل

(١) المسجد الإبراهيمي في الحليل : للمسجد الإبراهيمي في الحليل مركز خاص في الإسلام بسبب إقراره بالنبي إبراهيم عليه السلام وأبناءه الكرام .

ويبدأ تاريخ المسجد بشراء إبراهيم الخليل مغارة المكفيلة \* من عقرون اخي لدفع زوجته سارة فيها . ولما توفي هو دفن هناك ، كما دفن بعده فيها أبناء إسحق \* وعقوب \* وزوجاتها . ويقال أيضاً إن النبي يوسف \* دفن هناك بعد ذلك . وفي عهد سليمان بن داود أقيم حير ( أي سور ) على تپور إبراهيم وأسرته . وفي أواخر القرن الأول قبل الميلاد بنى هيرودس حاكم القدس الأرومي حصناً لا تزال تسمى حجارة سوره الضخمة حول المسجد . أما حير سليمان فليس له أثر . وفي أيام حكم الإمبراطور الروماني جستنيان \* (٥٢٧ - ٥٦٥م) بنى الإمبراطور كنيسة قرب المنارة ، عندها قُرس سنة ٦١٤ م .

وفي فجر الإسلام \* أقطع رسول الله الصحابي نخباً الشاري

أرض الحليل ومسجد إبراهيم . وقد اهتم المسلمون بمقام جدّ الأنبياء فبنوا بعض ما تحته الزور القارسي . وشاد الأمويون سقف الحرم الخليلي والقباب التي فوق مرانده إبراهيم وعقوب وزوجتيها . وفتح الخليفة المهدي العباسي باب السور الخليلي من جهة الشرق ، ويبقى له المراني الجميلة من الجنوب والشمال . وأمر القنبر بنائه العباسي بنائه القبة على ضريح يوسف عليه السلام . وفي سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م هدم الإفرنج مسجد إبراهيم وأقاموا على أنقاضه حصناً لفرسانهم وكنيسة صغيرة على السطّارز القوطي ( ز : الفرنجة ) . ولا تزال تُشاهد في القسم الذي يضم أضرحة إبراهيم وإسحق السفوف التي أقامها الإفرنج على عقود عالية . أما بقية أبنية الحرم فهي إسلامية صرف . ولما استرد صلاح الدين مدينة الحليل أمر بإعادة بناء المسجد ، وينقل المير الذي صنعه الناطليون لمسجد عسقلان إليه . ثم أضاف الملك المعظم شرف الدين عيسى الأيوبي رواقاً إلى المسجد .

وفي زمن المماليك أجبرى الظاهر بيبرس تعميرات كثيرة في المسجد ، مما جعله من أعظم مساجد الإسلام . كما عثر السلطان قلاوون أحد أبوابه ، وأقام السلطان الناصر محمد قبة فوق العمار الشرقي . ونقحات الأنبياء وزوجاتهم هي من بناء المماليك . ويعد الاحتفال بالصهيون للخليل اعندى المحلّون على حرمة المسجد واحتلوا قسماً منه وقدموا حرية المسلمين في الصلاة فيه وسجدوا لله بالصلوة في داخله .

(٢) مسجد الجنولي : شرقي الحرم الإبراهيمي ويتصل به بروفان . بناه أبو سعيد سُنجبر الجنولي بأمر من السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م . وقد جدّه هذا المسجد سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م .

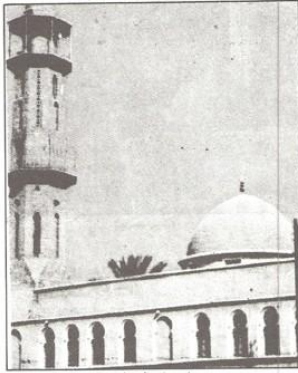
(٣) مساجد أخرى في المدينة : يذكر مجير الدين الحنبلي من مساجد الحليل في زمنه : مسجد ابن عثمان يحفظ سوق الحميرية والزبائين وعليه منارة ، ومسجد الشيخ جيه الدين القشاشي بحارة الأكراد ، ومسجد مسعود بحارة الأكراد ، ومسجد فرغونة بحارة الزنجابين . كما يذكر أن محمد بن أبي القاسم الحفاري المشهد سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م بنى قرب الحليل مسجداً .

(٤) جامع النبي بيوتس في حلحول / قضاء الحليل : أنشاه الملك المعظم عيسى الأيوبي سنة ٦١٣ هـ / ١٢٢٦ م ، ويبقى له منارة .

ج- نابلس :

(١) الجامع الكبير ، أو الصلاحي : هو أكبر مساجد نابلس وأشهرها . يقع شرقي المدينة : أمهه كنيسة بناها الإمبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادي . وأعاد الإفرنج بناه سنة ٥٦٣

- ٢٧ جامع التينة : في حلة القريون ، وهو عاصر ، شُيّد بناؤه سنة ١٣٢٠ هـ / ١٨٩٢ م .
- ٢٨ جامع السلطان : يقع في حيّ الياسمينية ، وهو عاصر .
- ٢٩ جامع الحاج نمر النابلسي : على طريق نابلس - القدس .
- ٣٠ إنشاء الحاج نمر النابلسي سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ، ولما توفي دفن فيه . بناؤه في الطابق الثاني فوق حوائط . وهو من أكبر مساجد المدينة ، وفيه مكتبة .
- ٣١ جامع الحضرة : يقع غرب نابلس . بناه المحسن بدوي عاشور سنة ١٣٧٠ هـ / ١٨٩٠ م .



جامع صلاح الدين في حلة

- ٣٢ جامع المساكين : في حلة الحيلة . والأرجح أنه بناه صليبي . وهو خراب .
- ٣٣ وفي منطقة نابلس عدد من المساجد الأثرية ، منها جامع سيسطية الذي يقوم على بقعة كنيسة نبت في القرن الرابع للميلاد ، وحدث سنة ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م ، وجامع حنين الكبير الذي بنت قاطمة خاتون حفصدة السلطان قاضيه الغوري سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م ، وجامع في قرية بساميد أنشئ سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م . وجامع أثرية في باقة الخطيب ، وطواس\* ، ومردا ، وخرية حزامة قرب جامين ، وخرية المطوي وروسيون .

٣٤ هـ / ١١٦٧ م . حرّله السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى جامع وبابه الشرقي يشبه باب كنيسة القيامة ، وهو مؤلف من حصة أنوار الواصل ضمن الآخر . وصفه السائح التركي أوليا جلبي سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م فقال : " إن عمارته الخليلي كان مدخل الكنيسة من الناحية الشرقية . وعلى جانبي المدخل يوجد تماثيل أعمدة تشوّه من الرخام يرتكز عليها قوس الجامع الذي هو آية في فن البناء . وطول الجامع ٣٠٠ خطوة ، وعرضه ١٠٠ خطوة . ومجموع ما فيه من الأعمدة ٥٥٥ عموداً . وعمارته واسع جداً والثير قديم " .

٣٥ وفي سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢١ م بنى أمير الحج سليمان باشا العظم إيوانين وبركة . أما اللذنة الثمينة فقد بناها أمير الحج الأمير مصطفى الغفاري .

٣٦ جامع الحضرة : يقع في حيّ الياسمينية . يقال إنه المكان الذي حزن فيه يقرب على ابنه يوسف . وقد عمّره السلطان تلاون الصالحي (٦٧٨ - ٦٨١ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩١ م) . وصفه أوليا جلبي سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م فقال : " إنه بناء مربع طول ضلعه ٨٧ خطوة " . ويقع الجامع اليوم وسط البساتين ، وتوجد بركة في صحنه . ومساحة القسم المعدّ للصلاة فيه نحو ٣٠٠ م<sup>٢</sup> . وله محراب جميل ومثانة مربعة .

٣٧ جامع النصر : يقع في وسط البلدة القديمة . أصله كنيسة بيزنطية . وقد حرّبا المسلمون بعد انتصارهم في الحروب الصليبية إلى جامع باسم النصر ، وكان له مثانة أسطوانية بنيت في العهد العثماني (٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م) ، وهدمت بعد زلزال ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م . وقد صدّق الزلزال الجامع فتجدّد بناؤه المجلس الإسلامي الأعلى سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م .

٣٨ جامع الأثرياء : في حلة الحيلة . ويقال إن أولاد يعقوب عليه السلام دفنوا فيه ، ومهم أخذ اسمه . وضريح الأثرياء في غرفة فيه ، وطوله أربعة أمتار وهو مكسو بحلّ حضرة .

٣٩ جامع الخليلي ، أو جامع الختالة : قرب سوق الحضرة . وهو جامع قديم يرجع إلى القرن السابع الهجري على الأقل . وقد شُيّد بناؤه بأمر السلطان العثماني محمد رشاد سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م .

٤٠ جامع البيك (العين سابقاً) : أصله كنيسة حرّلت إلى جامع زمن العثمانيين . ولي سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م جدّد بناؤه إبراهيم بك طوقان . ثم وسّعه ابنه الوزير مصطفى باشا . ويقع الجامع في الطابق العلوي عشرات الغرف الصغيرة التي كان ينزل فيها طلبة العلم .

د - غزة : مدينة غزة أغنى مدن فلسطين بالجامع ، وقد ذكر عارف العرب \* في تاريخ غزة أسماء تسعة جامع ، وأربعة عشر مسجداً ، والتي عشر مسجداً وجامعاً مهجوراً ، وستة وعشرين مسجداً وجامعاً تندراً .

(١) جامع غزة الكبير : أكبر جامع غزة ويقع في وسط البلدة القديمة . ومولجماً لثري ضخماً ، جميل الشكل والهندسة . ويعتقد أنه كان في الأصل كنيسة صليبية استعمل في بنائها كثير من الحجارة والأعمدة الرخامية القديمة . ويعتقد أن هذه الكنيسة الصليبية بنيت في موقع كنيسة بنتها يودكسيا إمبراطورة بيزنطية في القرن الخامس الميلادي . وقد قسمت الكنيسة عند الفتح الإسلامي إلى مسجد وكنيسة ، ثم حرقها الصليبيون إلى كنيسة لاثنية ، وبعد تحرير غزة أصبحت مسجداً . وما زال مدخل الجامع يحفظ بالأسلوب العرقي الإبطاني .

عُمر الجامع مراراً كثيرة ، وأنتش لاجين سلطان المماليك له بابا ومقناة سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٨١ م . ووسعه الناصر محمد . وعُمر كذلك في العهد العثماني . وقد أصاب الجامع خراب كبير في الحرب العالمية الأولى فهُدم القسم الأعظم منه وسقطت مئذنته . وقد جُدد المجلس الإسلامي الأعلى عمارة الجامع سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م .

تجديداً شاملاً ، وأعاد بناء المئذنة بشكل فاق شكلها السابق .

(٢) جامع السيد هاشم : من أكبر جوامع غزة ، ويقع في حي الدرج . ويعتقد أن هاشماً جد الرسول مدفون فيه . ويرجح أن الجامع من منشآت المماليك . وقد جُدد السلطان عبد المجيد الثماني سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م .

(٣) جامع الشيخ زكريا : في حي الدرج ، ويضم رفات الشيخ زكريا التميمي المتوفى سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م .

(٤) جامع كاتب الولاية : في حي الزيتون . أنشأه كاتب الولاية العثماني أحمد بك سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٦ م .

(٥) جامع الشمعة : بحي التجارين (حارة الزيتون) . لا يعرف بابته .

(٦) جامع الشيخ عبد الله الأبيتي : في حي التفاح . مدفون بجانبه الشيخ عبد الله الأبيكي من ممالكة عز الدين أيبك التترماني (القرن السابع الهجري) .

(٧) جامع علي بن مروان : في حي التفاح . به ضريح الشيخ علي بن مروان ، من أمراء المغرب ، وقد توفي في غزة سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م .

(٨) جامع ابن عثمان : من جوامع غزة الكبيرة ، ويقع في حي الشجاعية . فيه ضريح يعتقد أنه ضريح نايب غزة بلخاجا في عهد السلطان برقوق . فيه نقوش كثيرة تدل على تسميرات أجزائها حكم المماليك .

(٩) جامع المحكمة البرديكية : في حي الشجاعية . بناه بوردك الدوادار سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٥ م . واستعمل مدرسة ، ثم عمكة .

وبالإضافة إلى هذه الجوامع التسعة ، هناك في غزة أربعة عشر مسجداً هي : مسجد الغربي ، ومسجد الشيخ فرج ، ومسجد الشيخ خالد ، ومسجد الزاوية الحميدة ، ومسجد زاوية الحنود ، ومسجد المحفاني ، وكلها في حي الدرج ، ومسجد المعجمي ، ومسجد الشيخ القشقار في حي الزيتون ، ومسجد المسلوة في حي التفاح ، ومسجد الغزالي ، ومسجد السيدة رقية ، ومسجد الظفر دمري ، ومسجد السقواشي ، ومسجد الفسواشي ، في حي الشجاعية . وهناك غيرها عدة مساجد مهجورة أو متضررة في حي الدرج ، وثلاثة عشر مسجداً مهجوراً أو متدثراً في حي الزيتون منها جامع الجاويقي الذي بناه الأمير المملوكي علم الدين سننجر الجاراني ، ومئة في حي التفاح ، وسبعة في حي الشجاعية .

وفي منطقة غزة من المساجد الأثرية مسجد المجدل ( ٧٠٠ هـ ) . وجامع الصفي في بيت حانون ( ٣٢٧ هـ ) . هـ - الرملة :

(١) الجامع الأبيض : من أشهر جوامع فلسطين ، أقامه سليمان ابن عبدالمكك عندما كان رالياً على الرملة . ثم أنه في أثناء خلافته . أما اليوم فهو من الظلوق الدويرس . وقد وصف هذا الجامع العظيم الذي كان يقع في وسط الرملة عند بنائها عدد كبير من المؤرخين ، وقالوا إنه كان من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو . وقد جُدد بناء الجامع إصلاح الدين الأيوبي عندما استرد الرملة . ولما فتح الظاهر بيبرس باباً عُمر القبة التي على المحراب والباب المقابل للمحراب . وعُمر المنارة القديمة التي زالت . ثم بنى الناصر محمد بن قلاوون منارة عظيمة سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م . ولقبها علي وصف مرجز للجامع والمنارة في عصر المماليك :

" كان الجامع منبأ على ست وعشرين قنطرة على الجانبين ، في كل جانب ثلاث عشرة قنطرة . وفي الوسط ثلاث عشرة أسطوانة منبئة بالحجر . ومكان عمراه الضخم يؤلف القنطرة السابعة في وسط المسجد . وللمسجد من خارج رواقان في ست قناطر يظهر أنها كانت مستقرة على أساطين في الجبلتين الشرقية والغربية . وطول حرم المسجد ٧٥ متراً في مثلها من العرض . وفي وسط الحرم بركة ماء ، ويحده قيوان معقودان بالحجر " .

والمئذنة القائمة حالياً بناها الناصر محمد على أنقاض مئذنة بيبرس . وهي منبئة بالحجر النحيت ، مربعة الشكل ، ذات خمسة طوابق ، طولها من قاعدتها ٢٥.٦ م ، ويصعد إليها بسلم ذي ١٢٥

درجة . وفي الجانب الشمالي إلى آخر الحد الغربي من الصحن مقام النبي صالح ، وعليه قبة .

٢) الجامع الكبير : هو كنيسة مار يوحنا التي بنيت في القرن الثامن عشر الميلادي وحولت إلى مسجد في القرن الثالث عشر . شكله مستطيل . مقسم إلى ثلاثة أبنية . يعلو البهو المرطوب عند رأسه على الطراز القوطي ، مركزز على سبع من الأقواس المتقاطعة . وقد كانت واجهة البناء جميلة جداً . وقد رفعت أرض المسجد تدمرين . وتقوم الآن منارة حيث كانت قبة الأجراس . وفي الرملة جوامع أخرى منها جامع العضا الذي رتمته إدارة الأوقاف في العشرينات .

و- باقا :

١) جامع يافا الكبير : أنشأ هذا الجامع الشيخ محمد يحيى الإمام ، ووقف عليه الأوقاف سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م . ووقف عليه أوقافاً أخرى حفيده الشيخ حسن يحيى سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م . وقد مخره في سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م من صد أعما مسور المعروف بابي بُوت الذي كان منسلماً لواء غزوة والرملة ، وسالسا ، ووقف عليه سنة ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م ، كثيراً من المقارنات منها دكاكين ومبان وأراض زراعية . وقد ألحق محمد أفغا بالجامع مكتبة حسنة . وكانت تمقد في صحن الجامع حلقات للتدريس .

ويعرف الجامع أيضا باسم « جامع أبو بُوت » . ويقع أمام الساحة التي أقيم عليها برج الساعة . وأعمدة الرجام الضخمة التي تزين الجامع إلى هما أبو بُوت من خرابب قيسارية وعسقلان .

٢) جامع حسن بك : بناه حسن بك الجاني قائد موقع يافا في الحرب العالمية الأولى . ويقع في حي المنشية في ميدان الساعة الكبير . وقد بني سنة ١٩١٤ ز : حسن بك ، مسجد ) .

٣) جامع الطابية : أقدم جامع يافا يقع في البلدة القديمة بالقرب من « الفغار » ، وربما يقوم على بقعة التي كان عليها الجامع الذي ذكره الجغرافي القديسي في القرن الرابع الهجري / الثامن العاشر الميلادي .

٤) جامع الشيخ رسلان : في البلدة القديمة . وهو ينسب إلى الشيخ شهاب الدين بن رسلان الرملي ( ٧٧٥ - ٨٤٤ هـ ) .

٥) جامع حسن باشا : يقع على الطريق الموصلة إلى الميناء . أقامه حسن باشا الجزائري القائد البحري العثماني في العقد الثامن من القرن الثامن عشر .

٦) جامع البحر : يقع قرب جامع حسن باشا . رتمته إدارة الأوقاف في العشرينات من هذا القرن .

ويضاف إلى الجوامع السابقة جامع الدبلاغ في البلدة القديمة ،

وجامع العمري في حي العمري ، ونسب إلى ولي مدقون فيه يدعى الشيخ إبراهيم العمري ؛ وجامع أرشيد في حي أرشيد ، وجامع الجبلية في حي الجبلية ، وجامع الكسكك بحي النجمة ، وكان مدرسة ثم حوّل إلى جامع ؛ وجامع الزهرة وهو أحدث جوامع يافا .

ز- صفد : في صفد \* عدد من الجوامع والساجد الأثرية التي ترجع إلى عصر المماليك والعصر العثماني . وقد حوّل الظاهر بيبرس ، بعد تحرير صفد من الصليبيين ( ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م ) ، عدداً من كنائس صفد ويعيها إلى جوامع ومساجد . ومن مساجد صفد :

١) جامع القاهرة بيبرس ، أو الجامع الأهر : أمر الظاهر بيبرس بإنشائه هذا الجامع سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م . وكان هذا الجامع دار العلم الأولى في المدينة . وقد وقف الرحالة التركي أولياجنلي ( القرن ١١ هـ / ١٧ م ) مندوها أمام عظمته ، وقال إنه كانت " تغطي المسجد من الخارج قبة مسكوب فوقها الرصاص ، كما كان الرصاص يغطي رأس الفتنة التي تشبه الأبراج في ضخماتها وعظمتها . وقد اكتسب هذا الجامع اسمه من حجارتها الحمراء المصقولة . وفوق عراب الجامع كتبت سورة العرش بخط واضح جميل " .

٢) الجامع الجونكنداري ، أو جامع الجونكندار : في عملة الأكراد بصدد . وهو جامع ملوكي قديم . وكان الجامع الجونكنداري جارياً في أوقاف المدرسة الطابية في القدس سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م .

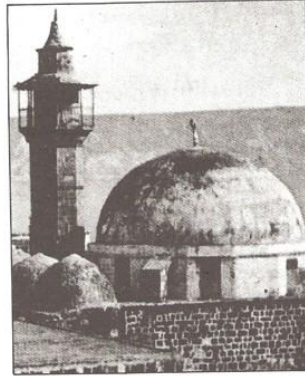
٣) الجامع البونسي : ويعرف باسم الجامع الكبير ، أو جامع دار الحكومة ، أو جامع السوق . وهو أكبر مساجد صفد . وقد بني في أواخر العصر العثماني ( سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م ) . حوّلته المحتلون الصهيونيون إلى معرض للرسوم والصور .

٤) جامع الصراوين : وهو من جوامع صفد القديمة . ولعله الذي أشار إليه أوليا جنلي بقوله : " وفي عملة الصراوين جامع الشيخ عيسى ، وصاحبه مدنون في ساحت " . ويعرف الجامع أيضا بجامع السريفة . هدم الصهيونيون هذا الجامع ، ولم يبق منه إلا متنته .

٥) جامع الشيخ نعمة : وكان وقفاً قرب قصر الحاكم العثماني في سوق السلطان . وهو بناء مربع طول ضلعه ١٥ . ٢٤ م ، وتغطيه قبة عالية ، وتقام فيه صلاة الجمعة . وكانت جدرانها منقطة بالرخام والتشابيبي الأبيض . بناه الحاج ياقوت بن عبد الله سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م . والشيخ نعمة المنسوب إليه الجامع مدفون خارج الباب الجنوبي .

٦) جامع الأمير فيروز : أنشأه الأمير نجم الدين فيروز ، وهو





جامع مدينة طبرية

طبرية مسجداً من أقدم المساجد طول ٢٠ م وعرضه ١٣ م ، ويتصل بتضلع للمطبخية الوليد بن عبد الملك . وكان للمسجد باب شرقي يدخله المصلون من خارج القصر ، وباب غربي يدخله الخليفة من قصره ، وباب ثالث عمومي من ساحة القصر الداخلي .

وكان في طبرية في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي جامع كبير حسن مرفوع على أعمدة حجرية . وفي القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي كان مسجد الجمعة يقع في وسط المدينة ، وعند بابه عين حارة عند رأسها حمام ساسن . وفي الجانب الغربي من هذا المسجد مسجد دهمي مسجد الياسمين ، وفي وسطه ساحة كبيرة ومحاريب حوفا الياسمين .

ومن سوامع طبرية :

٢١ الجامع الكبير : بناه ظاهر العمر الزيداني \* في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي . ويعرف أيضا بالجامع الزيداني ، والجامع القرقواني . وكان بناؤه سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م . ويقع في المحي الشمالي من طبرية . وما زال هذا الجامع قائماً حتى اليوم .

٢٢ جامع الحسرة : وهو يقع في الحارة الجنوبية ، على ساحل البحيرة . جُدد بناؤه سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م . وقد حوّل المحتلون الصهيونيون هذا الجامع إلى متحف علمي .

٢٣ عكا : لم يكن في عكا في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي غير مسجد واحد . وقد بني فيها بعد هذا التاريخ عدد من الجوامع هي :

١) جامع الرمل : في ظاهر حسان الشوادة الشمالي الغربي . ويرجع أنه يقوم على بقعة كنيسة إفريقية تعود بتاريخها إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . بناه ظاهر العمر الزيداني حوالي سنة ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م .

٢) جامع الجزائر : هو أكبر جامع في عكا ، بل هو أبعد مظاهر الفن الإسلامي في العهد العثماني . يقع في نهاية السوق الأبيض . بناه أحمد باشا الجزائر \* عام ١١٩٦ هـ / ١٧٨١ م ووقف عليه الأوقاف الكثيرة . ويقع مدخله المزخرف في الجهة الشمالية ، وهو مربع الشكل ومسقوف بقبّة كبيرة . وتقوم مثلثته الساقطة المحملة وسط صحن مستطيل تحيط به من ثلاث جهات ثلاثة أروقة مقبّبة قائمة على أعمدة من الغرانيت والرخام جلبت من سمور وتيسارية وغيرها . وتضم الأروقة عرقاً مقبّبة لوقفي الجامع والزوّار .

وفي جامع الجزائر المدرسة الأعمدة ، وهي مدرسة دينية ، ولها مكتبة إسلامية تحتوي على نفائس الكتب والمخطوطات . والقرب من الزاوية الشمالية الغربية لفناء الجامع عرفة تضم قبوري الجزائر وخليفته سليمان باشا .

من أمراء الطليخانات بصفد قبل سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م ووقف عليه أوقافاً كثيرة .

ويضاف إلى الجوامع السابقة جامع سيدنا يعقوب ، ويعرف أيضا بجامع الشعرة الشريفة ، وجامع الغار ، وجامع خفاجة ، ويعرف أيضا باسم جامع حارة الجورة ، والجامع المغلق قرب جامع الشيخ نعمة وكان يقوم على إيران قرغ ، والجامع الأنسي أو جامع الشهداء وكان يقع قرب صند ، ويعرف أيضا بجامع الأربعين أو أثر طه ، وجامع السننارية أو جامع المدرسة ، وجامع المعام العنبري بناه الظاهر بيبرس سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٦ م ، وجامع ابن أبي الخير أثناء تحصن من أهل صند في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وجامع الأمير أحمد بن علي بن صبح الكروي الدمشقي ، منشته نائب صند سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م .

ح - الناصرة : جامع الناصرة الرئيس هو الجامع الأبيض . بناه علي باشا مساعد سليمان باشا والي عكا بين سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م و ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م ووقف عليه أوقافاً كثيرة .

ط - طبرية : فتح شرجيل بن حسنة \* طبرية \* سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م . وتقل إنه صالح أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ، واستبقى لمسجد المسلمين موصفاً .

وقد اكتشف علماء الآثار سنة ١٩٣٧ في خان المنية على بحيرة

٣) جامع البحر : قرب ميناء عكا . جُدّه بناء سليمان باشا العادل سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨١٦ م . وكان يقرب جامع البحر جامع آخر مقابل خان وأعمر جامع في تلك الأرض .  
سليمان باشا وأعمر جامعاً في تلك الأرض .

٤) جامع المصاطبة : جُدّد بناء هذا الجامع القديم شخص يدعى علي أغا سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م ، وعمر له منقذة ، ووقف له بسنتين وأملاكاً كثيرة أثناء ولاية سليمان باشا العادل .  
٥) الجامع المعلق : قرب ساحة الكركون . ويمتاز بعلوه عن سطح الأرض ، ويحفظه البناء .

ويضاف إلى الفروع السابقة جامع ابن سنان ، ويسمى أيضاً جامع الجريفة ، وهو ملاصق لميناء عكا القديم ؛ وجامع البيايدي ، وهو الجامع الوحيد خارج الأسوار ، وقد بني زمن الانتداب البريطاني . وقد أهلت في سنوات الاحتلال الصهيوني عدة جامع بسبب فقر الأوقاف وقلة المصلين .

ك : حيفا : في حيفا \* جامع كبير هو جامع الاستقلال ، أنشأته إدارة الأوقاف الإسلامية زمن الانتداب البريطاني في العشرينات من هذا القرن . وقد كان متبراً للحركة الوطنية الفلسطينية ، ومن أمته الشيخ عز الدين القسام \* .

وعلى سفح الكرمل مسجد فذهم نسبياً هو مسجد سعد الدولة . وفي حيفا جامع الجريفة أو الجامع الكبير في وسط المدينة ، وجامع الحاج عبد الله جل جبل الكرمل \* في حى الخليصا ، وقد بناه الحاج عبد الله أبو يونس .

#### المراجع :

- محير الدين الحلي : الأوس الجليل ياريخ القدس والحليل ، الطب الأثرف ١٩٦٨ .
- مصطفى حرا التباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٦٥ ، ١٩٧٤ .
- عمدة المعاني : الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن ، عمان ١٩٧٣ .
- عارف العارف : تاريخ غزة ، القدس ١٩٤٣ .
- عارف العارف : تاريخ قبة الصخرة المبارك والمسجد الأقصى المبارك ، القدس ١٩٥٥ .
- محمد كرد علي : عطف الشام ، دمشق ١٩٢٨ .
- عبد الله حنفي : مثلة الجامع الأبيض في الرملة ، بيروت .
- أ . س . ومرحى التوسني : بلدانية فلسطين العربية ، بيروت ١٩٤٣ .
- القديسي الشاري : احسن التفسير في معرفة الأقاليم ، لدين ١٩٠٦ .
- Creswell, K. A. C.: Early Muslim Architecture Vol. I, part II, Oxford 1969 .
- Gibb and Kramers: Shorter Encyclopedia of Islam, Liden 1963 .
- Le Strange, Guy: Palestine under the Moderns, London 1890 .
- Marguerite Gautier, Van Berchem et Solange Oty: La Jérusalem Musulmane, Lausanne 1978 .

### أبو الجود الأنصاري :

رُ : محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد

### جورج أنطونيوس (١٨٩٢-١٩٤٢) :

كاتب وسياسي لبناني الأصل ، ولد في الإسكندرية حيث تلقى دراسته في كلية تكويريا ، ثم تابعها في جامعة كامبرج في بريطانيا ، وقد حصل منها على شهادة الهندسة . وعاد بعد ذلك إلى الإسكندرية وعمل في بلديتها .

فلم جورج أنطونيوس إلى فلسطين سنة ١٩٢١ ، وعين في إدارة المعارف مساعداً للمدير المعارف البريطاني ، وظل في هذا المنصب إلى أن استقال سنة ١٩٣٠ . ثم انتقل إلى دائرة السكرتير العام لحكومة فلسطين حيث عمل لفترة قصيرة زار بعدها الولايات المتحدة الأمريكية فالتقى فيها بحاضرات عن تاريخ العرب وبمضهم الحديثة .

أدلى أنطونيوس بشهادته أمام اللجنة الملكية البريطانية التي جاءت إلى فلسطين سنة ١٩٣٧ للتحقيق في أسباب الاضطرابات والثورات التي عمت البلاد منذ بداية الانتداب البريطاني . وقد امتلأت شهادته بالمعلومات الدقيقة والشواهد على عصابة الإنكليز للصهيونيين .

اختارته اللجنة العربية العليا \* سكرتيراً للوفد الذي مثل عرب فلسطين في مؤتمر المائة المستفيدة بلندن سنة ١٩٣٩ رُ : لندن ، مؤتمر ١٩٣٩ ) . كما عمل مستشاراً للوفد العربية إلى هذا المؤتمر ، فأعدّ مذكرة قيمة عُثرت عن وجهه النظر العربية . وعقب إشناق حسدا المؤتمر عاد إلى فلسطين ، وبقي فيها حتى وفاته في ١٩٤٢/٥/٢١ ودفن في مقبرة صهيون في القدس .

كان جورج أنطونيوس على اتصال باللجنة العربية العليا ، وكان لا يندع أروعة لا يجاهر فيها بجمارسته للسياسة البريطانية في هويد فلسطين ، وتشريد أهلها ، وإقرارها بالفجرة الصهيونية . وقد وضع سنة ١٩٣٨ ، باللغة الإنكليزية ، كتاب « بظفة العرب » الذي أراد منه أن يتضمن سرداً موجزاً لأصول الحركة العربية وتطورها ، والمشكلات الرئيسية التي واجهتها \* ، وهو يعدّ مرجعاً أساسياً في تاريخ القضية العربية . وقد ترجم إلى العربية أكثر من مرة .

### جورج مئى (١٨٧٢-١٩٢٤) :

ولد في مدينة عكا \* لأسرة يونانية الأصل ، فلسطينية الموطن ، عربية النشأة .

قانون الجنسية بل قانون العودة . إلا أن الوزير أمفل أن قانون العودة أصبح حزاماً لا يتجزأ من قانون الجنسية . رحلوا هذا الوزير أن يعطي تفسيراً آخر ، فقال : " إن أي نبيز في القانون ليس عسوريا بل أريد به أن يميز بين الذين يعتبر ولاؤهم لإسرائيل أمرا مفرغاً منه والآخرين الذين عليهم إثبات ذلك "

د - قانون الجنسية وتعديلاته : منذ صدور القانون عام ١٩٥٢ ، أدخلت عليه ثلاثة تعديلات واسعة ؛ الأول عام ١٩٥٨ ، والثاني عام ١٩٦٨ ، والثالث عام ١٩٧١ . وفيها جيل استعراض لتصوص القانون كما هي في صيغتها المعدلة مع الإشارة ، حشا اقتضى الأمر ، إلى التصرد من التعديل :

ينظم القانون طرق اكتساب الجنسية الإسرائيلية وطرق فقدانها مع إضافة بعض القواعد العامة . إن أهم جوانب القانون هي تحمله بطرق اكتساب الجنسية . فقد نصت المادة الأولى منه على أن اكتساب الجنسية يكسب بحكم العودة ، أو بحكم الإقامه في (إسرائيل) ، أو بحكم الولادة ، أو بحكم التجنس ، أو بحكم الولادة والإقامة . أو بحكم الملح .

(١) الجنسية بحكم العودة : تنظم المادة الثانية من القانون طريقة اكتساب الجنسية بحكم العودة ، فنقول : " كل مهاجر يمتنض قانون العودة . . يكون إسرائيل الجنسية " . ولإدراك مغزى هذا النص يجب الإشارة إلى أن قانون العودة الصادر بتاريخ ١٩٥٠ يعطي " كل يهودي " الحق في أن يهاجر إلى ( إسرائيل ) . ولهذا فإنه لو نظر إلى قانون العودة بشكل منفصل لكان قانون هجرة ، لا قانون جنسية . أما وإن قانون الجنسية قد استند إليه في منح الجنسية . فقد أصبح قانون العودة قانون جنسية أيضا . إذ يمكن القول إن المادة الثانية من القانون تنظم جنسية اليهود فقط . عدت الفقرة ب من المادة الثانية من قانون الجنسية " الأشخاص الذين هم قن اكتساب الجنسية بحكم العودة " ، ومولاهم :

(١) أي " شخص " جاء إلى ( البلاد ) كمهاجر ، أو ولد فيها ، سواء قبل إنشاء ( الدولة ) أو بعد ذلك .  
(٢) أي " شخص " قدم إلى ( إسرائيل ) وبعد قدومه أعرب عن رغبته بالاستقرار فيها .

(٣) أي " شخص " أعرب عن رغبته في الاستقرار في ( إسرائيل ) وحصل ، أو يوجب له أن يحصل على تأشيرة مهاجر بموجب قانون العودة ، حتى قبل هجرته إلى ( إسرائيل ) . وهذا النص الأخير أدخل على القانون بموجب التعديل الثالث عام ١٩٧١ ، إذ قصد به منح الجنسية الإسرائيلية ليهود الاتحاد السوفيتي الذين يدعى أنهم متعاون من مفادراً ببلادهم .

وقد استخدم القانون كلمة ( البلاد ) ، وفي هذا إشارة إلى أن المقصود من ذلك هو فلسطين كلها ، وليس ( إسرائيل ) فقط . كما يلاحظ أن القانون استخدم كلمة " شخص " على أن المقصود هو كلمة " يهودي " لأن هذه الماد بالذات خاصة باليهود حصراً . أما الفقرة جـ من المادة الثانية فقد نصت على عدم النطاق هذه المادة على :

(١) أي شخص لم يعد قاطنا في ( إسرائيل ) قبل سريان مفعول القانون .

(٢) كل بالغ كان عشيبة يوم قدومه ، أو عشيبة يوم منحه شهادة مهاجر ، اجنبي الجنسية ، وصرح في ذلك اليوم ، أو قبله ، أو خلال ثلاثة أشهر بعد ذلك اليوم ، وهوما يزال اجنبي الجنسية ، بأنه " لا يرغب في أن يكون إسرائيلي الجنسية " ، ويعوز لذلك الشخص أن يتنازل بإشعار خطي موجه إلى وزير الداخلية عن حقه في الإدلاء بالتصريح بموجب هذا البند .

(٣) كل قاصر اجنبي الجنسية ولد خارج ( إسرائيل ) وصرح والده بموجب البند ٢ المذكور ليلاً ، وشملها في تصريحها ، إلا أن هذا القاصر له الحق في اكتساب الجنسية الإسرائيلية إذا صرح خلال الفترة الواقعة بين عيد ميلاده الثامن عشر والحادى والعشرين من رغبته في اكتساب الجنسية ، ويصنع إسرائيلي الجنسية بحكم العودة اعتباراً من تاريخ إنلاله بالتصريح .

(٤) ولد الممثل الدبلوماسي أو الفصلي لدولة اجنبيه باستثناء الممثل العجري الذي ولد في ( إسرائيل ) بعد إقامة ( الدولة ) .

من القراء الدقيقة للفقرة جـ يلاحظ أن الأصل في القانون هو منح الجنسية الإسرائيلية لأي يهودي بصورة تلقائية ، فإذا لم يرغب اليهودي المهاجر بذلك فعليه أن يعسر عن اعترافه على فرض الجنسية عليه أمام موظف رسمي فور وصوله إلى ( إسرائيل ) . وفي التعديل الثاني عام ١٩٦٨ أعطى اليهودي المهاجر مهلة ثلاثة أشهر من وصوله لكي يعبر عن رفضه اكتساب الجنسية الإسرائيلية مبداً ورفض اكتساب الجنسية الإسرائيلية شمل رفضه هذا لولاه القصر الذين ولدوا خارج ( إسرائيل ) . أما إذا ولدوا داخل ( إسرائيل ) بعد إعلان رفضه فإلهم يكتسبون الجنسية الإسرائيلية حكماً .

(٢) الجنسية بحكم الإقامة في ( إسرائيل ) : تنظم المادة الثالثة من القانون طرق اكتساب الجنسية بحكم الإقامة في ( إسرائيل ) . وبالتحديد ، تنظم هذه المادة وضع الفلسطينيين من غير اليهود الذين ظلوا في ( إسرائيل ) بعد قيام ( الدولة ) .

تنص هذه المادة في الفقرة أ على أن من كان قبيل إنشاء ( الدولة ) فلسطيني الجنسية ، ولم يكن إسرائيلي الجنسية بموجب المادة

الثانية ، يكون إسرائيلي الجنسية اعتباراً من يوم إنشاء (الدولة)  
إذاً :

(١) كان في أول آذار ١٩٥٢ مسجلاً قانوناً بموجب مرسوم  
تسجيل السكان لسنة ١٩٤٤ .  
(٢) أو كان في يوم بدء العمل بهذا القانون قاطناً في  
(إسرائيل) .

(٣) أو كان في (إسرائيل) من يوم إنشاء (الدولة) إلى يوم  
بدء العمل بهذا القانون ، أو كان في أراض صارت أراضي إسرائيلية  
بعد إنشاء (الدولة) ، أو دخل (إسرائيل) خلال هذه المدة بصورة  
قانونية .

كما نصت الفقرة ب من المادة ثانياً على منح الجنسية الإسرائيلية  
بحكم الإنشئة لمن ولد بعد إنشاء (الدولة) وكان والده ، أو  
والدته ، إسرائيلي الجنسية بحكم الفقرة أ .

(٢) الجنسية بحكم الولادة : تنص المادة ٤ على منح الجنسية  
الإسرائيلية لمن ولد لأب أو أم إسرائيليين ، أما من ولد بعد وفاة  
والده فإنه يكتب الجنسية الإسرائيلية إذا كان والده إسرائيلي  
الجنسية حين وفاته . ويلاحظ أن مكان إقامة الأبوين أو مكان ولادة  
الطفل ليسا مهمين .

(٤) الجنسية بحكم التجنس : نظمت المادة ٥ - أ - ث ثورون  
التجنس . ويشترط القانون في التجنس أن يكون سوجرداً في  
(إسرائيل) ، وأقام فيها ثلاث سنوات من السنوات الخمس السابقة  
لتقديم طلبه ، وكان مؤهلاً للإقامة في (إسرائيل) بشكل دائم ،  
واسبق ، أو بنوي الاستقرار فيها ، وأن يكون ملماً باللغة العبرية ،  
وأن يتنازل عن جنسيته الأصلية عند اكتسابه الجنسية الإسرائيلية .  
وإذا توفرت تلك الشروط ، فإن وزير الداخلية يمنحه الجنسية " إذا  
استنبط ذلك " . وقبل منح الجنسية يجب عليه أداء بين الولاء  
(لدولة إسرائيل) . واستتت المادة ٦ بعض الأشخاص من بعض  
الشروط اللازمة للتجنس ، كالمذنبين خدموا في جيش الدفاع  
الإسرائيلي \* ، أو قدموا خدمة اعتبرت عسكرية ، أو فقدوا أباً أو  
بنتاً أثناء خدمته أو خدمتها في الجيش ، كما أن أولاد المتجنس  
يلحقون به بمجرد اكتسابه الجنسية الإسرائيلية .

(٥) الجنسية بحكم الولادة والإنشئة : لقد استحدثت القانون  
هذه الطريقة في التعديل الثاني عام ١٩٦٨ ، إذ نص في المادة  
الرابعة الفقرة أ ، على أن كل من ولد بعد إقامة (الدولة) في مكان  
كان يوم مولده منقطة إسرائيلية ، ولم يكتب أبه جنسية أخرى ،  
يصبح إسرائيلي الجنسية إذا :

(١) طلب ذلك خلال السنة الواقعة بين سن الثامنة عشرة  
والخامس والعشرين .

(٢) كان مقبلاً في (إسرائيل) مدة خمس سنوات متوالية قبل  
تقديمه الطلب .

لكن بحق لوزير الداخلية رفض طلبه إذا دين بقدم الطلب  
بجرم ، ضد أمن الدولة ، أو وحكم عليه بالسجن عن جرم آخر لمدة  
خمس سنوات أو أكثر .

(٦) الجنسية بحكم المنح : تنظم المادة كما عدلت عام ١٩٦٨ ،  
طريقة منح الجنسية للقاصر الذي لم يكن إسرائيلي الجنسية ، ولكنه  
مقيم في (إسرائيل) . كما تمنح لأولاد الشخص الإسرائيلي  
القاصرين ران كانوا غير متجنين في (إسرائيل) . ومنع الجنسية  
بموجب هذه المادة من اختصاصات وزير الداخلية الذي له حق  
التقدير .

هـ - تطبيقات قانون الجنسية : عُد قانون الجنسية كما تقدم  
ست طرق لاكتساب الجنسية الإسرائيلية ، إلا أنه يمكن تصنيف هذه  
الطرق الست إلى قسمين : الأول تتعلق باليهود والأخرى بغير  
اليهود . وهكذا فإن قانون الجنسية الإسرائيلي تضمنت عملياً  
تشريعين متميزين للجنسية ، ولكل منهما إجراءات مختلفة عن  
الأخرى . ونشأت عن كل منهما نتائج تطبيقية مختلفة .  
(أ) الجنسية الإسرائيلية لليهود :

(١) إجراءات اكتساب الجنسية لليهود : يكتب اليهودي  
المهاجر حق الجنسية الإسرائيلية بحكم « العودة » . أما الإجراءات  
الواجبة على اليهودي أن يتخلفها للحصول على الجنسية فهي أن  
« يعود » إلى (إسرائيل) ، أو يعمر عن رغبته في الاستقرار في  
(إسرائيل) إذا كان خارج حدودها . ولم ينشر القانون إلى أية  
إجراءات أخرى . وموجب القانون يكتب اليهودي المهاجر إلى  
(إسرائيل) الجنسية الإسرائيلية « فوراً » بمجرد دخوله  
(إسرائيل) .

وإذا أراد أي يهودي يحمل جنسية أجنبية ألا يكتب الجنسية  
الإسرائيلية فوراً إذا جاء (إسرائيل) ، ولو على سبيل الزيارة ،  
فعلية أن يعلن صراحة أمام موظف إسرائيلي رسمي عدم رغبته في  
اكتساب الجنسية الإسرائيلية . ولم تجب القانون اليهودي المهاجر  
لأي التزام ، فهو غير ملزم بالتقدم بطلب للحصول على الجنسية ،  
أو بأن يقيم مدة من الزمن قبل أن يصبح مؤهلاً للحصول على  
الجنسية ، ولا يشترط عليه أداء بين الولاء ، أو التنازل عن جنسيته  
الأصلية ، ولا حتى أن يعلن عن رغبته أو نيته في أن يصبح مواطناً  
إسرائيلياً ، إلا إذا كان خارج (إسرائيل) . وقد لحظ أحد المحامين  
الإسرائيليين البارزين ذلك بقوله : " إن اليهودي المهاجر يصبح  
مواطناً إسرائيلياً حتى دون تولد أي قدر من الرغبة لديه ، أو دون  
حق الامتناع من جانب الحكومة الإسرائيلية " .

(٢) النتائج التطبيقية: نشأت عن تطبيق حق الجنسية بالمعنى هذا ، مسائل قانونية شائكة ، وأحياناً فريدة من نوعها . وأهم هذه المسائل تعريف اليهودي . فالتفاهة الصهيوني والدين اليهودي يفتقدان في تعريف اليهودي بأنه من ولد لام يهودية ، أو من اعتنق الديانة اليهودية . لكن ، في حين يقر الفقه الديني اليهودي أن اليهودي الذي يعتنق دينه أخرى يظل يهودياً ، تعلن الصهيونية \* أنه إذا اعتنق اليهودي ديانة أخرى فإنه يفقد صفته كيهودي . والاختلاف في هذه المسألة بالذات بين اليهودية والصهيونية واضح منذ تأسيس الصهيونية كحركة قومية . والمخزى من هذا الاختلاف ذو أهمية سياسية قانونية كبيرة . فالصهيونية تقوم على أطروحة مؤداهها أن الصهيونيين مثل الشعوب الأخرى ، وأن اليهودية هي أساس الهوية القومية لهذا الشعب . ومرسماً تسمية الصهيونية «بالشعب اليهودي» . فاليهودي في المفهوم الصهيوني من كان أحد أعضاء هذا الشعب اليهودي . ولما كانت الصهيونية قد جعلت الدين اليهودي الدين القومي ، فإن اليهودي الذي يرتد عن دينه يفقد عضويته في «الشعب اليهودي» ، حتى وإن لم يفقد صفته كيهودي من الناحية الدينية البحث . لقد تأكد هذا المبدأ إدارياً وقضائياً وتشريعياً ، حين ألزمت الكيبست عام ١٩٧٠ قانوناً ، وهو التعديل الثاني لقانون العودة ، عرّفت بموجبه اليهودي بأنه «كل من ولد لام يهودية أو من يهود» وهو ليس من أبناء ديانة أخرى» . وهكذا أصبح المفهوم الصهيوني الأصلي تشرعياً إسرائيلياً .

ولماني هذه المسائل : ازدواج الجنسية . وقد وصف أحد القانونيين البارزين في (إسرائيل) قانون الجنسية الإسرائيلي بأنه «مؤرخٌ دراسي لازدواج الجنسية» . كما ذكر أن النصوص اللازمة لحد من ازدواجية الجنسية الإسرائيلية قد أُضيقَتْ قصداً وتمسداً ، وذلك سهلاً وسهلاً للمهجرة اليهودية .

(٣) الجنسية الإسرائيلية لعير اليهود : لأغراض قانون الجنسية ، يشمل تعبيراً غير اليهود «نظراً للصهيونيين الذين ظلوا في (إسرائيل) بعد قيامها ، وغير الفلسطينيين . ورسم القانون لكل فريق طريقاً خاصاً به لاكتساب الجنسية . وأما من الناحية العملية ، فإن إجراءات التجنُّس لعير الفلسطينيين هي تقريباً بدون معنى ، لأن (إسرائيل) لا تمنح حق الإقامة فيها لعير اليهود بسهولة . لذلك يقتصر البحث على الفلسطينيين القوميين في (إسرائيل)» .

(٤) اكتساب الجنسية للفلسطينيين : في حين يتكسب اليهودي الجنسية الماسحور ، أو الذي يعبر عن رغبته في الهجرة إلى (إسرائيل) ، الجنسية الإسرائيلية فوراً وثلقاً وبدون تمهيد أية إجراءات ، يلزم الفلسطيني وحده بتابع إجراءات التجنُّس الشائكة التي حددها القانون في المادة الثالثة . وعمل الفلسطيني أن يقدم

بطلب إلى السلطات الإسرائيلية ، وأن يكون مستوفياً للشروط التي حددها القانون . ومع ذلك فإن استيفاء تلك الشروط لا يعطيه الحق باكتساب الجنسية الإسرائيلية حكماً ، إذ عليه أيضاً أن يحصل على موافقة وزير الداخلية . وقد أقر الوزير رفض الطلب ، فإن قراره قطعي وغير قابل للتعطيل .

(٥) نتائج تطبيق القانون على الفلسطينيين : هناك ثلاث نتائج مباشرة ترتبت على إصدار وتطبيق قانون الجنسية الإسرائيلي وتؤثر بها الفلسطينيون :

أولاً - التجريد من الجنسية : فقد قيام (دولة إسرائيل) توقفت العمل بقانون الجنسية اللسطيني الصادر عام ١٩٢٥ . وحتى صدور قانون الجنسية الإسرائيلي عام ١٩٥٢ استمرَّ اجتهاد المحاكم الإسرائيلية على اعتبار الفلسطينيين بلا جنسية . ومع صدور قانون الجنسية تمّ رسمياً إلغاء قانون الجنسية اللسطيني بالرغم من اعتباراً من تاريخ قيام (الدولة) . وهكذا فإن قانون الجنسية الإسرائيلي جرد الفلسطينيين من جنسيتهم وأصبحوا «بلا جنسية» .

ثانياً - المقيمون بلا جنسية : في ثلاث الفقرة ١ من المادة الثالثة من قانون الجنسية الإسرائيلي وضعت شروطاً صعبة لتجنس الفلسطينيين ، فإن الذين لم يتمكنوا من استيفاء الشروط التي حددها القانون ، ولم يتمكنوا من الحصول على موافقة وزير الداخلية ، ظلوا بدون جنسية ، وما زالوا كذلك حتى الآن .

ثالثاً - المولودون بلا جنسية : تنص المادة الثالثة على أن من ولد بعد قيام (الدولة) ، وكان أحد والديه إسرائيلي الجنسية يتكسب الجنسية منذ يوم ولادته . فإذا لم يحصل أحد الأبرين على الجنسية الإسرائيلية لا يحصل أولاده عليها . وهكذا ما زال سولد في (إسرائيل) أطفال فلسطينيون بلا جنسية .

جاء التعديل الثاني لقانون الجنسية عام ١٩٦٨ واستحدثت طريقة منح الجنسية الإسرائيلية بحكم الولادة والإقامة في (إسرائيل) . ويبدو من ظاهر النص أن أي فلسطيني ولد في (إسرائيل) ، ولم يحصل على الجنسية الإسرائيلية لأن أحد والديه لم يتمكن من الحصول عليها ، له الحق في أن يحصل على الجنسية الإسرائيلية بشرط أن يقدم طلباً حين يبلغ سن الثامنة عشرة وقبل أن يصل إلى سن الحادية والعشرين . وأن يكون مقبلاً في (إسرائيل) قبل تقديمه الطلب بخمس سنوات متواصلة . وأن يثبت أنه لم يتكسب عليه بجرم ضد أمن (دولة إسرائيل) ، ولم يتكسب عليه بجرم آخر لمدة خمس سنوات أو أكثر ، وأن يوافق وزير الداخلية على الطلب . وتطبيقاً لهذه الشروط فإن الفلسطيني الذي يولد بلا جنسية سيظل بلا جنسية حتى يبلغ سن الثامنة عشرة على الأقل ، ثم يقدم الطلب ويتوقى الشروط الأخرى . وإن لم يتوفقها سيظل بلا جنسية . ثم

إن الفلسطيني الذي ولد بلا جنسية، وتحاول الحادية والعشرين يوم صدور هذا التعديل، سوف يبقى كذلك بلا جنسية.

المراجع:

– أسى زوري تاسم: قانون الوثاق والمأمن الجنسية الإسرائيليان، دراسة في القانون المحلي والدولي، بيروت ١٩٧٢.

## الجُيُوسون:

شهدت إيطاليا حركة إحياء للتجارة، ولا سيما في حوض البحر المتوسط، فتمت بعض المدن التجارية الإيطالية نموًا تجاريًا وبحريًا خاصًا، ودخلت في صراع مع الكنيسة والإقطاعية والإمبراطورية، وبعث معظم جولاها، وحصلت على بعض الامتيازات. وكانت مدينة جنوة من بين هذه المدن.

وقد نال أهل جنوة، بعض الامتيازات المسيحية منذ عام ١٠٥٦ م، فكان ذلك خطوة على طريق تكوين دولتهم. وتوسعت تجارة الجنويين في موانئ حوض البحر المتوسط ومدن، ولا سيما في بلاد الشام. وعندما بدأت الحروب الصليبية تهتت لتجارة جنوة وميلانها من المدن الإيطالية منافذة جديدة للعمل والنشاط التجاري.

تدّم أسطول الجنويين مساعدات هامة للحملات الصليبية المختلفة التي كانت تحتاج إليها (ز: القرصنة)، فالصليبيون لم يكونوا يمتلكون أساطيل بحرية تساعدهم في الاستيلاء على مدن الساحل السوري من جهة، وكانوا من جهة أخرى بحاجة إلى موارد مالية لوان، إمبراطهم التي أسسوها في المدن السورية، وما كان هذه الموارد أن تنوارف بدون نشاط تجاري يعوّض الخاطئة الاقتصادية الإسلامية للصليبيين.

فإذا كله، اعتمد الصليبيون على أساطيل الجنويين وغيرهم من الإيطاليين، وكان لوجدهم التركيز في تنشيط التجارة. وبالمنال، نال الجنويون امتيازات تجارية خاصة في مدن ساحل بلاد الشام كأنطاكية واللاذقية، وغدت لهم، مع الزمن، أسوانهم وأحلامهم وكنائسهم وعماكنهم الخاصة بهم، وأعلنوا من الرسوم المبركة، ومنحروا قسما من دخل الموانئ التي ساعدوا الصليبيون على احتلالها. وتكررت الصادر اللاتينية المبركة أنه عندما كان الصليبيون عام ٤٩٣ هـ/ ١٠٩٩ م يجامسون القدس\*، وصل مركبان جنويان إلى يفا\* عمالان بالوادئ العذائية وأدوات الحصار، ومقابل هذا نال الجنويون حصة رافية من معانم القدس بعد سقوطها بأيدي

الصليبيين. وفي سنة ٥٠٣ هـ وقع ملك القدس بندوين الأول معاهدة مع الجنويين في مدينة يافا فقتت بينهم الجنويين لثك أسلاب وغانم أية مدينة يتم احتلالها بمساعدتهم، مع امتلاك شارع واحد خاص فيها. وعلى أساس هذه المعاهدة أسهم الجنويون في احتلال مدينتي أرسوف\* وقيسارية\*.

وفي سنة ٥٠٦ هـ وقع الملك نفسه معاهدة ثانية مع الجنويين قضت بأنه يحق للجنويين امتلاك لثك دخل مينا عكا\*، وامتلاك كنيسة في المدينة مع السيادة الكاملة على شارع واحد من شوارعها، وأن يعرض الجنويون من الرسوم والضرائب، وأن يمتلكوا لثك كل من مدينتي أرسوف وقيسارية مع لثك أية مدينة يساهمون في احتلالها في المستقبل، وأن يمنح الجنويون شامرا في كل من القدس ويافا. وقد تمهد الملك تسليم الجنويين أملاك أبي جنوي يموت في عمكة القدس اللاتينية\*، كما تعهد بمنح الحملة والأمان للتجار الجنويين وبضالهم، وأن يدفع للجنويين مبلغا سنويا قدره ٣٠٠ قطعة نقدية ذهبية.

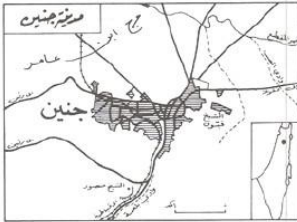
وكانت هذه المعاهدة قد أبرمت قبل احتلال الصليبيين عكا، وبالفعل أسهم الجنويون في احتلال عكا عام ٥٠٦ هـ، ثم بيروت عام ٥١٢ هـ. وفيما بعد جتد ملك القرصنة في القدس هذه المعاهدة أكثر من مرة. وسمحوا للجنويين بمحاكم خاصة في عكا وسور. وفي مدينة بيسروت قام صاحبها حسنا إيبيلين سنة ٦١٨ هـ/ ١٢٢١ م بمنح الجنويين امتيازات تجارية مدنية تضمنت إعضابهم من الرسوم والضرائب على جميع متاجرهم الصادرة والواردة، مع حق إنشاء محكمة خاصة لحاكمة الرعايا الجنويين وسوق خاص للسلع الجنوية.

ولم تؤثر التقلبات السياسية داخل الوسط الصليبي كثيرا على الامتيازات الممنوحة للجنويين. فعندما كانت تغبر السلطة في مدينة من المدن كان الحكم الجديد يقوم بتأكيد الامتيازات الممنوحة أو زيادتها. وعندما أصر الصراخ حول عرش القدس بين عي دو لوزيان وكوتراد مونتفرا في سنة ٥٨٦ هـ/ ١١٩٠ - ١١٩٢ م (ز: القدس، مملكة - اللاتينية) سعى كل من الطرفين المتنازعين إلى كسب تأييد إحدى الجماعات الإيطالية ومساندتها، وذلك عن طريق زيادة الوعود بالمنح والامتيازات. ووقف الجنويون على جانب كوتراد، والبيزانة\* مع خصمه. وحصل هذا الصراع في منطقة عكا، لأن القدس كانت قد تمردت على يد صلاح الدين (ز: سطين، معركة)، ونتيجة لهذا الصراع طرد كوتراد البيزانة من صور ولبت الجنويين فيها.

وعندما سقطت عكا إثر الحملة الصليبية الثالثة (٥٨٢ هـ/ ١١٨٧ م)، حدثت مصادمات دموية بين البيزانة

أتم احتلوها عام 1967، مثلما احتلوا أجزاء الضفة الغربية الأخرى. وفي اليوم تمانى من وطأة الاحتلال الإسرائيلي .  
 ١- الموقع الجغرافي : تميز موقع جنين بأهمية كبيرة عبر العصور التاريخية، لأن المدينة تقوم عند التباية الشمالية لمرتفعات نابلس فوق أقدام الجبال المطلّة لأن سهل مرج ابن عامر\*، وفي خط النضاه بثلاث ثلاث، البنية الجبلية والبنية السهلية والبنية الغورية . ومن الطبيعي أن يكون موقعها مركز تجمع طرق المواصلات القادمة من نابلس\* والمنفولة\* وبيسان\* . ولا بد من أن يمر بها المسافرون بين هذه المدن التي تمثل البيئات الثلاث السالفة الذكر . وجنين نقطة مواصلات مهمة في الطرق المتجهة من حيفا\* والناصرة\* شمالا إلى نابلس والقدس\* جنوبا .

ارتطمت مدينة جنين في عهد الانتداب البريطاني بسبل مرج ابن عامر والجليل وحيفا ، إلى جانب ارتباطها بنابلس . وبعد عام



1948 فصلت جنين عن المناطق الشمالية المحتلة من فلسطين ، وأقتصر ارتباطها على المناطق الجنوبية في الضفة الغربية ، وبسبب فقدت مركزها التجاري بسبب انقطاع خطوط النقل والمواصلات مع المدن الشمالية وحيفا . وأصبحت مدينة تقع في طرف المعمور من الضفة الغربية ، بعد أن كانت تتوسطه .

ب- أشكال سطح الأرض : جنين مدينة سفحة ينتشر عمراتها بشكل رئيس على امتداد سفوح الجبال المطلّة على سفح مرج ابن عامر . وتقوم المدينة على زاوية مثلثة واسعة يتألف من سهل مرج ابن عامر الذي يمثل فحة طبيعية في وسط المرتفعات الجبلية الفلسطينية ، ترتبط بين وادي الأردن والسهول الساحلية لفلسطين . ويوضع جنين أهمية خاصة ، لأن المدينة تشرف منه على أحد مداخل المرح المؤدية إلى جبال نابلس . وتتمتد المدينة فوق رقعة محصورة بين واديين يرفدان نهر المقلع\* ، أحدهما يمرتقفا من طرفها الشرقي ، والثاني يكوّن الحد الغربي للمدينة . وتغذي عين جنين (المعروفة باسم عين نية )

والجنوبيين داخل عكا ، وجبر الجنويون مؤامرة للاستيلاء على عكا وتسليمها لكونراد ، لكن وريشارد قلب الأسد تمكن من البيازنة من كشف المؤامرة واحباطها ، ثم تميز المصالحه بين الجنويين والبيازنة خشية أن يفرض أحد الطرفين على المسلمين .  
 وأعطى عمر هذا الصلح لأن غي لورتيان صانحاً لقرص ، وأتت مقابله صور إلى حاكم صليبي جديد هو هنري شمبالي . ومن جديد تصارع حاكم صور مع غي من أجل عرش القدس ، ووقف الجنويون إلى جانب صور ، وأتى هذا إلى طرد البيازنة من صور وعكا .

لم يتوقف صراع الجنويين وغيرهم من الإيطاليين ، وأم ينحصر في البيازنة ، بل كان أشد عنفا مع البنادقة\* الذين تمكنوا في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي من السيطرة على القسطنطينية بمساعدة الحملة الصليبية الرابعة ، وطردوا الجنويين من الأراضي البيزنطية . لذلك اضطر هؤلاء إلى تركيز نشاطهم التجاري في الشام ونافسوا البنادقة هناك بشدة وعنف ، وشهدت عكا في القرن الثالث عشر الميلادي معاصمات دموية بين الجنويين والبنادقة ، وتقدت هذه المعاصمات إلى انتقام الصليبيين في الشرق ، وتورطت فيها قوى في أوروبا نفسها ، إلى حدّ أنّي إلى تدخل البابوية . وعندما لم تفلح جهود المصالحه تحالف الجنويون مع السلطان المملوكي بيبرس\* ونعهدوا بأن يساعدوه على احتلال عكا .

وفي الحقيقة ، كان أثر الدويلات الإيطالية في الحملات الصليبية كبيرا ، وكانت دواعي إسهامهم الأول الحصول على الزبد من الأثنازات الاحكارية التجارية .

#### المراجع :

- Atiya, A.S.: Crusade, Commerce and Culture, Bloomington 1962.
- Latouche, R.: The Birth of Western Economy, London 1961.
- Pirenne, H.: Medieval Cities, Princeton 1939.
- Pounds, N.J.G.: An Economic History of Medieval Europe.

#### جينيف ( مؤنتر - ) :

ر : السلام للفرق الأوسط ( مؤنتر - )

#### جينين ( مدينة - ) :

مدينة عربية ، ومركز قضاء يحمل اسمها . سميت بهذا الاسم بسبب الجنائن التي تحيط بها . حاول الصهوبيون احتلالها عام 1948 ، لكنهم فشلوا فأسما استيصال المشافعين العرب عنها . إلا

الوادى الشرقي بناليه ، وعقد الجنتان الحفسراء وأشبجار التنبيل والصكار على طول مجرى الماء .

تحدّر أرض المدينة بصفة عامة من الجنوب إلى الشمال ، ومن الجنوب الشرقي تحدر الشمال الغربي . ويبلغ ارتفاع أرض جنين القديمة نحو ١٥٧ م فوق سطح البحر . أما جنين الحالية فإن أرضها تعلو بين ١٦٥ و ٢٥٠ م فوق سطح البحر . وتعدّ مجموعة من التلال \* إلى الجنوب من جنين يراوح ارتفاعها بين ٢٥٠ و ٣٠٠ م . وتوجد شرقي وغربي المدينة بعض التلال والسلاسل الجبلية المنحدرة نحو سهل مرج ابن عامر .

تستود تربة البحر المتوسط الحسراء ( التيرا روزا ) أراضي المرتضعات المحيطة بالنديّة . أما التربة \* في أراضي المرج فمحفظها تربة متفولة من المرتفعات ، وتجمع صفات تربة البحر المتوسط الحمرراء وصفات التربة الوضعية الحمرراء ، فهي تربة خصبة ذات إنتاج كبير . وتنتشر التربة الطينية في مناطق الأودية الجبلية وأودية المرج التي تردت به المطع .

جدد المناخ \* والياه \* مناخ جنين معتدل بصفة عامة ، لأنه ينتمى إلى مناخ البحر المتوسط بصفاته العرفية . ويبلغ المتوسط السنوي لدرجات الحرارة في جنين نحو ١٩,٥ . ويراوح المتوسط السنوي للهطالة الصغرى والهامة الكبرى لدرجات الحرارة ما بين ١٤ و ٢٨\* . ويبلغ المعدل السنوي للرطوبة النسبية نحو ٧٥% . أما قيم التبخر والتساقط فإنها أقل منها في المناطق المجاورة . والموازنة المائية هنا في وضع أفضل من وضعها في جبال نابلس \* أو في المرج نفسه .

بلغ متوسط كمية الأمطار السنوية التي هطلت على جنين ( في الأعوام ١٩٠١ - ١٩٤٠ ) نحو ٤٩٢ مم وهي كافية لتسوم معظم المحاصيل الزراعية حول جنين . وتتوزع على ٥٧ يوماً من أيام السنة ، وعل ثمانية شهور فقط . ويحظى معظم كمية الأمطار في ٤ شهور ، في فصل الشتاء . ويبدأ الموسم بأستطار ذات كمية قليلة ، فينثني شهر تشرين الأول في المتوسط نحو ١٦ مم ، وشهر تشرين الثاني نحو ٥٢ مم . ثم تزداد كمية الأستطار إلى ٥٩,٢ مم في شهر كانون الأول ، وإلى ١٢٨,٩ مم في شهر كانون الثاني ، وإلى ١٠٥,٢ مم في شهر شباط . أما شهر آذار فينتلفي ٤٨,٧ مم ، وشهر نيسان ٢٨,٩ مم ، وشهر أيار ٥,٥ مم . وتتلقى الأضرف الغربية الشمالية جنين كميات من الأستطار أكبر من التي تتلقاها بقية أجزاء المدينة .

تتضارف عوامل كثيرة : كالبناء الجيولوجي لأرض المدينة ، وأشكال سطح الأرض ، وأنواع التربة والنباتات الطبيعية \* ، والظروف المناخية ، في إيجاد نوع حسن من الموازنة المائية التي تسمح بتوفير مقادير كافية من المياه الجوفية في منطقة جنين . ومن هنا

تفسر شهرة جنين بنباتيهما وأبارها وسيلاتها المائية وجانها عبر العصور التاريخية . ولكن المبنا أصبحت شحيحة في السنوات الأخيرة بسبب الاستغلال السيء للمياه الجوفية . لهذا تعتمد جنين حالياً في شربها على مياه بئر في قرية عزابة \* تنقل إليها بالأبواب .

(د- الشاة والنمو :

١) في العصور القديمة : يعدّ مرج ابن عامر من أخصب أراضي فلسطين الزراعية ، فمياه النابع تكثّر في بطون أردنه ، مما وفّر بيئة ملائمة لاستقرار الإنسان في تلك المنطقة ، فسّات مراكز العمران البشري كثيرة عين جنين التي أقامها الكتتابيون في موقع جنين الحالي بين مدن فلسطين الشمالية : بين شان - بيسان ، وجبّو \* ، ودثان .

ولا شك في أن موقع عين جنين قد ترك بصماته على تاريخها منذ أن نشأت ، فكانت عرضة للقوات الغازية النجحة جنواً وشمالاً من البابليين وأشوريين ومصريين وأراميين \* وسواهم . ويقارب منها لقي ملك العبرانيين شاول وأبناؤه الثلاثة مصرعهم في حريم مع الفلسطينيين \* ، وكانت جنين أخصباً تعرضاً لتدمير الحراب أثناء الغزو .

أطلق على عين جنين اسم جيننا في عهد الحكم الروماني ، ثم ورث البيزنطيون حكم البلاد ، وأقيمت في عهدهم كنيسة في جيننا عبر النقبون الأثريون على بقاياها بالقرب من جامع جنين الكبير ، ويرجح أن تاريخ إشتائها يعود لقرن السادس الميلادي .

وفي القرن السابع الميلادي نجح العرب المسلمون في طرد البيزنطيين منها ، واستولت عليها بعض القبائل العربية ، وعرفت البلدة لندتهم باسم جينين الذي حرّف لياً بعد إلى جنين . وتبعث في التقسيم الإداري الإسلامي لجنبد الأردن الذي كانت بطرية حاضرة له ( ز : الإدارة ) .

٢) في عهد الصليبيين : توالى على حكم جنين وغيرها من المدن الفلسطينية الأخرى ، بعد الحلفاء الراشدين ( ر : عصر الراشدين ) ، الأمويون ( ز : العصر الأموي ) ، ثم العباسيون ( ز : العصر العباسي ) والفاطميون \* وقرى الزعامات المتنافسة ، إلى أن دهم الغزو الصليبي البلاد فوقت بلدة جنين في يدي تكريد فوق سورفانديا سنة ٤٩٦ هـ / ١١٠٣ م وقضت لإمارة بلدوين وملكها بيت المقدس \* ، وأطلق الصليبيون على البلدة اسم جبرين الكبرى ، وعقدت في تنظيمهم الإداري مركز فيكونت ، وبنوا فيها القلاع ، وأحاطوها بالأسوار لأحبتها في جنوب المرج .

حل السلطان صلاح الدين الأيوبي \* لواء الجهاد لتحرير البلاد من الصليبيين ، وحسباً أحفاد قبرائه على الكرك سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٥ م ، جمعت قرى الصليبيين وأسمرت لإنتقادها ،



فاقتحم المسلمون شمعق قوى البرجة\* في جين والناطق المجاورة لها ، وأغاروا عليها ، ونهبوا قلعة جين ، وغنموا منها الشيء الكثير ، ثم انسحبوا منها . لكنهم عدوا لاسرودامع بعد أن هزموا الصليبيين في معركة حطين\* المشهورة سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧ م . .  
 عدلت سيطرة الصليبيين على جين بموجب اتفاق لكامل الأيوبي وفريدريك الثاني الامبراطور سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م . ثم نجح الملك الصالح ايوب في إخراجهم نهائيا منها سنة ١٢٤٤ م . وفي سنة ١٢٥٥ م غدت فلسطين تتبع سلاطين المماليك ، وكانت جين تحت سيادتهم تتبع سنجق اللجون . وظلت البلدة في حوزتهم إلى آخر عهدهم .

٢٣ في عهد المماليك : كانت جين في عهد المماليك\* من مراكز البريد\* الهامة ، ينطلق البريديون منها إلى دمشق وصفد وغزة ونصر ، عبر محطات البريد الكثيرة . وكانت أيضا محطة للحمام الرسالي - الرجايل - الذي يطلق من أرباجها إلى مختلف الجهات . واتخذت كذلك محطة على طريق تساقلي الثلج سيرا من دمشق إلى القاهرة .

وقد أنشأ الأمير طاجار الداودار الملوكي سنة ٧٤٠/ ١٣٤٠ م خانقا في جين ، والحق به سيلا يجري إليه الماء ، وكان الخان حسن وعدة حوائط يباع فيها ما يحتاج إليه المسافر . وكان الخان حسن البناء جليل الثلج لرجال البريد والمسافرين ، ليس على الطريق من غزة إلى دمشق\* وأرخص منه ولا آمن ، ولا يزيد نفعا منه ولا آتيا\* .

وفي أواخر الحكم الملوكي لبلاد الشام ظهر في منطقة جين أمراء قبيلة حارة الطائفة ، وكان لهم قدم في الإمارة ، وما زالوا في جين وما والاها من البلاد لهم العزة والحرمة . وفق زعيمهم إلى جانب العثمانيين في غزوه بلاد الشام سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م ، فأضربوا بنفوذ في سنجن الجون الذي عدا تاعما لولاية دمشق . وفي ولاية لالا مصطفى باشا على دمشق أنشأت زوجته فاطمة خاتون في جين جامعا كبيرا\* ثم بناه سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦ م ، وحماما وثكية وعدة دكاكين . وحسبت للإتفاق على هذه المنشآت عدة أملاك ( رُ : التكايا ) .

٢٤ في حكم آل طرباي : كان الأمير أحمد بن طرباي\* الذي دلي حكم جين سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠٢ م تحت سيادة العثمانيين من أبرز أمراء قبيلة حارة ، دلي في مبدأ أمره حكومة صفد ، ثم تولى حكومة للمجون سنة عشرة بعد الألف الهجري واشترك في الفتن والحروب التي نشأت عن تنازع ولاية الدولة العثمانية وظهور الزعماء المحليين . وانضم إلى ولى طربايس يوسف سينا في حربه مع والي حلب علي جنبلط سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧ م ، وأقمت اضطاح الأمير

فخر الدين المعني الثاني التوسعة إلى جنوب الحرب بينه وبين أمراء المناطق المحاورة ، وقام فخر الدين بقتل بعض جنس سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٣ م ، ولما لم تحقق جلته أغراضها عاد إلى غزوة المنطقة في السنة التالية .

وقد اضططر الأمير أحمد بن طرباي إلى الانسحاب من جين إلى منطقة باغا آتاء غزوة الأمير فخر الدين المعني الثاني الذي فشل أمام تحالف ابن طرباي وعرب السلولة . وقد توفي هذا التحالف بانضمام حاكم غزة وقبيلة العائد إليه سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤ م ، مما جعل فخر الدين يفتع بالعودة إلى بلاده ، وترك حامية في جين قصص عليها آل طرباي وغنموا أسلحتها ، ثم أخذوا يشتون الغارات على بلاد نجر الدين ويغنمون من أسوأها إلى أن تمّ الصلح بين المتحاربين .

لم يلبث ذكر آل طرباي الحارثيين أن حصد بعد موت الأمير أحمد سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧ م . وخرج حكم جين من أيديهم . وحينما ذار الشيخ عبد الغني التامسي\* البلدة سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٠ م وجد فيها ثانيا حاكم سنجن الجون التابع لولاية صيدا بعد إنشائها سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠ م . ولم يجد الشيخ من آثار آل طرباي إلا قبورهم التي لا يزال بعضها إلى اليوم في جين .

٥ الفتن الأملية : زار الشيخ مصطفى اللقمني جين في القرن الثامن عشر ، وتولّى في خانها المعدّ للمسافرين ، ووصف الرياض المحيطة بجوانبه والماء الجاري في مشرق الخان وغاربه . وأخذ الزعماء المحليون من آل جرّار يسيطرون سيطرتهم على منطقة جين في هذا القرن ، وكانوا ، غالبا ، تحت سيادة الدولة العثمانية .

وقد تعرضت جين للنهب والحرق أثناء الحملة الفرنسية\* على فلسطين انتقاما من أهلها الذين حاربوا الفرنسيين بحساب الجيش العثماني في مرج ابن عامر . وبعد اندحار الحملة الفرنسية على أسوار عكا أصبحت جين مركزا لتسليم بواب من والي صيدا .

وحيثما نجح إبراهيم باشا ابن محمد علي في طرد الأتراك من فلسطين جعل جين مركز لواء خاصا بها ، واحتار حسين عبد اطادي حاكما لها . لكن حكم المصريين لم يطل ، وأخرجوا من سورية سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠ م ( رُ : الحكم المصري ) ، فعدادت جنسين قانقماية في متصرفية نابلس التابعة لولاية بيروت التي أنشئت بدلا من ولاية صيدا .

تعرضت جين ومنطقتها إلى موجة من الفتن والحروب ، في منتصف القرن التاسع عشر ، بين القوى المحلية المتصارعة . مما دفع الدولة العثمانية إلى تجريد حلة صفهم ، فرغمت سيادة الدولة ، وأخذت تنير شؤون جين من قبل موظفيها مباشرة ، فتوفر للبلدة هدوء واتعاش ، وبنيت فيها عدة بيوت ، امتاز بعضها بالفخامة

الدّالة على تراء أصحابها ، ورضفت بعض شوارع جنين بالحجارة ، وأقيم فيها سوق ظل إلى فترة قريبة مستعملا ، ويعرف لدى الأهلين بالسوق القديم .

وفي مطلع القرن العشرين ارتبطت جنين بالسلك الحديدية التي وصلتها بالهقولة ويسان ونابلس ، وأُنشئ في المدينة مجلس بلدي لإدارة البلدية ، وشقّ بينها وبين نابلس طريق مبد .  
أنام الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى مطارا عسكريا غربي جنين . وعسكر بها الجيش العثماني إلى أن اضطر للإسحاب من فلسطين شمالا عبر جنين ويسان أمام زحف الجيش البريطاني الذي احتل جنين مساء 1918/4/20 ونصب عليها حاكما عسكريا .

في عهد الانتداب البريطاني : ظلت جنين قرية حتى بداية عهد الانتداب ، عندما أصبحت مركزا لقضاء جنين . وكانت خلال الحرب العالمية الأولى تقوم على مساحة محدودة من جبل عز الدين بمناجيبها المصنوعة في معظمها من الطين ، وأ يتجاوز عدد سكانها آنذاك 2,000 نسمة . لكنها كانت عاملة بالاراضي الزراعية المنجعة للحيوب \* والأشجار المثمرة والأحراج وغيرها . وقد اشتهرت آنذاك بكثرة أشجار الزيتون في أراضيها ، ويوجد معاصر الزيتون ، وضمت كذلك عثمات الخواثيت ، ومسجدا ومدسة صغيرة .

نما عدد سكان جنين بعد الحرب العالمية الأولى ، ووصل حسب تعداد عام 1922 إلى 2,227 نسمة . ثم زاد العدد إلى 2,774 نسمة في عام 1921 وكانوا يسكنون في نحو 227 بيتا . وفي نهاية عام 1940 بلغ عدد سكان جنين 3,041 نسمة ، ثم زادوا إلى 3,990 نسمة عام 1945 .

ومن الطبيعي أن يواكب هذا التطور في نو سكان جنين تطور آخر في نموجا العمواي . وساعد على سرعة هذا التطور منذ بداية عهد الانتداب أنها أصبحت مركز قضاء . وضمت بلدية لرعاية شؤونها وتنظيم مياها . وقد اهتمت البلدية بفتح الشوارع وتوفير المرافق العامة ، وتنطحت حركة العمران حتى بلغ مجموع رخصم البناء المغطاة عام 1944 نحو 308 .

اشتملت جنين على سوق قديمة يظنان عليها مجليا اسم السبيطار . وكانت هذه السوق في عهد الانتداب مركز المدينة التجاري عندما كانت المدينة صغيرة . واشتملت أيضا على مجموعة أحياء سكنية شبيهة في تركيبها المدن العربية القديمة التي تزدهم البيوت والمساكن فيها وتلائق . وتخلل الأحياء أزقة ضيقة . وقد ظلت مساحة المدينة صغيرة حتى نهاية عهد الانتداب عندما وصلت إلى نحو 1,105 دونات .

(٧) بسنة 1948 : وحسباً بدأت حرب 1948 \* مهاجم الصهيونيون قرى جنين في مرج ابن عامر واحتلوا كثيرا منها ، ثم

قاموا بطوق جنين في 3/6/1948 ، واستولوا على معظم أحياء المدينة ، وأخذوا يصفون مركز تجمع المجاهدين صفقا شديدا . ولكن وصول الوحدات العراقية والفلسطينية كبد الصهيونيين خسائر كبيرة فانسحروا خائزين . وعُثق المجاهدون من استمرارة عدة قرى شمالي جنين قبل وقف إطلاق النار .

ألّبت الأحداث السياسية التي عاصفت على المنطقة منذ عام 1948 في المدينة مظانا أنورت في غيرها من المدن الفلسطينية ، إذ تدفقت أفواج اللاجئين لإقامة في جنين فزاد عدد سكانها عام 1950 إلى 10,000 نسمة . وبلغ عدد السكان وفقا لتعداد 1961 نحو 14,402 نسمة ألفا 2,098 أسرة ، وسكنوا في 2,000 بيتا . وقدّر عدد سكان جنين عام 1978 بنحو 30,000 نسمة . وقد أتى ذلك إلى زيادة في حركة البناء والعمران ، وترسبت المدينة ، وامتدت فوق رقعة من الأرض بلغت مساحتها ثلاث أضعاف مساحة المدينة في أواخر عهد الانتداب . ورحف هذا النمو العمراني إلى الأراضي الزراعية فحسرت جنين كثيرا من أراضيها الزراعية .

نتج من ضغط السكان ترقى الأحوال الاقتصادية في المدينة ، وحدثت هجرة بشرية إلى الضفة الشرقية للأردن وإلى بلدان الخليج وشبه الجزيرة العربية . ومعظم الذين يهاجرون من المدينة هم من أصحاب الكفاليات والجامعيين الذين يبحثون عن فرص عمل أفضل . وعمل الزعم من الآثار السلبية للهجرة فإنها أدت إلى إتعاث المدينة وأعادت إليها بعض الأزهار . وشكّل المهاجرون مصادر مهمة للدخل للمدينة عن طريق التحويلات والمساعدات المالية التي يرسلونها إلى قريهم ، فنشطت الحركة الاقتصادية ، وازدادت خدمات الماء والكهرباء ، والخدمات الصحية ، وأخذت المدينة تنعم عمرانيا وحضريا . وأتى ذلك إلى تزايد الضغط على قدراتها الإدارية والمالية القليلة .

وقد واكب هذه التطورات إعادة النظر في مخططات المدينة التنظيمية : وأوجد النشاط التجاري المزيد أسواقا حديثة أقيمت على الشوارع المنظمة . وأتسانت للمدينة إلى حياها السكني القديم المسمى بالحارة الشرقية أحياء سكنية جديدة انتشرت خارج نطاق هذه الحارة . ونعدا المنطقة الغربية في المدينة أرقى أحيائها السكنية لما تتمتع به من موقع سفحي جميل ، ولما تتميز به من مبان جميلة وبيوت عصرية .

هـ- التركيب الوطني : ظهر أثر تقدم جنين وتحولها من الحياة الريفية إلى الحياة الحضرية في وظائفها ، فخدمت المدينة اليوم تمارس مجموعة من الوظائف تنسج على المدينة شخصيتها الخاصة .

(١) الوظيفة الزراعية : تمارس جنين هذه الوظيفة منذ القديم . فهي بحق مدينة زراعية لصالح أراضيها للزراعة من جهة ، وللأمانة

الطرق المتاخمة من جهة ثانية . بلغت مساحة أراضي المدينة عام ١٩٤٥ نحو ١٨,٧٩٩ دوقا ، منها ١٧٥ دوقا للطرق \* والسكك الحديدية \* والأودية ، و١,١٥٥ دوقات مساحة جين نفسها . زرعت في أراضي جين الحبوب والقمح والخضار \* بأصنافها المختلفة . وقد شغلت هذه المحاصيل الزراعية رقعة مساحتها ٢,٣٠٠ دونم . وشغلت أشجار الزيتون أشدك ٦٧٠ دوقا ، وأشجار الفواكه كالنخيل واللوز والشمش وغيرها ٥٠٠ دونم . زادت مساحة الأراضي الزراعية حول جين بعد عام ١٩٤٨ إلى أضعاف مساحتها السابقة . ويعود السبب في ذلك إلى ازدياد ضغط السكان على الموارد الزراعية . وأصبحت جين مكتفية بإنتاجها الزراعي الذي أمده بتزايد ينسب عالية في السنوات الأخيرة ، حتى إنه حقق فائضا يصدر إلى أسواق المدن المجاورة ، وإلى أسواق الضفة الشرقية ودول الخليج العربي .



وقد اكتسبت المساحات المخصصة لزراعة الحبوب لنعل عملها زراعة الأشجار المثمرة والحفصر . وتتميز جين اليوم بحجود إنتاجها من الحفصر والقواكه وتنوعه وكثرتة . ورغم هذا النجاح تعاني الزراعة \* في جين مشكلات ، أبرزها عزوف الشباب عن العمل في الزراعة ، وتناقص المياه الجوفية ، وانجراف التربة .

ويرتبط قطاع التزوية الحيوانية بقطاع الزراعة في جين ، ولكن تربية المواشي من أقطام ومعز لا تزال تعتمد على المراعي الطبيعية التي تنمو الأعشاب فيها خلال فصل الربيع . وهناك بعض المزارع التي تهتم بتربية الأبقار ويتسمن الأقطام ، لكن عددها قليل .

(٢) الوظيفة الإدارية : كانت جين مركز قضاء يشمل على مساحة كبيرة قدرت بنحو ٨٣٥,٠٠٠ دونم من الأرض ، وعلى عدد من السكان ندر بنحو ٥٧,٠٠٠ نسمة . وكان يلحق بجين في إرثها عهد الانتداب زهاء ٦٠ قرية ، و١٢ قرية . وتعد قرية عزابة

ويعد \* وقباطية \* وجبع \* وميتلان \* وصانور وسيلة تجارية \* والبامون \* من أكثر القرى التابعة إداريا للمدينة . وقد تعرض قضاء جين لاحتلال جزء منه في عام ١٩٤٨ والاتطاع جزء منه وفقا لخط الهدنة عام ١٩٤٩ ، فالكشفت بسياسة وانخضت عنه سكانه لضم جزء من قره وخبره إلى الأرض المحتلة من جهة ، ولجزء بعض السكان إلى الضفة الشرقية وبيلدان الخليج العربي من جهة ثانية . احتفظ قضاء جين بما تبقى لديه من قرى وخرب ، وأصبح جزءا من محافظة نابلس في الضفة الغربية . وظلت مدينة جين مركزا له تضم مختلف الدوائر الحكومية كدوائر التربية والتعليم والزراعة والبطرة والصحة والشؤون الاجتماعية وغيرها . وتقدم هذه الدوائر خدماتها لجميع المواطنين في القضاء ، سواء أكانوا من سكان مدينة جين أم من سكان القرى التابعة لها .

(٣) الوظيفة التجارية : كان التوجه الجغرافي لتجارة جين قبل عام ١٩٤٨ نحو حيفا والناصرة وبيسان وصفد . وبعد عام ١٩٤٨ انقطعت جين عن هذه المدن التي احتلها الصهيونيون ، واقتصر اتصالها على مدن وقرى الضفة الغربية بصورة رئيسة ، وعلى الضفة الشرقية والمناطق العربية المجاورة بصورة ثانوية . وقد واجه التجار في جين مصاعب كبيرة نتيجة هذا التحول المفاجئ ، فنجح عن ذلك سوء الأحوال الاقتصادية ، وكساد التجارة . واضطر بعضهم إلى الاتجاه نحو قرى أخرى غير التجارة .

وبعد أن استقر الوضع في جين عادت الحركة التجارية تذبذب في أوساط المدينة تدريجيا . وكان للاستشارات المالية أثر هام في تطوير الزراعة والتعليم ، وفي إعمار المدينة وفتح المسارات التجارية والأسواق الجديدة .

وتنشط في جين حركة التجارة \* الحرفية وعمليات الاستيراد والتصدير . فجين تستورد المنتجات الصناعية من الخارج وتصدر الحفصر والفواكه . أما القرى المحيطة بجين فلها المصدر الرئيس لتزويد أسواق جين بالحفصر والفواكه وغيرها . وإلى جانب ذلك كله تقام في المدينة سوق للمواشي كل يوم إثنين تعرض فيها المواشي للبيع .

(٤) الوظيفة التعليمية : اشتملت جين على مدرستين كانتا تابعين لإدارة المعارف الحكومية في عام ١٩٤٥ ، إحداها للبنين والثانية للبنات . وفي عام ١٩٤٨/١٩٤٧ أصبحت مدرسة البنين مدرسة ثانوية كاملة . وظهر التعليم تطوراً كبيراً بعد عام ١٩٤٨ ففتحت جين في العام الدراسي ١٩٦٢/١٩٦٣ ست مدارس تابعة لوزارة التربية والتعليم . منها أربع مدارس للبنين تضم ١,٠٨٤ طالبا ، واثنان للبنات تضمسان ٩٥٤ طالبة . وفي العام الدراسي ١٩٦٧/١٩٦٦ اشتملت جين على سبع مدارس ، أربع للبنين

(ثلاثون إعدادة وإبتدائية) ، وثلاث للإناث (ثانية وإعدادية وإعدادية وأبتدائية) ، تضم جميعها ٢٠٢٩١ طالباً و١٠١٩٣ طالبة .  
 ولكافة فروع اللاجئين أربع مدارس في جنين ، اثنتان للبنين (١٠٠٩ ، طلاب) واثنتان للإناث (١٠٦٥ ، طالبة) . وفيها أيضا مدرستان حاضنتان ، إحداهما ثانوية للبنين (٢٤٠ طالبا) ، والثانية روضة أطفال تابعة لجمعية الهلال الأحمر (١٥٣ طفلا) . وقد أثرت النهضة العلمية الشاملة في جنين في المستويات الثقافية المرتفعة لسكانها ، وأصبحت المدينة تصدّر الطاقات البشرية بمختلف تخصصاتها العلمية إلى الخارج . وتشير الدلائل إلى أن آلاف المعلمين والموظفين والأطباء والمهندسين والفنيين والمعتامل من أبناء جنين يعملون في منطفة الخليل .

#### المراجع :

- إحسان المر: الخار من الحفرة لأسية في الرحلة القصية للشخ عبد الغي التالسي ، نابلس ١٩٧٢ .
- إسماعيل الخطيب الفواصي : كتاب الشعب الفلسطيني ، عمان ١٩٧٩ .
- سليمان أبو غزالدين : إبراهيم باشا في سورية ، بيروت ١٩٦٩ .
- عارف العارف : النكبة ، بيروت ١٩٥٦ .
- الفلكنندي : صبح الأمل في صيانة الإنسا ، القاهرة ١٣٣١ - ١٣٣٨ هـ .
- كمال عبد الفتاح : مدينة جنين ، دمشق ١٩٦٤ .
- الحتي : تاريخ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، القاهرة ١٢٨٤ هـ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٣ ، ق ١ ، بيروت ١٩٧١ .
- أبو شامة : كتاب الراضين في أخبار البوليين الصلاحية والقوية ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- الفروري : كتاب السلوك لعمدة دول الملك ، القاهرة ١٩٥٦ - ١٩٧١ .
- خريطة فلسطين : مينايس ١٠٠٠٠٠ ، لوحة جنين .

جنين (سجن -) : رُ : السجن الإسرائيلية

جنين ( مؤتمّر - ) : رُ : المؤتمر العربي الفلسطيني

الجنيه الفلسطيني : رُ : الفلرد

الجهاد (صحيقة -) :

جريدة يومية سياسية معسوزة صدرت في مدينة القدس سنة ١٩٥٣ لأصحابها عمود أبو الزلف (المحرر المسؤول) ، وسليم

الشريف (رئيس التحرير) ومحمود بيض (مدير الإدارة) . والآخر أحد الصحاب ء المعهد الجنيدي ء التي كانت تصدر في يافا \* ، وصاحب ء الشعب ء \* التي صدرت في القدس العربية بعد احتلالها .

عاجلت الجهاد خلال فترة صدرورها الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وكانت من الصحف الواسعة الانتشار في الأردن .

استمرت الجهاد في الصدور إلى أن توقفت في آذار ١٩٦٧ ، بناء عل قرار الحكومة الأردنية الرامي إلى تعطيل الصحف الأردنية ، وإعادة تنظيمها من جديد . وقد شككت الجهاد والدفاع \* بعد ذلك جريدة يومية اسمها القدس \* . وقد حطفت مجهولون رئيس تحريرها سليم الشريف وقتلوه .

#### المراجع :

- عل الخطيب : الصحافة العربية في الأرض المحتلة ، عبة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد ٢٢ ، أيار - حزيران ١٩٧٧ ، بغداد .

الجهاد المقدس ( قوات - ) : رُ : جيش الجهاد المقدس

جَهْم ( وادي - ) : رُ : ابن هتم ( وادي - )  
 رُ : النار ( وادي - )

الجُمالة الإسلامية (منظمة -) :

رُ : ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩

الجوامع والمساجد :

بدأ بناء المساجد في فلسطين عقب الفتح الإسلامي مباشرة في عهد عمر بن الخطاب \* . فكلما تحثت مدينة أقم فيها مسجد . لذلك فإن أول المساجد بني في المواقع التي فتحت أولا ، مثل قيسارية \* وبسببية \* ونابلس \* واللد \* ويافا \* وأجنادين \* وبيسان \* . وقد دعيت كثير من المساجد التي بنيت بعد الفتح بالمساجد العمورية .

ومن هذه المساجد الأولى : مسجد عمر في الحرم النديسي الشريف ، وقد زالت معاه منذ القرن الأول للهجرة ، والمسجد

تلقي تعليمه الابتدائي في المدرسة الأثوذكسية في عكا ، ثم انتقل إلى القدس\* حيث تلقى تعليم الثانوي في الكلية الأثوذكسية . وكان أساتذته في المرحلة تئلازريو\* الذي لاس في تلميذه حسه المرفح ويملد القرض الشر بعد أن حفظ عدة دواوين لفطاطل الشعراء العرب ، أمثال المتنبي وابن الفارض وابن زيدون وغيرهم . وأخذ جورج يتردد على بيت أساتذته الذي كان أشبه بنبوة أدبية يجمع فيها آداب القدس ونبوغ الطلاب للمناقشة والناظرة وسماع المحاضرات الأدبية . وفي هذه الفترة ظهر تفوق جورج في الأدبين العربي والإغريقي فتبناه أساتذته ، وعمل على تنمية مواهبه الأدبية .

وبعد إتمام الدراسة الثانوية توجه جورج منى إلى مدينة دمشق حيث عمل في مجال الصحافة . وأصدر مع جورج سمان مجلة أدبية شهيرة أطلق عليها اسم الشمس ، صدر العدد الأول منها سنة ١٩٠٠ ، وبقيت سنة كاملة ، وأغلقت بعد ذلك . لعل أهم ميراث جورج منى الأدبية ، بالنسبة إلى أقرانه ، حبّه للغات الأجنبية ، إذ كان يتقن اللغات التركية والفرنسية والإنكليزية مما أهله ليتسلم وظائف دينية ومدنية عالية . ترك جورج منى منظومات نشرت في بعض المجلات العربية ، ولكنه لم يترك ديواناً يرجع إليه . توفي في مدينة طبرية\* ودفن في مدينة عكا .

#### المراجع :

- يعقوب العرواد : من اعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .

#### جورج منصور (١٩٠٥ - ١٩٦٢) :

تقالي فلسطيني ، وُلِد في مدينة الناصرة\* ، وتلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه ، ثم التحق بـمدرسة صهيون\* في القدس\* ، وعاد إلى الناصرة ليلتحق بإحدى مدارسها العالية . ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى وإغلاق المدارس حلالاً دون ذلك ، فلم يحصل على مؤهل دخلي عال . عمل في مهنة التعليم في مدينة الناصرة ، وعندما انتقلت أسرته إلى يانا\* سنة ١٩٢٧ انصرف إلى الأعمال الحرة ، التجارة أولاً ثم الصناعة ، ومن هنا جاء اهتمامه بفضايا العمال وتنظيمهم . بعد جورج منصور رائداً من رؤاد الحركة العمالية العربية في فلسطين . وقد أدى نشاطه إلى تكوين أول نقابة عمالية فيها . ورغم ملاحظة السلطات الإنكليزية له لم يترافع عن مهمته (رُ : العمال

والحركة العمالية) . وعندما أعلن الإضراب العام في فلسطين سنة ١٩٣٦ (رُ : ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، وضع جورج منصور تنظيمه التقالي في خدمة الحركة الوطنية وتولّى سبيل الاستمرار للإضراب الكبير ، فوزع البيانات ، وبعياً للمظاهرات ، كما اشترك في قيادتها وتوجيهها بوصفه سكرتير جمعية اتحاد العمال العرب (رُ : العمال والحركة العمالية) . فألقت سلطات الانتداب القبض عليه ، واعتقلته في عوجا الحنفر أولاً ، ثم نقلته إلى معتقل صرفند . وأقرح عنه بعد انتهاء الإضراب في خريف سنة ١٩٣٦ . وحسب وصلت اللجنة الملكية البريطانية إلى فلسطين في كانون الثاني ١٩٣٧ كان جورج منصور أحد الذين أدلوا أمامها بشهادة قيمة عن أوضاع العمال العرب في فلسطين ، وحلّ حكومة الانتداب البريطاني مسؤولية تدهور أوضاعهم .

اختاره الحاج محمد أمين الحسيني\* ، في مطلع سنة ١٩٣٧ ، لإدارة المكتب العربي الفلسطيني في لندن (رُ : المركز العربي) ، نظراً لسعة اطلاعه وقوة حجة من جهة ، وبأنه كان له من صلات بأفراد وجماعات من حزب العمال في بريطانيا .

عاد إلى فلسطين قبل الحرب العالمية الثانية ، واستأنف نشاطه العمالي ، ولكن الإنكليز شددوا الحصار عليه ، وساءلوا اعتقاله ، فسافر إلى العراق ، وهناك مارس مهنة التعليم في إحدى مدارس بغداد ، وساهم في إنشاء اللجان والجمعيات الوطنية العراقية لئصرة فلسطين (رُ : الدفاع عن فلسطين ، لجنة) .

عاد إلى فلسطين - خلال الحرب - ولكنه لم يستطع القيام بأي نشاط سياسي أو تقالي في ظل الأحكام العرفية ، فالتجّه نحو القاهرة ليبدأ نشاطاً جديداً عن طريق كتابة المقالات حول القضية الفلسطينية في الصحف المصرية . وتوطدت علاقته بأصحاب جريدة المصري ففتحت الجريدة صفحاتها لنشاطه ومقالاته سنة ١٩٤٥ .

وعندما انتقلت الهيئة العربية العليا من القاهرة إلى بيروت سنة ١٩٥٩ التحق جورج منصور بأعضائها ، وجعل بيروت مركزاً جديداً لنشاطه السياسي والوطني . وقد ولد في بيروت ودفن فيها .

#### المراجع :

- أكرم زعيتر : الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥ - ١٩٤٢) ، بيروت ١٩٨٠ .

#### جورجي حبيب حنانيا (١٨٥٧ - ١٩٢٠) :

من أوائل المحررين وأصحاب المطابع في فلسطين . ولد في

يافا\* وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة المطران . وكان من رواد الأندية الثقافية ومن المؤيدين لزوال الحكم العثماني .

أسس مطبعة وطنية خاصة في القدس سنة ١٨٩٤ وكانت حروفها بالإنكليزية والفرنسية ( ز : الطابعه ) . واستخدم حروفا عربية بالرغم من معارضة السلطة التي لم تشجع النشر باللغة العربية ، واستطاع أن يطبع خلسة ٣٨ كتابا باللغة العربية . وطبعت الحكومة في مطبعة الجريدة الرسمية بين ١٩٠٣ - ١٩٠٨ وتضرر مادياً بسبب إحجام الناس عن مطبعته الخاضعة للرقابة .

أصدر جريدة القدس سنة ١٩٠٨ وكانت من سن أوائل الصنف الأدبي الاجتماعي الإخباري . وكانت تصدر مرتين في الأسبوع ( ز : الصحافة ) . كان حنايتا من الرواد الذين فكروا بإصدار جريدة وطنية باللغة العربية سنة ١٨٩٩ ، طالباً الترخيص لها منذ ذلك التاريخ . وكان هدفه من إصدار جريدته نشر الآداب والثقافة والسياسة الوطنية باللغة العربية . واهتم بشكل خاص بأخبار القدس\* وبيت لحم\* وبيت جلا\* . وكانت جريدة القدس ترسل لآباء الجالية العربية في المهجر للاطلاع على أخبار الوطن . عمل معه بالتحوير خليل السكاكيني\* . ومن أبرز أديباء تلك الفترة الذين ساهموا بنشر إنتاجهم الأدبي في جريدته محمد إسحاق النشاشيبي\* والشيخ علي الرضائي .

استمر حنايتا حتى مطلع الحرب العالمية الأولى في إصدار جريدته معتبراً إياها رسالة وطنية لا عملاً تجارياً . وانسقط لترك القدس إلى الإسكندرية بسبب الضيق المالي الذي حل به ، وبيت مطبعة بلالزاد العلمي من قبل بنك فلسطين الأثالي الذي كانت موهوبة لديه .

#### المراجع :

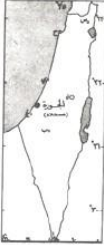
- محمد صافح : تاريخ الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها ، عمان ١٩٦٦ .
- يوسف عوري : الصحافة العربية في فلسطين ١٨٩٦ - ١٩١٨ ، بيروت - ١٩٧٦ .
- La Presse en Palestine, Revue du Monde Musulman VI 1908, et XII 1910.

### الجسورة ( قرية - ) :

في فلسطين أكثر من قرية يطلق عليها هذا الاسم ، ومنها : أ . الجسورة/ عسقلان : قرية عربية على شاطئ البحر المتوسط تبعد ٥ كم غربي الخروب الغربي لمدينة المجدل\* . وقد قام مؤسس القرية على أنقاض قرية ياجور التي تعود إلى العهد الروماني . ويعني اسم الجسورة المكان المنخفض ، لأن مؤسسها بنت فوق رقعة منسطة

ترتفع ٢٥ م عن سطح البحر ، وتحيط بها بعض التلال\* الرملية المزروعة ، عدا تلك التي تنطل على البحر بجرف شبيهة الانحدار . ويعد جنوبي الجسورة سطح رمل واسع يرف باسم رمال عسقلان ، لأن الكتيان الرملية الناشئة زحفت بمرور الزمن فغطت معظم مدينته عسقلان ، ولم تتوقف إلا بعد أن زرعت فيها الأشجار المثمرة والأحراج . وهذه الحرايب الجاورة خرابات عسقلان دعت إلى تمييز القرية باسم جسورة عسقلان .

تمارس الجسورة وظائف متعددة هامة ، فهي تستجح سكان المجدل الذين يفتنون إليها ليشتموا مياه البحر والشاطئ الرمل والأشجار الخضراء ، ولزيارة خرابات عسقلان التاريخية . وقد كان يقام في الربيع موسم سنوي يجتمع فيه الزوار من قري قضاء غزة ومدنه ، فيستحمون ويتمتعون بتشاهدة الواكب الرياضية والدينية ، ويشترون ما يحتاجون إليه من السوق الكبيرة التي تقام في هذا الموسم .



والقرية الجسورة وظيفة اقتصادية هامة هي اعتماد كثير من سكانها على صيد الأسماك\* والطيور المهاجرة ، وتصدير معظم هذا الصيد إلى الأسواق المجاورة . وكانت الجسورة بحق من أهم مراكز صيد السمك في فلسطين .

تأتي الزراعة\* حرفة رئيسة ثمانية يمارسها السكان بنشاط ووعي . وتبلغ مساحة الأراضي التابعة للجسورة نحو ١٢,٢٢٤ دونماً ، منها ٤٦٢ دونماً للزراعة\* . تزرع في قسم من هذه الأراضي الرملية الأشجار المثمرة ، كالخمضيات\* والنبث\* والشين\* والمشمش\* والتفاح\* واللوز\* والرززين\* . كما تزرع في قسم آخر الحنظل\* والبصل\* والحبوب\* . والمياه الجوفية متوفرة في المنطقة ، بالإضافة إلى مياه الأمطار الكافية . ويعمل بعض السكان في بعض الصناعات اليدوية الخفيفة كالنسيج\* وصناعة السلال\* والتبكي\* اللازمة للصيد .

غما عدد سكان الجسورة من ١,٣٢٦ نسمة عام ١٩٢٢ إلى ٢,١٢٠ نسمة عام ١٩٤٥ . واتسع عمران القرية حتى وصلت مساحتها أواخر عهد الانتداب البريطاني إلى ٣٥ دونماً تقريبا . ويخطط القرية مستطيل يتألف من وسط تجاري يضم السوق والمسجد والمدارس ، وتحيط به الأحياء السكنية . وكان التسر العمراني يتجه نحو الشرق ، في طول امتداد طريق الجسورة - المجدل . تعرضت القرية للتدمير بعد عام ١٩٤٨ ، وطرد سكانها منها ،

واقام الصهوبيون على اراضيها مدينة عسقلان ( اشكلون ) ،  
 واستمرت «أزيردا» .  
 ب- الجسورة/ القدس : قرية عربية تقع على بعد 1٠ كم  
 تقريباً من غرب الجنوب الغربي لمدينة القدس \* . وتصلها بها طريق  
 معبدة ، في حين تصلها طرق معبدة أخرى بقرى عين كارم \*  
 والولبة \* وسلف \* وخربة اللوز \* .  
 نشأت الجسورة في منخفض يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال  
 الغربي ، ومن هنا جاءت تسميتها للدلالة على انخفاضها النسبي عما  
 يحيط بها من جبال القدس \* إذ إنها ترتفع ٧٢٥ م عن سطح البحر ،  
 في حين ترتفع الجبال المحيطة بها إلى ٨٥١ م . ويحتل المنخفض نحو  
 الشمال الغربي في اتجاه وادي الصرار الذي يجري على مسافة ٣ كم  
 إلى الشمال الغربي منه . ويتصل الجسورة عن عين كارم هضبة صغيرة  
 تقوم عليها « المسكوبية » حيث توجد مدرسة « مس كيري » وتتبع  
 صحي .



بنت بيوت الجسورة من الحجر ،  
 وكانت صغيرة المساحة ، وذات عخطط  
 مستطيل في موضعها القديم ، وقوس  
 في موضعها الجديد . ومن الملاحظ أن  
 تمها العمراي انه في باقى الامر نحو  
 الجنوب الشرقي من الموضع القديم  
 للقرية ، ثم غير اتسوا اتجاهه نحو  
 الجنوب ، ثم نحو الغرب ، فأصبح  
 الشكل العام للقرية قوسياً . وتحكم في  
 سير اتجاه اتسوا العمراي التوسع  
 الطبوغرافى لأرض القرية ، واتسداد  
 الأرض الزراعية جنوبي الموضع القديم  
 للقرية مباشرة .

كانت الجسورة شبه خالية من المرافق والخدمات العامة ،  
 واعتمدت في ذلك على قرية عين كارم المجاورة ، وعلى مدينة القدس  
 أيضاً . وكان الأهالي يمشون من عين ماء في غرب القرية ،  
 ويستفيدون أيضاً من عين الماء \* الواقعة إلى الغرب وإلى الجنوب  
 الغربي من الجسورة في أمراض الشرب ريّ - بساين الحضر والأشجار  
 المثمرة .

مساحة أراضي الجسورة ٤,١٥٨ دونماً . وكانت أراضيها  
 الزراعية تنتج مختلف أنواع الحبوب والخضر والأشجار المثمرة .  
 واعتمدت وتعود فيها زراعة أشجار القواك ، وبخاصة العنب . واعتمدت  
 الزراعة على مياه الأمطار والعيون التي تكثر في أراضي الجسورة .  
 وتوجد في أراضيها بعض الحرب الأثرية مثل سعيدة والقصور ( ز )  
 الحرب والأماكن الأثرية ( ) .

ازداد عدد سكان الجسورة من ٣٣٤ نسمة عام ١٩٢٢ إلى ٤٢٠  
 نسمة عام ١٩٤٥ ، وفي عام ١٩٤٨ تعرضت الجسورة لهلوان  
 الصهوبيين عليها ، فشرّد سكانها العرب ، ونصرت بيوتهم ،  
 وأقيمت في أراضيها مستعمرة « أوره » عام ١٩٥٠ .

#### المراجع :

— مصلح مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٨ ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، بيروت  
 ١٩٦٦ و ١٩٧١ .  
 — خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوسان نواة والتكنون والقدس .

### الجسوري ( فرقة - ) : ز : التنخل والمسح

جوزيفيوس : ز : يوسيفوس فلاويوس

### الجولان :

أ- جغرافية الجولان : الجولان ( أو المرتفعات السورية ، أو  
 هضبة الجولان ) أرض عربية سورية تقع في أقصى جنوب غرب  
 سورية على امتداد حدودها مع فلسطين . وتقدر مساحته بـ ١,٨٠٠  
 كم<sup>٢</sup> ، وله شكل متطاوّل من الشمال إلى الجنوب على مسافة ٧٥-  
 ٨٠ كم ، بعرض متوسط يتراوح بين ١٨ و ٢٠ كم . والجولان  
 تسمية مرادفة لمحافظة القنيطرة التي أحدثت عام ١٩٦٤ . وتقدر  
 مساحة محافظة القنيطرة بـ ١,٨٠٠ كم<sup>٢</sup> ، أي أكثر بقليل من  
 مساحة منطقة الجولان الجغرافي .

تقع كتلة جبل الشيخ في شمالي الجولان ، ويفصله عن البقاع  
 الجنوبي في لبنان . ويفصل وادي اهرن اليرموك العميق في الجنوب بين  
 الجولان ومرتفعات عجلون والأردن الشمالية الغربية . وأما في  
 الغرب فإن هضبة الجولان تطل على سهل الحولة \* وبحيرة طبرية \*  
 بحروف قاسية ، في حين يقع وادي الرقاد بين الجولان  
 ومنطقة حوران .

ولوق الجولان الجغرافي التوسط أهمية كبيرة جعلت الجولان  
 منطلق عبور القوافل والجيش والشعب ، وجعله مسرح صراع  
 دائم على مرّ العصور . وقد ظهر أثر ذلك كله في الأوضاع البشرية  
 للمنطقة ، وأماط العمراي والأحوال الاقتصادية .

١) أرض الجولان : الجولان منطقة صغيرة من سلسل  
 والمرتفعات الواقعة شرقي أحواز وخفسس الانهلام السوري -  
 الإفريقي ، وتشكل جزءاً من الحافة الشرقية المنقرقة على محور

الحولة - طبرية . وقد تعرضت أرض الجولان ذات الصخور الرسوبية في الأصل لاسيحا مسكوبات وأشبية اندفاعية مختلفة غطتها نضجة شاملة . فأرض الجولان إذاً سطح من المسكوبات الاندفاعية والخاريط البركانية ، يستثناء بعض الجزر الصغيرة والأشرطة الضيقة لأسفل بعض أودية جوبي غرب الجولان حيث تظهر مساحات من صخور القاعدة الرسوبية .

يقع معظم الجولان على ارتفاعات عامة تتراوح بين ٩٥٠ و ١٣٠٠ م فوق سطح البحر . ويقسم من حيث الارتفاعات التضرسية إلى منطقتين رئيسيتين تنبهما تضاريس ثلوية :

(١) المنطقة الشمالية التي تراوح ارتفاعاتها بين ٦٠٠ و ٩٠٠ م فوق سطح البحر ، وتبهما تبايات وأقدام جبل الشيخ الجنوبية الشرقية التي يزيد ارتفاعها عن ١,٥٠٠ م . وتزايد ارتفاعات هذه المنطقة بالاتجاه نحو الشمال حيث تبدأ كتلة جبل الشيخ ، والاتجاه نحو الشرق حيث يزيد ارتفاع سلسلة جبال الجولان عن ١,١٠٠ م ويصل ارتفاع قمة تل ببر عجم إلى ١,١٥٥ م فوق سطح البحر . في حين تتناقص الارتفاعات بالاتجاه نحو الغرب والجنوب الغربي حيث المنطقة التضرسية الثانية .

(٢) المنطقة الجنوبية التي تراوح ارتفاعاتها بين ٣٠٠ و ٦٠٠ م فوق سطح البحر ، وتبهما الأراضي المنخفضة دون ٣٠٠ م في سهل البطيحة وبهايات الأودية السهلية الضالّة في أرض الحولة أو بحيرة طبرية ، والواقعة على ارتفاع ٢١٢ م دون سطح البحر .

وعلى الرغم من الأرض الهضبية شبه المسطحة المتحدرة غرباً وجنوباً غرباً التي يتصف بها الجولان بمنطقتيه ، تكثرت في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية التلال والجبال المتفرقة المتباعدة ، في حين تسيطر التضاريس في المنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية وتقل وعورديا . ومن تلال المنطقة الشمالية التي تقع شمال مدينة القنيطرة ، مركز المحافظة ، أو قربها ، تلال الأحمر والضبعة والبرعم والعرام والوردة (وهو أعلىها ١,٢٢٧ م) وأبو الندى (وهو أكبرها وعرضه ١,٢٠٠ م) . ومن التلال المنخفضة تل أبو خنزير وتل يوسف وتل الفرس . وترتفع عند الحافة الشرقية الوسطى سلسلة جبال الجولان التي تمتد من مدينة القنيطرة في الشمال حتى قبيل قرية الرفيد في الجنوب ، وتتشكل خط تقسيم المياه بين وادي الرّقاد في الشرق وهضبة الجولان في الغرب والجنوب .

وأرض المنطقة الشمالية كثيرة الأحجار البازلتية ، يسا عدا بعض السهول والمنبسطة الضعيفة كسهل القنيطرة وعين زبون والمصورة والدولة . وتعتمد في هذه المنطقة الأودية المتعقبة الضيقة والآ في الأطراف الغربية حيث يوجد وادي نهر بانياس ووادي الغاجر .

أما أجزاء جبل الشيخ الداخلة في هذه المنطقة (لا من الناحية الجغرافية بل لأنها واقعة تحت الإحلال الاسرابيلي) فهي السفوح الجنوبية والجنوبية الشرقية للهايات الجنوبية الغربية لسلسلة جبل الشيخ . ويشكل طريق مجدل شمس - جبان الزيت - بانياس الحد الفاصل بين الجولان وجبل الشيخ . وهذا القسم الجنوبي الغربي من جبل الشيخ كتل جبلية محاور شمالية شرقية - جنوبية غربية ترسم أودية العصورى والدغين والمسل . وتتزايد الارتفاعات من ١,٢٠٠ - ١,٤٠٠ م في الجنوب والجنوب الغربي إلى ١,٨٠٠ - ١,٩٠٠ م باتجاه الشمال والشمال الشرقي ، وقد تتجاوز بعض القمم ٢,٠٠٠ م فوق سطح البحر .

وتضاريس المنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية من هضبة الجولان أكثر انبساطاً ، وتند فيها الأراضي على شكل سهول تتصلل بينها أودية أو ظهورات ، أهمها سهول فيق - العمال ، وتقر حازب ،



والجوخدار ، والرفيد (وجميعها فوق سطح البحر) ، وسهل البطيحة (دون مستوى سطح البحر) . وتكثر في هذه المنطقة ، ولا سيما في الجنوب ، الأودية السحيقة الضيقة ذات الجوانب الشديدة الانحدار أو القائمة . وأهم شبكات هذه الأودية شبكة وادي السمك التي تجمع الأودية المنتهية في سهل البطيحة ، ووادي سعرد الذي يرفق نهر البرموك . وتشرق هضبة الجولان بحافات قاسية شديدة الانحدار على سهل وبحيرة الحولة \* وبحيرة طبرية في الغرب ، وعلى نهر البرموك في الجنوب ، وترتفع هذه الحافات بين ٢٥٠ و ٥٥٠ م من هذه المناطق التي تشرف عليها .

(٢) مناخ الجولان ومياهه: يتأثر مناخ الجولان بفرجه من البحر المتوسط وعدم وجود عوائق تضرسية حامية تمنع وصول المؤثرات البحرية . لذا فإن مناخ الجولان رطب هضبي - جبلي ، يشبه المناخ المتوسطية الساحلية من جهة ، ويشبه المناخ الجبلي من



جهة ثانية . وبعدَ الجولان جزءاً من المنطقة فوق المدارية ذات الحرارة الصيفية العالية والمعدلات السنوية العالية أو المتوسطية . وأما الشتاء فهو في الجولان أبرد منه في معظم مناطق سورية الأخرى على مدار السنة . وبشكل عام تزداد الحرارة في الجولان بالاتجاه من الغرب إلى الشرق ، أو بالاتجاه من الجنوب المنخفض إلى الشمال العالي . ويعدّ الجولان المثلث من درجات الحرارة في القنيطرة وفق هذا الموقع ، لأن الأولى تمثل الجولان الشمالي والثانية الجولان الجنوبي :

المرتز	متوسط حرارة كانون الثاني	متوسط حرارة تموز	المتوسط السنوي
القنيطرة	٦,٧	٢٢	١٤,٧
حماة	١٠,٤	٢٥,٦	١٨,٨

وفي الوقت الذي يشكل في الجبل ويسقط الثلج يمدد متوسط بين ١٥ و ٢١ يوماً في السنة في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية ، وفي منطقة أقدام جبل الشيخ - ترتفع درجات الحرارة ، بمتوسطها السنوي ويحسب ببرد الأشهر ، في الجولان الجنوبي والجنوبي الغربي ، ولا سيّما في سهل القنيطرة ومنطقة الحمة بحماة الحارة التي اشتهرت بأنها مشى يندر أن تنخفض حرارته الشتوية عن ١٠ درجات مئوية .

والجولان من أجزاء سورية المطيرة . ولكن أسطرها متفوتة بتفاوت الانخفاضات . ويمكن القول إن جميع مناطق الجولان التي يزيد ارتفاعها عن ٥٠٠ - ٥٥٠ م فوق سطح البحر تنخفض من الأمطار السنوية أكثر من ٥٠٠ م ، وتكسي بثلوج تصل كثافتها إلى ٣٥ سم .

ومعدلات الرطوبة مرتفعة في الجولان لسيادة الرياح الغربية والجنوبية الغربية ، ولا سيّما في الجولان الشمالي ، إذ تبلغ الرطوبة النسبية في القنيطرة ٥٠٪ ، وفي الصيف ٨٣٪ في شهر كانون الثاني ، وأما في الجولان الجنوبي فنقل الرطوبة النسبية نتيجة تعرضه للرياح القارئة القادمة من الداخل ، ومن جهة الشرق والجنوب الشرقي . وعلى الرغم من كمية الأمطار السنوية العالية في الجولان في أهباء دائمة الجريان . والجريان السطحي السائد في الجولان مؤتت على شكل سيول تجري في الأودية الحافة لعدّتي مياه أحد الأهمار الثلاثة الواقعة على امتدادها ، وهي نهر الأردن\* ورواده ، ونهر اليرموك ، وودي الرقاد . وقد تصعب بعض الأودية في مجاريها الدنيا دائمة الجريان بتعدية بعض الينابيع إياها . والوهر الفعّال في الجولان هو نهر بياتاس في أقصى الشمال الغربي ، ولكن وادي عميق ، وهو قصير لا يجري منه في الأرض السورية إلا نحو كيلومتر

واحد . ومن المياه السطحية بحيرة مسعدة في الشمال ، وعدد كبير من برك الماء المتخلف عن مياه الأمطار والثلوج التي ينخر معظمها أيام الصيف .

والجولان غني بمياه الجوفية التي لجأ الإنسان ، للرصول إليها ، إلى حفر الآبار ، ولا سيّما في الجهات الشرقية حيث تدبّ التبايع بسبب الغشاء الاندفاعي السميكة للأرض . أما في الغرب والجنوب الغربي فقد سمح تعمق الأودية في الصخور بتفجير التبايع على جوانب الأودية وفي بطنها ، ولكن معظم مياهها يذهب آخر الأمر إلى شبكة نهر الأردن الأعلى أو إلى بحيرة طبرية ، ولا تستفيد منه أرض الجولان إلا استفادة محدودة .

٣ التربة والغطاء النباتي : ترب الجولان من مجموعة الترب العائدة لنطاق الحر المتوسط الشرقي الرطب وشبه الرطب . والتربة الشائعة هي التربة البازلتية البنية . وهي في الأجزاء الشمالية كبيرة الحبيزة ، رقيقة ، مرشحة للانجراف بمياه الأمطار والسيول ، في حين تقل الحبيزة فيها بالاتجاه جنوباً بخرق ، وتزداد مساحتها ، ولا سيّما في الأراضي المنبسطة . ولذلك يسرد في الشمال المرتفع غطاء نبات عشبي وشجري (حرجي) وتنتقل المساحات الصالحة للزراعة . وأما في الجنوب فتتسع الأراضي الزراعية . ولقد كان الجولان غنيًا بالعرايات والأحراج والأعشاب ، ولكن تقرب الإنسان قضى على معظم الأشجار ، ولم تعد مساحة الأحراج المتبقية في مناطق متناثرة تحاوي ١٥٪ من مساحة الجولان . ويغلب على الأشجار البليوط والسديان واللؤلؤ والبطم والزعرور والإحاص والحجج الحوي . وأرض الجولان مغطاة بالأعشاب والروج ، مما يجعل منها منطقة زراعية ممتازة .

٤ إعمار الجولان وسكانه : تؤكد الدراسات الأثرية إعمار الجولان منذ القدم . ولقد اكتشف أكثر من ١٠٠ موقع أثري فيه يرجع معظمها إلى العصور البيزنطية والرومانية - البيزنطية . والعرب هم سكان الجولان القدماء والأصليون . ويشكلون أكثرية السكان ، ويتشرون في مختلف أنحاء الجولان ، وينتمون إلى عشائر كثيرة . وهم يحيثون في القرى والمراكز الحضرية ، كما هي الحال في منطقة قف ومسمدة وحنان الرينة والبيحيحة . ومما من بيوت في حياتهم بعض مظاهر الحياة القبلية ، مثل مشيرق القفل والتسمير .

لكن الجولان ، بحكم موقعه ، ظلّ منطقة عبور ، ولم تقم فيه تجمعات سكانية على شكل مدن أو قرى كبيرة حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر حين أسكن العثمانيون فيه أفواج الشركاسة وبعض التركمان . وشركاسة الجولان هم من الأفواج التي وصلت إلى فلسطين عن طريق البحر وأقامت هناك بعض سنوات ، ثم دخل معظمهم ، بتخطيط من السلطات العثمانية ، منطقة الجولان في

سورية ومنطقة عمّان في الأردن . وقد انتشر شراكة الجولان في ١٣ قرية على امتداد شريط سائر لسلسلة جبال الجولان ، وقد عدد سكان هذه القرى عام ١٩٦٧ بنحو ١٧,٠٠٠ نسمة . وأما التركمان فلم يتجاوز عددهم في العام نفسه ٣,٠٠٠ نسمة . وبذلك أخذت منطقة الجولان تنمو ويتزايد سكانها ، واستقر فيها عدد كبير من البدو أيام الانتداب الفرنسي . ولكن الفترة الكبرى في إعمار الجولان كانت بعد عام ١٩٤٨ عندما وصلت إليه أعداد من اللاجئين الفلسطينيين ، وأصبح منطقة ذات أهمية عسكرية لمواجهتها الأرض المحتلة من فلسطين . وقد كان عدد سكان محافظة القنيطرة سنة ١٩٦٠ نحو ١٠٨,٠٠٤ نسمة ، وقد عدد سكان الجولان سنة ١٩٦٧ بنحو ١٥٣,٠٠٠ نسمة كانوا يعيشون في ٢٧٥ مدينة وقرية ووزارة (لا يدخل في هذا العدد رجال القوات المسلحة وعائلاتهم) . وهذه الزيادة الكبيرة في السكان ليست بفعل الزيادة الطبيعية ، بل يدخل فيها عنصر الهجرة إلى الجولان من المحافظات السورية الأخرى نتيجة ازدهاره الاقتصادي .

كانت كثافة سكان الجولان عام ١٩٦٠ حوالي ٥٨ / ٥ كم<sup>٢</sup> ، وارتفعت قبيل الاحتلال الصهيوني سنة ١٩٦٧ إلى ٨٢ / ٥ كم<sup>٢</sup> . والكثافة متباينة لأن توزع السكان والقرى غير منظم . وهناك ثلاثة مراكز تجمّع للقرى في الجولان ، الأول منطقة القنيطرة ، والثاني أقدم جبل الشيخ وشمال الجولان ، والثالث منطقة نقي في الجنوب . والمتوسط العام للسكان في القرى الجولانية هو ٦٦٧ نسمة لكل قرية ، وهناك تلك قرى كثيرة لا يزيد عدد سكانها عن ٥٠ نسمة ، في حين يبلغ عدد سكان قرية جدول شمس حسب إحصاء سنة ١٩٦٠ نحو ٢,٢٣٠ نسمة ، وفيق ٢,١٨٥ نسمة ، والعال ١,٨٥٨ نسمة ، والحشبية ١,٦١٥ نسمة ، وزعورة ١,٥٣٢ نسمة . وأما مدينة القنيطرة فقد وصل عدد سكانها عام ١٩٦٦ إلى ٢٧,٣٧٨ نسمة ، وكانت في الأصل محطّة على طريق دمشق - فلسطين تحوّلت إلى قرية صغيرة حين استقر فيها الشراكة ، وأصبحت قضاء مستقلا سنة ١٨٩٣ . ومنذئذ أخذت تكبر وتزداد أهميتها حتى غدت مركز محافظة ، ونشطت فيها الأعمال الادارية والتجارة ، وأصبحت عقدة مراسلات للمحافظة كلها ، وجرّت إليها مياه الشرب من بنايع بيت جن في جبل الشيخ ، ووُردت بالكهرباء ويخلف الخدمات الأخرى ، وصارت تمارس مختلف وظائف المدينة الجغرافية والإدارية ، واتسع عمرانها وجذب إليها السكان .

وصل الرخم من تعداد المخطط التنظيمي في قرى الجولان جميعها ، يختلف نطق لبنان ، من منطقتة إلى أخرى من مناطق التجمعات السكانية الثلاث ، ففي الشمال بُني جدران المساكن

من الحجر الكلسي الدولوميتي ، والسقف مستوية مرفوعة على أعمدة خشبية ومنطقة الدفوف والأعشاب والتراب . ومخطط البيوت من طختين وتندرج على منحوج جبل الشيخ . ويحيط سكان هذه المنطقة هم من العرب النشبتين إلى المذهب الدرزي .

أما قرى سلسلة جبال الجولان فيصنع فيها نوع من المخطط التنظيمي ، ويوتا مبنية من الحجر البازالتي ، وسقوفها قوسميدية مسنّمة أو موشورية ، ومعظمها من طبقة واحدة ، وسكانها في الغالب من الشراكة .

وبيوت قرى المنطقة الثالثة في جنوب الجولان من الحجر البازالتي والأبن والطين ، وسقوفها مستوية مرفوعة على أعمدة خشبية ومنطقة بالدفوف والأعشاب والتراب . وقد دخل الإسمنت المسلح في بناء الكثير من البيوت ، وأما ساكن رجال القوات المسلحة والقرى الدفاعية فمبنية من الإسمنت .

تمزّنت مدينة القنيطرة ومعظم قرى الجولان للتهريب منذ الاحتلال الصهيوني ، وقد أزيلت من الوجود ١١٠ قرى ، وحُرّبت مدينة القنيطرة بكاملها على عمد وتصميم قبل إعدادها إلى السلطات السورية ، وشردّ نحو ١٢٠ ألف نسمة من سكان الجولان ، ولم يبق في الجولان بعد عام ١٩٦٧ إلا أبنائه بعض قرى شمال الجولان المحتل ، وهي جدول شمس ومسعدة وبعقتا وبعين قنية والفجر . وقد عددهم سنة ١٩٨٢ نحو ١٥,٠٠٠ نسمة .

٥) اقتصاد الجولان : يعتمد اقتصاد الجولان على الزراعة وتربية الحيوانات ، ونسبة العاملين في هذين القطاعين ٧٣٪ من القوة العاملة ، في حين تبلغ نسبة العاملين في الصناعة ٢١,٩٥٪ .

قدّرت مساحة الأرض القابلة للزراعة في الجولان عام ١٩٦٦ بحوالي ١٠٧,١٥٠ هكتارا ، زرع منها ٤٠,٠٠٠ هكتار . وكانت المراعي ١٧,٥٠٠ هكتار ، والغابات والأحراج ٢٨,٠٠٠ هكتار . وتعتمد معظم الأراضي على الأمطار الغزيرة الكافية التي تتيسر قيام زراعات بميلية شتوية وصيفية وفضلا عشبي جيد . أما الأراضي المرورية فقد قدّرت مساحتها تلك السنة بحوالي ٢,١٤٧ هكتارا فقط ، انتمرها في أطراف الغضبة الغربية والجنوبية الغربية .

انقصرت المحاصيل الزراعية على الحبوب والبقول وبعض أنواع الحنظل والأشجار المثمرة . واحتل الفصح المركز الأول (متوسط الإنتاج السنوي في السنوات العادية ١٨,٠٠٠ طن) ، تلاه الشعير (١٣,٩٠٠ طن) . وتعتمد الحضر والقرى على مياه النهر ، وقد استنت زراعتها (٥,٠٠٠ هكتار سنة ١٩٦٧) بزيادة طلبها ، وأصبحت أجزاء الجولان الدائنة في سهل البطيحة وأقدام الغضبة الجنوبية الغربية مركزا لهذه الزراعة (الواكير) . أما في قرى الجولان الشرقية والشمالية فترع الكزبرة والقمح . وتقوم في الجولان بعض

الزراعات الصناعية كالسهم والبقول السوداني والقطن والكتان والياسونج والبنج .

ويعد سكان الجولان في تربية الحيوانات لانتشار المروج والمراعي . والأغنام أهم هذه الحيوانات (١٦٧,٠٠٠ رأس) ، ولها الأبقار (٣٦,٠٠٠ رأس) . وتربى الدواجن في جميع قرى الجولان ، وتنتشر فيها أيضاً تربية النحل وإنتاج العسل .

أما الصناعة فتحتل المرتبة الأخيرة في اقتصاد الجولان ، وهي عملية صغيرة كالمداواة والتجارة وصناعة الأدوات الزراعية البسيطة وإصلاحها . ويتركز معظمها في مدينة القيسطرة . وهناك مطاحن الحبوب ومعاصر العنب ومعامل النديس ، وبعض الصناعات النسيجية اليدوية كصناعة السجاد والبسط والحياج وديانة الجنود وصناعة الفضة .

كان للجولان أهمية تجارية خاصة لأنه يمر التجارة بين سورية وفلسطين حتى عام ١٩٤٨ . ثم أصبح الجولان ذا أهمية عسكرية إستراتيجية ، واقتصر دوره التجاري على التجارة المحلية أو التجارة مع الداخل السوري ولا سيما حوران ودمشق . وكانت حاميات الحتمية يتابعها الحارة مقصد الزوار من جميع أنحاء سورية في فصل الشتاء .

٦) المستعمرات الاستيطانية الصهيونية في الجولان : خطط الصهيونيون لزحف الجولان بالمستعمرات الاستيطانية بعد تدمير القرى العرية وإزالتها من الوجود . واقد وصل عدد هذه المستعمرات حتى شهر شباط ١٩٨٢ إلى ٣٢ مستعمرة ( ز ) الاستيطان الصهيوني بعد ( ١٩٦٧ ) .

ب- الجولان في التاريخ : تاريخ الجولان هو جزء من تاريخ سورية التي تؤلف جزءاً من الوطن العربي ، كما تؤلف جزءاً من المنطقة التي اصططل على تسميتها « الشرق الأوسط » .

كان الشرق الأوسط الذي حياه اقد مسانعا جيداً أحد مهدود الحضارات القديمة . وتصف هذه الحضارات بنقل سننمير للكتل البشرية . وكانت المعجرات والمدارات والتجارة نشأت اختلاط دائم أضر سكان الشرق الأوسط كله .

إن جميع هذه التفتلات انعكست على الجولان ، اللتقى الحقيقي بين الشرق والغرب ، والجنوب والشمال . وكان هذا اللتقى ذا فوائد جلى بسبب الفجوات المفتوحة على غربي الجولان في السلة الجليل الحقيقي الذي يفصل المتحدث عن الداخل ، والمقصود فعوة مرجعيون في الشمال ، وسهل مرج ابن عامر في الجنوب ، والدر سهل جدا في موقع جسر بنات يعقوب الحالي على الأردن . إن خريطة شبكة الطرق تدل بوضوح على الدور الذي اصططل به الجولان في العلاقات بين الشعوب القديمة في الشرق الأوسط .

لم يعد هذا الوضع المساعد على السير في جميع الاتجاهات الجدير دوماً على الجولان ، بل على العكس ، كانت النتائج احياناً مؤسفة لان الجيوش المصرية وملوك فارس وأسز و الكلدانيين والمقدونيين واليونانيين والسلوقيين - جامت على التوالي لتفندم في الجولان «مقتضى الغزوات» .

وهكذا كتب على الجولان ، كما كتب على الشرق الأوسط بعامه ، أن يكون ضحية عدم الاستقرار واقتضى إلى اليوم الذي بسط فيه العرب حكمهم على أفاضل تلك الممالك القديمة .

ولم يعرف الجولان ، حتى على العهد الروماني - استقراراً حقيقياً ، لأن الغسانيين أعادتها حرباً خروساً وبمواصلة على التتوخيخ أنصار الساسانيين .

إن أي دراسة تاريخية عن الجولان تواجهها صعوبات حقيقية نظراً للفتق الكامل في الوثائق والآثار والأولاد التي خلفتها المهزود التي سبقت عهد الصليبيين - الألمانك التاريخية ممتدة ، وبذا ما تجرول عالم شرقي بين مئة الأمانك ، مثل قيق ، والعال ، وقصر سارب ، وحوسية ، وصرمان ، وقلعة الضبيبة ( عمرد ) ، لا يجيد شيئاً كثيراً جديراً بالكشف ، باستثناء قلعتين بناهما القرنتجة ولا تزالان بحالة سليمة ، وهما قلعة الحصن المشرفة على بحيرة طبرية ، وقلعة الضبيبة ( عمرد ) بالقرب من باتياس .

يقول العالم الجغرافي أبل Abel في كتابه « جغرافية فلسطين » إن ثروة الجولان كالأخشاب والمراعي والحبوب والمواشي وأحجار البناء والطرق المؤدية من دمشق إلى إيلات " تفسرنا كافة وتزوع سكان المنطقة والمنافسة التي تعرضت لها بين مصر والمصريين ، وبين المصريين والحبيين " ، وبين المصريين وملوك ما وراء الهيرين . وظلّت المنافسة طوال المهدود التاريخية اللاحقة وحتى عهد حديث .

إن أقدم النصوص التي أشارت إلى منطقة الجولان هي رسائل تل العمارنة ، ويقول أبل : " توصل الفريرقان بعد حرب طويلة الأمد بين المصريين والحبيين إلى وضع حدّ للزراع ، ووقعا اتفاق صلح وتحالف وردت فيه ، كحساسة للمعامهات ، أسماء الآلهة كئسا ، وجبل لبنان ، وساربتنا أوجرمون " .

وفي الواقع أوجدت المعاهدة المعقودة بين كائوسليس الثالث ملك الحبيين ومسيس الثاني فرعون مصر تحالفاً ودياً بينهما ، فأصبحت سورية الجنوبية ، وديها الجولان طبعاً ، يحكم هذه المعاهدة ، تحت حكم البراعة في مصر . وتمتقت ملكة الحبيين بعد قرنين من السلام والوفاق .

وساعد زوال ملكة الحبيين في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد على ظهور الآشوريين على مسرح النزاع . فقد عمرا تغلات فلاسر الأول وشلمانسر الثالث فينيقية واصططلما بامصريين وحلفائهم في وسط إقليم « باشان » ، أي الجولان وحوران .

وفي القرن الخامس قبل الميلاد سيطر ملكا فارس قورش ودارا على سورية، وامتد حكمهما من نهر الخابور إلى نهر اللطاني، ومن نهر الأردن إلى بحر العاصي. ولمَّا هزمتها الإسكندر المقدوني سنة ٣٣٣ ق. م. كان الفرس قد تخلوا عن سورية لكليونيين وحلفاء الإسكندر. ولمَّا شنى الإسكندر لغزو مصر سالكا الساحل السوري سعت له الفرصة لإخضاع قبائل الجولان وحروران. حكم خلفاء الإسكندر من السلوقيين سورية من سنة ٣١٢ إلى ٦٦ ق. م. وانصف هذا الدور تصعيد الأعمال البيروية وذلك بتشجيع الأسياد الحاكمين. وتميزت هذه الفترة أيضاً بزيادة وصول القبائل العربية الآتية من اليمن والحجاز للترطن في سورية واتسارها في مختلف مناطقها ومنها الجولان.

وكان للسلوقيين مراكز في الجولان، ولكن المركز الوحيد الذي احتفظ باسمهم هو القرية الصغيرة سلوقية.

وفي سنة ٦٤ ق. م. فرست جيوش بومبي سلطة الرومان على الأراضي السورية وتمتد الجولان إلى ثلاث ولايات:

(١) بيطوريا (شمال شرقي فلسطين) .

(٢) تراكونيتيديا .

(٣) حروران ووعوج باتانيا .

وآدخل الجولان ضمن ولاية «حروران ووعوج باتانيا» . وفي سنة ٣٦ ق. م. وقعت هذه المنطقة مرة أخرى تحت الحكم المصري، لأن مارك أنطونيوس القائد الروماني (٨٣ - ٣٠ ق. م.) ترك لكليوباترا ملكة مصر لبنان وفلسطين، ولم يطل عهد الملكة المذكورة لأن أوكتافيوس أصبح امبراطور روما والشرق بعد انتصاره في معركة اكيوم على أنطونيوس سنة ٣١ ق. م.

وانتزع أوكتافيوس منذ سنة ٣٣ ق. م. من أوريداس الثالث ملك البتنيين حروران ووعوج باتانيا وتراكونيتيديا ليضعها تحت سلطة هيرودس الذي أوكل إليه مهمة تطوير المنطقة من العصابات المنتشرة فيها. ويكن القول إن عجماء الرومان آذن أيضاً بنهبانة مملكة إسرائيل، فقد ملك أمراء اليهود أناع هرود زهاء قرن واحد ولكن تحت سيطرة الرومان.

وعاشت البلاد في سلام لفترة قصيرة تحت الحكم الروماني وأصبحت كليا في السابق إحدى أجمل بلاد العالم.

كان تقسيم المملكة الرومانية، بالنسبة لسورية كلها، بداية عهد اضطرابات وغزوات. تبَّعدَ أن ساعة الإمبراطورية البيزنطية قد دخلت فإسبقت إلى معارك لا نهاية لها مع الساسانيين بدلاً من أن تضع حداً للاضطرابات.

وعلى مدى خمسة عشر عاما استرل الجيش الفارسي على حروران وفلسطين. ولم يترك الساسانيون في حروران والجولان أي أثر، نظراً

للعدة القصيرة التي قضوها فيها. وكانت القبائل العربية قد بدأت تصل إلى شمالي سورية منذ عهد السلوقيين. وسكن الغساسنة الجولان وشرقي الأردن الشمالي وجزري المدوز. واستقرت قبائل أخرى عربية في العراق وحروران والفرات، وهم التنوخيون. وشان الغساسنة حلفاء البيزنطيين وبقية القبائل العربية حلفاء الفرس. وهكذا فإن تاريخ الغساسنة والتنوخيين لم يكن سوى حروب قامت لمصلحة الإمبراطوريتين المتخاصمتين في الشرق: فارس وبيزنطة.

ورد في الأدب العربي الجاهلي، أحياناً، ذكر «حارث الجولان» . وعلى الرغم من أن موقع هذه القرية لم يحدّد، إلا أن تفسير الاسم قد يقود إلى مؤشرات تاريخية ذات أهمية كبرى، لا بالنسبة للقرية تحسب، بل للمنطقة المسماة الجولان كلها.

ومن المؤكّد أن الحارث اسم أمير غسّاني، وفي الموقع عرف أكثر أمراء أو ملوك غسّان الذين كانوا يجرسون الجزء الجنوبي من سورية وجزءاً كبيراً من شرق الأردن باسم الحارث (الحارث بن جبلة الغسّاني، والحارث بن أبي شمر الغسّاني) . والاسم المركب «حارث الجولان» يعني أمير الجولان، أي بتابع الاستتاج بأن المنطقة كانت تتمتع زمن الغساسنة باستقلال شبه ذاتي، ويدير شؤونها أمير. ومن المرجّح أن هذا الأمير أطلق اسمه على قرينته التي يقم فيها تبعا لعادات ذلك الزمن.

إن الاضطرابات التي خلفها النزاع بين الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية وحلفائهما ميّزت تاريخ سورية الجنوبية حتى النصف الأول من القرن السابع للميلاد. ولم يبق حداً لهذا النزاع سوى عجماء العرب سنة ٦٣٦ م بعد معركة اليرموك\*. ومن الجولان حير العرب المسلمون إلى سورية متجهين نحو دمشق وبقية المناطق بعد انصهارهم على البيزنطيين، متخلين من الجولان قاعدة لهم، لأن سماعه الغزيرة وسماعه الحفصية موانية لعسكرة الجيوش العربية الإسلامية.

وفي الحق، أصبح الجولان القاعدة الأولى الإسلامية. وقامت إحدى قراه القديمة، وهي الجابية، بدور هام زمن الغساسنة\*، وبخاصة في العصور الأولى للفتح الإسلامي. ففي قرية الجابية خطب الخليفة عمر بن الخطّاب\* سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م خطبته المشهورة قبل توجهه إلى بيت المقدس ليترأس الاجتماع الذي قرر فيه بالإجماع ترك الأراضي في أيدي أصحابها. في السنة التالية ١٨ هـ / ٦٣٩ م ثنا العاصم بن قيس بن ثابت بن أبي أيوب إلى الجابية المنطقة السليمة من الوادي. وكانت الجابية حتى زمن الأمويين أيضاً مكان اجتماعات، ففي مؤتمر الجابية بوجع الخليفة مروان بن الحكم، وفي الجابية نظم الشيعة\* حركتهم السرية الرامية إلى استرداد الخلافة والمناذرة بالإمام خليفة للمسلمين.

وَمَا كَانَ الْجَوْلَانُ لَمُتَلَقِ طَرِيقِ مَنَاخَا لِلدَّلَادِ الْمُقَدَّسَةِ فَعَلِيهِ وَنَعِ  
عَبِةِ الْحَرْبِ الصَّالِبِيَّةِ . وَكَانَتْ قَلْعَةُ الْحَمْنِ وَقَلْعَةُ الْمُجَبَّةِ  
الصَّالِبِيَّاتِ تَشْرِفَانِ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْمَرَاتِ وَتُرَابِيانِ النَّالِي لِلْمَطْلَقَةِ .  
وَفِي سَنَةِ ١١٠٥ - ١١٠٦ م تَقَدَّمَ الْفَرَنْجِيُّ حَتَّى لَبَسَ الْعِيَالِ  
وَبَنُوا فِيهَا قَلْعَةً ، الْأَجْنَمُ لَمْ يَحْتَفِظُوا بِهَا طَوِيلًا .

وَكَلَّتْ طَبْرَةَ ، قَاعَلَةُ الصَّالِبِيِّينَ مِنْذَ مَعْرَكَةِ حَلْتَيْنِ \* . تَلَقَّى  
بِالنَّسَاوِيِّ نَصْفَ وَارِدَاتِ السُّلْطَانِ وَالْمَنْطَاقِ وَالْمَنَاطِقِ الْحَارَّةِ  
حَتَّى حُورَانِ . وَبَعْنَى هَذَا أَنَّ الْجَوْلَانَ وَحُورَانَ خَضَعَا لِسُلْطَةِ  
الصَّالِبِيِّينَ . وَتَحْمَلُ الْجَوْلَانُ نَتَائِجَ الْغَزْوِ الْمُتَوَلِّي فِي الْقَرْنِ الْحَاصِ  
عَشَرَ لِلْمَلِكِ بِقِيَادَةِ تَيْمُورَلَنْكِ . وَبَدَأَ عَهْدَ جَدِيدٍ مِنْذَ ١٥١٦ م فِي  
تَارِيخِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْمُسْتَرَبُوعِ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّذِينَ حَلُّوا مَعْلُ  
الْمَالِيكِيِّ \* . وَدَامَ هَذَا الْأَحْتِلَالُ الْعُتْمَانِيُّ الطَّوِيلُ حَتَّى أَوَاخِرِ الْحَرْبِ  
الْعَالِيَةِ الْأُولَى ، وَتَحَلَّتْهُ اضْطِرَابَاتُ أَسْمَاهَا أَحْتِلَالُ الْفَرَنْجِيِّينَ بِقِيَادَةِ  
إِبْرَاهِيمَ بَاشَا سُورِيَّةَ فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ . وَتَحَلَّتْ هَذِهِ الْحِمْلَةُ



الْمَصْرِيَّةَ الْمَعْرُكِيَّةَ الْاَثْرَيْنِ ، هَا جَسِرُ الرِّقَابِ الْقَدِيمِ وَالطَّرِيقِ الْقَدِيمَةِ  
لِلنَّسَاءِ الطَّرِيقِ الْمَصْرِيَّةِ .

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ حُكْمِ الْعُتْمَانِيِّينَ ، وَبَعْدَ تَحْرِيرِ سُورِيَّةَ مِنَ الْاِنتِدَابِ  
الْفَرَنْسِيِّ وَاسْتِقْلَالِهَا عَامَ ١٩٤٦ ، عُدَّتْ مَنَظِقَةُ الْجَوْلَانِ إِحْدَى  
لِلْمَحَافِظَاتِ السُّورِيَّةِ . وَبَعْدَ أَنْ قَامَتْ ( إِسْرَائِيلُ ) فِي فِلَسْطِينَ عَامَ  
١٩٤٨ ، أَصْبَحَتْ الْجَوْلَانُ مَنَظِقَةَ الصِّدَامِ الْعَسْكَرِيِّ بِالسَّكْيَانِ  
الصَّهْيُونِيِّ .

وَلَعَلَّ تَارِيخَ الْجَوْلَانِ يُوَضِّحُ الْحَقِيقَتَيْنِ التَّالِيَيْنِ :

( ١ ) أَنَّ مَنَظِقَةَ الْجَوْلَانِ لَمْ تَرْتَبْ مِنْ مَاضِيهَا الْعَبِيدَ شَيْئًا سِوَمَا  
الذِّكْرِ ، نَالًا وَالْأَوْرَادِ فِيهَا نَائِرَةٌ وَقَلِيلًا الْأَمِيَّةِ .

( ٢ ) أَنَّ الْجَمْعَاتِ الْبَشَرِيَّةَ الْمُخْتَلِفَةَ ، بَاسْتِنَاءِ الْعَرَبِ ، جَاءُوا  
الْجَوْلَانَ بَدَأً مِنْ تَارِيخِ حَدِيثِ تَقْرِيبًا . وَالْعَرَبُ ، بَدَؤُا وَفِلَاجِينَ ،  
هَمَّ السَّكَّانِ الْأَصْلِيِّينَ ، هَمَّ أُخْلَافِ الْقِبَالِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي  
جَاءَتْ الْجَوْلَانَ ذَاتَهُ لَبِلِ التَّارِيخِ الْقِبَالِيِّ ، وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ

سَكَنَتِ الْجَوْلَانَ قَائِلَةُ عَرْمَةِ أَشْرَعُهَا قَائِلَةُ الْمَنَاظِرَةِ وَالْعَرَامِشَةِ  
وَالْحَمْدُونِ وَالسَّيَّاحِ وَالْمَرَامِيْسِ وَالرَّهْدِ .

ج - الْجَوْلَانُ الْمُحْتَلَّ : كَانَ أَحْتِلَالُ مَنَظِقَةِ الْجَوْلَانِ أَحَدَ  
الْأَهْدَافِ الرَّئِيسَةِ لِلْحَرْبِ الَّتِي شَشَتْهَا ( إِسْرَائِيلُ ) فِي حَزِيرَانَ ١٩٦٧  
( ر : ) حَرْبِ ( ١٩٦٧ ) . وَفَقَدْ عَزَّتْ ( إِسْرَائِيلُ ) الْجَوْلَانَ وَأَحْتَلَّتْ مِنْهُ  
مَا مَسَاحَتُهُ ١٠٢٥٠ كَم٢ ، وَفِيهَا الْمَطْلَقَةُ الْمُتَرَوِّعَةُ السَّلَاحِ \* وَمَسَاحَتُهَا  
نَحْوَ ١٠٠٠ كَم٢ . وَبَدَخَلَ فِي الْمَسَاحَةِ هَذِهِ أَجْزَاءَ صَغِيرَةٍ مِنْ  
جَبَلِ الشَّيْخِ هِيَ الْبَهَائِثَاتُ الْجَنُوبِيَّةُ الْغَرْبِيَّةُ لِسُلْسَلَةِ هَذَا الْجَبَلِ .  
وَبَدَخَلَ هَذِهِ الْأَجْزَاءُ ضَمَّنَ إِطَارَ الْجَوْلَانَ الْمُحْتَلَّ \* تَجَاوَزًا لِلتَّقْدِيمِ  
الْجُغْرَافِيِّ .

لَقَدْ طُرِفَتْ ( إِسْرَائِيلُ ) ١٢٠ أَلْفَ سَوَاطِنَ عَرَبِيَّةٍ سُورِيَّةٍ مِنْ  
سَكَّانِ الْجَوْلَانِ لَجَأُوا جَمِيعَهُمْ إِلَى دَاخِلِ سُورِيَّةِ . وَحَالَ حَرْبِ  
١٩٧٣ تَمَّ تَحْرِيرُ الْفَيْظَةِ ، مَرْكَزِ الْحَافِظَةِ ، وَبَعْضِ الْقُرَى  
كَالسَّحِيدِيَّةِ وَالْفَحْطَانِيَّةِ وَبِيرِ الْعَجْمِ وَبِرِيَّةِ وَالرَّقِيدِ وَغَيْرِهَا .

( ١ ) الْأَطْعَامُ الصَّهْيُونِيَّةُ فِي الْجَوْلَانِ : لَيْسَ أَحْتِلَالُ الْجَوْلَانِ ،  
كَمَا تَدْعِي ( إِسْرَائِيلُ ) ، وَابِدُ طُرُوفَ مَعْنِيَّةٍ ، وَنَمَا هُوَ نَتِيجَةُ الْأَطْعَامِ  
الصَّهْيُونِيَّةِ فِي الْأَحْتِلَالِ وَالتَّوَسُّعِ فِي الْأَرَاضِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَمِنْهَا  
الْجَوْلَانُ . وَهَنَّاكَ أَدَلَّةٌ وَشَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ عَلَى ذَلِكَ ، مِنْهَا :

( ١ ) الْخُدُودُ الَّتِي رَسَمَهَا دَاوِيدُ بْنُ فُورْيُونِ لِلدَّلَوْلَةِ الصَّهْيُونِيَّةِ .  
فَقَدْ كَتَبَ فِي ١٩١٨ يَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ الدَّلَوْلَةَ " تَتَّصِلُ الشَّيْخَ بَرْمَتَهُ ،  
وَسُودَا وَالسَّامِرَةَ ، وَالْجَلِيلَ ، وَسِنَجَ حُورَانَ ، وَسِنَجَ الْكُرْكِ  
( مَعَانَ وَالغَفَّةَ ) وَجَزَاءً مِنْ سِنَجِ دَمَشَقِ ( أَقْصَبَةِ الْفَيْظَةِ وَوَادِي  
عَنْجَرِ وَحَاصِيَا ) " .

( ٢ ) الْخُدُودُ الَّتِي رَسَمَتْهَا الْمُنْظَمَةُ الصَّهْيُونِيَّةُ الْعَالِمِيَّةُ \* لِلدَّلَوْلَةِ  
الصَّهْيُونِيَّةِ . فَهِيَ قَائِلَتْ فِي مَذْكُورَتِهَا الْمُوَاجِةِ فِي ٣ / ٢ / ١٩١٩ الَّتِي  
قَدَّمَتْهَا إِلَى مُؤْتَمَرِ السَّلَامِ \* فِي بَارِيسَ أَنَّ هَذِهِ الدَّلَوْلَةَ جَبِبَ أَنْ تَتَّصِلَ  
جَبَلِ الشَّيْخِ . وَعَلَّغَتْ ذَلِكَ بِحَاجَةِ الدَّلَوْلَةِ لِلنُّشُورِ إِلَى مَصَادِرِ الْمَاءِ  
مِنْ هَذَا الْجَبَلِ الَّتِي يَتَّصِقُ بِالْجَوْلَانِ .

( ٣ ) الْمُطَالِبُ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا حَايِيمُ وَابِرْمَنُ ، زَعِيمُ الْحَرَكَةِ  
الصَّهْيُونِيَّةِ يَوْمَئِذٍ ، فِي رِسَالَتِهِ إِلَى رَيْسِ وَرِزَاءِ بَرِيطَانِيَا لُوَيْدِ  
جُورْجِ ، عَشِيَّةَ انْتِعَادِ مُؤْتَمَرِ سَانِ رِيغُو \* . فَهِيَ قَالَتْ وَابِرْمَنُ :  
" وَضَعْتُ الْمُنْظَمَةَ الصَّهْيُونِيَّةَ ، مِنْذُ الْبَدَأِ ، الْخِدْمَةَ الْأَدْنَى مِنَ الْمُطَالِبِ  
الْأَسَاسِيَّةِ لِتَحْقِيقِ الْمَوْطِنِ الْقَوْمِيِّ الْيَهُودِيِّ . وَلَا دَامِي لِلتَّوَلُّدِ إِذْ  
الصَّهْيُونِيِّينَ أَنْ يَتَّيَلَّوْا تَحْتِ أَيِّ طُرُوفِ عُنُقِ سَايَكْسِ - بِيكُو ( ر : )  
اِتِّفَاقِيَّةِ سَايَكْسِ - بِيكُو ) ، حَتَّى تَأَسَّسَ الْتَقَاوُضُ ، لِأَنَّ هَذَا الْخَطَّ  
لَا يَتَّصِلُ فِلَسْطِينَ التَّارِيخِيَّةَ وَيَقَطَعُ مِنْهَا مَنَابِعَ الْمَاءِ الَّتِي تَزِيدُ الْأَرْضَ  
وَالسُّيَاطِنَ حَسَبَ ، بَلْ يَفْعَلُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، إِنَّهُ يَحْرِمُ الْمَوْطِنَ  
القَوْمِيَّ بَعْضَ أَجْرَدِ حَقُولِ الْاِسْتِظْقَانِ فِي الْجَوْلَانِ وَحُورَانَ الَّتِي يَعْتَدُ

عليها المشروع بأسره إلى حدٍ كبيرٍ . وقد كرر الطلب ذاته دليدين غوربيون في رسالته إلى وجهه باسم اتحاد العمل الصهيوني إلى حزب العمال البريطاني ، وذلك في نيسان ١٩٢٠ .  
(٢) الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه الجولان :

(١) مرحلة ١٩٤٨ - ١٩٦٧ : بعد أن وقّعت سورية اتفاقية الهدنة المشتركة\* مع (إسرائيل) في ٢٠/٧/١٩٤٩ ، بدأت (إسرائيل) لسلسلة من أعمال خرق الأحكام الخاصة باتفاقية الهدنة المذكورة ، والتعلقة بشكل خاص بالمناطق المزروعة السلاح ، وذلك بقصد الوصول إلى غاية محددة ، هي ضمّ هذه الأراضي إليها . فقد شرعت عام ١٩٥٠ تنفذ مشروع تجفيف بحيرة الحولة\* . ومن أجل تحقيق هذا المشروع صادرت أراضي المزارعين العرب ، وطردتهم من بيارهم ، ووضعت سيطرتها على المنطقة . وقد اعترف أحد المسؤولين العسكريين السابقين ، وهو الجنرال متياهو بيلد ، بأن تجفيف الحولة جعل سورية بلا حدود آمنة . كما اعترف موشيه دايان بهذه الحقيقة حين سرح في جريدة يديوت أحرونوت الإسرائيلية يوم ١٠/٨/١٩٧٣ كالآلا : " أجل ، لقد علينا من جانبنا الوضع الخاص بالمناطق المزروعة السلاح ، وتصرفنا بما كناها داخل إسرائيل " .

(٢) مرحلة ١٩٦٧ - ١٩٧٣ : تحققت في هذه المرحلة أطماع الصهيونية الترابعية في الجولان ، وموقعا وأرضا ومصادر مياه . وبدأت (إسرائيل) تمّد لضمّ الجولان إقامة المستعمرات واستعمار المنطقة المحتلة بنقل سكان جدد إليها ليحلوا محل المواطنين السوريين السكان الأصليين الذين طردتهم بالقوة من ديارهم وبيوتهم .

أظهرت تصريحات المسؤولين الإسرائيليين وبيانات الأحزاب في هذه المرحلة مدى تشدد (إسرائيل) في التمسك بالجولان . وتأكيداً لهذا الموقف اعتمدت الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٦٩ خطة مدّتها عشر سنوات للاستيطان في الجولان تضمنت إسكان ٥٠ ألف إسرائيلي ، وإنشاء مدينة لثلاثين ألف شخص .

وفي هذه المرحلة تمّ إنشاء ٢١ مستعمرة برزّ فيها العامل العسكري في انتفاء الموقع والترابط الدفاعي بين المستعمرات ، وفي السكان المستعمرين بحيث يكونون من عناصر الشباب الذين أفوا الخدمة العسكرية .

(٣) مرحلة ما بعد ١٩٧٣ : كان من الطبيعي أن تترك حرب ١٩٧٣ بما حققته من نتائج ، وبخاصة في الجولان . فانتهت بها مسانها وأثارها على الإستراتيجية الإسرائيلية في الجولان . فانتهت الحكومة الإسرائيلية إلى توسيع المستعمرات وزيادة عدد سكانها ، وعمّدت خطة الاستيطان السابقة بحيث جعلت هدفها إسكان ٥٠ ألف نسمة حتى نهاية عام ١٩٨٥ . وأقامت مستعمرات جديدة ،

حتى بلغ مجموع عدد المستعمرات ٣٢ في شهر شباط ١٩٨٢ . وبدأ تنفيذ مشروع إقامة عشر مستعمرات جديدة .

وخلال فترة الاحتلال ، وبخاصة فيما بعد ١٩٧٣ ، قامت (إسرائيل) بتنفيذ مختلف التدابير والحفظ الهادفة إلى تغيير معالم المنطقة المحتلة ، فعمّدت إلى تدعيم مراكز المعرّان العربية ، وفيها الجوامع والكنائس والمدارس والمؤسسات ، وأزالت من الريفود مجموعة كبيرة من القرى العربية ، منها : جيّانا الزيت ، والمصورة ، والحميدية ، والغسانية ، والعندانية ، والجوزية ، والرفيد ، والعال ، وقيق ، وحسيفين ، وكفر حارب .

وتبقى مدينة القنيطرة من أكبر الشواهد على بربرية الإسرائيليين ومهيجتهم . فقد أزال الجيش الإسرائيلي المدينة من الوجود ، وجعلها كتلة من الخراب ، بما دعا الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى إصدار عدة قرارات بشأن القنيطرة ، كان آخرها برقم ٣٢/٣٢ (الدورة - ٣٢) بتاريخ ١٤/١٢/١٩٧٧ ، وبه دانت الجمعية العامة " التدمير الشامل والمعمّد الذي لحق بالقنيطرة أثناء الاحتلال الإسرائيلي لهذه المدينة ، وقيل انسحاب القوات الإسرائيلية منها في عام ١٩٧٤ " ، واعتزفت فيه بحق سورية في أن تحصل " على تعويض كامل ومناسب عمّا لحق بالقنيطرة من أضرار واسعة النطاق وتدمير شتت أثناء وقوعها تحت الاحتلال الإسرائيلي " . وكانت الجمعية العامة تكلفت لجنة خبراء بتقدير القيمة المالية لهذه الأضرار . وقد قرّرت اللجنة القيمة بمبلغ ١٧٨,٠٩٠,٦٨٩ ليرة سورية بأسعار عام ١٩٧٧ .

اتجهت (إسرائيل) بعد حرب ١٩٧٣ إلى تحصين المستعمرات في الجولان تحصيناً كثيفاً ، وتحويل كل منها إلى قلعة دفاعية ذات اكتفاء ذاتي ، ومترايط ، في الوقت ذاته ، مع المستعمرات المحاذرة لها ، إلى جانب إقامة مجموعة متنشعة وكثيفة من الجوارح والموانع ومراكز المراقبة والرصد ، والأقنية المضادة للدبابات وغير ذلك من التجهيزات .

(٤) مشاريع ضمّ الجولان : وفيما كانت (إسرائيل) تنفذ خطط الاستيطان والتحصين في الجولان ، ظهرت عدة مشاريع تعالج موضوع هذه الأرض المحتلة وعلاقتها (إسرائيل) بها . ومن أهم هذه المشاريع مشروع ألون\* ، ومشروع حزب المبابم ، ومشروع حزب العمل ، ومشروع كتيل الكيكد .

اقترح بنغال ألون في مشروعه الذي نشره عام ١٩٧٧ ، وكان يرسدناك وزيراً في الحكومة العمالية الإسرائيلية ، أن تحفظ (إسرائيل) بمنفعة إستراتيجية في الجولان لمنع سورية من إمكان العرض لمصادر المياه ، ولتج حلودت هجوم سوري مفاجئ ، عمل الجليل . ورسم ألون خط الحدود المقترح بتدنا من جبل الشيخ حتى

غير المبروك على شكل قوس بوازي خط وقف إطلاق النار ، ويحفظ (إسرائيل) بالاسم الأعظم من الجولان .

لما المزمع التي لنقد طرحه حزب المابام \* ، شريك حزب العمل \* في تجمع المراعخ \* ، في منتصف عام ١٩٧٦ في مؤتمر الحزب ، واقترح المشورون أن تمر الحدود مع سورية تنوف هضبة الجولان بشكل مغزى الأمن والسلامة لمستعمرات الجليل الأعلى ومغزى الأردن ، ومن ثم يعتبر ما بقي من الهضبة منطقة متزوعة السلاح .

لم يقمّن حزب العمل الوثائق التي صدرت عنه مشروعا مفصلا عمدا ، وإنما استعمل أسلوب التغطية والمغوض فسادى محدود « يمكن الدفاع عنها ، وأكدّ أن (إسرائيل) \* لن تعود إلى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ التي شكلت إجراء بالاعتداء . » وصرح زعماء الحزب مرارا بأنه لا يجوز (إسرائيل) أن تتخلّى عن الجولان . وقال إسحق رابين - حتى في نطق تسوية شاملة ومعاهدة سلام فإن إسرائيل لن تترزق من الجولان . »

كان تكلم اليكود \* أكثر وضوحا وصراحة من حزب العمل ، فقد أعلن في الوثائق التي أصدرها ، وفي تصريحات زعمائه ، أن الجولان جزء من (إسرائيل) . - وحسبنا نشر منحاسيم بينى برناتج حكومته الثانية في تموز ١٩٨١ عثر عن هذا التصميم ، إذ جاء في البند الحادي عشر من البرناتج - أن إسرائيل لن تتخلّى عن الجولان ، ولن تزيل أية مستعمرة أقيمت فيه . والحكومة هي التي سنبث بشأن التوقيت المناسب لتطبيق قانون الدولة وقضائها وإدارتها على هضبة الجولان . »

مهدت حكومة بينى لضمّ الجولان بسلسلة من التداير كان

أبرزها : (١) حزيران ١٩٧٩ : تسوية ٧٣ عضوا من أعضاء الكنيست \* يتلون معظم الأحزاب ، وبخاصة اليكود والمراعخ ، على عريضة تقول : " إن الجولان جزء لا يتجزأ من إسرائيل " (عدد أعضاء الكنيست ١٢٠) .

(٢) تموز ١٩٨٠ : تعديل قانون الجنسية الإسرائيلية \* بحيث أصبح من حق وزير الداخلية \* منح الجنسية الإسرائيلية لسكان من المناطق المحتلة في عام ١٩٦٧ . . وهكذا أخذت سلطات الاحتلال في الجولان تفرّض الجنسية الإسرائيلية على المواطنين السوريين ، وتوزع عليهم الهويات الإسرائيلية .

(٣) تشرين الأول ١٩٨٠ وأذار ١٩٨١ : تقدم بعض أعضاء الكنيست بيشريع تفرزاني لضمّ الجولان .

(٤) قانون ضمّ الجولان : قدمت الحكومة الإسرائيلية إلى الكنيست يوم ١٤ / ١٢ / ١٩٨١ مشروع تاننون جاء في مادته الأولى : " يسري قانون الدولة وقضؤها وإدارتها على مسطفة مرتفعات الجولان " . وقد حاز المشروع ، بعد مناقشة قصيرة وسريعة في الكنيست ، تأييد ٢٣ عضوا ومعارضة ٢١ عضوا .

وقد قدّم بينى المشروع بخطاب قال فيه : " لن نجد في بلدنا أو خارجه حرجاً جادا درس تاريخ أرض إسرائيل في وسعنا أن نحول إنكار أن هضبة الجولان كانت على أرضنا كجزءاً من أرض إسرائيل . لقد كان من الواجب ، إذن ، أن يترزق الحدود الشمالية لأرض إسرائيل التي دعيت باللغة الأجنبية باسم فلسطين ، في تصريح مغزى وأيضا في الانتداب الدليل ، بحسبة الجولان " . وبعد أن زيّف بينى الحقيقة وكذب على التاريخ أخفأ أن السوريين رفضوا " بلدنا الممدودة ، منكرين إنكاراً تاماً حقا في الوجود كدولة يهودية " .

(٤) مقاومة أهل الجولان : منذ أن لس المواطنين السوريين الجولان بدء تطبيق الإجراءات الإسرائيلية المهذبة لعملية الضم . أخذوا يجمعون صفوفهم ، ورفضوا التخلي عن هويتهم الوطنية ، ورفضوا قبول الجنسية والمربة الإسرائيليةين ، وتنادوا إلى عقد مؤتمر في قرية عجلد شمس ، في أواخر عام ١٩٨٠ ، ضمّوه زجاء المنطقة وعدد كبير من إنسانها . وقد أصدروا بياناً أسموه « الوثيقة الوطنية » ، وأبلغوه الأمين العام للأمم المتحدة ووسائل الإعلام العالمية التي استطاعوا الاتصال بها .

استهل المؤتمرون الوثيقة بقولهم : " نحن المواطنين السوريين في المرتفعات السورية المحتلة نرى لزاما علينا أن نعمل . . . من أجل الحقيقة والتاريخ ، حقيقة موفقا من الاحتلال الإسرائيلي ، وأنه المستمر لانتلاخ شخصيتها الوطنية ، ومحاولته ضمّ الهضبة السورية المحتلة جنبا ، وتطبيق القانون الإسرائيلي عليها حينما آخر ، وجرّنا بطرق مختلفة للاندماج بالكيان الإسرائيلي . . . ونجربنا من جنسيتها العربية السورية التي نعتز ونشرف بالانساب إليها . ولا يريد لها بدلا ، والتي ورثناها عن أجدادنا الكرام الذين تحذّرونا من اصطلاحهم وأخذنا عنهم لغتنا العربية التي تكلمها بفخر واعتزاز . »

وبعد هذا الاستهلال ، تبيّ المؤتمرون مجموعة من المبادئ والقرارات ، كان أهمها :

" ١ - هضبة الجولان المحتلة جزء لا يتجزأ من سورية العربية . والجنسية العربية السورية صفة ملازمة لنا لا نزل . وهي تنتقل من الآباء إلى الأبناء .

" ٢ - لا نعرف بأيّ قرار تصدوره إسرائيل من أجل ضمّنا إلى الكيان الإسرائيلي .

" ٣ - لا نعرف بشرعية المجالس المحتلة والمذهبة لأنها ممثّلت من قبل الحاكم العسكري الإسرائيلي .

" ٤ - كل شخص من الهضبة السورية المحتلة تتّوّل له نفسه استبدال الجنسية الإسرائيلية بحسبته يسيء إلى كرامتنا العامة ، وشرفنا الوطني ، ولانتمائنا القومي ، ولديننا ، وبقائنا ، ويعتبر خائنا للبلادنا " .

وقر المؤثرون أن كل من يتجنس بالجنسية الإسرائيلية مطرود من الدين ، ويحرم التعامل معه ، أوترويه ، إلى أن يتر بدنيه ويعود عن خطئه .

بعد أن صدر قانون ضم الجولان نادى المواطنون السوريون في القضية إلى عقد اجتماعات متتالية للاتفاق على مواجهة هذا العدوان الجلبدي . ثم قرروا إعلان الإضراب العام بدءاً من ١٤ / ٢ / ١٩٨٢ ، بعد أن ظهر ضم رفض (إسرائيل) الانصياع إلى قرارات الأمم المتحدة التي طلبتها بإلغاء القاتلون . وقد سبق إعلان الإضراب امتناع السكان عن دفع الرسوم والضرائب ، ومقاطعة مختلف سلطات الاحتلال وعدم التعامل معها ، بالرغم من الحشائر والمكائلات الناتجة عن هذا الموقف ، وبخاصة ما يتعلق منها بالحياة اليومية . وقد قال أحد زعماء المنطقة : " نحن مستعدون للثبات على كلمتنا ، ولن نغير جيتينا مطلقاً حتى ولو آتى ذلك إلى الضحية بأرواحنا " . ولقد ألفت سلطات الاحتلال القبض على أربعة من زعماء المنطقة وسجنهم .

بدأ الإضراب العام في موعده المحدد ، وأغلقت جميع المتاجر والمكاتب والمدارس والمؤسسات أرواحاً ، ولم يتوجه العمال إلى أعمالهم . وقد هدّدت وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية المعلمين بطردهم من وظائفهم ، كما سلّم مئات العمال رسائل فصل من العمل .

ومن أجل مقاومة هذا الموقف الجماعي الوطني لجأت سلطات الاحتلال إلى استخدام وسائل الإرهاب والقمع والفقر والضغط والحرمان ، فالتحقت مجموعة من المتدابر منها توسيع حلة الاعتقال والسجن ، ومنع الرجمة من سوق ماشيتهم إلى المراسم ، وهدم البيوت في بعض القرى ، ومنع المزارعين من تسويق حاصلاتهم ، وفرض ضرائب جديدة على السكان ، ومصادرة أراض جديدة بحجة تخصيصها لإقامة مستعمرات جديدة ، وفرض الإقامة الجبرية على عشرات المواطنين والمثقفين ومنعهم من مغادرة بيوتهم ، والقيام بحملات التفتيش في البيوت ، وغير ذلك من أعمال الإرهاب والتسبيح التي تقلبت أيضاً بتمسرح وزير المواصلات الإسرائيلي بعد زيارته الجولان يوم ١٧ / ٢ / ١٩٨٢ إذ قال : " يجب التعامل معهم ( سكان الجولان ) بشكل سارم . وكل من يشتر بأنه مسودي، ففضة الجولان لنا وبالهدينا . ويجب تمكين أولئك الذين يريدون الانتقال إلى سورية من أن يفعلوا ذلك " . وقد رة عليه أحد زعماء المنطقة بقوله " إن تصريحات تسبيوري وزير المواصلات إرهابية . لقد نفذ سيرنا إلا أننا نستمع أمام الضغوط " . وقال زعيم آخر " إننا مستعدون للذهاب عن النهاية دعنا لمطالبتنا " .

ولأن هذه الوسائل التي استخدمتها (إسرائيل) لم تؤد إلى النتيجة المطلوبة ، أغلقت قوات الجيش الإسرائيلي منطقة الجولان

وعزلتها عزلاً تاماً بدءاً من ٢٥ / ٢ / ١٩٨٢ ، وفرضت منع التجول على عدة قرى ، ومنعت اتصال أهل القرى بعضهم ببعض ، وكلفت الجند توزيع الفويات الإسرائيلية على السكان . فرفض هؤلاء التحديات والضغوط المستمرة إلى صدمات رقت بين المواطنين السوريين وقوات الاحتلال في قريتي مسعدة وجمبلد شمس يوم ١٧ / ٤ / ١٩٨٢ وأدت إلى إصابة نحو عشرة مواطنين برصاص الجند وجرح ستة جنود بالحجارة التي ألغها المواطنون على الجند دفاعاً عن أنفسهم .

٥) في الأمم المتحدة : اثر إصدار الكنيست قانون ضم الجولان أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ / ١٢ / ١٩٨١ قالت فيه إن القرار الإسرائيلي يعني " شن حرب على سورية وإلغائها لوقف إطلاق النار " . ودعت سورية مجلس الأمن إلى عقد اجتماع عاجل لمعالجة " الوضع الخطير الذي يهدد الأمن والسلام في المنطقة وفي العالم " ، واتخاذ قرار بإلغاء الإجراءات الإسرائيلية وفرض العقوبات على العدو الإسرائيلي " .

وفي أثناء ذلك كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة معقولة في دورتها السادسة والثلاثين فنقشت القرار الإسرائيلي . وأصدرت يوم ١٧ / ١٢ / ١٩٨١ قراراً رقم ٣٦ / ٢٢٦ . بإه أعلنت فيه أن " قرر إسرائيل تطبيق القانون الإسرائيلي على مرتفعات الجولان الغربية السورية لأغ وباطل وليس له أي صفة قانونية على الإطلاق " ، وشجبت تمادى إسرائيل في أتباع سياسة القضم ، ووجت مجلس الأمن ، في حال امتناع (إسرائيل) عن إلغاء قرارها ، أن يُعمل الفصل السابع من الميثاق ، وهو الفصل الخاص بالعقوبات .

اجتمع مجلس الأمن وناقش التصدير الإسرائيلي وأصدر يوم ١٧ / ١٢ / ١٩٨١ بالإجماع قراراً رقم ٤٩٧ أعلن فيه " أن قرار إسرائيل برفض قوانينها وولايتها وإدراجها في مرتفعات الجولان السورية المحتلة لأغ وباطل وليس له أي أثر قانوني دولياً " . ومطالب " إسرائيل ، بوصفها السلطة القائمة بالاحتلال ، بإلغاء قراراتها فوراً " . وقرر " في حال عدم امتثال إسرائيل لهذا القرار أن يتبع بصورة عاجلة في موعده لايتجاوز ٥ / ١ / ١٩٨٢ للنتظر في اتخاذ التدابير لللائمة وفقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة " .

قدم الأمين العام للأمم المتحدة تقريراً إلى مجلس الأمن بين فيه أن (إسرائيل) لم تنفذ القرار ٤٩٧ . وهكذا عاد المجلس إلى الاجتماع يوم ١٥ / ٢ / ١٩٨٢ ، واستمر في مناقشة الموضوع حتى يوم ٢٠ / ١ / ١٩٨٢ حين صوت على مشروع قرار تضمن اعتبار إجراءات (إسرائيل) في الجولان " عملاً عدوانياً " وفقاً لأحكام الميثاق . وطلب المجلس من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة " أن



مقرات قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر بتاريخ ٢/٥/١٩٨٢ ، وإجراء الاتصالات واتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل طرد إسرائيل من الأمم المتحدة وتوالياها المتخصصة والهيئات الدولية الأخرى .

#### المراجع :

- شؤون فلسطينية : العددان ١٢٤ و ١٢٥ ، آذار ونيسان ١٩٨٢ ، بيروت .
- نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية : العدد ١ ، كانون الثاني ١٩٨٢ ، بيروت .
- المكتب المركزي للإحصاء : القبطرة (عرض وتحليل) ، دمشق ١٩٧٤ .
- وثائق ومحاضر مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة .
- أحمد صفدي زكريا : الزيف السوري ، دمشق ١٩٥٧ .
- عادل عبد السلام : جغرافية سورية الإقليمية - منطقة الجولان ، دمشق ١٩٦٨ .
- عادل عبد السلام : الجولان قبل العدوان ، دمشق ١٩٧١ .
- عادل عبد السلام : الجولان مسرح الجبهة السورية ، مجلة العربي ، العدد ١٨١ ، الكويت ١٩٧٣ .
- صفوح خير : إقليم الجولان ، دمشق ١٩٧٦ .
- وليد الجعفري : التغيرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ١٩٦٧ - ١٩٨٠ ، بيروت ١٩٨١ .
- خريطة للسطين : مقياس ١ : ١٠٠.٠٠٠ ، لوحة القبطرة وفق : لاغر ، ف : يام عيني (مترجم) ، دمشق ١٩٧٤ .
- Abel, F. M.: *Geographie de la Palestine*, Paris 1936.
- Adib Sautman Bugh: *La Région de Djolan*, Paris 1958.

### جولس ( قرية ) :



قرية عربية تقع على مسافة ٢٩ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة عزة\* ، وعلى مسافة ٦ كم تقريبا إلى الشرق من مدينة للجدل\* ، وعلى مسافة ٥ كم إلى الجنوب الغربي من السالفة\* . أنشأها الصليبيون في العصور الوسطى باسم « بوليوس » ، الذي حرف إلى جولس فيما بعد .

جولس ذات موقع جغرافي ممتاز ، لأنها عقدة مواصلات مهمة في السهل الساحل\* الجنوبي لفلسطين . فهي على طريق المجدل - النسيبة - القدس ، تتقاطع عندها هذه الطريق الرئيسة المعبدة مع طريق رئيسة أخرى

تتفرق في تطبيق تدابير ملموسة وفعالة بهدف إلغاء العنصر الإسرائيلي للأراضي السورية ، والامتناع من تقديم أية مساهمة أو عون لإسرائيل في جميع المجالات ، ويبدل كل ما من شأنه أن يروج لإسرائيل عن سياسات وإمارات القمع التي تبنيها .

نجح مشروع القرار بتأييد تسع دول له ، غير أنه سقط حين استعملت الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) . وامتنعت عن التصويت ، خمس دول هي فرنسا وإنجلترا واليابان وبنما وإيرلندا . وإثر ذلك طلبت سورية إحالة الموضوع على الجمعية العامة في دورة استثنائية طارئة ، لفشل مجلس الأمن في اتخاذ قرار بسبب استعمال النقض من قبل إحدى الدول الخمس ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن . وهكذا انعقدت الدورة الاستثنائية الطارئة التاسعة للجمعية العامة من ١/٢٩ إلى ٢/٥/١٩٨٢ ، وصدر عنها القرار رقم د ط ١ ، ١ . وفيه تكرر الجمعية العامة ما ورد في قرار مجلس الأمن ٤٩٧ وقرارها ٣/٦/٢٢٦ - ببار ، وشجبت التاسة للجمعية العامة من ١/٢٩ إلى ٢/٥/١٩٨٢ ، وصدر عنها القرار رقم د ط ١ ، ١ . وفيه تكرر الجمعية العامة ما ورد في قرار مجلس الأمن ٤٩٧ وقرارها ٣/٦/٢٢٦ - ببار ، وشجبت التصويت الذي أقر به عضو دائم في مجلس الأمن والذي منع المجلس من أن يتخذ ضد إسرائيل التدابير المناسبة بموجب الفصل السابع من الميثاق\* وأعلنت الجمعية العامة\* أن سجل إسرائيل وإجراءاتها تؤكد أنها ليست دولة عضوًا محبة للسلام\* . وطلبت من جميع الدول الأعضاء\* الامتناع عن إمداد إسرائيل بآلة أسلحة أو معدّات\* ووقف المساعدات الاقتصادية والمالية والتكنولوجية لإسرائيل ، ووقف التعاون معها ، وقطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية مع إسرائيل\* وأن تكف فوراً\* عن كل تعامل مع إسرائيل يهي تمزقها عزلاً تاماً في جميع الميادين\* . وطلبت الجمعية العامة من\* جميع الوكالات المتخصصة بمنظومة الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية أن تتحمل في علاقاتها مع إسرائيل لأحكام هذا القرار\* . وقد أيدت ٨٦ دولة هذا القرار ، وعارضته ٢١ دولة منها الولايات المتحدة وفرنسا وإنجلترا والمانيا الاتحادية وبعض دول أوروبا الغربية ، وامتنعت عن التصويت ٣٤ دولة معظمها من أمريكا اللاتينية ، وغابت ١٦ دولة .

في ٢٦ من جمادى الأولى العربية : عقد مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية اجتماعاً طارئاً في مقر الجامعة العربية في تونس يوم ١٣/٢/١٩٨٢ ، وناقش\* موضوع العدوان الإسرائيلي الأخير يعض الأراضي العربية السورية المحتلة في مؤتمرات الجولان\* . واستخلص وزراء الخارجية من استعراض سياسة الولايات المتحدة ومواقفها\* أن السياسة الأميركية الراهنة من شأنها أن تحلّق حالة تطور نحو المجانبية مع الأمة العربية\* ، لذلك قرر المجلس إدانة\* سياسة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط ، ولا سيما دعمها ومساندتها للعدو الإسرائيلي ، واعتار هذه السياسة معادية للأمة العربية\* . كما قرر\* بذل الجهود المشتركة لتنفيد جميع

الذي كان يقسم معسكرا للجيش البريطاني . وقد حاول الصهيونيون احتلال المعسكر بعد أن أسلخه الإنكليز ، لكنهم أخفقوا أكثر من مرة . ثم تمكنوا في النهاية من احتلال المعسكر والقنطرة التي دمرت بعد إخراج سكانها العرب منها في عام ١٩٤٨ . وقد أقام الصهيونيون بمئات مستعمرتي كرمون ، وهوديا ، على الأراضي قرية جولس ، واستخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي معسكر جولس .

#### المراجع :

- ... مصطف مراد الباغ : بلانا فلسطين ، ج ١ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٦٦ .
- ... خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة أسود .

#### جوستسون ( مشروع - ) :

ز : الأردن ( استثمار مياه نير - وروافده )

#### جونسون ( مشروع جوزيف - ) :

بدأ الدكتور جوزيف جونسون ، رئيس مؤسسة كارنجي للسلام العالمي ( مؤسسة أمريكية ) عام ١٩٦١ بتكليف من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية دراسة مشكلة الفلسطينيين الذين طردوا من ديارهم نتيجة قيام الكيان الصهيوني . وقد تم تكليف المهمة المذكورة من خلال لجنة التوفيق الدولية \* التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ، حتى تأخذ مهمته طابعا دوليا .  
تقدم الدكتور جونسون في ١٩٦٢/١٠/٢ نتائج دراسته في ما عدّه مشروعا صالحا لحل القضية الفلسطينية . ويقوم المشروع على الإجراءات التالية :

- ١) يتبرك كل رب أسرة فلسطينية لاحقة بين العودة إلى فلسطين أو التعمير . ويتم هذا التعمير بلا ضغط ولا إكراه من أي جهة .
- ٢) يجب أن يعرف هذا الحل ، قبل أن يتبادر ، حقيقة الوضعين اللذين سيختار أحدهما ؛ يجب أن يعرف مصدر التعويضات التي سيحصل عليها إن اختار التوطن خارج فلسطين ، وأن يعلم أيضا أن العودة تعني وجوب الانصهار والاندماج في المجتمع الإسرائيلي .
- ٣) تحسب تعويضات الراغبين في عدم العودة على أساس قيمة ما كان كل لاجر له يمتلكه في عام ١٩٤٧ ، وتضاف إليها القوائد المستحقة منئذ .
- ٤) تسهم الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة ، وفيها الولايات المتحدة و ( إسرائيل ) ، بتوفير الأموال اللازمة لدفع هذه التعويضات .

قادمة من أسدود \* ، وبتجه إلى كركسا \* ووير \* في الجنوب . وقد أنشأت سلطة الانتداب بالقرب من تقاطع هذه الطرق البرية الحيوية معسكرا للجيش البريطاني للإشراف على هذا القنطرة والتحكم فيه .

أقيمت جولس على شفة تلة أحد الأودية الرافدة للجافة التي ترقد وادي أبطح بين حمامة \* وأسدود في طريقه إلى البحر المتوسط . وقد أعطى ذلك موضعها أهمية دفاعية في الماضي .

وقد نشأت القرية فوق موقع أثري قديم في السهل الساحلي الجنوبي لفلسطين ، وتطلت آثار تلك الموقع في بقايا المسار السكنية والمعاصر والأبار والمعهارج . وترجع على مسافة ٣ كم إلى الغرب من جولس بعض الحرايب الأثرية . على شربة الأبراق وبحرة وسم القرض ، وهي تدل على أهمية المنطقة من الناحية الاستراتيجية قديما ( ز : الحرب والأماكن الأثرية ) .

تترتبع جولس نحو ٥٠٠ م فوق سطح البحر ، وتتألف من مجموعة بيوت مندرجة على شكل مربع محصور بين دوار جولس وتل من طريقي السواقي وكركسا . وتجمع بيوتها بين مادي الطين والإسمنت ، كما تنتشر بعض الحوانيت على جانبي الطرق المارة بالقرية . وقد اشتملت جولس على جامع ومدرسة ابتدائية تأسست عام ١٩٣٧ . وشيّدت مقاما لفرصيح المجاهد الشيخ جبر الذي استشهد أثناء الحروب الصليبية .

تتوافر المياه الجوفية في منطقة جولس ، إذ توجد فيها آبار تستغل مياهها لأغراض الشرب والزراعة \* . وتجدر الإشارة إلى أن بلدية الفالوجة اشترت عام ١٩٤٧ بتر مياه من جولس لتوصيل لمياه في أنابيب إلى الفالوجة \* التي كانت تعاني من نقص المياه . وقد امتد عمران جولس في اواخر أيام الانتداب البريطاني فوصلت إلى مساحة رقعها ٣٠ دونما .

يبلغ مساحة أراضي جولس ١٣,٥٨٤ دونما ، منها ٣٥٠ دونما للقرى \* والأودية . ولم يملك الصهيونيون من أراضيها شيئا . وتتميز أراضيها بحصص التربة فيها ، وسواها المياه الباطنية في سورها . وتبلغ أعماق آبارها في المتوسط ٦٠ م . وقد اشتهرت جولس بزراعة جميع أصناف الحبوب \* وبعض أصناف الخضار \* والفراخ . وتعد بيتاين الأشجار في مساحة واسعة إلى الشرق والشمال من جولس ، حيث غرس الأهالي قبل طردهم من ديارهم أشجار البرتقال في أكثر من ١,٣٥٥ دونما .

بلغ عدد سكان جولس في عام ١٩٢٢ نحو ٤٨١ نسمة ، وازداد في عام ١٩٣١ إلى ٦٨٢ نسمة كانوا يقيمون في ١٦٥ بيتا ، ويقدّر عددهم في عام ١٩٤٥ بنحو ١,٠٢٠ نسمة . وقد ابل اعاني جولس بلا حسنا في الدفاع عن قريتهم ذات الموقع الاستراتيجي

٥) (إسرائيل) أن تلوم بدمرة أبنية كاملة لكل لاجئ، يجازر العودة . يجنح لها ، وبالتالي ، أن ترفض عودة من ترى عودته خطرا عليها .

٦) أما الفلسطينيون المهجرون الذين ليس لهم ممتلكات في فلسطين لثمنهم سيملكون ، إذا لم يرجعوا في العودة ، وتعوضا ماليا مقطوعا يساعدهم على الاندماج في المجتمعات المبدئية التي يتنازرون البقاء فيها . وتدخل هذه التعويضات عبر منظمة الأمم المتحدة التي ستتولى القيام بملء الوسيط بين الأطراف المعيّنة ، إلى أن تنتهي عملية التوطين .

٧) يجنح لأي حكومة أن تنسحب من المشروع إذا وجدت فيه ضرراً يمسها كلها الحيوية .

٨) يجزى تطبيق هذا المشروع تدريجياً .  
٩) ترفض الدول العربية مقترحات جونسون صراحة بل طالبات ، قبل الدخول في أي تفصيلات أخرى ، أن تتوافق (إسرائيل) على قرارات الأمم المتحدة الصلطة بقضية اللاجئين . وأما (إسرائيل) فقد رفضت هذه المقترحات على لسان غولدا مائير ، وزيرة خارجيتها آنذاك تشرين الثاني ١٩٦٢ ، لأنها تنكر أصلاً أي حق من حقوق الشعب الفلسطيني الوطني .

لقد كان مشروع جوزيف جونسون محاولة واضحة للتضليل والالتفاف على الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ (الدورة ٣) الصادر في ١٩٤٨/١٢/١١ ، وهي الفقرة التي تنص على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم ، والتعويض على من لا يرغب منهم في العودة . فالمشروع يجاه (إسرائيل) ويعطيها في الفترة الخامسة التي في رفض عودة من ترى في عودته خطراً عليها . وبعد ما لم تسلمها إيد الفترة ١١ المذكورة من قبل .

والحقيقة أن مشروع جونسون ليس مشروع سلام وضع لحل القضية الفلسطينية . والحقيقة الأكبر أن القضية الفلسطينية ليست مسألة تموض مادي للبقاء بعيدا عن الوطن ، أو العودة للاندماج في مجتمع إسرائيل معتمد داخل .

#### المراجع :

- مهدي عبد الغني : المسألة الفلسطينية ومشروع الحل السلمي ١٩٦٤ - ١٩٧٤ ، بيروت ١٩٧٥ .

#### جونسون ( مشروع ليندون ) :

أعلن الرئيس الأمريكي ليندون جونسون يوم ٢٣/٥/١٩٦٧ ، في آخر تصريح رسمي له قبل العدوان الإسرائيلي في ٥ حزيران ، أن

" الولايات المتحدة ملتزمة بقوة بدعم الاستقلال السياسي والسلامة الإقليمية لجميع الدول في منطقة الشرق الأدنى " .  
وشكل الرئيس جونسون في ١٩٦٧/٦/٧ لجنة خاصة تابعة لمجلس الأمن القومي مهمتها تنسيق ما سمي " جهود السلام الأمريكية في الشرق الأوسط " .

وفي ١٩ حزيران ، وساه على توصيات هذه اللجنة ، ألقى جونسون خطاباً تناول فيه سياسة بلاده الخارجية ، وجدّد خمسة مبادئ كبرى للسلام في الشرق الأوسط :

١) لكل دولة من دول المنطقة حق أساسي في الحياة ينبغي احترامه من قبل جيرانها .

٢) لا بد من حل مشكلة اللاجئين حلاً عادلاً ، خاصة أن النزاع الجديد أدى إلى اقتلاع المزيد من الناس من موطنهم الأصلي . ولا بد أن توجه دول الشرق الأوسط جهودها لرفع الظلم عن هؤلاء .

٣) لا بد من احترام حرية المرور البرية في الممرات المائية الدولية ، لأن العمل الطائش الذي فجر الحرب كان القرار التسمي بإغلاق مضائق تيران .

٤) لا بد من وضع حد لسبب التسلح في الشرق الأوسط ، والحرب بينت خطورتها . ولا تقع مسؤولية ذلك على دول المنطقة . بل على الدول الكبرى أيضاً . وسعمل الولايات المتحدة بقدراتها الدبلوماسية ما في وسعها من أجل إيجاد السبيل للححد من سببات التسلح . وعلى الأمم المتحدة أن تدعو جميع أعضائها إلى إعلانها عن بيع شحنات الأسلحة المرسله إلى المنطقة .

٥) لا بد من احترام الاستقلال السياسي والسلامة الإقليمية لجميع الدول في المنطقة . وإن ما تحتاج إليه الدول المعنية بالتزاع هو حدود معترف بها بدلاً من خطوط المدة المشقة المخترعة باستمرار ، إضافة إلى ترتيبات تجعل الحدود آمنة من الإرهاب والتدمير والحرب ، وترتيبات تعترف بالصالح الحاصلة للديانات الكبرى الثلاث في الأماكن المقدسة في القدس .

وتجدر الإشارة إلى أن جونسون رفض الطلب العربي المدعوم من الاتحاد السوفيتي الذي يشدّد على انسحاب (إسرائيل) الفوري إلى خطوط ١٩٦٧/٦/٤ ، ويدين أن (إسرائيل) لا يمكن أن تقلل بالنزاع عن كمل المكاسب الإقليمية التي سجّتها من انتصارها في الحرب .

هذه الشروط التي طرحها جونسون مشروعا للسلام كانت وراء عدم الاتفاق الإسرائيلي - السوفيتي في قمة غلاسيو التي بدأت أعمالها في ١٩٦٧/٦/١٧ ، بل إنها ألغت عملياً ما كان قد تعهد به الرئيس الأمريكي في إعلان ١٩٦٧/٥/٢٣ السالف الذكر .

وقد كان طرح جونسون لهذا المشروع المتحيز « لإسرائيل » ، من دون عمليّة أيّة أساليب عمليّة لتنفيذه ، محاولة لكسب مزيد من الرقعة لتتمكن (إسرائيل) خلاله من توطيد مواقعها في المناطق المحتلة ، وخلق أوضاع تضع العرب والعالم أمام وقائع جديدة . لذا أجمعت الدول العربيّة ومنظمة التحرير الفلسطينيّة \* على رفض مشروع جونسون والتبديد به .

#### المراجع :

- إلى سليم القاضي : تقارير حول مشاريع الصديقات السلبية للتراث العربي - الإسرائيلي 1988 - 1992 ، عملة شؤون فلسطينية ، العدد 22 ، حزيران 1993 ، بيروت .
- مهدي عبد الهادي : المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934 - 1971 ، بيروت 1976 .

الجوهري : ز : حيد الغفور بن عماد الجوهري

الجيب ( وادي ) : ز : عربية ( وادي - )

جيدا ( قرية - ) : ز : القرى العربية المنثرة

جير وزالم بوست ( صحيفة - ) : ز : الصحافة الإسرائيلية

جيروم ( 340 - 420 م ) :

ولدت القديس جيروم في ستريلونيا في فالساشيا ، ونوفي في مدينة بيت لحم \* الفلسطينيّة .

درس في روما ، وسافر إلى فرنسا فدرس اللاهوت في تريف ، وانغم إلى آسيا الصغرى . مال إلى الرهبنة فدخل ديراً قرب أنطاكية ( 373 - 376 م ) . ثم غادر الدير ليعيش في صومعة في البادية مصطحباً مكتبته التي تضم كتب الشاعر ليرجيل والمخطيب شيررون . وقد تحدث عمّاً رأه في حلمه من محاكمته ، وما قيل له ( حينما يكون كتركك يكون قلبك ) ، مما جعله يتوقف عن قراءة تلك الكتب .

عاد جيروم إلى أنطاكية فترسم فيها تقيساً . ثم توجه إلى الصلبيّة التي عرض لها على القديس غريموار أول مؤلفات في شرح الكتاب المقدس . وفي عام 382 م سافر إلى روما فعين لها

سكرتير البابا داماسيوس الذي كلفه ترجمة العهد الجديد إلى اللاتينية . وقد حافظ على حلياب نسكه في بلاط البابا .

كان جيروم يشهد بالمسرة ( عدم الزواج ) ، ويثني على البكارة ، مشيراً الرهبان ومدعم المسيحيين الحقيقيين . وكان يهاجم الإجهاض ومع الحمل ، وينتقد النساء المترجعات ، وذلك بعبارات أدبية تدل على إحساسه الجمالي . كما هجا الأديب البالغ في وصف العصر ، وسخر من رجال الدين الذين يعطرون ثيابهم ويتردون على للجنعات الراقية . فكان جيروم في هجائه يشبه الشاعر الهجاء جوفال في مهاجمة أفات عصره الخلقية .

وفي عام 385 م وصل جيروم إلى بيت لحم فاعتزل في كهف جمع فيه كتبه ومؤلفاته وأمضى بينها ما تبقى من حياته مدفوعاً بقو عقيدته التي حملته على العودة إلى الكلب التي حرم نفسه منها في شبابه .

أتمى جيروم ترجمة الكتاب المقدس فأعتبرت هذه الترجمة أهم الأعمال الأدبية في عصره ، وغدت لغة اللاتينية لغة الدين والأدب في العصور الوسطى . ويفضل ترجمته عرف العالم اللاتيني الكتاب المقدس ، كما بقيت هذه الترجمة المعتمد لدى الكاثوليكين .

#### المراجع :

- Cuts, E.L.: St. Jerome, Encyclopediu Universali, Vol.15.

#### جيش الإنقاذ :

هو جيش المتطوعين العرب الذين هبوا لمساعدة عرب فلسطين في صراعهم ضد الاستعمار الصهيونيّ الذين عملا على إقامة دولة يهودية في فلسطين .

وكانت الصهيونيّة \* قد استطاعت أن تستصدر من الحكومة البريطانيّة وعد بلفور \* الذي رفضه الشعب العربي الفلسطيني . وعضت بريطانيّاً في تنفيذ مؤامراتها مع الصهيونيّة من أجل إقامة « الوطن القومي اليهودي » في فلسطين ، فعملت طوال مدة انتدابها على فلسطين مع الصهيونيّين على التصدي للمقاومة الفلسطينيّة تحت ستار المحافظة على الأمن ، فسجنت زعماء الشعب الفلسطيني وشردتهم وأبعدت بعضهم إلى خارج البلاد ، وكبت كل مظهر من مظاهر المقاومة ، وأزتكت بالسامانين أشد العقوبات ، مما أضعف النضال العربي الفلسطيني ، على حين كانت تسهل هجرة اليهود القادمين من أوروبا فعمداً لتنفيذ الوعد الذي قطعته .

لم تكن الدول العربيّة آنذاك ملائمة مسيرها ، لذلك جاء دعمها

الشعب الفلسطيني في تضامه قاسراً على المظاهر المنوية والمشاركة الفردية . وعند نهاية الحرب العالمية الثانية استقلت كل من سورية ولبنان ، ووجدت الحركة الوطنية الفلسطينية في سورية خاصة ستداً لها ، وبدأت تعدّ العدة ثابته الكفاح المسلح ، فأرسلت إليها مند أواخر عام ١٩٤٦ مجموعات من الشبان الفلسطينيين لأتباع دورات تدريبية عسكرية ، كما سعت إلى شراء الأسلحة وتخزينها في مستودعات سرية .

وعندما شعرت بريطانيا أن الصهيونية أصبحت قادرة على شنّ طريقتها دون ساعدتها ، ريات تنفيذ وعد بالفوز وشيكاً ، أرادت إلغاء نية قيام دولة صهيونية في فلسطين على غيرها ، فقامت في ١٩٤٧/٤/٢١ بإحالة قضية فلسطين على الأمم المتحدة ليبتّ فيها في ضوء التطورات الجديده ، أي بعد أن أعلن الشعب العربي الفلسطيني رفضه للوجود الصهيوني الاستيطاني .



إيزي القزاسي براتب المتطوعين العرب

ولما اتضح للعرب ميل اللجان التي تشكلتها الأمم المتحدة إلى التقسيم ( ز : تقسيم فلسطين ) دعي مجلس جامعة الدول العربية إلى اجتماع في عاليه ( لبنان ) ما بين ٧ و ١٠/١٠/١٩٤٧ ( ز : عاليه ، اجتماع ) لدراسة التدابير الواجب اتخاذها للموقف في وجه المزاورة على عروة فلسطين . وكان من أهم القرارات المتخذة خلال ذلك المؤتمر تأليف لجنة عسكرية من ممثلين عن مختلف الدول العربية مهتمتها دراسة الموقف من الناحية العسكرية ( ز : اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية ) ، ومعاونة عمل فلسطين في الدفاع عن أنفسهم وحياتهم . وقد تألفت تلك اللجنة من اللواء الركن إسماعيل صفرت ( العراق ) رئيساً ، وعضوية كل من العقيد محمود الهندي ( سورية ) ، والقائد الركن شوكت شقير ( لبنان ) ، وصحبي الحفصا ( فلسطين ) . ولم ترسل مصر والأردن والسعودية واليمن أحداً يمثلها فيها . وكان من بين توصيات اللجنة فتح باب التطوع

أمام الشبان العرب للمشاركة في الكفاح المسلح في فلسطين . وكانت الحماسة شديدة لدى الشبان العرب للمساهمة في النضال ، وخاصة في الأوساط العسكرية . هي سورية قدم عدد كبير من الضباط طليات الالتحاق بقرات المجاهدين ، وقدم آخرون استقالتهم من الجيش لينضموا من التطوع في تلك القوات . وقد أفرزت رئاسة الأركان السورية ٤٦ ضابطاً وعدداً كبيراً من صف الضباط والجنود . وأما في العراق فقد تزعم كبار الضباط نكرة عمالة ، وانضم إليهم الكثير من الضباط الشبان الذين أحلوا على القاعد إثر ثورة رشيد عالي الكيلاني . وفي مصر اتصل الضباط الأحرار بالخالص أمين الحسيني ، رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين ، وطلبوا منه التوسط لدى الحكومة المصرية للسمح لهم بالتطوع . وفي الأردن التحق عدد كبير من رجال الشرطة بالمجاهدين . وهكذا بدأ تكوين « جيش التحرير » الذي سمي فيما بعد « جيش الإنقاذ » ، وأسندت قيادته إلى الجهاد فوزي القزاسي \* اعتباراً من مطلع شهر كانون الأول ١٩٤٧ .

أ - تشكيل جيش الإنقاذ : شكّل جيش الإنقاذ من متطوعين سوريين ولبنانيين وعراقيين وأردنيين ومصريين وسعوديين وكنسين وعدد قليل من جنسيات غير عربية ( من تركيا ، ويوغسلافيا ، ومانيا ، وإثفرا ) ، فيما تزعمه غير منتسبين من حيث الأفراد أو السليح أو التدريب أو أسلوب العمل .

وقد بلغ عدد الذين تقدموا للتطوع في جيش الإنقاذ حوالي عشرة آلاف شخص ، إلا أن من سار منهم فعلاً إلى فلسطين لم يزد على ٤,٦٣٠ متطوعاً . وكانوا بقيادة ضباط من مختلف الدول العربية تعاونهم مجموعة من صف الضباط والأفراد الذين تركوا وظائفهم في الجيوش العربة . وقد وزع المتطوعون على ثمانية أفواج ، دعر الأول والثاني والثالث منها باسم « الرموك » ، والرابع باسم « القادسية » ، والخامس باسم « حطين » ، والسادس باسم « أجنادين » ، والسابع باسم « العراق » ، والثامن باسم « جبل العرب » . وقد دخلت هذه الأفواج ، الواحدة بعد الأخر ، إلى فلسطين بعد أن تم تدريب أفرادها لفترة وجيزة في معسكرات قفا قرب دمشق بإشراف عسكريين سوريين .

ب - مهمته : لم تعدد في الواقع مهمة واضحة لجيش الإنقاذ ، وربما كان ذلك نابعاً من العمومية التي صبغت بها المهمة الموكلة إلى اللجنة العسكرية من قبل مجلس الجامعة العربية ، إذ كلفت هذه اللجنة وضع الخطط والمقترحات العسكرية " لراصة إلى الحيلولة دون تشكيل حكومة يهودية في فلسطين ، وإرقام اليهود على القبول بالمطالب العربية " . وكان جيش الإنقاذ ، كما هو مفروض ، أداة اللجنة العسكرية لتحقيق ذلك ، فهل كان المطلوب منه الاحتفاظ

بالقسم الذي خصصته الأمم المتحدة للعرب أو طرد المهاجرين اليهود الذين أتوا مستعمرين إلى فلسطين ؟ ثم ما المطالب العربية التي يتوجب على جيش الإنقاذ إرغام الصهيونيين على القول بها ، وقد كان لكل حكومة عربية مفهومها الخاص للنقضية الفلسطينية ؟ بل كان هناك تناقض في مفهوم القادة الميدانيين لهمتهم . وقد حدّد فوزي الفواقحي الغالبة من دخول جيش الإنقاذ إلى فلسطين في خطبة له في جبج ، فقال : " هدفنا واحد ، وهو إلغاء قرار هيئة الأمم المتحدة بالتقسيم ، وهدفنا مالم الصهيونية وتمسيتها بالياً ، وتغذية قرارات الجامعة العربية ، وتثبيت عروبة فلسطين " . فهل كانت هذه فعلاً مهمة جيش الإنقاذ ، وهل كان نفاقاً على تحفيها ؟ الواقع أن قائد قطعات الإنقاذ في منطقة الجليل ، المقدم أديب الشيشكلي ، كان يحمل مفهوماً آخر ، فمهام قواته وتقوية معنويات الأهاليين في فلسطين ، وبعرة مقاررة القوات الصهيونية المسلحة في فلسطين ، واختيار موقف سلطات الانتداب البريطاني بالنسبة إلى الأعمال العسكرية التي تحدث بين العرب واليهود . أي أن جيش الإنقاذ في نظر الشيشكلي مجرد طليعة للحجوش العربية ، ومهمته لا تتعدى الاستطلاع القتال لاختبار قوة العدو ومساعدة الصديق على الصمود حتى تخين الساعة المناسبة . وربما كان هذا اليبس السبب الرئيس الذي جعل هذا الجيش يقصر أعماله على معارك حربية تشتغل إلى الهدف الاستراتيجي ، ويكتفي بأهداف تكتيكية محدودة لم تستطع أن تؤثر على الوضع العام حتى عند نجاحها .

جاء دخوله إلى فلسطين : بدأ القتال في فلسطين يزداد حدة خلال شهر كانون الأول ١٩٤٧ . وكانت المارك بين العرب والصهيونيين ، رغم موصفتها وتفرقتها ، تتميز بطابع الاستمرارية . وقد تولدت بعض الرهبة لدى العرب نتيجة استخدام الصهيونيين مدافع الهتون والمتفجرات بكثرة في حين انفر إليها العرب ، ولم يكن لديهم مقابلها سوى الشجاعة ، والاستعداد للموت دفاعاً عن الوطن ، والأمل في مساعدة الأشقأ من الدول العربية . وتعالى أصوات المهاجرين العربية في كل مكان تدعو اللجنة العسكرية للتدخل . ومع تزايد مرشحات الاستنجد من عرب فلسطين وتزايد حاسة الجماهير العربية ، انتصرت نتائج التدريب في مسكرات قضا ، واهتم فوج اليرموك الثاني بقيادة المقدم أديب الشيشكلي جاهزاً للحركة يوم ١٢/٨/١٩٤٧ ، رغم كل ما كان يتشكك من نواقص . وفي مساء ذلك اليوم تحرك الفوج من معسكر قضا باتجاه جبل جيتل في لبنان الغربي ، ثم دخل الأراضي الفلسطينية يوم ٩ كانون الأول ، أي في الوقت الذي كانت تدور فيه ، في ناحيق الزوية والقطر ضد بعض مستعمرات الحركة ، رعى معركة ربيّت خصصاً للجب لتهاب الصهيونيين إليها وتحويل نظامهم من الفوج .

وكان لدخول فوج اليرموك إلى فلسطين أثر كبير في ارتفاع معنويات العرب فيها . ثم تولى دخول الأفواج على الشكل التالي :  
١) فوج اليرموك الأول بقيادة المقدم عماد صفا ( سوري ) وقد دخل فلسطين يوم ١٢/٨/١٩٤٨ واتخذ مواقع له في منطقة جبج - بيسان \*

٢) فوج القادسية بقيادة المقدم مهدي صالح العاني ( عراقي ) وقد دخل فلسطين في شباط ١٩٤٨ وكان تحت تصرف قيادة جيش الإنقاذ في قرية جبج \*

٣) فوج حطين بقيادة القتيب مملوك عباس ( عراقي ) وقد دخل فلسطين في آذار ١٩٤٨ وتركز في منطقة طرباس \*

٤) فوج اليرموك الثالث بقيادة الرائد عبد الحميد الراوي ( عراقي ) وقد دخل فلسطين في نيسان ١٩٤٨ وتركز في منطقة القدس \* ورام الله \*

٥) فوج أجتاين بقيادة القتيب ميشيل عيسى ( فلسطيني ) وقد تولى الدفاع عن باقا \* وباب الواد \*

٦) فوج العراق بقيادة المقدم عادل نجم الدين ( عراقي ) وقد دخل إلى باما وتولى قيادته قيادة حاربنا بالإضافة إلى وحدته في ١٦/٢/١٩٤٨ .

٧) فوج جبل العرب بقيادة الرائد شكيب وهاب ( سوري ) وقد تركز في منطقة شفاعمو \* قرب الناصرة \*

وكانت هذه الأفواج باستثناء فوج جبل العرب ) تشكل مجموعة النطقة الوسطى التي يقودها القائد فوزي الفواقحي بنفسه . وقد رابط في هذه المنطقة ، بالإضافة إلى هذه الأفواج ، سرايا مستقلة منها السورية اللبنانية بقيادة القتيب حكمت علي ، وسرية القرائين قيادة القتيب خالد مطرحي .

أما مجموعة المنطقة الشمالية فكانت بقيادة المقدم أديب الشيشكلي الذي كان يقود أيضاً فوج اليرموك الثاني وفوج جبل العرب . وقد ألقى بقيادة المجموعة الشمالية أيضاً عدة معارك ، منها المعارك العراقية والحجوية والشركسية والإيلية والأردنية والسورية النظامية واللبنانية والبيوية وحامية عمكا ومقرزة مجدل شمس والمقرزة البوسفلية .

أعيد تنظيم جيش الإنقاذ في شهر آذار ١٩٤٨ على أساس الويه فأصبح مؤلفاً من : لواء اليرموك الأول بقيادة المقدم عماد صفا ، ولواء اليرموك الثاني بقيادة المقدم أديب الشيشكلي ، ولواء اليرموك الثالث بقيادة المقدم مهدي صالح العاني ، والفوج العلوي بقيادة عسان جديد .

د - التسليح والتدريب : كانت مشكلة التسليح من أصعب المشكلات التي عاهاها جيش الإنقاذ . فقد كان هذا الجيش متروّداً

يخلط من أنواع النادق الإنكليزية والفرنسية والبلجيكية ، ويعد قليل من مدافع الهاون المختلفة العيارات ، وبعض الرشاشات . كما أن سلاح الفوج الواحد لم يكن متجانساً ، ما خلق صعوبات جمة في التمرين والمخاض التي كانت أصلاً قليلة جداً . فقد صعب أو استحاد الحصول عليها إذ فرضت الدول الغربية حظراً على بيع الأعداء الحربية لدول منطقة الشرق الأوسط ، وإن كانت لم تبخل على القوات الصهيونية بالأسلحة والذخيرة ، خاصة عن طريق قوات الانتداب البريطانية .

و لم يتوفر عناصر جيش الإنقاذ الكافي للتدريب ، فكان النسم الأعظم من المطرعين مدينين يتفكرون في التدريب العسكري الجيد والروح الاضياطة والعمل الجماعي ضمن وحداتهم ، رغم تنحهم بروح عالية من الحماسة والاندياع . وفي الوقت نفسه كان جيش الإنقاذ يتنقل إلى المدد الكافي من الأجهزة القيادية والتنظيمية والإدارية ، إذ لم يكن لديه في أحسن الحالات سوى نصف العدد المطلوب من الضباط والرتب .

أما الشؤون الإدارية والمؤمين فقد أشرف عليها شيان غير عسكريين ، معظمهم من الذين عملوا في الميدان السوفلي في سورية . وقد زوّد الجيش السوري هذا المرقق بالكثير من الرتبه ووضعت تصرفهم المتعدوات والمخازن .

أما من الناحية الصحية فقد كلفت اللجنة العسكرية الدكتور أمين رويحة الإشراف عليها فأسس مشفى نلبلس الذي ضم ٢٠٠ سرير . وقد بقي هذا المشفى يستقبل الجرحى حتى انسحاب جيش الإنقاذ إلى الشمال فحُسم إلى الجيش العراقي . وأسس الدكتور رويحة أيضاً مشفى ميدان في الرامة ، ثم نقله فيما بعد إلى ترضيحا .

٥- المعارك : كانت معركة جذين \* أول المعارك التي خاضها جيش الإنقاذ في فلسطين . ففي ليلة ٢١-٢٢/١/١٩٤٨ ، وبتة ستر حملة حبوب فوج البرموك الأول إلى فلسطين ، شن فوج البرموك الثاني بقيادة المقدم أنيب الشيشكل هجومًا مفاجئًا على مستعمرة صهيونية في جذين قرب ترضيحا في المنطقة الشمالية . وكان من نتائجها ، بالإضافة إلى جذب انتباه الصهيونيين والبريطانيين نحوها ، تمكين قوات الإنقاذ من الحصول على أول المعلومات المؤكدة عن المستعمرات الصهيونية وأساليب الدفاع عنها . وقد رفضت المعركة معنويات عرب فلسطين . وتبين لقوات الإنقاذ أن الصهيونيين في مدافعهم عن مستعمراتهم يقابلون بضمراوة ، معتمدين على تمحيصاتهم القوية ، خلافاً لفتاظم في الأراضي المكتشفة . إذ إن التجديدات التي جاءت لمساعدة القوات الصهيونية في جدين واشتبكت مع القوات العربية الأقل منها عدداً وعدة لم تظهر

ثباتاً في القتال ، فهزمتها العرب بعد أن كبدتها عدداً من الضل والجرحى ، وحطروا لها بعض المعربات المذاعة . في حين أن القوات الصهيونية المدافعة عن المستعمرة ، رغم خسارتها المواقع الأمامية واشتعال التيران في بعض مبانيها ، التجأت إلى القلعة ، واستمرت في القتال حتى وصلت قوة بريطانية أتشدتها ، مما اضطر قوات الشيشكلي إلى التراجع طبقاً لتعليمات التي لديها بعدم الاشتباك مع البريطانيين . وسقط في تلك المعركة أوائل شهداء جيش الإنقاذ .

انتقل الصهيونيين بعد تلك المعركة إلى العسل داخل المستعمرات وما بينها ، وركزوا نشاطهم في مناطق عمدة بما بدأ معه في الظاهر أن الموقف يتطور لصالح العرب ، في حين كانت القوات الصهيونية تسعى إلى السيطرة على المدن ، الواحدة تلو الأخرى ، وإلى تأمين طرق المواصلات بينها وبين المستعمرات تجهذاً للاتصال إلى هجوم واسع النطاق على الجبهات .

وكانت معركة الرزاعة \* هي التالية في سلسلة معارك جيش الإنقاذ ، وقد خاضها فوج البرموك الأول ليلة ١٦-١٧/٢/١٩٤٨ رغم صعوبة الأحوال الجوية والقيود التي تفرضها الأراضي الزراعية المغطاة بياه الأمطار على التحركات . وقد تمكنت قوات الفوج من المرور عبر الأسلاك الشائكة

الحيطة بالمستعمرة تحت نيران عزيزة صبيها القوات الصهيونية . وتوغلت قوات الإنقاذ داخل المستعمرة ، وخصمت مع المدافعين عنها قتال شرار ع عنيماً . وقد أمكن لوحداث عربية تمركزت على مشارف المستعمرة أن تقطع الطريق على التجديدات المرسله لدعم حاجتها . وقد ظهر بوضوح خلال تلك المعركة سوء أنواع الأسلحة التي يجعلها المناضلون العرب ، إذ تمطل نصفها على الأقل ، ما أضعف القدرة النارية للهجوم ، وأدى إلى وقوع خسائر كبيرة نسباً (٣٧ شهيداً ، وأكثر منهم جرحى ) في القوات العربية المهاجمة .

وتبين أن الأسلحة القليلة المتوفرة : غير كافية لتدمير التعمينات المدانية القوية ، مما يتطلب زيادة كبيرة في مدفعية الميدان لدى جيش الإنقاذ .

ثم توالى المعارك ، ومنها في التظنين الشمالية والوسطى معارك \* مشمار هاعبيك \* ، وبنفي يعقوب ، ورياب الواد \* ، والتسطل \* ، والقدس ، وحيفا \* ، ويفا \* ، والمطلة ، والنشارة ، والحراوي ، والثبي يوشع \* ، والشجرة \* ، ورامات يوحانان ، وطبرية \* ، وصدق \* ، وركبا \* ، واللاكية \* . وكان جيش الإنقاذ يتبع في قتاله تكتيكاً هو مزيج من القتال النظامي وحرب العصابات تبعاً للموقف . وقد لوحظ خلال المعارك كلها انحصار المختلطين العرب بريلمة الجاش والحراة والحماسة ، رغم ضعف الأسلحة وقلة التدريب .

و- موقف قوات الاندباب البريطاني: كانت بريطانيا ترى أن جيش الإنقاذ قادر على حسم المعركة بفرده، وقد اعتبرته نقطة عسكراً سيمنض القسم الأكبر من المعونات العسكرية العربية، ولا سيما أن المقاومة الفلسطينية الداخلية كانت قد انتشرت وأصبح نطاق عملها حتى يبلغ كل مكان في فلسطين، وأنه لو أمكن تسليح هذه المقاومة تسليحاً جيداً، ونظمت بشكل عظيم، ووضعت لها الخطط وسُدت عملاتها، لكانت أشد خطراً على القوات الصهيونية، وأكثر تأثيراً في مصير الصراع من نوات جيش الإنقاذ التي أصبح جيشها وتسليحها وأسكن مركزها ممرودة. ثم إن بريطانيا استطاعت، بتأمراتها السياسية والضغوط التي استعملتها، الإيحاء على جميع قوات جيش الإنقاذ في القسم العربي من التقسيم.

لذلك وفي 1948/2/10 اعتبرت القيادة البريطانية جيش الإنقاذ مسؤولاً عن الأمن ضمن منطقتيه، وقوّضت ذلك إليه رسمياً، وبدأت تسحب قواتها. وكان هدفها من ذلك واضحاً، وهو جعل هذا الجيش الذي قدم للقتال، على ما فيه من ضعف عددي وتسليح هزيل، مشغولاً بالمشكلات الإدارية، كالتأشيرات على الشرطة المحلية وتلكات الدوائر الحكومية في المنطقة. وقد احتفظت حكومة الاندباب، في المنطقة، على الرغم من ذلك، بقوات آلية كبيرة ورضعها في مناطق بيسان والعسقلنة وحيفا لحماية المستعمرات الصهيونية. وصرّح الناطة البريطانيون في مناسبات عدة أنهم مستعدون للتدخل عسكرياً في أية معركة تنشب بين العرب والصهيونيين لقتلته من يعتبرونه متديباً. وقد ثبت ذلك عملياً في مختلف المعارك الناجمة التي كان يخوضها جيش الإنقاذ، إذ ما أن يبدو احتمال سقوط مستعمرة صهيونية، أو خسارة الصهيونيين لمعركة ما، حتى تتدخل القوات البريطانية المدوّعة والحوّجة لإيذاء الموقف، ومساعدة الصهيونيين يدعوى أنهم مُعتدى عليهم.

ز- جيش الإنقاذ بعد 1948/5/15: يذكر قائد جيش الإنقاذ فوزي الشاويحي أنه استسلم من اللواء نور الدين حمصه المفتش العام لجيش الإنقاذ عن مهمة هذا الجيش بعد يوم 1948/5/15 المحدد لدخول الجيوش العربية النظامية إلى فلسطين، فأجابته: "إن هذا الجيش مرتبط بجامعة الدول العربية، وبمن يقائنه أن يسأل الأمين العام للجامعة"، وأضاف: "إذا كنت تريد البقاء بجيشك حيث هو نلأ بأس، ولكن منتهك منتهي بعد دخول الجيوش النظامية".

ومع دخول الجيوش العربية النظامية وردت برقيات إلى قيادة جيش الإنقاذ من دمشق وعمان تلحّ على سرعة انسحاب الجيش، في الوقت الذي شعر قائده من تصريحات الملك عبد الله أن هذا الجيش سيحلّ قريباً. فوضع فوزي الشاويحي خطة للانسحاب تبدأ

يوم 17 أيار وتنتهي خلال ثلاثة أيام، وأطلع عليها الجنرال غلوب رئيس أركان الجيش الأردني الذي أوصى أن جيشه يحتل مواقع جيش الإنقاذ في الجبهة. ولكن طول الجبهة وقلة القوات الأردنية لم يسمحا للجيش الأردني إلا باختلال بعض المواقع الرئيسة، فأهملت مواقع أخرى لا تقل أهمية. وسارت عملية الانسحاب وفق الخطة الموضوعه لها. غير أن ذلك لم يمنع هذا الجيش من تقديم العون للجيش الأردني فالعراقي في معاركهما عندما طلب منه ذلك، كما حصل في معارك القدس وسباب الواد. ثم خاض الجيش بعد انسحابه نحو الشمال ومركزه على الحدود اللبنانية، خاض يوم 1948/6/6 معركة المالكية، وكانت من النجاح مملوكة. أصبح جيش الإنقاذ بعد تحمّده في جنوبي لبنان في حالة سيئة جداً وبحاجة ماسّة لإعادة التنظيم. وقد استدعي الشاويحي إلى القاهرة لمقابلة الأمين العام لجامعة الدول العربية يوم 1948/10/24 فأبلغه هذا أن مهمة جيشه قد انتهت. وكلف على أثر ذلك العقيد أنور بنود من الجيش السوري قيادة وحدات الإنقاذ بانتظار حلها، فأعاد تشكيلها بثلاثة أواج حملت اسم البروك، ثم نقلت في أواخر آذار 1949 إلى سورية. وفي 1949/5/15 صدرت الأوامر من المشقة العامة لقوات الإنقاذ توجّه من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بإنهاء مهمة هذه القوات وتسريح أفرادها. وقد تم ذلك رسمياً اعتباراً من التاريخ المذكور.

#### المراجع:

- خيرة نسمية: مذكرات فوزي الشاويحي، بيروت 1175.
- اللواء حسن البديري: الحرب في أرض السلام، القاهرة، 1971.
- عماد فائر المصري: حرب فلسطين، دمشق، 1962.
- عارف الماروف: النكبة، بيروت 1962.
- هادي الهندي: جيش الإنقاذ، بيروت 1974.

#### جيش التحرير الفلسطيني:

الؤسسة العسكرية النظامية لمنظمة التحرير الفلسطينية\*، وقد تأسس عام 1964. وكان ذلك العام قد شهد تطوراً هاماً في العمل الوطني الفلسطيني، إذ عقد الملك والرؤساء العرب لوب مؤتمر قمة لهم يوم 1964/1/13 في القاهرة، لبحث التدابير التي يجب اتخاذها لمواجهة المشروع الإسرائيلي لتحويل مياه بحر الأردن وروافده. وقرر المؤتمر تحويل عمل فلسطين في جامعة الدول العربية أحمد الشقيري\* الاتصال بالدول العربية، ويشتمل لفلسطين حينها وجد، من أجل إيجاد الطريقة التي تمثل شعب فلسطين، وتمتعه



إمكاناته وطاقاته في سبيل تحرير فلسطين (رَدّ: القصة العربية ، مؤتمرات ) .

قام الشقيري بزيارة بعض الدول العربية ، ثم صرح يوم ١٩٦٤/٣/٢٧ أن الكيان الفلسطيني سيعدم على أربع دعائم ، هي :

- ١) الجهاز العسكري ، وبمهمته تمكين الشاذرين على حمل السلاح من خدمة وطنهم .
- ٢) الجهاز التنظيمي .
- ٣) الجهاز السياسي .
- ٤) الجهاز المالي .

أ- مرحلة التأسيس : عقد المؤتمر الفلسطيني التأسيسي ( الذي تحول فيما بعد إلى المجلس الوطني الفلسطيني ) في القدس يوم ١٩٦٤/٥/٢٨ ، وأصدر عدة قرارات منها :



- ١) البدء فوراً بفتح المعسكرات لتدريب جمع القادرين على حمل السلاح من الشعب الفلسطيني ، رجسلاً ونساء ، وبضرورة إلزامية والداعمة ، وإعداد كل فرد منهم ليكون على مستوى معركة التحرير .
  - ٢) تشكيل كتائب فلسطينية عسكرية نظامية ، وكتائب فدائية قادرة وفعالة .
  - ٣) تزويد هذه الكتائب بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة والتجهيزات اللازمة .
  - ٤) لسمي لإحراق الشباب الفلسطيني بالكليات والمدارس العسكرية في الدول العربية والدول الصديقة .
  - ٥) تطبيق نظام المقاومة الشعبية والدفاع المدني في صفوف الشعب الفلسطيني .
- وبغية البدء بتنفيذ بعض هذه القرارات بسرعة ، تمّ افتتاح أول معسكر في قطاع غزة في شهر أيار ١٩٦٤ . وانتشرت الحكومة الجزائرية معسكراً تدريجياً خاصة بالفلسطينيين ، وطلبت من مكتب

فلسطين في الجزائر تزويدها بأساء الفلسطينيين الذين يرغبون في الالتحاق بهذا المعسكر .

ظهر أول وجود علني للجيش الفلسطيني النظامي في احتفالات الجمهورية العربية المتحدة ( مصر ) بعيدة الثورة يوم ١٩٦٤/٧/٢٣ ، إذ اشتركت وحدات ومزعة في العرض العسكري باسم « جيش فلسطين » .

أيّد مؤتمر القمة الثاني الذي انعقد في الإسكندرية يوم ١٩٦٤/٩/٥ قرار منظمة التحرير الفلسطينية بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني التابع للمنظمة ، وباختيار ضباطه وجنوده من أبناء فلسطين أيّماً وجدوا ، ورصدت المنظمة المبالغ اللازمة له . وبذلك استكملت منظمة التحرير الفلسطينية هيكلها في مختلف المجالات العسكرية ، والسياسية ، والمالية ، والتنظيمية ، والإعلامية ، وغيرها .

وقد ورد في البيان الختامي لمؤتمر القمة الثاني أن المؤتمر " رحب بقيام منظمة التحرير الفلسطينية دعماً للكيان الفلسطيني ، وطلبة للنضال العربي الجماعي لتحرير فلسطين ، واعتمد قرار المنظمة بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني " .

وإثر ذلك ، عيّنت وأتمت المنظمة ضابطاً فلسطينياً قائداً لجيش التحرير الفلسطيني ، ودعته إلى العمل لإنشاء قوات نظامية وقوات فدائية ، وطلبت منه أن يتعاون تعاوناً كاملاً مع القيادة العربية الموحدة \* في جامعة الدول العربية .

بدأ تشكيل وحدات جيش التحرير في سورية والعراق ومصر والأردن ، فشكلت في سورية قوات سطون ( ٣ كتائب مغاوير ووحدات إسناد ودعم ) وفي العراق قوات الفاقسية ( كتائب مغاوير ووحدات إسناد ودعم ) وفي مصر قوات عين جالوت ( ٣ كتائب مغاوير ووحدات إسناد ودعم ) وشكلت في كل من لبنان والأردن كتيبة مغاوير .

قامت سورية والعراق ومصر بتسهيلات حمة من أجل تيسير تطوّر الفلسطينيين في جيش التحرير ، وفتحت أبواب كلياتها ومدارسها العسكرية للتدريب القيادي والاختصاصي والمهني ، وللمنصر بمختلف فروع القتال واستعمال الأسلحة . وسلكت معظم الدول العربية الأخرى هذا السبيل ، إذ سمحت بتطوع الفلسطينيين للالتحاق بالوحدات التي تم تشكيلها ، أو بالكليات والمدارس العسكرية العربية التي رخصت لتدريب الفلسطينيين .

عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الثانية في الضامرة في ١٩٦٥/٥/٢١ وأصدرت قرارات عسكرية ، منها :

- ١) الإسراع في تنفيذ التدريب الشعبي .
- ٢) إنشاء إدارة للتعبئة العامة في المنظمة .
- ٣) تسهيل مهمة قيادة جيش التحرير في اختيار الضباط

والعناصر العسكرية الأخرى ، وانتقالهم ضمن وحدات جيش التحرير وفقاً للمقتضيات العسكرية ، وبمكثف القيادة من تدريب الفلسطينيين في أراضي الدول العربية المقيمين فيها .

٤) فرض التجنيد الإلزامي على جميع الفلسطينيين الثائرين على حل السلاح أيها كانوا .

٥) مضاغفة الاهدنام باستخدام بتشكيلات القذائين وزيادة أعدادهم بشكل يمكن من استخدامهم استخداماً ناجحاً في العمليات الحربية .

٦) الاهتمام بدور المرأة الفلسطينية في معركة التحرير ، لتكسيها من العمل في المقاومة الشعبية ، والخدمات الطبية ، والإسعاف الميداني .

وبعد أن أخذت قيادة الجيش نفذ خطط التجهة والتجنيد ، وتلقن الأراذ بدورات تدريبية ، وتمت المرشحين ليكونوا ضباطاً إلى الكليات العسكرية العربية ، ظهرت أزمة في إطار العمل العربي المشترك تركزت آثارها في تطوّر جيش التحرير ، وفي تركيز نواته ومهامها ، كما أثرت في أعمال منظمة التحرير الفلسطينية ذاتها . وقد برزت هذه الأزمة في مطلع عام ١٩٦٦ حينما التحرتت المنظمة على الأراذ السماح لها بتطبيق التجنيد الإلزامي على الفلسطينيين ، وإنشاء كتائب أخرى لجيش التحرير ، وإقامة معسكرات للتدريب الشعبي .

وظهرت بوادر انفراج الأزمة إثر الاجتماع المشترك بين الجانبين الأراذ والفلسطيني يوم ٢١/٢/١٩٦٦ في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة . وتضمن البيان المشترك الجانبين العسكرية التالية :

١) مواصلة الحكومة الأراذية دراسة موضوع التجنيد الإلزامي ، " بحيث يمكن تطبيقه حسب الظروف العامة ، وعلى ضوء متطلبات القيادة العربية الموحدة " .

٢) إحالة موضوع تشكيل وحدات جيش التحرير الفلسطيني على القيادة العربية الموحدة لدراسة وإيداء الرأي فيه .

٣) تكاليف لجنة من قيادة الجيش الأراذ وجيش التحرير الفلسطيني لدراسة موضوع تشكيل وحدات جيش التحرير ووضع مشروع مشترك يقدم إلى القيادة العربية الموحدة لتسعين به .

٤) إنشاء المنظمة معسكرات في فصل الصيف للتدريب العسكري والتوجيه العنوي للشباب والطلاب يكون الدرسيون فيها من الجيش الأراذ ، وتضارهم المنظمة بالشاور مع السلطات الأراذية .

٥) تسليح المدن والقرى الأمامية بمساهمة مالية من المنظمة . غير أن معظم بنود الاتفاق لم تُنفذ ، إذ تازمت العلاقات بين الحكومة الأراذية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، مما أدى إلى قطع

الحكومة الأراذية علاقاتها بمنظمة التحرير في الشهر السابع من عام ١٩٦٦ .

وفيما كان التوتر يسود العلاقات العربية بصورة عامة ، عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الثالثة في غزة يوم ٢٠/٥/١٩٦٦ ، وأصدر عدة قرارات تتعلق بالشؤون العسكرية ، منها :

١) مناشدة الدول العربية الوفاء بالتزاماتها المالية تجاه قيادة جيش التحرير ، واعتبار تخصصات الجيش المالية التزامات على الدول العربية غير مرتبطة بما يتوزن من المال لدى القيادة العربية الموحدة .

٢) تحميل إسرادات الصندوق القومي إلى حساب جيش التحرير .

٣) وضع الدائرة العسكرية في قيادة المنظمة تحت إشراف قيادة جيش التحرير .

وعلى الرغم من الصعوبات الكثيرة التي واجهها جيش التحرير في مرحلة تأسيسه هذه ، استطاعت قيادته أن توفر لأفراد الجيش وضباطه مستوى تدريباً عسكرياً رفيعاً جداً ، ولا سيما أن بعض الكليات العسكرية العربية أوشكت أن تتخرّج الدعاتم الأولى من ضباط جيش التحرير . وإلى جانب هؤلاء الخريجين من الكليات العربية ، أوردت قيادة جيش التحرير بعناات تعليمية لانتساب إلى الكليات العسكرية في بعض الدول الأجنبية الصديقة .

خصصت قيادة منظمة التحرير ٨٥٪ من موارثتها لجيش التحرير ، ولكنها واجهت عقبات مالية ، لمعظم الدول العربية لم تدفع حصصها المالية للمنظمة ، وكان الجيش يومذاك بحاجة إلى خمسة ملايين جنيه إسترليني ، ليستكمل مرحلة التأسيس . وقد ظهر أثر هذا الوضع في قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثالثة التي مرّ ذكرها .

ويمكن القول إن عام ١٩٦٦ شهد تطويراً وتثبيتاً لوضع جيش التحرير ، ولكنه شهد في الوقت ذاته متاعب أثّرت في تنفيذ المرحلة الثانية من خطة إنشائه وتطويره وتسليحه وإعداده للمعركة .

ب - جيش التحرير وأحداث عام ١٩٦٧ : كان تطوّر جيش التحرير وتسليحه يسيران يبطء بسبب الصعوبات التي واجهها . وقد جابه هذا الجيش في عام ١٩٦٧ ثلاثة أحداث هامة أثّرت في تنفيذ المرحلة الثانية من خطة إنشائه .

١) أصدر رئيس منظمة التحرير يوم ١٠/٢/١٩٦٧ بياناً في القاهرة أعلن فيه تشكيل " مجلس ثورة " لتنظمة التحرير الفلسطينية . وقد قرر هذا المجلس " تطوير جيش التحرير الفلسطيني بحيث يصبح جيشاً ضالياً ثورياً مهياً لحرب التحرير " ،

وبناء على هذا يجب تطوير الجيش في " موازنته وتشكيله وجميع شؤونه - لتصبح موازنته "سورية" متخفف بنسبة النفقات والرواتب ، وتفرج الثورة إضخاص لجيش لسطح " مجلس تحرير يضم نخبة الكفاءات العسكرية العربية " ، وأوكل إلى هذا المجلس مهمة تطوير جيش التحرير الفلسطيني .

لكن قيادة الجيش لم تقبل هذا القرار ، واعتبرت " مجلس التحرير ، سلطة تنص من مسؤولياتها في قيادة جيش التحرير . (٢) نشوب حرب ١٩٦٧ ، وكانت أول تجربة هامة لجيش التحرير الذي خاض الحرب ، وخاصة في قطاع غزة ، بشجاعة وإقدام . وكانت منظمة التحرير وضعت قوات الجيش في شهر أيار ١٩٦٧ ، تحت تصرف القيادة السورية (قوات حطين) ، والقيادة العراقية (قوات القامدة) ، والقيادة المصرية (قوات عين جالوت) ، لإشراكها في المعركة ضد العدو الإسرائيلي إذا ما شن عدوانه ( ز : حرب ١٩٦٧ ) .

(٣) استقالة أحمد الشقيري من رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية في ١٩٦٧/١٢/٢٤ وتولي يحيى حمودة رئاسة المنظمة بالوكالة . أدت المؤامرة العسكرية العربية في حرب ١٩٦٧ إلى بروز الدعوة للكفاح المسلح القائم على الحرب الفدائية ، الأمر الذي تأثر به جيش التحرير ، وأصبح يتخذ طاقاته الفنية والبشرية في خدمة خط الكفاح الشعبي المسلح . وكان بروز المنظمات الفدائية الفلسطينية سببا دعا جيش التحرير ، فيها بعد ، إلى تبني فكرة الكفاح المسلح من خلال ، نوات التحرير الشعبية ، التي شكّلت في الشهر التالي من عام ١٩٦٨ .

تكوّنت قوات التحرير الشعبية ضمن إطار جيش التحرير الفلسطيني لتكون ذراعه في العمل الفدائي ، ولتكون جسدا لثورة في جملة جيشا ثوريا يشترك في النضال اليومي المسلح ضد العدو الإسرائيلي . وقد ساهمت قوات التحرير الشعبية مع المنظمات الفدائية الأخرى في معارك المقاومة وقدمت الكثير من الشهداء الأبرار .

جـ- المرحلة الثانية في تطوير جيش التحرير : كان من الطبيعي أن يؤثر تغير بنية منظمة التحرير الفلسطينية ، وانضمام منظمات الشراعية إلى قيادتها ، في مواقف قيادة الجيش من مختلف القضايا الفلسطينية مثل الرحلة الوطنية ، واستقلال القيادة والعمل ، والعمل الفدائي ، وغير ذلك .

وبعية تنظيم العلاقات بين قيادة الجيش وقيادة المنظمة اتخذ المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة التي عقدت في القاهرة في ١٩٦٨/٧/١٠ قرارين هامين هما :

(١) دعم جيش التحرير ، وزيادة حجمه ، وتطويره ، وجملة

" حر الإرادة والقيادة ، وتكليف اللجنة التنفيذية للمنظمة اتخاذ جميع الاجراءات اللازمة لذلك ، والعمل على تمكين قوات جيش التحرير من أن تباطئ في الاماكن التي ينبغي أن تباطئ فيها لصالح الثورة الفلسطينية " .

(٢) تعديل المادة ٢٢ من النظام الاساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية ونصها : " تتشكل وحدات فلسطينية خاصة وفق الحاجات العسكرية والخطة التي تقرها القيادة العربية الموحدة بالاتفاق والتعاون مع الدول العربية المعنية " . بحيث تصبح هذه المادة كما يلي : " تنشئ منظمة التحرير الفلسطينية جيشا من أبناء فلسطين يعرف بجيش التحرير الفلسطيني ، وتكون له قيادة مستقلة تعمل تحت إشراف اللجنة التنفيذية وتنفذ تعليماتها وقراراتها الخاصة والعامه . وواجبه القومي أن يكون الطليعة في حوض معركة تحرير فلسطين " .

وكان القصد من هذه التدابير ربط قيادة جيش التحرير بقيادة المنظمة ، واستقلال قيادة الجيش في إدارة قواتها المتحركة في عدة أقطار عربية ، لتكون هذه القيادة المرجح والبعج للمسؤولية في جميع ما يتعلق بهذه القوات .

رأت اللجنة التنفيذية أن المرحلة الجديدة تتطلب إجراء تغييرات في مناصب قيادة الجيش ، فعينت في شهر نوز ١٩٦٨ رئيسا جديدا هيئة أركان الجيش ، وأجرت تنقلات بين بعض مناصب القيادة . ثم عينت في ١٩٦٨/١٢/١٤ رئيسا جديدا هيئة الأركان العامة منحه اختصاصات القائد العام للجيش .

د- مرحلة العمليات : فقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الخامسة في ١٩٦٨/٢/١ ، وانتخب لجنة تنفيذية جديدة برئاسة ياسر عرفات ( أبو عمار ) الذي شغل منصب رئاسة الدائرة العسكرية بالإضافة إلى رئاسة المنظمة .

وكان أول عمل قام به الرئيس الجديد للجنة التنفيذية زيارة قوات عين جالوت المراقبة على قناة السويس مع القوات المصرية ، وزيارة قوات القامدة المرابطة إلى جانب القوات العراقية في الأردن ، وزيارة قوات حطين في سورية .

وفي شهر حزيران ١٩٦٩ أصدرت اللجنة التنفيذية عدة قرارات أحدثت فيها منصب والقائد العام لجيش التحرير ووسّعت صلاحيات له ، كما عينت رئيسا جديدا هيئة الأركان العامة ، وأجرت تنقلات بين الصلاحيات ، سعيا لتحقيق الاستقام والانضباط في العلاقة بين قيادة الجيش ورئاسة المنظمة .

وقد ظهرت نتائج هذه التغييرات حينما شاركت قوات الجيش في عملية الحزام الأخضر ضد العدو الإسرائيلي . ففي شهر آب ١٩٦٩ قامت قوات القامدة المراقبة في الأردن ، بالاشتراك مع

قوات التحرير الشعبية وقوات العاصفة ( : حركة التحرير الوطني الفلسطيني ) ، بتفدية هذه العملية الناجمة عن جبهة طوعا مسعة كيلومترات من خط المواجهة بين الأردن و (إسرائيل) . وذكرت مصادر جيش التحرير أنذاك أن حجم القوات المشتركة في هذه العملية كان أكثر حجم شهته عمليات المقاومة الفلسطينية منذ انطلاقتها . ورات بقيادة جيش التحرير في عملية الحزام الأخضر تجسيدا لضمومات الثورة وتطلعات شعبا إلى وحدة وطنية .

وتلت عملية الحزام الأخضر عملية كبيرة أخرى أطلق عليها اسم « عملية البرق »، فقد قامت مجموعة من جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية في مطلع أيلول ١٩٦٩ بالهجوم على مراكز دفاع العدو وغافره ودررياته ، على جبهة طولها عشرة كيلومترات من خط المواجهة بين الأردن و (إسرائيل) . وتالت بعد ذلك عمليات جيش التحرير بالاشتراك مع قوات التحرير الشعبية ومنظمات المقاومة الأخرى .

أسهم جيش التحرير وقوات التمريض الشعبية في مباركة سرقة الغازية الفلسطينية خلال الأزمات التي واجهتها الحركة في لبنان في شهري نيسان وتمنرين الثاني ١٩٦٩ ، وأثناء الأحداث التي جرت في الأردن في شهر أيلول ١٩٧٠ .

وكانت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير قد قررت يوم ١٩٧٠/٩/١٦ ، أي قبل ابتداء أحداث الأردن يوم واحد ، توحيد جميع قوات الثورة الفلسطينية ( جيش التحرير ، وقوات التحرير الشعبية ، وقوات الفدائيين ، والقوات التابعة لمنظمات المقاومة وقوات المليشيا ) تحت قيادة واحدة . وقررت أيضا تعيين ياسر عرفات قائدا عاما لقوات الثورة الفلسطينية . وكلفت اللجنة العسكرية العليا أن تكون هيئة الأركان لهذه القوات المؤسدة .

بعد اقتفاء أحداث أيلول ١٩٧٠ ، رأت اللجنة المركزية ضرورة إجراء تقييم عام لسيرة الثورة الفلسطينية في ضوء التجارب والمحن التي مرت بها . ثم عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته التاسعة في القاهرة في النصف الأول من تموز ١٩٧١ فقرر إلغاء منصب القائد العام لجيش التحرير ، وإبقاء على منصب رئيس الأركان ، ومنحه سلطات القائد العام لجيش التمريض ، وعيّن رئيسا جديدا لجهة أركان الجيش .

هد في حرب ١٩٧٣ : عندما نشبت حرب ١٩٧٣ كان لوحداث جيش التحرير الفلسطيني دور مهم وشرف في المعارك التي دارت على الجبهتين السورية والصربية . وقد دفع الجيش خلالها ضربة الكفاح غالية من مدام ضباطه وأفراده ، شهاده وجرح . وقد اختلف الدور الذي قامت به وحدات جيش التحرير الفلسطيني في حرب ١٩٧٣ تبعا للجبهة التي كانت توجد فيها هذه

الوحدات عند نشوب الحرب . وكانت قوات هذا الجيش تتكون من كتائب مشاة نظامية مسلحة بأسلحة خفيفة ومتوسطة تمتع بمعدنيات عالية وتدريب جيد معرفة بالأراضي المحتلة . وتستطيع القيام بمهام وحدات المغاوير المحمولة بالهوامات (هليكوبتر) ، ومهام المشاة المرافقة للدبابات ، ومهام التخريب وراء خطوط العدو .

وكانت هذه الكتائب عند اندلاع حرب ١٩٧٣ يوم ٦ تشرين الأول موزعة على الجبهات الغربية المشاة لفلسطين المحتلة على النحو التالي :

(١) كتيبة مصعب بن عمير : كانت وحدات هذه الكتيبة موزعة على الحدود اللبنانية - الإسرائيلية . وعشية اندلاع الحرب أسندت إليها المهام الرئيسة التالية :

(١) العمل خلف خطوط العدو بتسبب الكمائن وزرع الألغام وتنفيذ الإغارات على تحسّات العدو .

(٢) تصف جمعيات القوات الإسرائيلية في المعسكرات وتدمير جهاز الرادار في جبل الحرّم .

(٣) الدفاع عن محور حاصبيا - ميمس - راشيا الوادي ، ومحور مرج زهور - المصنع ، وذلك بفرض إعاقة أية وحدات للعدو تحاول التقدم في منطقة العرّوب .

وقد أعادت الكتيبة تركيزها وفقا لمهامها الجديدة . ومع بدء القتال على الجبهتين السورية والصربية بدأت تنفذ مهامها المحددة ، فقامت بتصف جهاز الرادار الموجود في جبل الحرّم ، وتصف تجمعات العدو في معسكرات الخالصة ، ومطار البص ، وعرزين ، وسرجليوت ، وبرهام ، والشارة . كما نصبت الكمائن وزرعت الألغام .

في يوم ١٠/٨ انفجرت سيارة عسكرية معادية بأحد الألغام في منطقة الخالصة ، ودمر أحد الكمائن على طريق ميرين آلية معادية بالصواريخ . وفي يوم ١٠/١٢ هاجمت إحدى الدورات مستعمرة جليوت ودمرت آلية معادية ، كما تمكنت من تدمير دبابة متمركزة حول المستعمرة . وفي يوم ١٠/١٦ جرى تدمير مركز دفاعي في تل المظلة . وفي يوم ١٠/٢٢ دمرت آلية معادية بأهم تم زرعه على طريق التارة .

وكانت الكتيبة قد كلفت يوم ١٠/٧ تخصيص فصلتين للعمل ضمن قوام مجموعة إغارة كلفت اقتحام مرصد جبل الروس الكائن على السفوح الغربية لجبل الشيخ قرب النقطة الجيوديزية ١٥٣٠ . وتمكنت إحدى فصائل المجموعة ليلة ٩.٨ تشرين الأول من الوصول إلى تل السّمّاق وتحميره والسيطرة على الطريق المعبد المؤدي إلى المرصد ١٥٣٠ ، في حين تحركت فصيلة أخرى من كترشوييا باتجاه مرصد جبل الروس . وعند وصولها إلى مسافة ٣٠٠ م من الهدف قام

العدو بإزالة المنطقه والرمي بالأسلحة الخفيفة والماونات ، فنشبت  
الفصيلة بجراعتها ، واستمرت في مراقبة العدو ، ثم كررت محاولة  
اقتحام الموقع ليلة ١١ تشرين الأول دون نجاح . وعند ذلك قامت  
المجموعة ، بناء على أوامر جديدة تلقفتها ، بحاصرة الموقع وتحريب  
الطريق المؤدية إليه ، وقطع خطوط الاتصال ، ونسف مهبط  
الحوارات . وتابعت المجموعة بربما نصف الموقع حتى تاريخ ٢١  
تشرين الأول الذي بدأ فيه العدو يستعد لاسترداد مرصد جبل  
الشيخ بقل الجرد بالحوارات ، فاشتركت المجموعة في قصف مكان  
هبوط هذه الحوارات .

(٢) قوات حطين : نفذت قوات حطين بعض المهام القتالية  
بشكل مستقل ، أو كجزء من تشكيلات من الجيش السوري .  
وكانت أهم أعمالها الاشتراك في الهجوم مع قوات الفرقتين التاسعة  
والخامسة السوريتين (مشاة) وتنفيذ عملية الإنزال بالحوارات على  
تل الفرس ، والإنارة على مؤنرات القزرات المعادية بمد توغنها في  
جيب سسم . وتألفت قوات حطين من ثلاث كتائب هي :

(١) الكتيبة ٤١١ : نلت هذه الكتيبة يوم ٥ تشرين الأول  
مهمة الاستعداد لتفويض إنزال جوي في منطقة العال - جيب على محور  
هجوم الفرقة الخامسة السورية غابنيه التمسك بهذا المق ،  
والصدى لاية قوات إسرائيل تحاول التقدم باتجاه خط الجبهة حتى  
وصول وحدات الفرقة الخامسة . وقد أفلقت وحدات الكتيبة  
في الساعة ١٣,٥٠ يوم ٦ تشرين الأول على متن ١٣ حواماة من  
القوات الجوية السورية . وقبل وصولها إلى منطقة الهدف بدقائق  
نالت أمرا بالمروءة إلى مطار الانطلاق بمد أن تبين على شاشات  
الرادار وجود نشاط جوي بمد فرق منطقة الإنزال .

وفي يوم ٧ تشرين الأول كلفت الكتيبة تنفيذ إنزال جوي فوق  
تل الفرس بقوى سورية مشاة . وتل الفرس موقع متقدم على الجبهة  
يقع على مسافة ١٨ كم ، جنوبي القنيطرة ، وله أهمية خاصة إذ  
يسيطر على شبكة الطرق التي تصل بين القنيطرة والرغد وبق ، وهو  
تل مرتفع قامت (إسرائيل) بتحصينه ببعض المتح الإسمتية المسلحة  
بالرشاشات والمربات المجزرة الخندقة سن حفر لتأمين الحماية  
الدائرية حول التل ، وجيوتزه بمدات الرصد ووسائل الاتصال  
والتبويض . وكانت القوة الإسرائيلية المدافعة عن التل تقدر بحوالي  
سرية .

أطلقت سرية جيش التحرير الفلسطيني على متن ٤ حوامات ،  
وبعد أن قام الطيران السوري بقصف التل تمهداً للإنزال نكتت  
حوامات فقط من الهبوط ، الأول على السطح الشمالي من التل ،  
والثانية على السطح الغربي ، وحسب اشتياك عنيف مع القوة  
المعادية . وبعد معركة قصيرة تم انسحاب تل الفرس واحتلاله في

الساعة ١٦,٠٠ ، وأمكن السيطرة عليه بصورة تامة في الساعة  
١٧,٠٠ ، بعد أن خسر العدو عشرات القتل ، وفقد البوق منه  
بأجاء الأرض المحتلة . واستمرت السرية تدافع عن التل وتصد  
محاولات العدو استرداده إلى أن قاعدته إلى احتلاله مع انسحاب  
وحدات الجيش السوري وعبرها إلى قاعدة الانطلاق .  
وفي ليلة ١٢ تشرين الأول كلفت الكتيبة مهمة تنص الديابات  
المعادية التي تمكنت من حرق دفاع الفرقة السابعة السورية في منطقة  
تل الشمار . لكن الكتيبة لم تستطع تنفيذ هذه المهمة بسبب وصولها  
متأخرة إلى منطقة العمل (بعد شروق الشمس) ، ولشدّة القصف  
المدفعي المعادي ، فأستدت إليها مهمة جديدة يوم ١٣ تشرين  
الأول ، هي تنفيذ إنارة ليلية على دبابات العدو المتمركزة على السطح  
الشرقي لتل المال وعفرق طيحة - كفرناسج - الحارة . وقد وصلت  
قوة الإنارة إلى هدفها في الساعة ٢٣,٣٠ ، وبعد اشتياك قصير مع  
وحدات العدو تمكنت من تدمير دبابه معادية وقذافها على سطحها ،  
وتدمير عربة نصف مجنزرة وعربة نقل مدفعة .

وفي يوم ١٥ تشرين الأول أستدت إلى الكتيبة مهمة اقتحام تل  
الشمس وتل الشحم على محور القنيطرة - سسم بقوة ٢٠٠ جندي  
ومعدّل سورية لكل تل . ووصلت المعاصر إلى مزرعة القليبة حيث  
ترجملت وتأيبت تقدمها سيرا على الأقدام ، وتم الانتماح صباحا مع  
شروق الشمس . وقد نفلت المجموعة الأولى مهمتها ووصلت إلى  
قمة تل الشحم ، ولكنها لم تستطع القضاء على جيب المتأخرة  
المعادية . وحاول الضيب محمد فائر حلاوة تدمير قاعدة الصواريخ  
المضادة للدبابات ، ولكن مقاومة العدو كانت شديدة فاستشهد  
الضيب حلاوة على السطح الجنوبي من التل .

أما المجموعة الثانية فقد احتتمت تل الشمس صباح ١٦ تشرين  
الأول بعد أن تكبدت بعض الخسائر ، ولم تستطع احتلاله بسبب  
المقاومة الشديدة فاضطرت إلى الانسحاب .

(٣) الكتيبة ٤١٢ : ألفت هذه الكتيبة بالفرقة التاسعة  
(مشاة) السورية للاشتراك في الهجوم في النسخ الأول في القطاع  
الأسط من الجبهة . واصلت الكتيبة في الساعة ١٤,٠٠ يوم ٦  
تشرين الأول من قاعدتها مع سائر الوحدات الهاجمة بهدف  
المحدد لها . وتمكنت حتى مساء اليوم ذاته من احتلال تل عكاشة  
وتل عباس بعد أن دمرت دبابتين للعدو في تل عباس وأجبرته على  
الانسحاب . ثم تابعت الكتيبة هجومها لاحتلال تل الشعار  
الكبير ، واضطلعت سرية منها بحقل الغام على السطح الشرقية  
للتل فالتحت حوله ، واضطلعت كتيبة مساعدية فدبرتها . وتمكنت  
بمعاونة الديابات السورية التي تدعمها من تدمير دبابتين وشرافين  
من طراز ٥٠٠ ، فانسحب العدو إلى تل الذهب ، واحتلت الكتيبة

تل الشغاف الكبير وثل السماقات . وتمكنت إحدى السرايا يوم ٧ تشرين الأول من احتلال تل أمر ، ولكنها لم تتمكن من متابعة التقدم بسبب غزاة الرمايات المعادية الصادرة من النسيانية والعدنانية . وظلت الكتبة تتمسك بالخط المحتل حتى يوم ٩ تشرين الأول . ثم تعرضت في الليل لصف مدفعي شديد تبعه هجوم معاكس من الدبابات المعادية على محور عيشة - الجوزية . وبعد اشتراك الكتبة مع العدو انسحبت سرية منها إلى تل السماقات حوالي الساعة ١٢.٠٠ يوم ١٠ تشرين الأول . وعندما عادت قوات الفرقة التاسعة السورية تحت ضغط العدو إلى مواقعها الأصلية ، انسحبت الكتبة إلى بركة ومنها إلى مواقعها الدفاعية عند قاعدة الانطلاق ، وبقيت فيها حتى وقف إطلاق النار .

(٢) الكتبة ٤١٣ : ألحقت هذه الكتبة بالسرايا ١٣٢ (ميكانيكي) من الفرقة الخامسة (مشاة) السورية التي تهاجم في التسب الأول في الصباح المبكر من الجبهة ، ووضعت منذ بدء الهجوم قوة احتياط تحت تصرف قائد اللواء ١٣٢ على أن تتحرك خلف وحدات اللواء جاهزة للدخول في المعركة . وبعد أن احتل اللواء ١٣٢ قرية خسيف في الساعة ١١.٠٠ يوم ١٠ تشرين الأول نقلت الكتبة ٤١٣ مهمة التقدم إلى خسيف . وتعرضت الكتبة أثناء التحرك لصف جوي معاد . ووصلت خسيف في الساعة ١٦.٠٠ حيث كانت وحدات اللواء قد وصلت إلى مزرعة ناب . وفي الساعة ١٧.٣٠ وصلت طليعة الكتبة إلى مزرعة ناب ، وكلفت مهمة التمسك بالمنطقة إلى بين الطريق العام . وفي الساعة ٢.٠٠ . يرسل قائد الكتبة إلى ناب واجتمع بقائد اللواء ١٣٢ الذي أسند إليه مهمة التمسك بخط أم الزيتون - خسيف . وفي ليلة ٧ - ٨ تشرين الأول تحركت طليعة من الكتبة باتجاه قرية العال ، ولكنها بعد نجاح مزرعة ناب بمسافة ٢ كم اصطدمت بكمين معاد من الدبابات دمر قرية قائد الكتبة الذي استطاع التخلص من الكمين والعودة بالطليعة إلى ناب . وتمركزت الكتبة من جديد على الطريق العام بين خسيف وناب حتى صباح ٨ تشرين الأول حين بدأ العدو هجومه المعاكس حوالي الساعة ٥.٠٠ من تل المطار باتجاه الجوزية وثل السفى . وواظمت الكتبة إلى الانسحاب إلى منطقة تجمعها في قاعدة الانطلاق منذ الساعة ١١.٠٠ من يوم ٨ تشرين الأول ، وكلفت هناك الدفاع من منطقة تل السم ، ثم كلفت سرية من الكتبة احتلال موقع دفاعي بين قرني مزرب وجليل . وفي يوم ٢١ تشرين الأول نقلت الكتبة مهمة تبديل إحدى كتائب اللواء ١٣٢ منطقة تل الجوع شمال قرية تسيل ، وتمت عملية التبديل ليلة ٢١ - ٢٢ تشرين الأول . وبقيت الكتبة في هذا الموقع حتى وقف إطلاق النار .

عسرت قوات حطين في معاركها على الجبهة السورية ٤٤ شهيدا و٦٥٠ جرحيا . وكانت بطولات أفرادها موضع التقدير والإعجاب . (٣) نوات القاصية : بقيت هذه القوات المؤلفة من كتيبتين في اختياطي قيادة جيش التحرير الفلسطيني ، وتمركزت في بعض المناطق الهامة في عمق الجبهة السورية . ولم تستخدم هذه القوات في الجبهة المباشرة مع العدو ، بل كانت مكلفة إحباط أية محاولة للعدو للضرب في العمق ، والتصدي لأية محاولة لإزال جوي سداد إلى جوار منطقة انتشارها .

(٤) كتبة زيد بن حارثة : كانت هذه الكتبة ملحقة بالفرقة الأولى (مشاة) الأردنية ، ونظرا لعدم اشتراك الجبهة الأرضية في القتال بقيت الكتبة في مواقعها الدفاعية تقوم بأعمال الدوريات والكمائن في الخطوط الأمامية .

(٥) قوات عين جالوت : عملت بمرأة قادة الجيش المصري . وكانت قبل اندلاع الحرب متمركزة على قناة السويس . وقد أسندت إلى هذه القوات مهام ضمن خطة العمليات على الجبهة المصرية لأنها وحدات مشاة خفيفة ، شأنها شأن بقية الوحدات العربية الأخرى في الجبهة المصرية . وتم إلحاقها بالجيش المصري الثالث الذي أسند إليها مهمة الدفاع عن الضفاف الغربية للبحيرات المرة بين كسريت وكسريت . وبعد محور قوات الجيش المصري قناة السويس بقيت قوات عين جالوت ضمن مؤخرة الجيش ووحداته الإدارية مع الوحدات العربية الأخرى ( الكويتية والغربية ) تقوم بمهمة الدفاع خلف منطقة الجيور . وقامت قوات عين جالوت بدفع عدة مجموعات استطلاع أمام منطقة دفاعها على الشمال . وقد تكثرت هذه المجموعات من التبليغ عن الأعمال الأولى للحرق الإسرائيلي في منطقة الدفرسوار يوم ١٦ تشرين الأول . ثم قامت بالتصدي للوحدات الإسرائيلية التي تسللت خلف مواقعها وتعرضت لصف شديد من الدفعية والطيران المعادين ، ولكنها صمدت في مواقعها ، وسألت عرقلة تقدم القوات الإسرائيلية على الطريق الواقعة بين البحيرات المرة والترغفات إلى أن انسحبت جنوبا باتجاه مدينة السويس وشاركت في الدفاع عن المدينة .

عسرت قوات عين جالوت ٣٠ شهيدا و٧٠٠ جرحيا وعددا من المتقودين . ونال أفرادها الإعجاب والتقدير ، وأرسل قائد الجيش المصري الثالث إليها بركة يحميها فيها على تابتها .

المراجع .

— مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الكتاب السوري للغة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٤ حتى ١٩٧٦ ، بيروت .

في الأعمال الفنية دور في توجيه المعنويات الدينية والزراعات الفكرية والأدبية لدى سكان فلسطين ، وإن كان الإتيان بشواهد على ذلك أمراً صعباً .

#### المراجع :

- عبد الحميد زويد : مصر الخالدة ، القاهرة ١٩٦٦ .  
— Gardner, A : Egyptian Grammar, London 1950.  
— Vardier et Drioton : L'Égypte, Paris 1952.

متصف القرن الثالث عشر على نشر ما يسمى بـ"سبوت الكرمل" ، عرضه أن يحظى لايسوه بحملة مريم العذراء الخصوصية .

#### المراجع :

- Catholisme, V.11, Paris 1949.  
— Dictionnaire de Spiritualité, V. II, Paris 1963.  
— Enclél, Cattolica, V. III, Roma 1949.  
— Hoade, A.: Guide to the Holy Land, Jerusalem 1979.

#### الإدارة :

أ - مقدمة : كانت سورية عامة ، وفلسطين خاصة ، تتألف في العصور القديمة من جماعات صغيرة من ممالك - مدن مستقلة ، سواء في عهد العموريين أو الكنعانيين \* . ولم يتبدل الأوضاع بعد استيلاء الخنثيين \* والفينيقيين ( ز : الفرعاع ) على أجزاء كبيرة من هذه البلاد التي كانوا يسيطرون عليها عسكرياً من مراكز حصينة ويتركون إدارة شؤونها الداخلية لحكام محليين تابعين لهم . وقد ظلت هذه البلاد مفضة إلى ديوليات صغيرة في عهد الآراميين والعميرانيين . وكذلك كان الأمر في عهد الآشوريين ( ز : آشور ) والكلدانيين الذي لم تنقطع فيه الحروب والثورات . ب - التقسيمات الإدارية في عهد الفرس والرومان والبيزنطيين :

١) أيام الفرس (القرن ٦ - ٥ ق . م ) : تمقت سورية ، وفلسطين ضمنها ، بفسرة من السلالم والإدهصار تحت الحكم الفارسي ( ز : البارثيون ) بفضل الإصلاحات التي قام بها « داريوس \* » . فقد دمج هذا الملك الكبير كل سورية وفلسطين وفيرس في ولاية واحدة ، هي الخاتمة بين ولايات المملكة . وقد أطلق عليها اسم « عبر نيرا = ماوراء النهر ، أي البلاد الواقعة غربي نهر الفرات ، وجعل دمشق عاصمة لها وقسمها إلى الولاية أو « مرزباتات » . وقد منح هذه المقاطعات والمناطق قسماً من الحكم الذاتي - المحلي مع إخضاعها إلى مراقبة مركزية ، فكان يحرص على تعيين حكام من أهل البلاد ، ولكنه كان يرفقه بمشاهدين ، ويكثر من إرسال المفتشين الفرس للإشراف على الحالة . ويرجع الفضل إلى « داريوس » في إنشاء شبكة مماثلة من الطرق لتسهيل الحركة التجارية ، وفي وضع القوانين الخريفية والأنظمة القديمة اللازمة . ونقل الأبحار التأثير على أن الإمبراطورية الأخمينية كانت تقوم كل الدول القديمة في حسن الإدارة والنظام الحكم ، ولذلك لم تحدث أية ثورات في البلاد ضد الفرس خلال القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ( ز : الأخمينيون ) .

#### الأخوية الكرملية :

يتنسب الكومليون إلى جبل الكرمل \* الذي اشتهر بتعدد النبي إيليا ولثني الشبع عليه في القرن التاسع قبل الميلاد . هناك نزل الشالك المسيحيون منذ القرن السادس الميلادي ، وأقام الرهبان في مختلف الأديار . ثم إن القديس بوركارد ، وليد القدس ، أسس في أحد هذه الأديار ، نحو أواخر القرن الثاني عشر الميلادي ، رهبانية الكرمليين ( ز : الرهبانيات ) . وقد وضع هم القديس اليونس ، بطريرك القدس ، سنة ١٢٠٨ - ١٢٠٩ م ، قانوناً يسيرون عليه في عكوفهم على الصلاة والعمل والدرس في خطي النبي إيليا وإكراماً لمريم العذراء \* . وتوالي البابوات في الموافقة على هذا القانون مع إجراء بعض التعديلات .

ويعد سنة ١١٢٨ م ، انتقلت الرهبانية إلى رومنة حيث أسس فرع للنساء عام ١٤٠٠ م . وانتشرت الرهبانية حول البحر المتوسط ، وفي سائر الأرض . ومنذ عام ١٥٦٢ قامت القديسة الإسبانية تريزيا الأقبالية ( ١٥١٥ - ١٥٨٢ م ) والقديس يوحنا الصليبي ، وهو إسباني أيضاً ، بإصلاح جذري للرهبانية . وللرهبانية النسائية اليوم ما لا يقل عن ٦٠٠ دير مضمّن في العالم ويقطع أهلها إلى الحياة الصوفية . وقد نشأ إلى جانب هذه الأديار فروع لسائبة أخرى تستهمل مسيرتها من روحانية الكرمل ، وتعتنى بالدراس والتسقيفات والأعمال الخيرية .

وللرهبان الكومليون أبار في الشرق منذ القرن السابع عشر ، في حلب ، ومعهدا ، وماردين ، وحيفا \* ، وبشري ، وطرابلس . والثبات (لبنان) . أما مؤرهم إلى الكرمل فكانت سنة ١٦٣٢ م . وللكرمليات المحصنات أربعة أديار في فلسطين : في القدس \* ( منذ سنة ١٨٢٤ ) ، وميت لحم \* ( ١٨٧٥ ) ، وحيفا ( ١٨٢٢ ) ، والناصرة \* ( ١٩١٠ ) .

وقد عمل أحد قديسي الرهبانية ، ويدعى سيمون ستوك ، في



أما التقسيمات الإدارية من ألبوية ومقاطعات في سورية  
فلسطين فكانت كما يلي :

(١) حاة	(٢) أورد	(٣) طرابلس	(٤) جبيل
(٥) ماسيس	(٦) حميد	(٧) صور	(٨) دمشق
(٩) حران	(١٠) ترنيم	(١١) الجبل	(١٢) جعاب
(١٣) السامرة	(١٤) دور	(١٥) معون	(١٦) ماب
(١٧) بيدا	(١٨) يديويا	(١٩) أسنود	(٢٠) القب

(٢١) الحديقة الملكية (للصيد) .

٢٢ العهد الهلنستي : بعد الإسكندر المقدوني \* احتدمت الخلافات بين خلفائه البطلمة \* والملوئين \* في مصر وسورية وفلسطين فأصبحت هذه البلاد مسرحاً للحروب باستمرار . على أن أهمية هذا العهد ترجع إلى انتشار الحضارة الهلنستية خلاله ، فقد تأسس عدد كبير من المدن اليونانية الجديدة ، وانقلب كثير من المدن القديمة إلى مراكز ثقافية يونانية . وكانت كل واحدة من هذه المدن أو كل مجموعة متحالفة منها تؤلف دولة مستقلة ، مثل تحالف المدن العشر (ديكابوليس) \* أو مدن بيل ، والبونتيوس وولوس (بيت جبرين) ، وجرش ، وبغلماس (عكا) ، وقيلادليا (عمّان) ، وسكيثوبوليس (بيسان) . وديابوليس (ناپلس) .

وقد اتخذ السلوقيون مدينة أنطاكية عاصمة سورية وفلسطين وتجلّت النزعة الاستقلالية لدى الجماعات المحلية أيضاً ، فقام اليهود بالثورة بزعامة \* الكاينيين \* ، وأحلوا مجاريون أنصار الحضارة الهلنستية من اليهود وسائر السكان من غير اليهود مثل الأديوسين \* والبطوريين \* .

وفي الوقت نفسه برز الأناط \* العرب الذين انتزعوا \* سورية المحيطة من أيدي السلوقيين حوالي سنة ٨٥ ق.م. وفرضوا حيازتهم على دمشق مدة من الزمن .

٣٣ في أيام الرومان : استمرت الحضارة الهلنستية في سورية وفلسطين بعد استيلاء الرومان على البلاد في سنة ٦٤ ق.م. إذ أصبحت (ولاية إمبراطورية) تابعة للإمبراطور نفسه يمهّد بإدارتها إلى نائب عنه برتبة ناضل ، ونعت إمرته قوة عسكرية مؤلفة من أربع فرق ، وتساعدته هيئة من الموظفين تعنى خاصة بحماية الضرائب (ز: العصر الروماني) .

كذلك احتفظت الجماعات المحلية في عهد الرومان بنظام الحكم الساسي ، فكان هنالك تلاميذ يسيطرون على شؤونهم الداخلية ، وكان هناك أمراء بدو يخضعون لنظام قبلي ، في حين كان اليهود تدس طائفة تعنه الطغاف الأستقراطية .

وقد اهتم الرومان بأمن حدود سورية وفلسطين وحمايتها من هجمات الفرس وغزوات القبائل البدوية . فأنشأ الإمبراطور

\* ورتاجان ، في سنة ١٠٥ م \* والولاة العربية ، التي تضم البتراء \* ولسطين وسورية ، وأقام سلسلة من المراكز الحصينة على طول حدود الصحراء ، ووصف الطريق العسكرية التي تربط مدن دجلة



والقرات بمدن البحر المتوسط مروراً بتدمر ، ثم تمتد من دمشق إلى حوران (جلداد) ، ومنها إلى ماب حتى تتصل بطريق الصوفا إلى الجزيرة العربية .  
(4) في العهد البيزنطي : كانت سورية في العهد البيزنطي (ز) : البيزنطيين) تنقسم إلى عدة مقاطعات هي :

- (1) ولاية سورية الأولى ، ومركزها أنطاكية ، وتحتها مدن سلوية وولاية اللاذقية وجبلة .
- (2) سورية الثانية ، ومركزها أقالية ، ومن مدينتها ايفسائية (حماة) وباروتة (الرسن) ولاريسة (شيزر) .
- (3) فينيقية الأولى ، ومركزها صور ومن مدينتها بظلماس (عكا) وصيدا وبيروت وجبيل وطرابلس .
- (4) فينيقية الثانية ، ومركزها حصص ، وتضم مدن دمشق ودهليوبليس (بعلبك) وتدمر .

(5) فلسطين ، وقد قسمت أجزاء ثلاثة :  
- فلسطين الأولى ، ومركزها قيسارية \* ، ومن مدينتها اورشليم ونيابليس (نابلس) وجوما (بانا) ، وغزة \* ، وصفلان .

- فلسطين الثانية ، ومركزها سيكتوبوليس (بيسان) ، ومن مدينتها جازة \* وطبرية \* .  
- فلسطين الثالثة المأخوذة من الولاية العربية ومركزها التراء .

وكانت هناك في مناطق الحدود وحدات عسكرية سميت « الثوند Thema » أشباها « هرقل » لتشوطن البلاد وتؤلف جيشاً شعبياً دائماً .

هذه الأوضاع كلها تغيرت بعد الفتح الإسلامي وتقسيم البلاد إلى أجناد حسب مقاضيات الحركات العسكرية في بادي الأمر .  
جدد التقسيمات الإدارية في دولة الإسلام بمعسر الفتح ، فقد اتسعت رقعة الدولة بعد أن اتسعت إليها أقطار وبنادان تلبت سيادة الدولة الإسلامية نتيجة أعمال عسكرية ، أو بتوجيهها على مهادمتها صلح وولاد . وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب « بلغت الفسوحات أوجها ، فأوجد عمر ما سمي بالأمصار ، وهي الأقسام الإدارية التي اتسعت بالطبع العسكري ، والتي بلغ عددها وفق ما ذهب إليه معظم المؤرخين سبعة ، ولكنهم اختلفوا في تسميتها . وكانت الشام بين أمصار الدولة السبعة زمن ابن الخطاب ، وفلسطين جزء منها . ويبدو أن استعمال كلمة « حصص » زمن الخليفة عمر كان مقصراً على الأماكن السبعة التي اتخذها العرب قواعد عسكرية يقومون منها بحملاتهم الحربية وتدريبهم ، جعلوها مراكز لإدارة البلاد والأقاليم التي يمتدونها . وقد غلب الطابع العسكري على هذه الأمصار طوال القرن الهجري الأول . وكانت الأمصار ، على سعة رقعتها

الإدارية ، تتبع الخلفاء الذين كانوا يقسمون إلى المدينة المنورة أولاً ، ثم في دمشق بعد ذلك ، وتختص لسلاطين الشريعة والإداري .  
لَمَّا آن أمر الدولة إلى بني أمية كانت الشام من أهم أوصاف دولة الإسلام . وكانت الشام في عهدهم المضر الذي يحده بحر الروم من الغرب ، والبادية الممتدة من أبله إلى الفرات شرقاً ، وأخر حدودها مما يلي مصر رفح \* ، وما بين الروم النخور . وبهذا التعريف تكون فلسطين ضمن مضر الشام (ز) : العصر الأموي ) .

وهذا التعريف للشام ، وبضمنها فلسطين ، متفق عليه بين الجغرافيين العرب قاطبة ، وما كان من خلاف بين هؤلاء الجغرافيين يتعلق فقط بموضوع النخور ، التي اصطلح على تسمية بعضها باسم نغور الشام ، وبعضها الآخر نغور الفرات ، مما لا علاقة له بهذا البحث .

ويرتكز هذا التقسيم الجغرافي الإسلامي للشام ، وبضمنها فلسطين ، على ما كانت عليه الحال إبان الحكم البيزنطي لسورية قبل الفتح . وحتى أن الأمر إلى المسلمين جعلتهم حاجات الفتح والإدارة يعثرون في التقسيمات بما يتناسب مع مراحل الفتح أولاً ، ثم مع حاجات الدولة الطراز بعد ذلك . ففي المصادر مثلاً ما يشير إلى أن عمر بن الخطاب في مراحل الفتح الأولى وقيل أن تستسلم له القدس \* قسم فلسطين إلى نصفين : نصف مع أهل إيلياء ، ونصف مع أهل الرملة ، وعين على كل نصف حاكماً بصرف شؤونه الإدارية والعسكرية والمالية .

وبعد أن مضت عملية الفتح قدماً وجد عمر بن الخطاب أن طبيعة البلاد والضرورات الإدارية والعسكرية ، بالإضافة إلى انتشار القبائل وتنظيم توطينها ، توجب تقسيم الشام إلى أقسام إدارية وعسكرية أصغر مدعاه « الأجناد » . وكانت أجناد الشام زمن عمر أربعة هي : حصص ودمشق والأردن وفلسطين . وقد استقرت في هذه الأجناد فرق من الجيش الإسلامي لحملتها . ول نظام الأجناد هذا شبه كثير بنظام الثوند البيزنطي . وقد أشار السعدي إلى هذا التشابه بين الثوند البيزنطية والأجناد الإسلامية فقال : " أرض الروم واسعة في الطول والعرض ، أخذت في الشمال بين المشرق والغرب ، مقسومة في قديم الزمن على أربعة عشر قسماً مفردة تسمى الثوند ، كما يقال أجناد الشام ، كجند فلسطين وجند الأردن وجند حصص ، غير أن ثوند الروم أوسع من هذه الأجناد " .

وطبعياً ابن عمر بن الخطاب لم يقسم الشام إلى هذه الأجناد لأنها كانت كذلك زمن الروم البيزنطيين ولكن لأن الضرورات العسكرية هي التي أرجت هذا التقسيم . كذلك بلا حظ أن كل مراكز الأجناد في العصر الإسلامي كانت من المدن الداخلية كحصص ودمشق وطبرية واللد \* ، في حين كانت أهم مراكز الأجناد إبان

أحكم البيزنطي هي المدن الساحلية أنطاكية وصور وبيمارية ، وذلك لأن العرب كانوا يعتمدون على الفترات الباردة في حين أن البيزنطيين كانوا يعتمدون في دفاعهم على الأسطول أكثر من القوات البرية .

وفي العصر الأموي اقتسمت الشام إلى خمسة أجناد هي :  
جند دمشق وجند حمص وجند فلسطين وجند الأردن وجند قنشرين .

أما جند فلسطين فكان على ما يذكر الإمبراطور في المسالك والممالك أول أجناد الشام بحيا إلى المغرب ، وبنه وبين جند الأردن ثلاث سراجل ، وكانت قصبته مدينة اللد " ولم تزل على هذا الشأن إلى أن ولى الوليد بن عبد الملك " أخاه سليمان " جند لفلسطين .. فأحدث مدينة الرملة " وضمها واحتط مسجدها .. فصارت القصبه ، وخربت اللد " . ومن كور فلسطين إيليه ، وهي بيت المقدس ، وكورة اللد ، وبيالس ، وعمواس " ، وبسطة " ، وبيت جبرين " . أما مدن فلسطين الساحلية فهي نيسابرة وهي مدينة الساحل وكانت من أمنع مدن فلسطين ، وهي آخر ما افتتح من مدن البلد ، افتتحها معاوية بن أبي سفيان " في خلافة عسر بن الخطاب ، وبعثان وعسقلان وخرقة " . ويذكر صاحب الأملح الخطيرة " أن عسقلان لم تزل في يد من يلي فلسطين إلى أن صارت في أيدي المصريين . ويعتبر الجغرافيون العرب مدينة نابلس من أقدم مدن فلسطين ، وفيها الجبلان المقدسان ، وبها أخلاط من العرب والعجم والسامرة . وآخر مدينة من مدن فلسطين بما يلي جنار مصر مدينة خرقة التي بها قبر هشام بن عبد مناف . وأهل جند فلسطين عسروا أخلاط من العرب من لحم " وعظام " وعاملة " وكندة " وقس " وكناة .

وقد استمرت فلسطين جنداً مستقلاً من أجناد بلاد الشام حتى كانت خلافة بني العباس الذين لم يغيروا التنظيم الإداري الذي وجدوا عليه فبقي قلمهم في العصر الأموي . وكل ما في الأمر أن كلمة الجند التي كانت تستعمل لتقسيمات الشام الإدارية تحولت بالتدريج إلى كلمة " ولاية " ، وكانت فلسطين تتبع ولاية الشام في مطلع الحكم العباسي ، ثم ما لبثت بعد عهد أبي العباس السفاح أن سلخت عنها ، وحملت لأن منطقة مركزها الرملة ، ولقد من اللجون حتى وقع ، وتقسيم إلى اثني عشرة كورة ، هي الرملة ، وإلياء - جنواس ، ولد ، وري ، وبياسا ، وقيسارية ، وبيالس ، وبسطة ، وعسقلان ، وبيت جبرين . أما ولاية الأردن فمركزها طبرية ولقد من صور وعكا إلى البلقاء حتى أبلغ على خليج العفة " ، وفيها ثلاث عشرة كورة هي طبرية والسامرة

وبيسان " وقمل وجرش وبيت راس وجدر وأبل وسوسة وصفورية وعكا وقدس وصور .

ويكمن القول إن بلاد الشام لم تجميع خلال دولة بني العباس تحت حكم وال واحد إلا في القليل النادر ، وكان يعين في أغلب الأحيان وال لكل جند من أجنادهما . ومن بينها فلسطين ( ر : العصر العباسي ) ، وكان في أحيان كثيرة يصح لوال واحد إدارة أكثر من جند . وما يؤكد أن أجناد الشام وكورها وقصباتها لم تجميع لوال واحد زمن بني العباس ، أو من حكم باسمهم فيما بعد ، أن المصادر حين تحدثت عن موارد الدولة تتحدث عن ارتفاعات كل قصبه على حدة بما يدل على استقلال إدارتها .

وقد جرت في بلاد الشام بعامة ، وفي فلسطين وبخاصة ، خلال العصر العباسي \* ، عمليات نقل سكان أكثر من مرة ، وذلك بسبب الثورات التي كانت تشب فيها . وفي إحدى هذه العمليات نقلت قبيلة لحم من موقعها في فلسطين إلى جبل لبنان ، كما تكررت هذا الأمر بالنسبة إلى قبائل أخرى في فترات تالية .

وحين حلّ الضعف بالدولة العباسية ونجحت فيها بدعة استقلال الأمراء والولاية بأقاليم الدولة التي كانوا يتولون حكمها ، دخلت بلاد الشام ، وبضمنها فلسطين ، في هذه الدورة ، وأخذت تتسع إدارياً للدولة والولايات والإمارات التي تقم نفوذها على انقراض سلطان بني العباس .

فهي زمن الدولة الأشيديية مثلاً عادت فلسطين ، بجمع كورها وقصباتها ، وحلة إدارية ، إذ تذكر المصادر أنها عقدت لواب كافور بخمسةائة ألف دينار ، وكذلك جند دمشق ( ر : الأششيديين ) .

د- النظام الإداري في عهد المماليك : كانت منطقة فلسطين زمن المماليك \* هي القسم الجنوبي من بلاد الشام . وقد قسم المماليك بلاد الشام إلى وحدات إدارية عرفت الواحدة منها باسم " باية " ، وكان نصيب فلسطين ثلاث نيايات هي : نياية صفد ، ونياية خرقة ، ونياية القدس .

١) نياية صفد : ظهرت أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس \* البندقسقاري ( ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٥٤ - ١٢٧٧ م ) ، عقب الانتهاء من تحريرها من الصليبيين عام ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م . وقد امتدت حدودها من منطقة دير اللباني شمالاً إلى منطقة القور جنوباً ، ومن منطقة اللاحة القاصلة بين بلاد الشيف وحولة بانياس شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً .

صحت هذه النياية أحد عشر عمداً ، هي : بيز صفد ( أي ضواحي مدينة صفد ) ، والناصرة \* ، وطرية \* ، وبيتن وهولتين ،

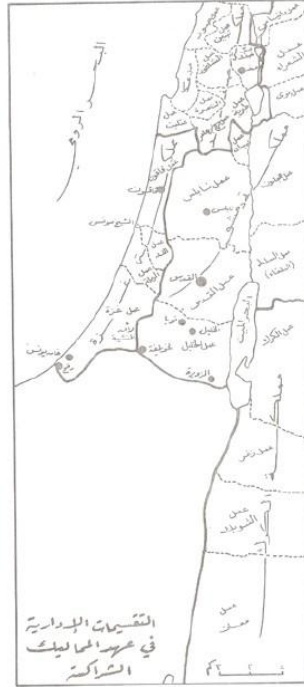
أما حدودها فيمكن تقسيمها إلى تسعين : الأول حدود ثابتة تشمل مدينة غزة وفراها ، وتمتد من نوية بيتي شمالاً إلى خط اليريد الواصل بين السكرية ورفح جنوباً ، ومن قرية حَجور \* شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً . والثاني حدود غير ثابتة ، تتجاوز فيها أحياناً حدود القسم الأول إلى المناطق المجاورة مثل القدس والخليل \* ، نابلس وقاقون \* ولد والرملة . وكان هذا المد والجزر في حدود الولاية راجعاً إلى مقدار قوة نائب السلطنة في نياحة غزة :

٣٠ نياحة القدس : استحدثت هذه النياحة عام ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م أيام السلطان الملك الأشرف أبي المعالي (٧٦٤ - ٧٧٨هـ / ١٣٦٦ - ١٣٧١م) ، وشملت منطقتي القدس والخليل . ضمت كل نياحة من النياحات الثلاث نائباً للسلطنة تحت إمرته عدد من الموظفين من الأصفاء الثلاثة التي كانت سائدة في التصنيف الإداري المملوكي : أرباب السيوف ، وأرباب الأقاليم ، والموظفين المدنيين ( ز : المالكي ) .

هذه التقسيمات الإدارية في العهد العثماني : لما انتصر العثمانيون على المماليك في مرج دابق (١٤٤٢هـ / ١٥١٦م) واحتلوا فلسطين ، وأزالوا دولتهم من ناعدها الرئيسية في مصر في العام التالي ، حين السلطان سليم الأول (١٥١٢ - ١٥٢٠م) حين يردي الغزالي \* ( من القادة المماليك الذين ساعدوا السلطان على احتلال البلاد ) والياً على دمشق ، وجعل جميع سورية الجنوبية ، وفيها فلسطين ، تحت نفوذه .

أبقى السلطان العثماني التقسيمات الإدارية على ما كانت عليه أيام المماليك ، ولم يحدث فيها تغييراً ، عدا اتخاذ الوحدة الإدارية العثمانية : النسنج ( اللواء ) أساساً للتقسيم بدلاً من الوحدة الإدارية المملوكية : النياحة ، وعدا وقع شأن بعض المدن ومن بينها القدس ، بتحويلها مراكز إدارية ، وتعيين حكم أملاك عليها من درجة « بكوات » .

وبعد حركة التمرد الفاشلة التي قام بها جان بردي الغزالي في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦م) وضع نظام جديد لإدارة بلاد الشام هدفه تقريبية السلطة العثمانية ، وقسمت بلاد الشام ثلاث باشويك أو إيالات ( ولايات ) هي : إيالة دمشق ، وإيالة حلب ، وإيالة طرابلس . وقد أُلحقت بكل إيالة من هذه الإيالات الثلاث وحدات إدارية كثيرة اسمها « سناتج » . وقد كانت سناتج نابلس وغزة والقدس واللجون \* وصيد \* الفلسطينية تتبع إيالة دمشق ، ووضعت كل إيالة تحت سلطة « بكاتريك » أي زعيم ، ووضعت الوحدات الإدارية للمنفعة بالإيالة تحت سلطة أحد البكوات . وكانت المنطقة التي مركزها جنين \* ذات وضع خاص ، فقد



وعسليت ، وعكا ، وصور ، والسمقور ، والإقليم ، والشقيف ، وجنين .

٢١ نياحة غزة : ظهرت إبان سلطة الملك الناصر محمد بن قلاوون \* الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠م) ، وذلك عام ٧١١هـ / ١٣١١م . ونأتى في الأهمية والحجم بعد نياحة صيد .



المصري ، بسبب اضطراب الأمن وتأثير الثورات ، إلى إعادة الهيكلة الإدارية العثمانية ، وغدت بلاد الشام مؤلفة من ست إيالات ، بعد أن ظهرت للوجود إيالة بلخا التي تبعتها عكا (بعد فصلها عن إيالة صيدا) والقدس . ولعل اختيار الحكم القرصي يافا مركزاً للإيالة الجديدة بدلاً من القدس يرجع إلى عدم استقرار

أقطاعها العثمانيون آل طربايي\* ، وهم من أسراء البنو ، وصار يطلق على المنطقة اسم إقليم آل طربايي . لكن السلطات العثمانية صمدت إلى تصفية هذا الإقطاع وإخلافه بسجن اللجون بعد أن ثارت الفلاخ في هذه المنطقة في الربع الأخير من القرن السادس عشر الميلادي .

ظلّ التقسيم الإداري لبلاد الشام إلى ثلاث إيالات قائماً حتى سنة ١٠٧١هـ / ١٦٦٠م حين أحدثت إيالة صيدا لمراقبة الإقطاعات المسلحة في جبل لبنان . وتكرّنت الإيالة الجديدة من أجزاء من إيالي طرابلس ودمشق ، من بينها صيدا .

وبعني ما مضى أن فلسطين كلها ( ما عرف بفلسطين بعد الحرب العالمية الأولى ) كانت في مطلع القرن الثامن عشر تابعة لإيالة دمشق ( الشام ) ، وأنها لم تكوّن وحدة إدارية مستقلة بذاتها ، ثم أصبح بعضها تابعاً لإيالة صيدا (ولاية بيروت فيما بعد) وبعضها الآخر تابعاً لولاية سورية ، إلى جانب لواء القدس الذي غدا قسماً بعد نصرانية القدس . وقد عهد العثمانيون إلى تصفية سجن اللجون تركيزاً للسلطة في هذه المنطقة القبلية . وقد نقل مركز إيالة صيدا عام ١١٨٤هـ / ١٧٧٧م من صيدا إلى عكا . وظل الأمر على هذه الحال حتى احتلال إبراهيم بسانسا ببلاد الشام عام ١٢٤٧هـ / ١٨٣٦م .

أصبح لواء القدس في الثلث الأول من القرن التاسع عشر تابعاً لإيالة صيدا ، وكان والي صيدا يرجمه المسلمين إلى مدن اللواء . مثل القدس وقرنة ويافا . وقد استغلّ هؤلاء المسلمون ، رغم ذلك ، بتصريف أمور مسلميهاهم ، وكانت لهم سلطات واسعة . ويدل هذا على ضعف الوحدة الإدارية للواء القدس .

وقام فرار السلطان العثماني إخمالة الأجزاء الجنوبية من بلاد الشام المتاخمة لمصر إلى عهده والي صيدا كي يواجه تهديد محمد علي والي مصر ، ولكن ذلك لم يحل دون سقوط بلاد الشام في قبضة والي مصر .

الذي حكم المصري لبلاد الشام ( ١٨٣٦م - ١٨٤٠م ) التغييرات الإدارية العثمانية السليقة ، وأصبحت بلاد الشام في عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م وحدة إدارية واحدة يديرها حاكم عام (حكمدار) مقره دمشق مرتبط بإبراهيم باشا ابن محمد علي ، وعين إبراهيم باشا\* مستلمون من أبناء البلاد ، في حين ظلّ هو محمكاً بزمام السلطنة المدنية والعسكرية معاً . وقد استغنى من ذلك جبل لبنان فقط فوضعت إدارته تحت إشراف الأسر بيشير الشهبان الثاني\* .

لم تستمر هذه المرحلة الإدارية طويلاً ، واضطر الحكم

الأحوال في المدن الداخلية، وإلى وجود أسطول مصري قوي في شرق البحر المتوسط .

ولما عاد الممثلون إلى الحكم في بلاد الشام عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م أوجروا تقسيماتهم الإدارية، وريطوا لواء القدس بإيالة صيدا . ولم يكن الوضع الإداري في بلاد الشام مستقراً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فكثرت التغيرات فيه، لكن لواء القدس بأفضيه السيمة ظلّ تلبماً لإيالة صيدا . كذلك لواء عكا بأفضيه الأسد عشر . ولواء البلقاء ( نابلس ) الذي استحدثت عام ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م وكان يتبعه تسعة أفضية . أصدرت الدولة العثمانية في عام ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م نظام إدارة الولايات الجديد . وقد قُسمت البلاد العثمانية بموجبه إلى ثلاثين ولاية ، تألفت كل واحدة منها من لوية يرأسها متصرفون ، وتألفت الولاية من أفضية يرأسها قائماقون ، وتألفت الأفضية من نواح يرأسها مندوب نواح .

قُسمت بلاد الشام ولايتين هما : ولاية سورية وولاية حلب . وقد حُصّنت إيالة صيدا، ولوية القدس وعكا والبلقاء، إلى ولاية سورية . ولما استحدثت ولاية بيروت عام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م فصل لواء عكا والبلقاء، وولاية أخرى عن ولاية سورية لتكوين الولاية الجديدة .

وكان يقوم على رأس كل لواء من الولاية الثلاثة في فلسطين متصرف يدعى شاويخ ، ويشرف على تنفيذ أوامر الدولة ، ويتولى أمور الضابطة ( الشرطة ) ، وله حق تعيين مواعيد اجتماع مجالس النواحي والأفضية ، والتفتيش في جميع أنحاء المتصرفية .

وكان لواء القدس يتبعه خمس أفضية إدارية ويحافظ على القيود الرسمية، وينشر أوامر الحكومة . وكان إلى جانب في الجهاز الإداري لواء مدير للمحافظ، ومدير للأمن، ومدير للزراعة والتجارة، ومخاسب، ومدير للأوقاف، ومدير لخدمة الأمن، ومدير للنافذة مسؤول عن الطرق والمباري، ومدير للمنتزه الخائلي ( المطابو ) . وقد حرصت الدولة على أن تتوفر في موظفيها والقطار، ومن موقوفين من مختلف الإحصاصات . وتألفت في الناحية من مدير الناحية وفي القرية من المختار .

وكان لكل متصرفية « مجلس إدارة المتصرفية » الذي ضم بالإضافة إلى المتصرف والمديرين المسؤولين في المتصرفية عضوين

مختارين من المسلمين، وعضواً مستخيراً من كل طائفة من الطوائف الأربع الأرثوذكس واللاتين والأمن واليهود . وبهمة هذا المجلس تنظيم مختلف أمور المتصرفية واتخاذ القرارات بشأنها والنظر في كل ما له صلة بالإدارة المحلية . وكان مجلس إدارة متصرفية القدس يسمى « مجلس القدس الكبير » .

ولكل قضاء « مجلس إدارة القضاء » ، ولكل ناحية « مجلس إدارة الناحية » وفي القرية « مجلس اختيارية القرية » . لم تكن هذه المجالس كلها ذات شئ كبير بسبب سيطرة السلطة التنفيذية عليها ، أو بسبب احتكار العائلات الغنية لعضويتها .

وكان من سياسة الدولة العثمانية فصل بعض الالوية عن الولايات وتسميتها متصرفيات وربطها بالعاصمة ريفياً مباشراً للوقوف على أحوالها والإسراع في إنجاز معاملاتها نظراً لأهمية اللواء الجغرافية ، أو لمواجهة التدخل الأجنبي ، أو لطبيعة التكوين الاجتماعي لسكانه . فبدأت الدولة العثمانية لواء القدس اهتماماً خاصاً بعد أن رأت كثرة أعداد الزائرين الأجانب للقدس ، ولست اهتمام الدول الأجنبية بالمدينة وتدخلهم في شؤونها وفضلته عن ولاية سورية ، وأعلنت متصرفية مستقلة باسم « قلس شريف متصرفلغني إدارة مستقلة » في عام ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م . وقد حافظت متصرفية القدس على وحدتها الإدارية حتى نهاية العهد العثماني ، فبدا عهد السنوات التي أحرق فيها قضاء الناصرة بعد فصله عن لواء عكا ( ١٣٢٥ - ١٣٢٨هـ / ١٩٠٦ - ١٩٠٩م ) . ووضعت المتصرفية أفضية القدس وصيدا وعزة والخليل . وفي عام ١٣٢٨هـ / ١٩٠٩م أنشئ قضاء بير السبع ، وكان من قبل جزءاً من قضاء غزة .

وكان متصرف القدس ذا نفوذ في لواء نابلس ، على الرغم من انفصال هذا اللواء إدارياً عن القدس وإلحاقه بولاي صيدا أو بولاي الشام . حتى إن الحكومة المركزية ألحقت لواء نابلس بمتصرفية القدس أكثر من مرّة . ويعود ذلك إلى قوة مركز وريثة متصرف القدس الذي كان في الغالب من الموظفين الأمراك .

مارس متصرف القدس سلطات الوالي في جميع الأمور ، وكان يرفع الأوراق المتعلقة بقضايا المتصرفية إلى الباب العالي في استاينول مباشرة ، في حين كان متصرف لواءي نابلس وعكا تابعين لولاية سورية ثم لولاية بيروت . وكان متصرف القدس أيام السلطان عبد الحميد\* من الموظفين الكبار في قصريلدز حتى يمكن لسلطان الاعتماد عليهم في مواجهة تيار الهجرة الصهيونية المتساقدين إلى فلسطين آنذاك ، وفي مواجهة الضغوط الأجنبية المختلفة ( ر : الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ) .

وقد حُصّنت متصرفية القدس المستقلة في أواخر العهد العثماني

أفضية يانا وغزة والحليل ودير السبع. في حين ضمّ لواء عكا الذي كان يقع آنذاك ولاية بيروت أفضية حيفا وصفد والناصرة وطبرية. أما لواء البلقاء، الذي كان مركزه نابلس فقد كان يقع ولاية بيروت، وضمّ أفضية جين وبي صعب وجماعين والسلط.

و- النظام الإداري في عهد الإدارة العسكرية البريطانية (١٩١٨ - ١٩٢٠) : أتمت القوات البريطانية، بقيادة الجنرال اللنبي، احتلال فلسطين ووضعت تحت الإدارة العسكرية المباشرة في تشرين الأول ١٩١٨. والقاعدة الدولية التي يجب أن يعمل بها المحل في إدارة المناطق المحتلة هي إقامة الإدارة العسكرية التي تدير شؤون البلاد، مع المحافظة على أوضاعها قبل الحرب، إلى أن يتم تقرير مصيرها السياسي. لكن الاحتلال البريطاني لم يسر على هذه القاعدة، لأنه قد نبّئت اليّة لتفديذ سياسة مرسومة من قبل، تسمّى فلسطين بالتركمي تصحح وطناً قومياً للصهيونيين، عملاً بما جاء في وعد بلفور\* الذي صدر عام ١٩١٧. لذلك لم تكن الإدارة العسكرية البريطانية للمنطقة التقسيمات الإدارية العثمانية، بل أعادت تقسيم البلاد إلى ثلاثة عشر لواء، على رأس كل لواء حاكم عسكري بريطاني، وجميعهم مرتطون بحاكم عسكري في القدس كان بدوره مرتبطاً بالقيادة العامة للجيش البريطاني في القاهرة. ثم خفض العدد إلى عشرة عام ١٩١٩. وكان يساعد هؤلاء الحكام العسكريين العشرة ٥٩ ضابطاً معظمهم بريطانيون. وقد تولّوا إلى جانب قضايا الأمن العام مهمات قضائية. ومن الطبيعي أن تستفيد الإدارة العسكرية البريطانية من النظام الإداري العثماني السابق، ويثني على معظم الدوائر التي كانت في العهد السابق، وعلى كثير من الموظفين والمستخدمين. لكنها ذهبت في عمادة الصهيونية إلى حد كبير، فكانت من بين كبار المرتكزين ووجههم بريطانيون، تمتع بيهود. ولم يسند إلى أي من العرب مركز تنفيذي كبير. ومن عيّن منهم في مناصب استشارية كان من العرب الذين جاؤوا مع الجيش البريطاني من خارج فلسطين. وعلاوة على ذلك هيّأت هذه الإدارة العسكرية السبيل لتقديم الجبهة الصهيونية العالمية برئاسة وايزمن إلى فلسطين في أواخر الحرب العالمية الأولى لإرغام أسس إقامة الوطن القومي. وقد زاد ذلك المعارف العربية وحزك الاضطرابات، وأثار المشاعر العربية ضد هذه الزيارة القليلة، مما دفع ليريس بولز، أول حاكم عسكري عام في فلسطين، إلى إرسال تقرير لى حكومته ذكر فيه أن ٧٩% من سكان فلسطين المسلمين والمسيحيين يعادون الصهيونية بقوة، وطلب لإناء زيارة لجنة وايزمن الصهيونية.

ز- النظام الإداري في عهد الانتداب : تم الانتقال من الإدارة العسكرية إلى إدارة مدنية سميت «حكومة فلسطين» في تموز ١٩٢٠. وأصبح الصهيوني البريطاني هربرت صموئيل أول مندوب

سام بريطاني في فلسطين، وعيّن الصهيوني تورتان بيرتش سفيراً قضاةياً للحكومة، واستبدل بالعسكريين في المناصب الكبيرة موظفون مدنيون من وزارة المستعمرات البريطانية. قدرت الإدارة الجديدة، استناداً لما سيكون عليه صكّ الانتداب، أن تتخذ الباقى، التي كان الباقى لها أن تعلن فيها بعد. ووضعت هيكل جديد للحكومة، وسنّت تشريع وأنظمة جديدة، ونحوّل للتدوب السامي، بمساعدة مجلس تنفيذي، سلطة إصدار القوانين بعد استشارة مجلس استشاري كان في ذلك الحين مؤلفاً من عشرة موظفين وعشرة أعضاء معيّنين، أربعة منهم مسلمون وثلاثة مسيحيون وثلاثة يهود. وأعلن التدوب السامي أن تلك الخطوة هي الأولى في سبيل الحكم الذاتي، وأصدر في السنة الأولى زهاء ٣٨ قانوناً، وفي السنة الثانية ٢٦ قانوناً و٦٠ قوانين معقّلة، واعترف بثلاث لغات رسمية، قبل أن تقرّ ذلك المادة ٢٢ من صكّ الانتداب.

وتاريخ ١٩٢٢/٧/٩ نشر مشروع الدستور في فلسطين ( القانون الأساسي ) الذي وضعته الإدارة المدنية، ووافق عليه الحكومة البريطانية بعد التشاور مع عملي الحركة الصهيونية دون أخذ رأي اللجنة الإنتشارية الإسلامية المسيحية التي لفت لهذا الغرض. وتضمن مشروع الدستور إنشاء المجلس التشريعي. وقد استقبل العرب مشروع الدستور باستياء شديد، وكانت أهم منسيات الاعتراض على هذا الدستور اعترافه بوعده بلفور، وكون أكثرية الأعضاء في المجلس التشريعي معيّنين لا منتخبين، وتركيز السلطة في يد التدوب السامي، ومنحه سلطة مطلقة لتنفيذ أي قانون يقرّه المجلس التشريعي، وحقاً في إبطال مواد الدستور وفي الإضافة إليها، وحرمان الشعب وبتمله من أية سلطة حقيقية، إدارية كانت أو تشريعية. وطلب الوفد العربي في لندن أن يكون الدستور ضامناً لحقوق الأهالي السياسية والمدنية والاقتصادية وأن يعيّن إنشاء حكومة وطنية مستقلة بمقتضى روح البند الرابع من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ( ر: عصبة الأمم ) .

أصدر وزير المستعمرات البريطاني تشرشل الكتاب الأبيض في ١٩٢٢/٦/٢٢ لتهدئة مخاوف العرب على شكل بيان رسمي يوضح الأهداف البريطانية في فلسطين، وأعلن أن الحكومة تعترم نيتي التطور التدريجي نحو الحكم الذاتي بإنشاء مجلس تشريعي أكثرية أعضائه منتخبة على أساس انتخابي واسع، ويقترأس المجلس التدوب السامي ويضمّ اثني عشر عضواً منتخباً ومختارة أعضاء من الموظفين. ووجد وزير المستعمرات أن منح فلسطين قطعاً أكبر من الحكم الذاتي، وأن يتولى المجلس أسس الإسرف على السلطة التنفيذية بعد انقضاء مدة من الزمن تكون خلالها تشكلت البلاد

قد توطلت وتكن الموظفين الفلسطينيون من اكتساب الخبرة في أساليب الحكم .

رفض العرب بيان الحكومة ، إذ كان مبنياً على وعد بلفور ، وأصرّت اللجنة التنفيذية على إمامة حكومة وطنية مستقلة و دستور يمكن العرب من الإسراف على ثروتهم الخاصة بصورة كاملة . وهذا ما رفضته الحكومة البريطانية لأنه يحول دون إنشائها بسوء بلفور .

وتاريخ ١٩٢٢/٧/٢٤ أقرّ مجلس عصبة الأمم صكّ الانتداب ، تحوّل في مادته الأولى الدولة للتدنية السلطة التامة في التشريع والإدارة ، مؤكداً في مادته الثانية مسؤولية الدولة للتدنية عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن لإنشاء الوطن القومي اليهودي ، محمّلاً في مادته الرابعة بالوكالة اليهودية \* هيئة عمومية لإسداء المشورة إلى الإدارة ، وللتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي تؤثّر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ، وتساعد وتشارك في ترقية البلاد تحت رقابة الإدارة .

ومن خلال الوثائق الثلاث : دستور فلسطين ، والكتاب الأبيض ١٩٢٢ ، ومواد سك الانتداب يمكن رسم صورة للإدارة في فلسطين على النحو التالي :

(١) الإدارة المركزية : في قمة الهرم الحكومي يشرف المندوب السامي المدني على تطور الإدارة المدنية . وكان واسطة اتصال المندوب السامي والدوائر المدنية هو السكرتير العام الذي يعتبر الموظف الإداري الأعلى في الحكومة وتشرف دائره على أعمال بقية الدوائر . ويتناسع أعمال الحكومة الأخرى وإيجاد دوائر خاصة اتسمت دائرة السكرتارية لتساعد ككبيراً ، وإن ظلّ يرأسها موظف واحد . وقد اشتملت هذه الدوائر عام ١٩٣٧ على مساعد للسكرتير العام ، وتسعة سكرتيريين مساعدين ، سبعة بريطانيون وواحد يهودي وأخر عربي ودرسي كتيه .

أشارت اللجنة الملكية في تقريرها ١٩٣٧ ( ز : لجنة بيل ) إلى أنه لم تكن لعظم السكرتيريين المساعدين خبرة سابقة في الأعمال الإدارية ، كما لم يسبق لموظفي السكرتارية أن كانوا في الألوبية . واعترفت اللجنة بوجود شكاوى من الإسراف في المركزية ، فهناك رجوع دائم إلى الحكومة المركزية في مختلف المسائل ، وتدخّل مستمر فيما يجب أن تترك أمر اللّء فه للموظف المحلي . ووجهت اللجنة النقد إلى النظام الذي يقضي بجعل موظف واحد ، هو السكرتير العام الذي قد لا تكون له خبرة سابقة بالبلاد ، واسطة الاتصال الوحيدة بالمندوب السامي ، وهو نظام غير مرض من وجهة نظر الشعب وروساء الدوائر المختلفة وموظفي الألوبية .

وأبانت محاولة الحكومة إجراء انتخابات المجلس التشريعي عام ١٩٢٢ بالفشل أريدت مجلساً استشارياً كان من المفروض أن يتألف من أعضاء من غير الموظفين ، على أسس انتخاب المجلس التشريعي نفسها . لكن الحكومة عدلت عن هذه المحاولة بعد انسحاب الأعضاء العرب العشرة ، وتحوّل المندوب السامي عام ١٩٢٣ حتّى تعين علس استشاري يرافق عليه وزير المستعمرات ، ويقصر على أعضاء من الموظفين فقط ، ويتألف من السكرتير العام ، والنائب العام ( وهو المشاور القانوني للحكومة ) ، ومدير المالية ( وهو الموكل بمسائل المالية والحسابات ) ، وعشرة من رؤساء الدوائر ، ويشترط الري ، وثلاثة من حكام الألوبية . واستخدم المجلس لإعطاء الموافقة الضرورية على المشاريع أكثر مما استخدم للاستشارة برأيه .

كان في القدس عدد كبير من الدوائر التي تشرف عليها السكرتارية ، ولكنها بعيدة عنها ، كدوائر الزراعة والأشجار القديمة والمعارف والحمارك والمكوس والصحة والأراضي والمساحة واللغات وجمعيات التعاون والهجرة والإحصاء والأشغال العامة . وقد وسعت هذه الدوائر على حساب إدارة الألوبية .

وقد أقرت اللجنة الملكية في تقريرها بأن هذه الدوائر بإدارة الألوبية لم تكن مثبته ، إذ مال رؤساء الدوائر إلى الاستئثار بالعمل دون الاستشارة برأي حكام الألوبية ، ولم يكونوا مثلاً يطلبون من حكام الألوبية أو إلى القائمتان أن يزودوا تلك الدوائر بالمعلومات عن العدد المدني يمكن قبوله من المهاجرين ، أو عن عدد العسّال العاطلين ، أو عن التوسع في أعمال الري .

(٢) إدارة الألوبية : في عام ١٩٢٠ خفض عدد الألوبية العشرة التي كانت في عهد الإدارة العسكرية إلى سبعة ، ثم إلى أربعة ، ثم صدر في عام ١٩٢٢ مشروع التشكيلات الإدارية ( للمادة ١١ من مرسوم دستور فلسطين ) ، قسّمت فلسطين إلى ثلاثة ألوبية :

(١) اللواء القدس : قاعدته القدس ، ويضم أقمية بيت لحم والحليل والقدس وأريحا ورام الله .

(٢) اللواء الشمالي : قاعدته حيفا ، ويضم أقمية عكا ويسان وجنين ونايلس والناصرة وصيدف وطبرية وطرلكرم .

(٣) اللواء الجنوبي : قاعدته باغأ ، ويضم أقمية بير السبع وغزة وبيافا والرملة .

كان يدير شؤون كل لواء مسؤول بريطاني أطلق عليه اسم « حاكم اللواء » ، يستمد سلطته من المندوب السامي ، ويرجع إليه في الأمور الهامة والمحظرة . وكان مركز اللواء هو أهم أو أكبر مدينة فيه ، وفيها مقرّ الحاكم ورجال إدارته .

وقد نسّم كل لواء إلى عدد من الأقمية يرأس الإدارة في كل

منها موقف كبير من أهل البلاد ، أطلق عليه اسم « قاتمغ » ، يمثل السلطة الرسمية في القضاء ، ويرجع في الأمور الهامة إلى حكم اللواء الذي يتبعه .

وفي كل مدينة مجلس بلدي له رئيس ينتخبه سكان المدينة ، ويشرف رئيس البلدية على المرافق والخدمات العامة داخل حدود منطقة البلدية . أما القرى الكبرى فلها مجالس قروية تدير شؤونها . وفي القرى وأحياء المدن أفراد ذوو مناصب شبه رسمية ، وهم « المختار » والذين يركزون هزات الوصل بين الإدارة المحلية والأهالي .

وجد في فلسطين عام ١٩٣٧ ثلاثة حكام لأولوية ، واتنا عشر مساعداً لحكام الأولوية كلهم من الموظفين البريطانيين ، وسبعة وثلاثون قاتمغاً .

زيدت لوية فلسطين إلى ستة لوية في ١٩٣٩/٧/١ . وهي : لوية : الخليل ، حيفا ، ونابلس ، والقدس ، واللد ، وعزة . وقد ظل هذا التقسيم قائماً حتى نهاية الانتداب عام ١٩٤٨ .

٣) الاستقلال المحلي : جاء في المادة الثانية من صك الانتداب أن على الدولة المنتدبة ضمان ترقية مؤسسات الحكم الذاتي ، ونصت المادة الثالثة على أن تعمل الدولة المنتدبة على تشجيع الاستقلال المحلي على قدر ما تسمح به الظروف . وكذلك فإن المدأ الأساسي الذي انطوى عليه نظام الانتداب هو أن الانتدابات بمنزلة « أمات » ينتهي أجلها عندما يصبح سكان البلاد المنتدب عليها قادرين على حكم أنفسهم بأنفسهم . وكان قد أعلن في الفترة الأولى للإدارة المدنية " أنه عندما ينتهي العمل الصهيوني ويصبح في الإمكان انتخاب الفلسطينيين الحزبين المؤهلات اللازمة ، ويتسنى تدريب هؤلاء المواطنين على العمل الإداري ، يوزع تخفيض عدد الموظفين البريطانيين وزيادة عدد الموظفين الفلسطينيين " . وعلى الرغم من ذلك لم يتبع لعرب فلسطين الاشراف الفعلي في إدارة شؤون بلادهم أو في سن القوانين ، على الأقل على النحو المتبع في أقطار مماثلة . وأشارت اللجنة الملكية في تقريرها إلى أن رؤساء الدوائر والموظفين الكبار والحزباء ، سواء في المركز أو في الألوية هم البريطانيون ، ومعهم من موظفي المستعمرات الذين لا يمكنهم خبرة بأحوال البلاد . ولم تنتج محاولات الحكومة البريطانية إنشاء مؤسسات الحكم الذاتي ، أو على الأقل إتامة حكم ذاتي كامل في أدرار تدريجية . لأن الحكومة رفضت مراراً ما طلبه العرب من إقامة حكومة وطنية مستقلة . ووضع دستور يحكمهم من الإشراف على شؤونهم الخاصة . بحيث أن تشكل حكومة مؤقتة من شأنه أن يعول دون الإيذاء بالعهود التي نطقتها الحكومة البريطانية للشعب اليهودي . واعتبرت الحكومة صراحة بأن موقف العرب العدائي من

الوطن القومي يبق عبقة في سبيل إنشاء الحكم الذاتي في فلسطين . وعلى تقيض ذلك حذر مفسرون المادة الرابعة من صك الانتداب الركاثة اليهودية حتى إسداء المصالح للمكروية ، والصارون معها في معظم الأمور التي توتر في مصالح السكان اليهودي في فلسطين . وقد استغنت الوكالة اليهودية الركن الذي تمنحها إياه صك الانتداب إلى أقصى حد ممكن ، واستطاعت أن تكون لها تنظيم إدارياً كاملاً . وقد أقر تقرير اللجنة الملكية أن هذه المؤسسة هي في حكم الواقع حكومة تنفج جسباً إلى جنب مع الحكومة المنتدبة ، وأنه ليس هناك فرع من فروع الإدارة لا تتدخل الوكالة به . ولا تقتصر أفعالها على شؤون المحجرة بل تدعي أن من حقها أن تستشار في مختلف المسائل الأخرى من إدارة مالية . ويظهر اليون شامساً بين الركاثة اليهودية بتشكيلها المنظمة ودوايرها وموظفيها الذين ينتمون إلى الطوائف اليهودية في العالم وأية أداة كان يملكها العرب .

استتقت الإدارة البريطانية في القرى العربية شكلاً واضحاً من أشكال الاستقلال المحلي كان منبهاً في العهد العثماني هو نظام المختار . وقد ظل انتخابه يجري حسب الأصول المتبعة في السابق . وكان المختار الصلة الوحيدة التي تصل موظفي الحكومة بالفلاحين ، والشرف على أعمال مجلس القرية . وللتقليل من احتكار المختار لأعمال مجلس القرية ، كما كان في العهد العثماني ، بادرت الإدارة البريطانية إلى إنشاء هيئة عليا تتوزع فيها سفة ثيولية . فصدر سنة ١٩٢٦ قانون المجالس المحلية الذي قرر تاليف مجلس على لكل مجموعة من القرى ، وبترله بعض السلطات . وفي عام ١٩٣٧ كان هناك عشرون مجلساً علياً تختلف فيما بينها من حيث عدد أعضائها ومواردها المالية والأظمة التي تنظم أعمالها طبقاً للأحوال المحلية . وقد أظهر التحقيق الذي أجرته اللجنة الملكية أن النجاح لم يكن من نصيب المجالس العربية المحلية ، وأن إدارة فلسطين لم تراوع التقاليد القديمة حول حكم القرية من قبل شيوخها ، فجمدت المجالس تعمل طبع نظام اجنبي . فرض على القرى قرصاً ، وقدمت آلة في يد الإدارة المركزية ، لا مؤسسة حقيقية من مؤسسات الحكم المحلي فقد كانت سلطة القاتمغ في الإشراف على ميزانية المجالس مثلاً . سلطة كبيرة جداً ، لذلك لم يكن القرويون يميلون للجنة لأهيا لم تكن تقوم بعمل في صالحهم ، ولم يكن فيها ما يجذبهم إليها . وقد ألقي منها قرابة سبعة مجالس بناء على طلب أهل القرى أنفسهم .

بالقابل ، تركت إدارة الانتداب للصهيونيين حرية مطلقة في تكوين نظام شامل للاستقلال المحلي في مناطق المستعمرات الصهيونية . واحتفظت اللجنة الملكية أن الحكم عن طريق الجمعية العمومية هو المدأ الرئيس لكل جماعة تقريباً في هذه المستعمرات .



لا بقي باحتياجاتها المتزايدة في تخطيط المستعمرات واحتكار المناقع العامة كإلغاء والتوزيع والساكن المائية . وفي عام ١٩٣٧ وجد خمسة عمال على عملية صهيونية كسات من حيث المال وعدد السكان في الدرجة الثانية بعد البلديات الأربع الكبرى : القدس وحيفا ويافا وتل أبيب .

أما في المدن فقد كانت البلديات هي الصيغة المثبتة للاستقلال المحلي . وقد تطلت توشي أعمالها وفقاً للقانون العثماني في النياب ، ولم يتم وضع قانون جديد لها إلا عام ١٩٣٤ . وكان أعضاء البلديات يحدون تعييناً إلى أن جرت الانتخابات البلدية لأول مرة عام ١٩٣٦ . وقد حددت الغاية من وجود البلديات لمختلفة طبقاً للتقرير السنوي الأول لإدارة فلسطين عام ١٩٢٠ بما يلي : " ممارسة الحكم المحلي في المدن ، والقيام بالخدمات التي تتطلبها الجماعات التابعة لها ، وهي أيضاً لسان حال الشعب لدى حكام الألية ، وواسطة لتنفيذ مطالب الإدارة العامة " . وإباح التقرير السنوي للبلديات " أن تؤدي أعمالها بكل ما يمكن من حرية ، غير أن من الضروري في الوقت نفسه أن تكون أعمالها منسجمة انسجاماً تاماً مع أعمال إدارة الألية ، ولهذا الغاية فإن كل حاكم لواء يعتبر مسؤولاً عن عمل السلطات المحلية الواقعة في لوائه " . وفي كانون الثاني ١٩٣٤ وضع قانون البلديات موضع التنفيذ ، وأجريت بموجبه الانتخابات لعشرين مجلساً بلدياً ، وكانت الحكومة تراه خطوة لتحسين التعاون بين العرب واليهود ، وتوظفه تأسيس مجلس تشريعي (مجلس القرايح) إنشاء مجلس تشريعي عام ١٩٣٥ ) . وكانت بلدية تل أبيب هي البلدية الوحيدة لبلدية سكانها كلهم من اليهود ، ثم وقعت نتاج تكفا (مجلس) إلى مصاف البلديات أواسط الثلاثينات .

وبين قانون ١٩٣٤ طريقة السير بأعمال البلديات ، ويحدد سلطات المجالس البلدية ووظائفها وأخذ الأعلى للمعاهدات والرسوم التي يجب لها أن ترفضها ، والخدمات التي يجب لها أن تقوم بها ، والموظفين الذين يجوز أن يتعينهم . وبموجب هذا القانون جعلت مشاريع الميزانية السنوية للبلديات ومشروعات الفروض خاضعة لوافق حاكم اللواء ، واشترط أن يصدق حساباتها فاحص حسابات تعينه الحكومة . وقدر القانون كذلك ضرورة وجود هيئة من موظفي البلدية يضطلعون بأعمالهم طيلة الوقت . ورض القانون على أن لكل بلدية أن تعين عدداً من الموظفين المحليين ، كمسئرين الإدارة ومهندسين وطبيب وغيرهم ، لكن هذا لم ينفذ إلا في المدن الثلاث الكبيرة المخططة السكان وهي حيفا ويافا والقدس . أما معظم المدن العربية فلم تكن تستطيع أن تتحمل نفقات أكثر من موقوفه واحد . أشار تقرير اللجنة الملكية إلى أن الخدمات العامة التي تؤديها البلديات (عدا التجاري والطرز وتوزيع المياه وإنشاء المسالخ وتنظيم



وتولت الجمعيات كثيراً مما يدخل في العادة في أعمال الدولة ، وما يتصل بالأشغال العامة والخدمات الاجتماعية . ولم يكن للجمعيات مركز قانوني ، وبذلك لم تخضع ميزانيتها ومساوماتها لمراقبة الحكومة ، كما هي الحال في المجالس المحلية السامة . وكانت ، رغم ذلك ، تتعرب من أي إشراف لإدارة الألية ، وتدعي أن السلطة المخزلة لها

الأسواق) قليلة بسبب نقص موظفيها المدنيين ، وبسبب سيطرة إدارة اللواء والإدارة المركزية الشديدة على هذه البلديات ، والتأخر في إقرار دائرة التسجيلير العم في القدس مشاريع ميزانيات البلديات السنوية ، وعدم كفاية التمتع المالية التي تقدمها الإدارة المركزية ، وسياسة الحكومة بمنح الامتيازات لشركات خصوصية ، وتركز الدوائر الرئيسية ، كالمطبخ والصحة العامة ، في القدس ، واستنكار الحكومة لبعض الخدمات العامة .

واعترفت اللجنة الملكية بأن هذه العوامل هي السبب في عدم اهتمام سكان المدن بآثار المجالس البلدية . ويدل على ذلك إحصاء الأصوات في الانتخابات البلدية والانتخابات بالتزكية التي أصححت أمراً مألوماً ، مما يشير إلى إخفاق المجالس البلدية في الفوز ب ثقة الرأي العام ، وإلى أن المجالس التي تصدقها أن تكون تجريبية في الحكم الذاتي وتوطئة لا بد منها لتأسيس مجلس تشريعي ، لم تحل من السلطة ما يجزئها أن تكون هيئة فعالة .

أما بلدية تل أبيب فقد شهدت عمراً جديداً بسبب سيول المهاجرين الصهيونيين المتدفق إليها مما زاد الحاجة إلى الخدمات العامة الأساسية . وقد اتبع المجلس البلدي فيها سياسة متسعة بالظنوح - على حد قول تقرير اللجنة الملكية - بلغت ميزانية عام ١٩٣٧ نصف مليون جنيه ، أي أكثر من ثلاثة أمثال ميزانية أي مدينة من مدن فلسطين . وكان المجلس البلدي فيها ، بالرغم من أخذه نفسه بالتزامات تعتبر خارجة عن نطاق سلطانه من الوجهة الفنية ، وبالرغم من وضع السلطات أمام الواقع لإجبارها على الرفقة على أعمال سابقة ، ينهز من الحصول على موافقة حاكم اللواء ، ويتجاهل قانون البلديات ، ويتم الإدارة بأنها لا تشكك نظور الخدمات الاجتماعية على الأسس الغربية ، ويشكو من عدم كفاية الإعانة الحكومية .

٤) لواء فلسطين : تمت إدارة الانتداب فلسطين ، منذ تموز ١٩٣٩ ، إلى سنة لواءية هي :

(١) لواء الخليل : في أقصى شمال فلسطين قرب الحدود اللبنانية والسورية ، ومركزه مدينة الناصرة . يتألف من خمسة أقضية هي : عكا ، وبيسان ، والناصرة ، وصفد ، وطبرية .

بلغت مساحة هذا اللواء ، بموجب آخر إحصاء أجرته حكومة الانتداب البريطانية في فلسطين عام ١٩٤٥ نحو ١,٣٨٣,٨٠١ دونماً ، منها نحو ٥٧٦,٠٠٨ دونماً امتلاكها الصهيونيين ، أي نحو ٤١,٥٪ من مجموع أراضي اللواء . أما عدد سكانه فقد بلغوا آنذاك نحو ٢٣٠,٨٤٠ نسمة ، وكان عدد العرب منهم قرابة ١٩٣,٤٩٠ عربياً ، أو ٨٣,٨٪ من مجموع سكان اللواء . وبلغ عدد الصهيونيين ٣٧,٣٥٠ شخصاً ، أو نحو ١٦,٢٪ من هؤلاء

السكان . وقد تركز الاستيطان الصهيوني داخل لواء الخليل في سهل الحولة \* لخصوبة تربته وتوافر مصادر المياه فيه .

ومعظم أراضي هذا اللواء جبلية وفضائية ، وعدم اعتنق بيسان وعكا حيث الأرض سهلية وخصوبتها عالية .

(٢) لواء حيفا : مركزه مدينة حيفا . ويتألف من قضاء حيفا فقط ، وتبلغ مساحته ١,٠٣١,٧٥٥ دونماً ، امتلك الصهيونيون منها نحو ٣٦٤,٢٧٦ دونماً ، أو نحو ٣٥,٣٪ من جلة أراضي اللواء . وأراضي هذا اللواء ، عدا مرتفعات الكرمل التي تطل على البحر المتوسط مباشرة ، جيدة الخصوبة ، وخاصة سهل مرج ابن عامر \* الذي يعد من أجود أراضي فلسطين .

وقد بلغ عدد سكان لواء حيفا سنة ١٩٤٥ نحو ٢٢٤,٦٣٠ نسمة . وبلغ عدد العرب ١٢٠,١٢٠ نسمة ، أي ٥٣,٥٪ من مجموع السكان . أما الصهيونيون فبلغوا ١٠٤,٥١٠ نسمة ، أو ٤٦,٥٪ من عدد السكان . وقد تركز استيطانهم في سهل الكرمل \* وسهل مرج ابن عامر .

(٣) لواء نابلس : مركزه مدينة نابلس . ويتألف من ثلاثة أقضية هي : نابلس ، وجنين ، وطولكرم \* ومعظم أراضي جيلة صخرية عدا بعض المناطق حول مدني طولكرم وجنين حيث الأراضي سهلية خصبة . ويشتهر هذا اللواء بزراعة أشجار الزيتون \* . مساحته نحو ٣,٦٢٢,١٩٢ دونماً امتلك الصهيونيون منها ١٤٥,٦٢٧ دونماً أو نحو ٤,٤٪ من مجموع أراضي اللواء .

بلغ عدد سكان اللواء ٢٢٢,٢٢٠ نسمة منهم ٢١٧,٢٢٠ عربياً ، أو ٩٣,٦٪ من مجموع السكان . أما الصهيونيون فكانوا أقلية لا يزيد عددهم على ١٤,٩٠٠ نسمة ، أو ٦,٤٪ من جلة السكان .

(٤) لواء القدس : يتوسط فلسطين ، ومركزه مدينة القدس عاصمة البلاد . ويتألف من ثلاثة أقضية هي : القدس وتضم تحت حكمها وبيها والخليل ورام الله أرضه جبلية وتربته فقيرة ، عدا الأودية حيث التربة خصبة . وقد بلغت مساحة أراضي اللواء نحو ٤,٣٣٣,٥٣٤ دونماً . امتلك الصهيونيون منها ٣٩,٦٧٩ دونماً ، أو نحو ٠,٩٪ تقط من مجموع أراضي اللواء .

أما السكان فقد بلغ عددهم ٢٤٨,٨٠٠ نسمة معظمهم من العرب ، أي قرابة ٢٨٤,٦٠٠ عربي ، أو ٧٣,٩٪ من مجموع السكان . وكان عدد الصهيونيين نحو ١٠٠,٢٨٠ صهيونياً أي نحو ٢٦,١٪ . وقد تركز الاستيطان الصهيوني داخل القدس الجديدة .

(٥) لواء اللد : مركزه مدينة يافا . ويتألف من قضائي يافا والزملة . ومعظم أراضي سهلية لأنها جزء من السهل الساحل الفلسطيني \* . ولون التربة ضارب إلى الحمرة لأرتفاع نسبة

أكاسيد الحديد . وتوجد فيها زراعة الحبوبيات \* (المراجع) . بلغت مساحة أراضي هذا اللواء ١,٢٥٥,٥٥٨ دونماً امتلك الصهيونيون منها نحو ٩٩٨,٥٥١ ، أي قرابة ٢٠,٨٪ من مساحة أراضي اللواء .

كان عدد السكان في عام ١٩٤٥ نحو ٥٠١,٠٧٠ نسمة ، منهم نحو ٢٠٧,٥٥٠ عربياً ، أي ٤١,٤٪ من مجموع السكان . أما الصهيونيون فبلغ عددهم ٢٩٣,٥٢٠ صهيونياً ، أي قرابة ٥٨,٦٪ . وفي هذا اللواء تقع مدينة تل أبيب ، أكبر المدن الصهيونية ، وكثير من المستعمرات الصهيونية ، مما وقع عدد الصهيونيين في هذا اللواء ، وجمالهم يفوقون السكان العرب عدداً . وقد كان لحصرة الأرض ، ونزوح المياه ، وأهمية الموقع ، أثر في جذب الاستيطان الصهيوني إلى هذا اللواء .

(٦) لواء غزة : يقع في جنوب فلسطين ، ويشمل جزءاً من السهل الساحلي الفلسطيني ومنطقة النقب ، التي تعادل وحدتها نصف مساحة فلسطين تقريباً . ومركز اللواء مدينة غزة ، ويشألف من قضاءي غزة ودير السبع .

أراضي هذا اللواء - عدا القسم الشمالي من مدينة غزة - رملية خشنة الذرات ، ذات تربة متفككة جافة ، والمناخ جيبيل إلى النظام الصحراوي . وتبلغ مساحة أراضي لواء غزة نحو ١٣,٦٨٨,٥٠١ دونم ، امتلك الصهيونيون منها قرابة ١١٤,٤٩١ دونماً ، أي نحو ٠,٨٪ فقط من مجموع أراضي اللواء .

أما عدد السكان فبلغ ١٩٠,٨٨٠ نسمة ، غالبيتهم من العرب الذين قَدَّر عددهم بنحو ١٨٧,٨٤٠ نسمة ، أي ٩٨,٤٪ من مجموع السكان ، في حين يبلغ عدد الصهيونيين ٣,١٤٠ نسمة ، أو ١,٦٪ من مجموع سكان اللواء .

ح - التقسيمات الإدارية بعد عام ١٩٤٨ : تخضع من حرب ١٩٤٨ \* انتصاب الحدود الصهيوني - نحو ٢٠,٠٠٠ كم<sup>٢</sup> من فلسطين ، وتقام مصر بإدارة قطاع غزة حتى عام ١٩٦٧ ( ز ) : الإدارة المصرية لقطاع غزة ) ، وضم الضفة الغربية إلى الأردن ضمن إطار المملكة الأردنية الهاشمية ( ز ) مؤتمر نابلس ١٩٤٨ ، ومؤتمر أريحا ١٩٤٨ ، ومؤتمر غزة ( ١٩٤٨ ) .

وقد تم تقسيم فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ إلى ثلاث مناطق إدارية كبرى هي المنطقة الشمالية ، والمنطقة الوسطى ، والمنطقة الجنوبية . وتضم كل منطقة من هذه المناطق وحدات إدارية صغرى تسمى مقاطعات . فالطقتان الشمالية تضم مقاطعات عكا ، والناصرة ، وصفد ، وطبرية ، وحيفا ، وبيسان ، وثلثيا \* والحضيرة \* . والمنطقة الوسطى تضم مقاطعات تل أبيب - يافا ، والسرمة وهدوماسارون \* ، ورووحسوت \* ، والقدس ،

ويثاج تكنا . وتضم المنطقة الجنوبية مقاطعات عسقلان ودير السبع ووليات \* .

أما قطاع غزة فيضم المنطقة الشمالية وقاعدتها غزة ، والمنطقة الوسطى وقاعدتها دير البعلق \* ، والمنطقة الجنوبية وقاعدتها خان يونس \* . وتشتمل الضفة الغربية على ثلاث محافظات رئيسية هي : نابلس ، والقدس ، والخليل . وفي محافظة نابلس قضاء جيتين وقضاء طولكرم ، في حين تنقسم محافظة القدس أيضاً رام الله وأريحا وبيت لحم . أما للخليل فمحافظة وقضاء في الرمثا نفسه . وقد اكتسب قضاء الخليل مَهاً كان عليه أثناء الانتداب ، وكذلك قضاء جيتين وقضاء طولكرم . في حين زادت مساحة قضاء رام الله بنفسه بعض قرى قضاء الرملة المحتل منذ سنة ١٩٤٨ .

#### المراجع :

- الطري : تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة : ١٢٥٧هـ .
- الميوس : كتاب البلدان ، لندن ١٨١١ .
- ابن شداد : الأضلاع المحيرة ، دمشق ١٩٢٢ .
- ابن رسته : الأملق القيسية ، لندن ١٨٨١ .
- تيماء الخنثاري : الإزارة في العصر الأموي ، دمشق ١٩٨٠ .
- عبد العزيز عبد عيسى : الإزارة العثمانية في ولاية سورية ( ١٨٦٤ - ١٩١٤ ) ، القاهرة : ١٩٦٩ .
- أحمد عز عبد الكريم : التقسيم الإداري لسورية في العهد العثماني ، القاهرة : ١٩٣٢ .
- مصطفى براد النياغ : بلانا فلسطين - بيروت ١٩٧٤ .
- عبد الوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت ١٩٧٠ .
- سليلب حن : تاريخ سورية وبلاد فلسطين - بيروت ١٩٥٨ .
- مجموعة سالفات الدولة العثمانية من العدد ٣ إلى ٦٨ ، استانبول .
- محمد سلامة النحال : سيطرة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين - تقرير اللجنة الملكية لفلسطين سنة ١٩٣٧ .
- كامل محمود حلاً : فلسطين والانتداب البريطاني ، بيروت ١٩٧٤ .
- Bowen, H. and Gibb, H.A.R.: Islamic Sctety and the West, London 1951 - 1957 .
- Heyd, U.: Ottoman Documents on Palestine, Oxford 1960 .
- Holt, P.M.: Egypt and the Fertile Crescent, London 1966 .
- Jones, A.H.M.: Cities of the Eastern Roman Provinces, London 1971 .
- Le Strange: Palestine under the Muslims, London 1890 .

### الإدارة المدنية الفلسطينية ( ز : عموم فلسطين ( حكومة - )

### الإدارة المصرية لقطاع غزة :

أ - الوضع الخاص لقطاع غزة : بتاريخ ١٩٤٩/٢/٢٤ وقعت

في ردود اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر و(إسرائيل) \* . وقد جاء في هذه الاتفاقية :

" يحفظ المصريون السيطرة على الممر الساحلي الممتد من قرية رفح \* على الحدود المصرية - الفلسطينية إلى نقطة تبعد ثمانية أميال إلى الشمال من غزة \* ، وسحبت الإمدادات الطرولية والعربية على الحرائق الساحية لفلسطين بالنسبة لهذه المنطقة " . وقد نصت المادة ١١ من اتفاقية الهدنة المذكورة على أن " حظ الهدنة المحدد بموجب هذه الاتفاقية يجب ألا يعتبر محدوداً سياسية أو إقليمية ، وهو لا يمس الحقوق والمطالب التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية " .

وهذا يعني أن هذه المنطقة التي سميت فيما بعد « قطاع غزة » لا تعني منطقة ذات حدود سياسية أو إقليمية ، وإنما هي المنطقة الفلسطينية التي تولت الحكومة المصرية إدارتها والتي تحددت بالشروط والتدخلات الواردة في اتفاقية الهدنة المصرية - الإسرائيلية ، وقرار مجلس جامعة الدول العربية المؤرخ في ١٣/٤/١٩٥٤ الذي قضى :

" بأن دخول الجيوش العربية لفلسطين لإنقاذها ينظر إليه كتدبير مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال والجزية لفلسطين وأنه بعد إتمام تحريرها تسلّم إلى أصحابها ليحكموها كما يريدون " .

ألقت الحكومة المصرية منطقة غزة بسلاح الحرد، فميت المدير العام لسلاح الحدود الملكي والحاكم العسكري للصحراء الشرقية وغيرها من مناطق الحدود حالياً إدارياً و للمناطق التي تخضع لرقابة القوات المصرية لفلسطين . كما عينت وكيل محافظة سيناء نائباً للحاكم الإداري وتولته جميع سلطات الحاكم الإداري . وظل مقر الحاكم الإداري العام القاهرة ، واتخذ نائمه من غزة مقراً له .

قامت السلطة المصرية بإدارة القطاع إدارة مدنية بمسؤولين عسكريين في أكثر الأحيان ، وأعدت الدوائر الحكومية التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني للعمل ، مثل التعليم والصحة والزراعة والحاكم المدنية والشريعة ، كما ألق نائب الحاكم المجلس الإسلامي الأعلى للمنطقة وشكله جمع السلطات التي كانت مخزلة للمجلس الإسلامي الأعلى \* في فلسطين .

ظلت المنطقة تحمل اسم « المناطق الخاصة بقرابة القوات المصرية لفلسطين » وتولاها المدير العام لسلاح الحدود ونيب عنه نائباً بتمول سلطته حتى عام ١٩٥٤ حين أصدر اللواء محمد نجيب رئيس وزراء الجمهورية المصرية آنذاك قراراً بتعيين حاكم عام و لقطاع غزة . . ومنذ تلك التاريخ أطلقت هذه التسمية على المنطقة

التي دخلت في مرحلة جديدة من الحكم تستهدف تطوير الإدارات ووزيرة مسؤولي الموظفين الفلسطينيين .

ب- القانون الأساسي لقطاع غزة : حدد القانون الأساسي لقطاع غزة ( القانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٥٥ ) السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية ، كما نص على أن يستمر العمل بمسود دستور فلسطين لعام ١٩٢٢ وبالقرارات الفلسطينية التي كانت قائمة في ١٥/٥/١٩٤٨ بما لا يخالف أحكام الواردة في القانون الأساسي ، وبما للسلطة التشريعية من حق إلغاء وتعديل ما تراه من قوانين .

وقد نظم القانون الأساسي السلطات الإدارية على الوجه الآتي :

(١) الحاكم العام للقطاع : هو أعلى سلطة تنفيذية فيه ، ورئيس المجلس التنفيذي ، ويعين بقرار من رئيس الجمهورية المصرية .

(٢) نائب الحاكم العام : يعين بقرار من وزير الحربية .

(٣) مدير الإدارات : يعينون بقرار من وزير الحربية . والمدير عضو في المجلس التنفيذي . وقد نص القانون الأساسي على تعيين هؤلاء المديرين من الفلسطينيين ذوي الخبرة العلمية والقضية متى توفر وجودهم ، أو من المصريين ذوي الخبرة المالية . أما المديرات فهي :

مديرية الشؤون القانونية ، ومديرية الداخلية والأمن العام ، ومديرية المالية والاقتصاد ، ومديرية الشؤون الاجتماعية والاجتماعية ، ومديرية الشؤون البلدية والقروية ، ومديرية التربية والتعليم ، ومديرية الأشغال العمومية والمراسلات .

ج- المجلس التنفيذي : نص القانون الأساسي على أن يتألف المجلس التنفيذي من الحاكم العام رئيساً ، ومن مديري الإدارات أعضاء . كما نص على ألا يكون اجتماع المجلس صحيحاً إلا بحضور خمسة أعضاء على الأقل عدا الرئيس ، وأن تصدر القرارات بالأغلبية المطلقة لأصوات الأعضاء الحاضرين ، وعند تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي منه رئيس المجلس . أما اختصاصات المجلس التنفيذي فقد حددها القانون الأساسي على الوجه التالي :

(١) وضع اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين .

(٢) ترتيب الوظائف العامة وتولية الموظفين .

(٣) إصدار قرارات تكون لها قوة القانون إذا طرأت أحوال غير عادية تتعلق بالأمن العام أو النظام وتصلح اتخاذ تدابير عاجلة . على أن لا تكون القرارات مخالفة للقانون الأساسي . وينتهي العمل بهذه القرارات بقرار يصدر عن المجلس التنفيذي .

د- السلطات المالية : نص القانون الأساسي على أن يحد الحاكم العام مشروع ميزانية القطاع ويقدمها إلى وزير الحربية لتفحصها واعتمادها . كما نص على أنه لا يجوز فرض ضريبة ، أو تعديلها ، أو إلغاؤها إلا بقانون .

٢- الحكام الإداريون : يعاون الحاكم العام لقطاع غزة حكام إداريون يعينهم الحاكم العام من الصباط المصوبين على الورقة الآتي :  
(١) حاكم غزة : يتولى مدينة غزة ، ومعسكر الشاطئ ، لللاجئين ، وقرى جاليليا \* والنزلة وبيت حانون ومعسكر جاليليا لللاجئين .

(٢) حاكم دير البلح : يتولى بلدة دير البلح \* ، ومعسكر اللاجئين في دير البلح ، ومعسكرات اللاجئين في البربرج ، والصيربات والمغازي .  
(٣) حاكم خان يونس : يتولى مدينة خان يونس \* ومعسكر اللاجئين فيها وقرى عيسان \* وقرى سهلة \* وخرافة .

(٤) حاكم رفح : ويتولى بلدة رفح ومعسكر اللاجئين فيها .  
و- النظام الدستوري لقطاع غزة : أصدر الرئيس جمال عبد الناصر \* رئيس الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٦٢/٣/٥ إعلاناً بالنظام الدستوري لقطاع غزة . وأهم أحكام هذا النظام :  
النص في الباب الأول على أن قطاع غزة جزء لا يتجزأ من أرض فلسطين ، وأن شعبها جزء من الأمة العربية ، وعلى أن الفلسطينيين يكوّنون اتحاداً قومياً لتعمل المشترك من أجل استرداد الأرض المنتمية من فلسطين ، وللمساهمة في تحقيق رسالة القومية العربية .

نصّ الباب الثالث على تنظيم الحريات والامتداد العامة . وقد كفل النظام الدستوري حرية الإقامة والتنقل والامتداد والقيام بشؤون الأديان وحرية الفكر والرأي ، ونص على حرية الملكية وعلى حق الفلسطينيين في محاربة السلطات العامة .

وتناول الباب الثالث : السلطات العامة التنفيذية والتشريعية والقضائية ؛ فإطال السلطة التنفيذية والتشريعية بالحكام العام مع المجلس التنفيذي ، وإطال السلطة القضائية بالحكمة العليا وغيرها من المحاكم وفقاً لأحكام التي نص عليها النظام الدستوري والقوانين الأخرى .

فُصلت أحكام النظام الدستوري لقطاع غزة في ستة فصول :  
وقد تناول الفصل الأول كيفية تعيين الحاكم العام ، ونص على أن لوزير الحرية أن يتدب ، بقرار منه ، من يقوم بأعمال الحاكم العام في حال غيابة ، أو جرد مانع ، ما عدا التصديق على القوانين وإصدارها .

كما حدثت في هذا الفصل سلطة الحاكم العام في التصديق على القوانين وإصدارها والاعتراض عليها ، وحق المجلس التشريعي في الإصرار على القوانين التي أقرها ولو اعترض عليها الحاكم العام ، وفق أصول تفصيلية تبينها النظام .

أما الفصل الثاني من النظام الدستوري فقد تناول الأحكام الخاصة بالمجلس التنفيذي ، فنص على كيفية تأليفه ، وشروط صحة

اعتقاده وحقه في أن يصدر ، في حالات الضرورة ، قرارات يكون لها قوة القانون ، بشرط عرضها على المجلس التشريعي عند اعتقاده بما يحق رقابة السلطة التشريعية على تلك القرارات .

وَرَحَّحَ الفصل الثالث على الأحكام الخاصة بالمجلس التشريعي . فنصت المادة ٣٠ على كيفية تأليف المجلس التشريعي . وقد روعي في تشكيله أن يكون مؤلفاً من أعضاء المجلس التنفيذي ومن ٢٢ عضواً ينتخبهم الأعضاء المنتخبون لعضوية اللجان المحلية للاتحاد القومي طبقاً لنظام الانتخاب الذي أصدره الحاكم العام بهذا الشأن ، ومن ١٠ أعضاء يعينهم الحاكم العام ليسد حاجة المجلس إلى بعض أهل التجربة والحرة والكفاءة . وبهذا تكون أغلبية أعضاء المجلس مؤلفة من الأعضاء المنتخبين .

وعد نصت المادة ٣١ على أن مدة العضوية في المجلس التشريعي ثلاث سنوات . وقضت المادة ٣٣ بأن ينتخب المجلس في أول اجتماع وكلاء له . وجعل الاختصاص في إسقاط الانتخابات للمحكمة العليا ، على أن يحدد نظام الانتخابات الذي يصدر من الحاكم العام طريقة السير في هذا الشأن .  
ونصت المادة ٣٦ على أن الحاكم العام يدعو المجلس للاعتقاد ، ويغض دوره ، وعلى أن دور الاعتقاد السنوي يدوم أربعة أشهر .  
وينتدب المادة ٣٧ حق الحاكم العام في تسجيل انعقاد المجلس التشريعي مدة لا تزيد على شهرين .

واستحدث النظام الدستوري حق الأعضاء في توجيه أسئلة إلى أعضاء المجلس التنفيذي فمكّنهم من الرقابة البرلمانية .

أما الفصل الرابع فقد اشتمل على أحكام السلطة القضائية ، فنصّ على استقلال القضاء ، وعلى أن الشاؤون يروثب جهات القضاء .  
وبينت المادة ٥٧ طريقة تأليف المحكمة العليا ، وقررت أن رئيسها يعين بقرار من رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، وأن الأعضاء يعينون بقرار من وزير الحرية .

ونصت المادة ٥٨ على سلطة المحكمة العليا في إلغاء القرارات الإدارية في الحالات التي تشوبج الإلغاء وفق أحكام فصلتها المادة .

وتناول الفصل الخامس القوات المسلحة . فقضت المادة ٦٦ على أن القوات المسلحة الراقطة في قطاع غزة تكون خاضعة للقيادة التي يحددها القيادة العامة للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة .  
وأن للقائد العام للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة سلطة إصدار أوامر لها قوة القانون في كل ما يتعلق بالبدابير اللازمة لسلامة القوات ومقتضيات الدفاع العسكري .

ونصت المادة ٦٢ على أن القانون يبين نظام هيئات الشرطة وما لها من اختصاصات .

وعالج الفصل السادس موضوع الميزانية . وقد زُي أن يؤخذ رأي المجلس التشريعي في مشروعتها . وقد استحدثت هذا الاختصاص بسبب زيادة إيرادات القطاع ، وقد دوعي في ذلك خصوصية ميزانية القطاع ، وكونها تتألف من اعتمادات ثابتة ، كمرتبات الموظفين ، لا تخضع لتسوية الاضداد ، واعتمادات أخرى متغيرة هي التي تعرض على المجلس لإبداء الرأي فيها .

أما البند الرابع من النظام الدستوري فقد خصص للاحكام العامة، فنصت المادة 6٩ على أن كل ما قرره الأنظمة والنشريات والوائح والأوامر الفلسطينية يبقى ساري المفعول فيما لا يتعارض مع أحكام النظام الدستوري . كذلك تبقى سارية المفعول كل القوانين والأوامر والتعليمات التي أصدرها وزير الحربية ، أو القائد العام للقوات المسلحة ، أو أي سلطة عتصمة في تلك المنطقة ، منذ دخول القوات المصرية فيها في ١٩٤٨/٥/١٥ ، وأنه لا ترتب أية مسؤولية ييب الإجراءات والأعمال والأوامر والأحكام التي اتخذت بمقتضى القوانين والوائح والأوامر والتعليمات المنصوص عليها في تلك المادة قبل تاريخ ١٩٥٨/٢/٢٥ .

ونصت المادة ٧٣ على أن للحاكم العام والمجلس التشريعي اقتراح تنقيح النظام الدستوري . ولا يكون التنقيح نافذاً إلا بقرار من رئيس الجمهورية العربية المتحدة .

وعندما قامت منظمة التحرير الفلسطينية \* أصدر رئيس الجمهورية العربية المتحدة قراراً بتعديل المادة الثانية من النظام الدستوري لقطاع غزة الصادر في آذار ١٩٦٢ لتصبح كالآتي :  
" تحريو فلسطين واجب مقدس على أبنائها وعلى كل عربي ، وفي سبيل ذلك يعمل الفلسطينيون في قطاع غزة متعاونين مع إخوانهم أبناء فلسطين أينما كانوا في تشكيل قومي منظمة التحرير الفلسطينية ) بهدف الأسمى العمل المشترك على استرداد الأرض المنتصبة من فلسطين والمسماة في تحقيق رسالة القومية العربية " .  
ز- المجلس التشريعي حسب القانون الأساسي : تعديلاً لما جاء في القانون الأساسي لقطاع غزة تم تشكيل المجلس التشريعي للقطاع على الوجه التالي :

١) الحاكم العام ورئيس المجلس ،

٢) أعضاء المجلس التسيي .

رئيس مجلس بلدية غزة وثلاثة من أعضائه ينتخبهم المجلس لمدة ثلاث سنوات .

٤) رئيس مجلس بلدية خان يونس والذين من أعضائه ينتخبهما هذا المجلس لمدة ثلاث سنوات .

٥) عصفون من كل من الجلسات القروية في رفح ودير البلح وجبالا ينتخبهم هذه المجالس لمدة ثلاث سنوات .

ح- الاتحاد القومي العربي الفلسطيني : عقد المجلس التشريعي في ١٩٥٨/٥/١٥ جلسة استثنائية قرر فيها قيام الاتحاد القومي العربي الفلسطيني ، وبشكل حدة من أعضائه ، ومن العناصر الوطنية من خارج المجلس ، لوضع الميثاق الوطني والنظام الأساسي للاتحاد . عقدت اللجنة عدة جلسات أتمت فيها وضع الميثاق . وفي ١٩٥٩/٣/٧ ، وفي مؤتمر شعبي عام ، تلى الميثاق الوطني وأعلن نظام الاتحاد .

وفد جاء في هذا الميثاق الوطني :

" نحن الشعب العربي الفلسطيني لذوي يشعر من أعماق ضميره ، وبكامل وعيه ، بمرارة الكارثة التي آلت به خلال عام ١٩٤٨ ، والذي يؤمن إيماناً لا يتزعزع بأن التصرت أن لا ريب فيه ، وأن الوحدة وجمع الكلمة والكفاح المسلح هي طريق النصر ، ولا طريق سواها ، نحن الشعب العربي الفلسطيني على هذا الميثاق ، وتمنائه ، ونقسم على تحقيقه " .  
وبناءً عليه أيضاً أن :

" فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير ، وإن تحريرها فرض عظيم على أبنائها ، وعلى المواطنين العرب في كل مكان . وأن الوحدة العربية والقومية العربية هما روح المعركة والعبء منها ، وأن إسرائيل كيان عدواني أقيم الاستعمار على أشلاء عرب فلسطين ، وأن القضاء عليها واجب على كل عربي ، وأن الاتحاد القومي ، كنهاء المعركة ، ضرورة تستلزمها معركة التحرير " .

ط- اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد القومي العربي الفلسطيني : قامت اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد القومي العربي الفلسطيني كهيئة تأسيسية في ١٩٥٩/٢/١٤ ، وبشارت تشكيل للجان المحلية . وبعد مضي فترة من الانتقال ، أعلن الحاكم العام للقطاع في القرار رقم ٣١ لسنة ١٩٦٠ تعهد بموعد انتخابات لجان الاتحاد القومي العربي الفلسطيني ، كما تضمن القرار كيفية إجراء الانتخابات بحيث تؤلف لجنة عملة للاتحاد القومي في قطاع غزة لكل وحدة انتخابية . ويجدد عدد الوحدات ودائرة كل منها ومقرها وعدد ممثليها بواقع مثل لكل ألف نسمة من السكان .

وفي ١٥ كانون الثاني جرت انتخابات الاتحاد القومي العربي الفلسطيني ، وانظم قطاع غزة في ٢٧ لجنة قوام كل منها ١٥ عضواً . وجرى بعد ذلك انتخاب اللجان التنفيذية في جميع المناطق ، وقد نظم القطاع في خمس مناطق هي : رفح وخان يونس والمسكرات والوسطى ومنطقة غزة .

وعقد أول اجتماع للقواعد الشعبية حضره جميع ممثل الشعب العربي الفلسطيني للقطاع ، كما حضره رئيس المجلس التشريعي

الحاكم العام لقطاع غزة ، وأعضاء المجلس التنفيذي ، وعدد كبير من المواطنين . وقد ردد الجميع في بداية الاجتماع القسم الاتي : " نسم بالله العظيم ، ونشرف فلسطين وحرمتها ، وبأرواح شهدائها أن أبذل مالي وروحي ودمي في سبيل تحرير فلسطين وفي سبيل تحرير الوطن العربي ، وأن أرفع ميثاق الاتحاد القومي ، وأعمل على تحقيقه . والله على ما أقول وكيل " .

ي - المجلس التشريعي انتخب حسب الإعلان الدستوري : تطبيقاً لما جاء في الإعلان الدستوري لقطاع غزة ، وبعد قيام الاتحاد القومي العربي الفلسطيني ، دعا الحاكم العام الأعضاء المنتخبين لغضوية اللجان المحلية للاتحاد القومي إلى الاجتماع في ١٦/٥/١٩٦٦ لانتخاب أعضاء المجلس التشريعي .

وقد اشترط في عضوية المجلس التشريعي أن يكون العضو المرشح متحاً من إحدى اللجان المحلية التابعة للدائرة الانتخابية التي يرشح نفسه فيها ، وأن يكون بالغاً من العمر ثلاثين سنة ميلادية ويحسن القراءة والكتابة ، وأن يكون محكوماً عليه بسبب فعل يعتبره القانون جنسية ، وأن يكون محجوزاً عليه ، وأن يرشح نفسه للانتخاب .

جرت الانتخابات يوم ٢٦/٥/١٩٦٦ . وفي ٣٠ من الشهر نفسه صدرت مجلة الوقائع الفلسطينية منضمة أسماء الأعضاء المنتخبين للمجلس التشريعي ، وعددهم ٢٢ عضواً ، والأعضاء المعينين وعددهم ١١ عضواً .

دعا الحاكم العام لقطاع المجلس التشريعي للاعتقاد يوم ٢٣/٦/١٩٦٦ . وباتر المجلس المنتخب أعماله ، فعقد جلسته الانتقالية الأولى التي بدأت بحلف اليمين الدستوري وهو :

"أقسم بالله العظيم أن أحترم النقام الدستوري لقطاع غزة ، والقانون ، وأن أرفع مصالح الشعب الفلسطيني رعاية كاملة " .

وقدم المجلس بانتخاب أول رئيس فلسطيني له ، فانتخب الدكتور حيدر عبد الشافي ، كما انتخب محمود نجم وكيلاً . تم باشر المجلس التشريعي أعماله في استصدار التشريعات والقرارات .

ك - جيش التحرير الفلسطيني : وقد كان من أبرز القوانين التي استصدرها المجلس التشريعي ، وأقرها ، وقبضها " قانون " الخدمة العسكرية والوطنية في قطاع غزة " . وكان ذلك استجابة لمطلب منظمة التحرير الفلسطينية الذي أقره مؤتمر القمة العربي الثاني (الإسكندرية ١٩٦١/٤/٥) .

وقد جاء في المذكرة الإيضاحية لهذا القانون ما يلي : " لما كان الشعب العربي الفلسطيني قد أثبت خلال مجاربه وتضحياته في مواجهة الأحداث أنه مصمم على انتزاع حقه الشرعي

في عودته إلى وطنه القدس فقد عمل طوال الأعوام الماضية على تعبئة جهوده ، وحشد طاقاته لإبراز كيانه ، وقد أنجز من عزمته وقوى من إيمانه في العودة القريبة إلى وطنه الشمال القومية العربية ، وما حققتة من اتصالات .

" ولما قامت منظمة التحرير الفلسطينية على قرار المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس الشريف في ٢٨ أيار ١٩٦٤ ، وتحققاً لمطالب الجماهير العربية الفلسطينية في قيام جيش التحرير الفلسطيني من أجل استعادة وطنها المنصب فلسطين ، وقد برك إنشاء جيش التحرير هذا مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في الإسكندرية في ٥ أيلول سنة ١٩٦٤ ، كما وافق على دعم جهود الشعب العربي الفلسطيني المناضل في تحقيق إبراز كيانه ليسط سيادته على وطنه .

" وكان لا بد أن يكون هذا الشعب فواته المسلحة التي تحقق أمانيته الغالية وتندود عن حياضه ، وتعيد إليه وطنه تأسيداً للعدل وديناً للحق .

" ولما كانت الخدمة العسكرية والوطنية شرفاً لكل عربي فلسطيني ، وواجباً مقدماً عليه ، والوسيلة المشرفة لتحقيق أسس أهداف الأمة العربية جمعه لتحرير فلسطين .

" وأصبح من الواجب إنشاء قوات عربية فلسطينية مسلحة لتكون طليعة الجهاد المقدس لتحقيق أهداف هذا الشعب العربي الفلسطيني .

" لذلك أعد القانون وبني على أسس رئيسية أهمها : " المساراة بين جميع المواطنين في أداء ضريبة الدم للوطن سواء بتأدية الخدمة العسكرية الفعلية على الوجه المنصوص عنه في مواد هذا القانون ، أو بتأديتهم الخدمة في كتاب الأعمال الوطنية المنصوص عنها في هذا القانون كذلك " .

وقد يوسر تعلاً في تطبيق القانون فور صدوره ، واستجاب الشعب العربي الفلسطيني في قطاع غزة هذه الدعوة استجابة منقطعة النظير ، إيماناً منه بأن الكفاح المسلح هو الطريق الأساس لاسترداد حقه المعنوي ، واسترداد وطنه المسلوب .

ل - التدريب الشعبي : أصدر الحاكم العام لقطاع غزة قراراً بقانون بشأن التدريب الشعبي تدعياً للقوات المسلحة الفلسطينية ، وتعمته للشعب من أجل استرداد وطنه .

وقد فرض هذا القانون على جميع الأفراد الذين بلغوا سن الثامنة عشرة حتى سن الأربعين ، ولم يجندوا بالقوات الفلسطينية لأي سبب من الأسباب طبقاً لقانون الخدمة العسكرية والوطنية ، أن يسجلوا أسماءهم في مراكز التسجيل للتدريب الشعبي ، كما نص على أنه لا يجوز الترخيص لأي فرد ممن تعلق عليه أحكام المادة الخاصة بالتدريب الشعبي بالحصول على تأشيرة خروج من القطاع ، أو

## الأدب :

الأدب الفلسطيني من أشدّ الأدب انصافاً بشخصية شعبه ، وأصدقها في التعبير عن هموم الشعب الفلسطيني تعبيراً حياً ، وعن المسئلة التي تشدّه الفلسطينيون لروحهم وقدرتهم على الصمود والمقاومة والبدل والضحية . وقد أصبحت أركان هذا الأدب ، من شعر ورواية وقصة \* قصيرة ومقالة ونقد وبحث ودراسة ، في مستوى لا يقل عياً بلغة الأدب الغربية التقدمية .

وثمة أنواع تدخل في نطاق هذا الأدب وفروعه كالتجارية \* ، والسرحية \* ، والأدب الشعبي ، والنشاط القومي ، والترجمة \* ، والرسائل ، والمذكرات ، والأدب الصحفي ، والتأليف في التاريخ والجغرافيا والفلسفة ، والتشاعبات العلمية ، والسياسية ، والنسبية ، وأدب الرسائل ، وأدب الأطفال ، والأدب الإذاعي ، وتحقيق التراث ، وغيرها . ولم يفت هذا الأدب فرصة التعبير عما في نفس بعض أصحابه بلغيت اجنبية . ولهذا كان الأدب الفلسطيني أدباً واسع الأفاق متنوع التيارات . ويستتصر البحث هنا على النقد الأدبي ، والأدب الإذاعي ، وأدب الأطفال ، وأدب الرحلات .

أ - النقد الأدبي : من يتبع حركة النقد الأدبي الفلسطيني الحديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر يمكنه لا يظفر بشيء ذي بال ، فقد كانت هذه المرحلة مرحلة تقارب ساذجة ، ومن أمثلة ذلك ما عمد إليه عباس الحناش من تلبس من تقريظ مجلة « الجنان » للتعلم بطرس البستاني ، وما فعله أبو السعود أحد علماء القدس الشريف بكتاب « سر الميال » لأحمد فارس الشدياق ، وما فعله فعلة ياسين الشاهلي بصحيفة الشدياق « الجوائب » ، وما فعله يوسف أسعد نجل مفتي السادات بالقدس الشريف « الجوائب » أيضاً ، وما فعله كذلك يوسف الشهابي \* « الجوائب » و« سر الميال » .

ويقتضي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبني القرن العشرين ، فيحدث ما يشبه المفترزة في حركة النقد الأدبي في فلسطين ، وذلك بظهور كتاب « روجي الحالدي \* المقدسي » تاريخ علم الأدب عند الإنزنج والمرب و« فيكتور موصو » . فقد كان هذا الكتاب سبباً في عالم النقد الأدبي العربي الحديث ، وكان تأثره بالغريب أصحق من تأثر المهجريين الذين كانوا في وقت « بدأت طيافة هذا الكتاب وظهوره للجمهور ما بين سنة ١٩٠٢ و١٩٠٤ » . ولي حين كان النقد الأدبي العربي الحديث في مطلع القرن العشرين الأول يكتبني بالمطالبة بالجلديد دون أن يبين عن أفكار أدبية مطبورة ، جاء كتاب الحالدي يعمل بعض هذه الأفكار .

أما حركة النقد الأدبي الفلسطيني في الرقعة الزمنية التي امتدت قرابة أربعة عقود انتهت بتكية فلسطين سنة ١٩٤٨ فكانت تكوّن أدباً

الالتحاق بأية وظيفة عامة ، أو الالتحاق بعمل عن طريق مكتب العمل إلا إذا كان حاصلأ على شهادة التدرب الشعبي في تيادة الحرس الوطني .

٦ - ضريبة التحرير : وكان القانون الأخر الهام الذي استصدره المجلس التشريعي هو قانون ضريبة التحرير الذي جاء في مذكرته الإيضاحية :

« ما أن قامت منظمة التحرير الفلسطينية ، وقررت المجلس التشريعي قانون الخدمة العسكرية لإنشاء جيش التحرير الفلسطيني لاستئناف الكفاح المسلح لأجل استعادة الوطن السليب .

وإنا كان هذا السمل يحتاج بجانب ضريبة الدم ، أموالاً لنجهيز الجيش وتسيجه بصورة تليق بما ينظرنا من كفاح ، لذلك فقد رتب إصدار القانون المرقق بفرض ضريبة تسمى ضريبة التحرير على الوجه المبين في القانون المذكور » .

وتما استجاب الشعب العربي الفلسطيني في قطاع غزة لشداء الخدمة العسكرية ودفع ضريبة الدم ، بأدب بكل فاته للاستجابة إلى دفع ضريبة التحرير .

٧ - الإدارة المصرية ومنظمة التحرير الفلسطينية : وضعت الإدارة المصرية لقطاع غزة ، بناء على توجيهات الرئيس جمال عبد الناصر ، جميع الإمكانيات في خدمة منظمة التحرير الفلسطينية . فقد أصبح القطاع في فترة وجيزة قاعدة شعبية عريضة لمنظمة التحرير الفلسطينية بوجود جيش التحرير الفلسطيني وضريبة التحرير والحرس الوطني الفلسطيني والتنظيم الشعبي .

وقد ظل ذلك قائماً حتى عدوان ١٩٦٧ ( ٥ : حرب ١٩٦٧ ) ، حين واجه الشعب في القطاع المدون بأسرولة . وقام جيش التحرير الفلسطيني قوات الاحتلال الصهيونية ببسالة ، وتمكن بإمكاناته غير المتكافئة أن يعوم العدو وأن يوقع في صفوفه خسائر كبيرة قبل أن يسقطالقطاع فريسة للاحتلال الإسرائيلي .

## المراجع :

- جامعة الدول العربية : الوثائق الرسمية في قضية فلسطين ، المجموعة الثانية ، ١٩٤٧-١٩٥٠ .
- محمد علي خلوصي : التنمية الاقتصادية في قطاع غزة ( فلسطين ) ١٩٤٨-١٩٦٦ .
- الوثائق الفلسطينية : ( لبريدية الرسمية لقطاع غزة ) العدد الأول ١٩٤٩ / ١٢ / ٢١ حتى العدد الأخير .
- نداه العمود : مجلة الاتحاد القومي العربي الفلسطيني .
- الوثائق الفلسطينية ، بيروت .
- حسين أبو النسل : قطاع غزة ١٩٤٨-١١٦٧ ، تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية ، بيروت ١٩٧٩ .



للتفوس الحائرة ، والغروب المثالة . يكتب للتفوس الجامعة والمثاقوب  
الظلماني " . ولخليل يبدس آراء فطية في الرواية وعلاقتها بالناس ،  
وبالشرق والغرب ، وآراء في الروائي العبقري .  
أما محمد إسحاق التاشاشي فقد تناول قضية اللغة وصلتها  
بأهلها وبمعمارهم وحضارتهم ، وقضية اللفظ والمعنى ، وقضية  
التجديد والتقليد وغيرها .

وكان خليل السكاكيني من الشخصيات القليلة التي أشارت  
قضايا نقدية بحد وإخلاص وأصالة ، فهو الذي أثار قضايا تجديد  
طبيعة الأدب ، والكتاب ، والشاعر . وهو الذي أثار قضية الشعر  
وأوزاعه ، والكلام وأوزاعه ، والأسلوب ، والعلة بين المذهب في  
الكتابة واللغة الاجتماعية ، والنظير في الأساليب ، وكذلك قضية  
القديم والجديد .

وأهم أحمد شاكر الكرمي في الحركة النقدية . فقد كتاب  
« الشاعر » أو « سيرانويدي بروجاله » المؤلفة الشاعر الفرنسي إدمون  
روستان ، وهو تنبؤية شعرية في الأصل نقلها المنقول على قصة  
عربية . وقد أثار أحد شاكر الكرمي قياً أثار من قضايا نقدية قضية  
« الشخصية في الأدب » ، ورأى أن النقد الموضوعي أوسع مجالاً من  
النقد الذاتي . وقسم النقد إلى نقد ينصير على الألفاظ ، ونقد  
تحليلي يتناول الأراء والأفكار . ومن آراء الكرمي النقدية قوله : « لا  
جدال في أن اللغة هي مادة الأدب ، ولكن امتلاك تلك المادة وحدها  
من غير إلام بقنون التصرف فيها لا يصير المرء كاتباً ولا شاعراً ، كما  
أن امتلاك الذهب مثلاً ، وهو المادة التي تصنع منها الحل ، لا يصير  
مالكه صائغاً » . ويرى الكرمي ثلاثة واجبات ينبغي للناقد التقليد  
بها : العدالة نحو الفاري ، والعدالة نحو المؤلف ، والعدالة نحو  
الناسخ ، وهو يرى أن الكتاب فرديان : فريق المحرورين ، وفريق  
المقلدين .

أما عادل جبر فقد كتب في « الأدب والمثاق » . وأهم جبرا  
إبراهيم جبرا في هذه الفترة بمجهدي سكر في النقد ، فكان من ذلك  
كلامه حول الفن والفنان بشي . من الرومانسية والبيانيزيقية .

هذا جانب من نشاط النقاد الرومانسيين الفلسطينيين في هذه  
المرحلة . أما الرواقية الجديدة فقد عاجلها أعمال كان لهم دور كبير في  
الثقافة الفلسطينية ، منهم عبد الله حناص الذي نطق طبيعة  
المجتمعات ، وحلل بصورة خاصة تركيبها الاقتصادي ، وسخر من  
الأدباء المغرضين ومن نظريتين مضحكيتين : أما الأولى فهي « الفن  
لنفس » وأما النظرية الثانية فهي « أن الفن مرهبة فظوية لا تنكسب  
بالمزاج والاجتهاد ولا يمكن للمرء أن يتعلمها أو يتلقاها » .  
ومن كتاب الرواقية الجديدة نحائض صديقي الذي سلط الأضواء

على فلسفة ابن خلدون وقرنها الشديد من فلسفة هيغل في الجانب

تورات الحياة الفلسطينية النقدية حارة وامتلاء بالعافية التي لا تفل في  
مستواها عساً في الحياة التقليدية والأدبية والتكرية في بعض البلاد  
العربية القديمة ، مع الفارق في الحجم والكم وحسب . إن هذه  
الحدود الأربعة تكاد تكون الربعة الزمنية الهمة التي تركت أبرز  
السمات في شخصية فلسطين الثقافية والسياسية والاجتماعية .

وقد ارتد النقد الأدبي الفلسطيني بعد كتاب الخالدي أماقاً  
واسعة تضاهي أماق النقد الأدبي في البلاد العربية الأخرى المنقمة .  
نقد برز نشاط الأستاذ خليل يباس \* في مجلته « النقاش المعاصرة » ،  
منذ سنة ١٩٠٨ . وقد ظهرت برادر النقد الأدبي الفلسطيني في هذه  
المرحلة في الصحف أكثر من ظهورها في كتب نقدية .

وقد كان للمناسي التي عاشها المجتمع العربي الفلسطيني من  
جزء تألب الاستعمار العلي والصهيوني على فلسطين أثناء هذه  
المرحلة أن تحبب للنقد الأدبي الإحلاء من ظاهرة المدرسة الرومسية  
التي تستعمل الإعجاز والتلميح في التعبير عن الحالات النفسية بدلاً  
من الأسلوب التقريري المباشر ، وتحل الخيال عمل الواقع والحقيقة ،  
وتاضف هذا النقد الفكرة الخيالية « الفن للفن » . وربما كان لهذا  
كله أثر في توجيه حركة النقد الأدبي الفلسطيني في هذه المرحلة الزمنية  
نحو تيارين بارزين ، هما تيار المدرسة الرومانسية الذي غلبت فيه  
الاجتماعات الإيجابية ، وقفت السلبية ، وتيار المدرسة الواقعية  
الجديدة .

وقد ظهرت وجود غير قليلة في مضممار النقد الأدبي في هذه  
الفترة ، فكتب في النقد الذي يمكن أن ينضوي تحت لواء المدرسة  
الرومانسية تركية ، منهم : خليل يباس ، وتوفيق زريق ، ومحمد  
اسعاف التاشاشي \* ، وخاليل السكاكيني \* ، وأحمد شاكر  
الكرمي \* ، وإسحاق موسى الحسيني ، وعادل جبر \* ، وداود  
حدان ، ويوسف سلوم ، وعمل كمال ، وعبد الكريم الكرمي \* ،  
ومحمد العدناني \* ، وزائدة جاز الله ، وإبراهيم عبد الستار ، وجبرا  
إبراهيم جبرا ، وخيري حواد \* وغيرهم .

وكتب في النقد الذي يمكن أن ينضوي تحت لواء المدرسة  
الواقعية الجديدة ، أو ما يقرب منها تريباً إيجابياً ، مغلماً عوامل  
الجماعة على العوامل الفردية تركية ، منهم : عبد الله حناص ،  
ونجاني صديقي ، وعارف العزوي ، ورجا الحوراني ، وعبد الله  
بنسك ، وحناص عسوي \* ، ومحمود سيف الدين الإسراي \* ،  
ويوسف حوري .

وقد تناولت المدرسة الرومانسية قضايا أدبية هامة أبرزها : أهمية  
الروايات ( أي القصص الروائي ) في بناء الحضارة ، والثقافة .  
وحين بين خليل يباس العلاقة بين الكاتب وجماعته بقوله :  
« الروائي يكتب للجماعة . وهم السواد الأعظم من كل أمة ، يكتب

الجبل منها ، ومن فلسفة كارل ماركس من ناحية المادية وصراع الطبقات فيها . وقد ساد جنان صديقي كذلك الأضواء على منهج يتجهون ومنهج درويش ، ومنهج تيارات والمادية الماركسيكية ، رجالون تفسر هذه المناهج بطريقة النشاط الفكري والفقائي ، والفن التصلب بالتركيب الاجتماعي المتأثر بالعلل الاجتماعية الإنتاجية والاقتصادية .

أما حركة النقد الأدبي في فلسطين المحتلة بعد نكبة سنة ١٩٤٨ ففقدت الصفتان المتصانقتان هما بالشعر والأدب في فلسطين المحتلة . وتظهر سمات المدرسة الروائية الجديدة في النقد الأدبي الفلسطيني داخل الأرض المحتلة بعد نكبة سنة ١٩٤٨ ، وخاصة عند الشعراء النقاد الثلاثة الرازيين : محمود درويش ، وسميح القاسم ، وتوفيق زياد . وكان ننقادا مذاق خاص ، بالإضافة إلى نضجه وعمقه وسعة آفاقه ، له أيضاً صداق النقد التطبيقي الذي يتجسس ما يقوله الواحد منهم في شعره هو نفسه ، ويتحسس في شعر الآخرين وأدبهم .

ولكن هذا لا يعني أن هؤلاء الثلاثة هم الذين يقفون وخدمهم في ساحة النقد الأدبي في هذه المرحلة ، أي مرحلة ما بعد نكبة ١٩٤٨ في الأرض المحتلة ، بل بنف معهم زملاء لهم ، منهم : سالم جبران الشاعر المعروف ، وطراوق عون الله ، وعلي عاشور ، ومحمد خاص ، وعزيف سالم .

ومن القضايا التي عالجها هؤلاء الشعراء دور شعر الأرض المحتلة في الشعر العربي المعاصر الثوري . وبين محمود درويش كيف بصّب هذا الشعر في نهر الشعر العربي بتبراه الحصب الملتحم بالأرض والإنسان ، وما يعترضها من اضطهاد وعذاب وعدوان ، وكيف يندغم هذا التيار بلكل النهر ، وحركة التقدم الإنساني في العالم . يقول محمود درويش عن شخصية الشعر الفلسطيني بأبعاده : " شعر المقاومة ، كتاب أفهمه ، تعبير عن رفض الواقع ، معاً باحساس ووعي عميقين بلا معقولة استمرار هذا الواقع ، وبضرورة تغييره والإيماء بإمكانية التغيير . قد يبدأ هذا الشعر غائبا بالتعبير عن الاء ، والظلم ، ثم الاحتجاج والغضب والرفض " .

أما سميح القاسم فقد عالج فيما كتب قضايا نقدية من بينها : الميراث والرفق والن ، والشكل الحديث للشعر ، وضرورة مواجهة الجماهير ، وتأثير الأساطير الشعبية والحكايات في شعره وشعر زملائه والمدرسة الشعرية التي ينتمي إليها .

ومن القضايا النقدية التي تناوّلها توفيق زياد : قضية الأدب الشعبي ، واهتمامه بهذه القضية صارب في أعماق واقعيته الجديدة وإيديولوجيته العامة ، وقضية اللغة العربية السليسية ، وعلاصم الشعر الثوري في فلسطين المحتلة ، وتوفيق زياد ثلاث دراسات

لثلاثة درواين شعرية : الأولى حول مجموعة شعرية غيظتة لشاعر آخر توفيق زياد أن يذكر اسمه المستعار ، وهو عبد المع ، والثانية ديوان " عاشق من فلسطين " لمحمود درويش ، والثالثة ديوان " موعدهم الظن " لفرزي عبد الله .

وإذا نصب الحديث على حركة النقد الأدبي في داخل فلسطين فإن هذا لا يعني أن النقد لم يمتد حركته الفلسطينية خارج فلسطين ، فقد ظهر نقاد فلسطينيون في البلاد العربية ، وغير العربية ، ومن هؤلاء : إحسان عباس ، وجبرا إبراهيم جبرا ، وتوفيق صايغ \* ، ومحمد يوسف نجم ، ومحمد السمر ، وعبد الرحمن باخعي ، وعاشم باخعي ، وإسحاق موسى الحسيني وغيرهم .

ب- الأديب الإذاعي : كان معلماً من عوامل النهضة الأدبية في فلسطين ، وقد جاء متأخراً عن العوامل الأخرى ، ولكن الدين أشرفوا عليه كانوا يدركون أهميته منذ وسمت الأخرى . وقد أبركت حكومة الانتداب البريطانية في فلسطين من قبل أمية هذا العامل ، فمنت منذ مرحلة مبكرة تأسيس محطة إذاعة . ومن الغريب أن اختيارها وقع على الشاعر إبراهيم طوقان لإدارة البرامج العربية . ولكن الصدام وقع بين هذا الشاعر الوطني ، والسلطات ، وتضاربت الغايات ، وثارت الصهيونية على وجوده هناك ، وتشدت السلطات الرقابة على كل ما يبذعه . وانتهى الأمر بإقصائه عن الإذاعة . وقد استطاع إبراهيم طوقان من خلال سنوات إشرافه الأربع أن يُعني الأدب بالأحاديث والحاضرات . أسرها سلسلة موضوعها " شخصيات فلسطينية بارزة " كان لها دورها في التراث العربي .

كذلك كان لعالم فلسطين قديري طوقان \* أثر كبير في هذا الميدان الإذاعي بما قدم من أحاديث عن الخواص العلية وأبرز العلماء .

وعصمت الإذاعة الفلسطينية لدعوة الكتاب والباحثين والحاضرين من فلسطين ومن البلاد العربية المحاورة ليقروا أحاديثهم ويعرضوا نتاج أدبهم من خلالها . ومن هؤلاء الشعراء اللبناني الأخطل الصغير بشارة الخوري الذي حيا فلسطين بقصيدة أذاعها مساء الخميس ١٩٤٢/٤ ، وعبد اللطيف الطياوي الذي كان يحاضر الناس عن الجيش في التاريخ الإسلامي ، ثم عن الشريعة والتعليم في العصور الإسلامية . وتحدث عبد السلام البرغوثي عن ديار العرب والإسلام ، وأذاع عدداً من التمايلات السياسية حول الأحداث الدولية ، وعدداً من التعليقات الاقتصادية كذلك . ومن الأدباء العرب الذي تحدثوا من خلال هذه الإذاعة عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني والشيخ عبد العزيز البشري ومحمد كرد علي وخليل نقي الدين ويوسف بزيك . كذلك أفتت قها